تاريخ
حضارة وادي الرافدين

الجزء الثاني



في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية

المهندس الدكتور
احمد سوسة
عضو المجمع العلمي العراقي



ولد المؤلف بمدينة الحلة سنة ١٩٠٠ ، اتم دراسته الاعدادية في الجامعة الاميركية ببيروت سنة ١٩٢٤ ، ثم ذهب الى الولايات المتحدة الاميركية فتخرج في كلية كولورادو حيث نال منها شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية سنة ١٩٢٨ .

واصل بعد ذلك دراسته العالية فحصل على شهادة الدكتوراة بشرف من جامعة جونس هوبكنس الاميركية سنة ١٩٣٠ ، وقد انتخب عضواً في مؤسسة فاي بيتا كابا العلمية الاميركية المعروفة كما منحته جامعة واشنطن في سنة ١٩٢٩ جائزة «ويديل» التي تمنح كل سنة لكاتب احسن مقال في موضوع عام من شأنه ان يسهم في دعم السلم بين دول العالم . ويعد اقدم مهندس عراقي تخرج في الجامعات الغربية .

عين اول مرة مهندساً في دائرة الري العراقية سنة ١٩٣٠ ، ثم تقلب في عدة وظائف فنية ذات مسؤولية في هذه الدائرة مدة ١٨ سنة حتى عين سنة ١٩٤٦ معاوناً لرئيس الهيئة الفنية التي الفت لدراسة مشاريع الري الكبرى العراقية وفي سنة ١٩٤٩ عين مديراً عاماً للمساحة ثم مديرا عاما في ديوان وزارة الزراعة وفي سنة ١٩٥٤ اعيد مديراً عاماً للمساحة وبقي في هذا المنصب حتى سنة ١٩٥٧ .

وعند تأسيس مجلس الاعمار سنة ١٩٥١ عين مساعداً شخصياً في الامور الفنية لنائب رئيس مجلس الاعمار اضافة الى وظيفته الاصلية . كان من اوائل اعضاء المجمع العلمي العراقي منذ تأسيسه سنة ١٩٤٦ وبقي عضواً عاملا فيه حتى وفاته .

ترأس البعثتين اللتين اوفدتهما الحكومة العراقية الى المملكة العربية السعودية خلال سنتي ١٩٣٩ و ١٩٤٠ لدراسة مشاريع الري في الخارج والاشراف على تنفيذها ، مثل الحكومة العراقية في اكثر المؤتمرات الهندسية للبلاد العربية عضواً ورئيساً للوفد العراقي ، وهو احد مؤسسي جمعية المهندسين العراقية سنة ١٩٣٨ وعمل فيها سكرتيراً عاما لاكثر من عشر سنوات وبقي حتى وفاته عضواً فيها وفي نقابة المهندسين العراقية . وقد عمل في نقابة المهندسين بصفة مدير عام في النقابة سنة ١٩٦٢ ثم مستشاراً للنقابة في سنة ١٩٧٠ واستمر في هذا المنصب حتى سنة ١٩٧٤ حين استقال منها بناء على طلبه .

له عدة مؤلفات في الري والهندسة والزراعة والجغرافية تربو على خمسين مؤلفاً ، وقد توسع في دراسة الحضارات القديمة في الشرق الادنى ووادي الرافدين بقدر ما لهذه الحضارات من صلة بأعمال الري والزراعة التي واكبها طوال اربعين عاماً وكتابه الضخم «الري والحضارة في وادي الرافدين» وكتابه «فيضانات بغداد في التاريخ» بثلاثة اجزاء الذي حاز الجزء الاول منه جائزة



المهندس الدكتور
احمد سوسة
عضو المجمع العلمي العراقي

تاريخ حضارة وادي الرافدين

في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية

الجزء الثاني



«ان تاريخ السومريين والبابليين القدماء
لا يمكن ان يفهم كما يجب ما لم يزدد وضوحاً
نظام الري كما كان عليه في تلك الازمان»

البرخت گوتزه

« لقد حان الوقت لكي نقدر دون اي تحيز، اسهام العرب في تاريخ الجنس البشري، وهذه العملية تمكننا من ان ننظر نظرة اكثر صحة الى التطور التاريخي للجنس البشري ككل متكامل ومستمر. »

« السير جون كلوب »

« نحن العرب أمة واحدة وجغرافية ارضنا هي الوطن العربي كله . في ضوء هذا النص ننظر الى الحضارات العربية القديمة في سياقها التاريخي السليم .. »

الرئيس القائد
صدام حسين



صورة الغلاف

الشعار السامي لوادي الرافدين، دجلة والفرات ، وهو يتألف من كأس سماها الباحثون « الكأس الفوارة » ينبع منها مجريان رئيسان يتكون كل منهما من ثلاثة فروع يعتقد انها تمثل الروافد الرئيسية التي تنصب في كل من نهري دجلة والفرات . والشعار سامي الاصل من ابتداع الساميين الذين نزحوا من جزيرة العرب الى وادي الرافدين ، وذلك لارتباط حياتهم المعاشية بنهري دجلة والفرات وروافدهما ، وهم اول من عرف الروافد التي تنصب بدجلة والفرات لاستقرارهم على ضفتيهما ، فاستوحوا تصميم شعارهم من البيئة التي كانوا يعيشونها . وكان طبيعيا ان يقدر الساميون الذين دفعتهم الصحراء الى ضفاف نهري دجلة والفرات أهمية الماء في حياتهم اكثر من مجاوريهم السومريين في منطقة الاهوار الذين احاطت بهم المياه من كل صوب . ونلاحظ ان الساميين والسومريين كانوا يتصورون ان دجلة والفرات ينبعان من منبع واحد وقد صوروه كذلك .

المحتويـــات

مقدمـــة

كنا قد ذكرنا في مقدمة الجزء الاول ان الكتاب يقع في خمسة عشر فصلا وان الفصول السبعة الاولى تم طبعها في الجزء الاول ، كما سبق ان ذكرنا في المقدمة نفسها ان هذه الفصول السبعة هي أهم ما في هذا الكتاب حيث تعالج عقـدة السـاميين والسـومريين التـي اختلقهـا الباحثـون الغربيـون ، وهـي النظريـة التـي تفيـد خلافـا للواقـع التاريخـي ان السـومريين ذوي اللغة الاجنبية الغريبة عن السامية والذين استوطنوا جنوب العراق فـي وقت متاخر بعد الساميين العرب بزمن طويل هم مؤسـسـو حضـارة وادي الرافدين ، وذلك بغية جعل المبادهة الحضارية تعود الى عنصر آري غريب عن السامية العربية وهم السومريون .

وقد شرحنا في الفصل السابع ان الساميين العرب هم الذيـن أسسوا حضارة وادي الرافدين في عصور ما قبل التاريخ بدليل ان الحضارة السامية العربية كانت منتشرة في كل اقطار الهلال الخصيب ومن ضمنها جزيرة العرب والخليج العربي في حين ان السومريين لم يظهروا الا في العصور التاريخية وفي جنوب العراق فقط ولا صلة لهم بحضارة شمال وادي الرافدين (سورية ولبنان وفلسطين) . وعليه ان الحضارة السومرية تعتبر محلية مقتبسة من حضارة سامية سبقتها في الاستيطان والارجح ان السومريين جاؤا الى جنوب العـراق بلا حضارة تدعمهم مثل الكوتيين الذين دخلوا العراق وهم غير مزودين بحضارة خاصة بهم .

لذلك خالفنا الباحثين الذين اعتادوا اتباع الطريقة التقليديـة وهـي أن يستهلوا بحوثهم عن تاريخ حضارة وادي الرافدين بالسومريين على أساس انهم مؤسسو حضارة وادي الرافدين فبدأنا بعرض تاريخ حضارة وادي الرافديـن بالساميين العرب لثبوت اسبقية الساميين في الاستيطان مراعين بذلك التسلسل الزمنـي .

وفي هذا الجزء الثاني شرح للدور الرئيس الذي لعبه الساميون العـرب في نشر الحضارة في اقطار الهلال الخصيب اثر هجراتهم من جزيرة العرب الى وادي الرافدين بعد الجفاف الذي حل بالبلاد في أعقاب الدورة الجليدية الرابعة

حيث اسسوا خمس امبراطوريات ساميات . ففي هذا الجزء يجد القارىء نبذة عن تاريخ كل من هذه الامبراطوريات ، وهي : ١ ـ الامبراطورية الاكدية السامية (٢٣٧٠-٢١٦٠ ق.م.) ، ٢ ـ الامبراطورية البابلية القديمة (١٨٩٤-١٥٥٩ ق.م.) ، ٣ ـ الامبراطورية الاشورية (١٥٩٥-٦١٢ ق.م.) ، ٤ ـ الامبراطورية البابلية الحديثة ـ الدولة الكلدانية ٦٤٦-٥٣٩ ق.م.) ، ٥ ـ الامبراطورية العربية الاسلامية (٦٣٧-١٢٥٨ م) . يتناول الفصل الثامن تاريخ الامبراطورية الاكدية والتاسع الامبراطورية البابلية القديمة ، والعاشر الامبراطورية الاشورية، والحادي عشر الامبراطورية البابلية الحديثة ـ الدولة الكلدانية ، والثاني عشر دور الفرس والاغريق والرومان في حضارة وادي الرافدين ، واخيرا يتناول الفصل الثالث عشر والرابع عشر دور الامبراطورية العربية الاسلامية .

ويلي هذه الفصول ملاحق ثلاثة هي : ١ ـ الملحق الاول ويتناول مراجع البحث العربية والاجنبية . ٢ ـ الملحق الثاني ويضم جدولا مفهرسا بأسماء الالهة ومعابدها القديمة . ٣ ـ الملحق الثالث ويحتوي على معجم مفهرس للاعلام والاقوام والبلدان والاماكن الاثرية مع شروح لها ومراجع عنها .

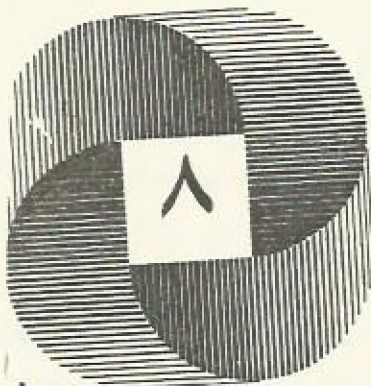
المؤلف

الفصل الثامن

الأكديون الساميون

في

حضارة وادي الرافدين



- الاكديون الساميون العرب
- سرجون اول قائد وزعيم عربي في الجنس السامي ومؤسس اول امبراطورية سامية
- اكد عاصمة الدولة الاكدية
- اللغة الاكدية
- الشعار السامي لوادي الرافدين

«ان من المؤكد ان الساميين قد نزلوا البلاد (بلاد ما بين النهرين) قبل ان تكون هناك امبراطورية اكدية اصلاً ، ومن المؤكد ايضاً انهم لم يقفوا منذ قرون ضد السومرية وحسب بل تصاهروا مع السومريين واختلطوا معهم ، وتعاونوا معاً في جميع المجالات الفكرية بعد ان دخلوا مسالمين على هجرات متتالية وباعداد متزايدة حتى ان تفوقهم على السومريين كان حقيقة واقعة منذ قرون عديدة كما حدث في ماري وكيش ، خاصة واننا نملك منحوتات من مدينة ماري تحمل كتابة سامية اقدم من سلالة اور الاولى » (منتصف الالف الثالثة قبل الميلاد)

الدكتور مورتكات

١ - الاكديون الساميون

ينتسب الأكديون الساميون الى أسرة الشعوب السامية البدوية التي استوطنت دوما الصحراء العربية (بادية الشام) ، وهم من اقدم القبائل العربية التي نزحت من جزيرة العرب واستقرت في وادي الرافدين منذ أقدم العصور ، فأستقروا في بداية الامر على ضفة نهر الفرات الغربية في البقعة الممتدة بين دير الزور وهيت ،وهي أقرب موئل خصيب من مواطنهم باعتبارها مجاورة لبادية الشام ، ثم انحدروا جنوبا حتى اتصلوا بتخوم بلاد سومر وتمركزوا في المنطقة التي يقترب فيها الدجلة والفرات اليوم اقترابا شديدا من بعضهما وتماما في المناطق المحيطة بمدينتي بابل وكيش الساميتين حتى المنطقة التي تشكل اليوم منظومة جداول الصقلاوية وأبي غريب واليوسفية واللطيفية والاسكندرية و المسيب وقد امتدت مزارعهم جنوبا الى حد مدينة كيش الكائنة على بعد ١٥ كيلومترا شرقي مدينة بابل • ومن هنا ومن مدينة سيبار السامية انطلق الساميون في تغلغلهم باعداد متزايدة الى قلب الاراضي السومرية نحو الجنوب ، ودام هذا الاحتكاك بين السومريين والاكديين عدة قرون فانصهروا في بوتقة حضارية واحدة حتى تمكن الزعيم سرجون الاول (٢٣٧١-٢٣١٦ أو ٢٣٣٤-٢٢٧٩ق•م•) من القضاء على سومر في الجنوب ووحد بلاد سومر وأكد وأسس أول امبراطورية في تاريخ العالم ، وهو يعتبر أول قائد وزعيم عربي عرفه التاريخ في الجنس السامي ومؤسس اول مملكة سامية عربية في غربي آسيا شملت معظم أقسام الهلال الخصيب وبلاد عيلام وجزءا مهما من آسيا الصغرى الى البحر المتوسط • وضمت هذه المملكة بلاد آشور وما حولها شمالا وبلاد الكوتيين (قبائل زاغروس) وسيطرت على أشهر الموانيء الفينيقية ومنها الى جبال «الفضة»(جبال طوروس) كما سيطرت على بلاد الشام ومنها المدن الواقعة على طول نهر الفرات التي تضم مملكتي ماري وابلا العموريتين • ويروى عن سرجون أنه وصل الى جزيرة كريت • وقد أسس سرجون اسطولا في الخليج العربي بعد استيلائه على الدويلات السومرية في جنوب العراق ، فمخر البحر المعروف اليوم ببحر عمان وبحر العرب ليضم جزائرهما الى مملكته ، وهنا غسل يديه في مياه البحر كحاكم على بلاد أكد وبلاد سومر • ودام حكم سرجون ٥٦ سنة• اما حكم الدولة الاكدية فدام حوالي ٢٠٠ سنة والاكديون كانوا أول من ابتدع نظام الامبراطورية وذلك في تعيين الحكام في الأصقاع

التي يحكمونها باسم الدولة الاكدية ، وقد سبقوا جميع الأمم الى ذلك ، فهم منشئو نظام الحكم الدولي المعروف والمتبع الى اليوم في العالمين (دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ ، ص ١٢٦) • كما كان الاكديون أول من آدخل الى جنوب وادي الرافدين الحضارة النهرية القائمة على الزراعة التي تعتمد على الري الدائم (Perennial Irrigation) ، وهي الحضارة التي كان قد اسسها العرب في جزيرتهم قبل نزوحهم منها وقد سماها بعض الباحثين « الحضارة الاروائية » أو (الحضارة النهرية) • لذلك تعد بلاد العرب الوطن الاول لنظام الري الدائم المذكور • وبفضل الخبرة التي كان قد اكتسبها الاكديون في وطنهم الاصلي جزيرة العرب ثم الخبرة التي اكتسبوها في المستوطنات الشمالية في جوار دير الزور وعانة وهيت تمكنوا من تأسيس أول امبراطورية سامية في التاريخ بزعامة سرجون الاول في فترة من الزمن تعد قصيرة نسبيا •

ومع ان الأكديين قد كونوا أول امبراطورية سامية في العراق ، الا انهم لم يكونوا أول القادمين الى وادي الرافدين ، فقد سبق للساميين ان دخلوا العراق قبل الأكديين بزمن طويل (انظر الفقرة ٢٩ من الفصل الخامس) اثر هجرتهم من جزيرة العرب في أعقاب الجفاف الذي حل بوطنهم بعد العصر الجليدي الأخير فتغلغلوا في وادي الرافدين منذ أقدم العصور واستقروا في بداية الامر على ضفة نهر الفرات الغربية في البقعة الممتدة بين دير الزور وهيت وهي أقرب موئل خصيب من موطنهم الاصلي فهي تجاور بلاد الشام • وتقع هذه المنطقة فوق مستوى اعلى الفيضانات ما يجعلها في مأمن من اخطارها ، ولما كانوا قد مارسوا الزراعة التي تعتمد على الري في وطنهم الاصلي (جزيرة العرب) فجاءوا الى العراق ومارسوا خبراتهم على نهر الفرات وشقوا الجداول لنقل المياه سيحا الى الأراضي الزراعية في تلك المنطقة ، لان الامطار التي تسقط في هذه المنطقة لا تكفي لنضج زروعهم الشتوية وانقطاعها صيفا يحول دون زراعة المحاصيل الصيفية بدون ارواء اصطناعي • ويرى بعض الخبراء ان هذه المنطقة الواقعة بين عانة وهيت ذاتها كان قد اتخذها الساميون جنة عدن التوراة (انظر ما تقدم في الفقرة ٣٥ أ من الفصل السادس) •

ويبدو ان الجماعات التي كانت قد استقرت في منطقة عانة وهيت قد ازداد عددها بعد مرور مدة من الزمن نتيجة لنزوح جماعات أخرى اليها بالاضافة الى تكاثر عدد النازحين الاصليين ، هذا عدا تقلص مساحة الاراضي التي كانت تسقى سيحا نتيجة لهبوط مستوى مياه نهر الفرات في هذه المنطقة ، الامر الذي أدى الى نزوح جماعات من السكان جنوبا بين نهري دجلة والفرات حتى استقرت في شمالي المنطقة السومرية في السهل الخصب الممتد بين النهرين المذكورين فأسست مستوطناتها على ضفتي مجرى الفرات القديم غربي وجنوبي مدينة بغداد الحالية • هذا في حين ان قسما آخر من السكان أخذوا يستعينون بالنواعير في رفع المياه الى حقولهم الزراعية

مستخدمين القوى المائية المتولدة من الشلالات التي أحدثها هبوط قعر النهر في تدوير هذه النواعير الضخمة ، ذلك ما يدل على ان سكان هذه المنطقة وهم الساميون كانوا أول من اهتدى بعقل هندسي بارع الى اكتشاف طريقة استخدام التيار المائي في تدوير الدواليب الضخمة، فمارسوا طريقة الارواء بالرفع منذ أزمان بعيدة وهي لم تزل تستعمل حتى يومنا هذا في منطقة عانة وراوة كما كانت عليه في تلك الازمان السحيقة (انظر الفقرة ١٠ من الفصل الخامس والفقرة ٤٦ د من الفصل السادس) • ولابد من الاشارة في هذا الصدد الى ان الساميين (جماعة مسيلم) كانوا قد سبقوا الاكديين بالاستقرار في هذه المنطقة ، لذا فقد كان نزوح الاكديين اليها بالذات أمرا طبيعيا حيث حلوا بين أبناء عمومتهم • ومن المدن المهمة التي أسسها الاكديون عدا كيش آكد وسيبار وكوثا واوبيس واكشاك وغيرها، ولم تكن هذه الجماعات عندما أسست مستوطناتها في الوادي على ضفتي نهر الفرات في هذه البقعة الخصيبة ليخطر ببالها أن قومها سيصبحون بناة أعظم امبراطورية في تاريخ الحضارة الانسانية ، أي الامبراطورية الاكدية السامية التي أسسها سرجون الكيشي (مواطن مدينة كيش) في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد والتي سميت بأكد نسبة الى عاصمته آكدالتي أسسها • ولا غرابة في ان تصبح هذه البقعة مركزا لامبراطورية عظيمة ، فكما انها تؤلف اليوم القلب النابض بمشاريع الري العديدة والمزارع المتشابكة كذلك كانت في العصر السامي الاول المحور الذي تدور حوله أهم مشاريع الري في دلتا الرافدين وأخصب مزارعها • واذا أخذنا بالاخبار السومرية الدالة على أن مدينة سيبار احدى المدن السامية التي أسست قبل الطوفان وان كيش هي أول مدينة نزلت الملوكية فيها من السماء بعد الطوفان فقد يصح القول بان هذه الجماعات السامية أسست مستوطناتها على نهر الفرات منذ اقدم الازمنة وعايشت السومريين وتبادلت معهم وسائل الحضارة بعد نزوحهم الى العراق • ومن المرجح ان هذه الجماعات السامية جاءت الى هذه المنطقة وهي خبيرة بالشؤون الزراعية التي تعتمد على الري الاصطناعي بعد ان مارست هذه الاعمال في وطنها في جزيرة العرب • ففي ذلك يقول الدكتور مورتكات في كتابه (تاريخ الشرق الادنى القديم » ص ٨٣) : « ان من المؤكد ان الساميين قد نزلوا البلاد قبل ان يكون هناك امبراطورية أكدية اصلاً ومن المؤكد أيضا انهم لم يقفوا منذ قرون ضد السومرية وحسب بل تصاهروا مع السومريين واختلطوا معهم ، وتعاونوا معا في جميع المجالات الفكرية بعد أن دخلوا البلاد مسالمين على هجرات متتالية وباعداد متزايدة حتى أن تفوقهم على السومريين كان حقيقة واقعة منذ قرون عديدة كما حدث في ماري وكيش ، خاصة واننا نملك منحوتات من مدينة ماري تحمل كتابة سامية أقدم من عصر سلالة أور الاولى • ناهيك عن حضارة عصر مسيلم ، الذي يشكل الفصل الاخير لعصر فجر التاريخ ، تلك الحضارة التي تجعلنا نفترض وجود مساهمة سامية قوية في

بنيانها ودلت على عكس عصر ازدهار الحضارة السومرية خلال حقبة أوروك الرابعة . وهذا ما جعل بعض الباحثين يطلق على حضارة هذا الدور اسم « الحضارة السومرية الاكدية » .

ويضيف الدكتور مورتكات ، تعليقا على نسب الاكديين ومقر مستوطناتهم في جنوبي العراق ، الى ذلك قوله : « ينتسب الاكديون الى أسرة الشعوب السامية البدوية الكبيرة ، التي استوطنت دوما الصحراء الغربية السامية . ولابد ان يكون موقع ولوج الاكديين الى أراضي سومر المتمدنة الا في المنطقة التي يقترب فيها الدجلة والفرات اليوم اقترابا شديدا من بعضهما وتماما في المناطق المحيطة بمدينة كيش القديمة (سابقة مدينة بابل) . من هنا ومن مدينة الشمس سيبار الواقعة الى الشمال منها لابد الا وان انطلق الاكديون في تغلغلهم باعداد متزايدة الى قلب الاراضي السومرية نحو الجنوب ومن ثم نحو الشمال حيث ازدهرت دولة آشور فيما بعد » . (المرجع السابق ص ٨٤) .

وقد لعبت الملاحة في نهر الفرات وفي جداول الري دورا مهما في دعم الاتصال المستمر بين السومريين في الجنوب والساميين في الشمال ، فكانت السفن تسير في نهر الفرات مارة بالمستوطنات السامية على طول ضفاف الفرات في طريقها الى بلاد سومر وهي تنقل من هيت القار الذي كان السومريون يحتاجونه بكميات كبيرة في بناء مختلف منشئات الري في مشاريعهم الزراعية وقد سبقت الاشارة الى هذا الاتصال (انظر ما تقدم في الفقرة ١ من الفصل الرابع والمرحلة ٤ ج من الفصل السابع) .

٢ ـ سرجون الاول مؤسس الدولة الاكدية (٢٣٧١ ـ ٢٣١٦ او ٢٣٣٤ ـ ٢٢٧٩ ق.م.)

لقد تحدثت الحوليات التاريخية والكتابات الملكية الاسطورية عن سرجون وهي تعتبر مصادر تاريخية صحيحة ، كما تحدثت عن حياته واعماله واقوال المنجمين . لقد أبقى اصله مبهما من اجل تعليل منحدره الالهي . لقد كان والده الحقيقي من أصل سام واسمه (لا ـ ايبو) الذي لا نعرف اكثر من ذلك عنه . تذكر الحوليات الملكية ان والده كان مجهول الهوية وان أعمامه عاشوا في التلال . وكانت أمه كاهنة عليا ومن تلك الكاهنات اللواتي قطعن عهدا على أنفسهن بعدم انجاب الاولاد منذ اللحظة التي بوركن فيها . ولكن عندما انجبت رغم ذلك طفلا في مدينة (ازوبير انور) وضعته سرا في صندوق من القصب والقت به في نهر الفرات . وهناك وجده البستاني (اكي) الذي عنى بتربيته وحمايته . وهكذا أصبح هذا الطفل بستانيا وترعرع الى أن اكتسب حب الآلهة عشتار وبفضلها فقط توصل الى حكم (ذوي الرؤوس السوداء) اي الاكديون (انظر التصوير رقم ١٦٠) .

« كان سرجون في البدء ساقيا عند زابابا اله الحرب الكيشي ، ومن ثم أصبح على ما يبدو موظفا كبيرا في خدمة آخر ملوك كيش المسمى (اور ـ زابابا) ، فعمل على خلعه واعتلى العرش

بعده • ولابد ان يكون قد حدث هذا في اللحظة الذي بدأ فيها الصراع المحتوم مع (لوكال زاجيزي) ملك اوروك (الوركاء) الذي حكم امبراطوريته وهي الجنوب السومري ، لقد تذرع سرجون بما أسماه ، المعاملة السيئة التي لاقاها احد رسله في قصر (لوكال زاجيزي) ليبدأ الحرب ضده •

« ويعزى انتصار سرجون على الملك (لوكال زاجيزي) ملك أوروك السومري الى موهبة سرجون القيادية والى التسليح الجديد للجيش الاكدي والتكنيك الحربي الذي اتبعه • وكان من بين هذه الاسلحة الحديثة القوس والرمح كما تشاهد على اللوحات الاكدية ، بدلا من الفأس والحربة التي كان يستعملها السومريون في قتالهم • ومن فنون القتال التي استخدمها سرجون هي طريقة القتال الافرادي ، رجل يقابل رجلا بدلا من الكراديس السومرية التي تحميها حملة الترس والتي كانت تلعب الدور الرئيسي في المعركة » (الدكتور مورتكات ، « تاريخ الشرق الادنى القديم » ، ص ٨٦-٨٧) •

وقصة اخفاء الطفل ورميه في النهر كانت منذ القديم جزءا من الفولكلور الشائع في ذلك الزمن في الشرق الاوسط • وقد ورد ذكر هذه الاسطورة في الكتابات البابلية والمصرية ، ثم اقتبسها كتبة التوراة عندما دونوا التوراة بعد السبي البابلي ونسبوها الى موسى •

اما القصة البابلية فقد جاءت على لسان سرجون الاكدي (٢٣٧٠-٢٣١٦ ق • م) • ولها شبه كبير بولادة موسى المشهورة التي روتها التوراة ، وهي بلا شك قصة قديمة اقتبسها كتبة التوراة من الاقدمين ، وهذا نص القصة ويرجع زمنها الى العصر الآشوري الحديث (القرن السابع قبل الميلاد) نقلا عن العهود السابقة ، فيقول سرجون عن نفسه : « انا سرجون ، الملك العظيم ، ملك أكد (اكاده) •• كانت امي كاهنة عليا ، ولم أعرف أبي الذي كان متجولا • وكان أعمامي يعيشون في التلال ، وأصلي من مدينة (آزوفرانو) « الزعفرانية » على الفرات ، وحملت بي أمي ووضعتني سرا واخفتني في سلة مقيرة من الحلفاء ورمتني في الماء ، فلم يغرقني النهر بل حملني الى (اكي) ، ساقي الماء ، فانتشلني « اكي » بدلوه ورباني واتخذني ولدا وعينني بستانيا عنده • وبينما كنت أعمل بستانيا احبتني عشتار • وتوليت الملوكية طوال اربع و ••• سنة » • ويعتقد ان السبب الذي دفع ام سرجون على ان ترميه في الماء انها كانت من طبقة عليا من الكاهنات حرم عليهن الزواج ما دمن في اثناء خدمتهن الدينية ، وحرم عليهن انجاب الاطفال شأنهن شأن الكاهنات العذارى وفق النظام الذي كانت تسير عليه رومة القديمة[1] •

---

(١) طه باقر في مصدر سابق ، ص ٣٦٠ •



التصوير رقم (١٦٠)

تمثال نصفي يعتقد انه لسرجون الكبير مؤسس الامبراطورية الاكدية
(٢٣٧١ ـ ٢٣١٦ ق.م.) (انظر الفقرة ٢)

وقد فسر الدكتور حسن ظاظا قول سرجون« انه لم يعرف آباه وكان متجولا » ما يفهم منه صراحة انه وعشيرته نزحوا الى العراق من شرقي جزيرة العرب[٢] .

وقد عثر في مصر أيضا في احدى قاعات قصر اخناتون في العاصمة الجديدة التي بناها بتل العمارنة على لوحة فخارية نقش عليها قسم من قصة سرجون الاول : ولادته ، كيف ترك عائما

(٢) « الساميون ولغاتهم » ، ص ١٠ .

في سلة من القصب المطلية بالقـار وكيف جرى انقاذه على يد « اكي »[٣] ودام حكم سرجون حوالي ٥٥ سنة (٢٣٧١–٢٣١٦ ق ٠ م) ٠

ويستنتج الباحثون ان هـذه القصـة الاسطورية التي عثر على نسختين منها احداهما في بلاد ما بين النهرين والاخرى في مصر ، هي جزء من الفولكلور الشائع في ذلك الزمن في الشرق الاوسط ٠ وليس هناك ما يثير الاستغراب اذا ماحشرت هذه القصة عن قصد في حياة شخص اخر من العرق السامي يسمى موسى بعد ألف عام ٠ فقد ورد في التوراة في سفر الخروج الاصحاح الثاني ١ ـ ١٠ قصة ولادة موسى على الوجه الاتي :

« وذهب رجل من بيت لاوي وأخذ بنت لاوي ٠ فحبلت المرأة وولدت ابنا ٠ ولما رأته انه حسن خبأته ثلاثة أشهر ٠ ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر ووقفت اخته لتعرف ماذا يفعل به ٠

« فنزلت ابنـة فرعـون الى النهر لتغتسل وكانت جواريها ماشيات على جانب النهر ٠ فرأت السفط بين الحلفاء فارسلت أمتها واخذته ، ولما فتحته رأت الولد واذا هو صبي يبكي ٠ فرقت له وقالت هذا من أولاد العبرانيين ٠ فقالت اخته لابنة فرعون هل أذهب وأدعو لك امرأة ترضعه من العبرانيات لترضع لك الولد ٠ فقالت لها ابنة فرعون اذهبي ٠ فذهبت الفتاة ودعت ام الولد ٠ فقالت لها ابنة فرعون اذهبي بهذا الولد وارضعيه لي وأنا اعطي اجرتـك ٠ فاخذت المـرأة الولد وارضعته ولما كبر الولد جاءت به الى ابنة فرعون فصار لها ابنا ٠ ودعت اسمه موسى وقالت اني انتشلته من الماء » ٠

وقد تناول فرويد بحث اسطورة انتشال البطل من الماء بقوله : « ان أقدم ما نعرفه من الاشخاص الذين ارتبطت بهم خرافة الولادة هذه هو سرجون الاكدي ، مؤسس بابل حوالي عام ٢٨٠٠ ق٠م٠ وآلت الاسماء الينا في السلسلة التي تبدأ مع سرجون الاكدي اسماء موسى وقورش وروموليوس بيد ان رانك امكنه في البحث الذي نشره بعنوان « اسطورة ميلاد البطل » ان يجمع عددا كبيرا من وجوه الابطال الذين تتردد اسماؤهم في الاشعار او في الاساطير والذين عاشوا طفولة

---

(٣) Amunoil Sim'an, Dominicain Irakien, "La Mesopotamie et la Bible", Revue France-Pays Arabes, No. 66, Mars 1977.

مشابهة كليا او جزئيا .. ووضع الطفل في سلة مثال رمزي صريح للولادة ، اذ ترمز السلة الى بطن الام، والماء الى السائل السابيائي. والعلاقات بين الوالدين والاطفال تمثل في عدد لا يحصى من الاحلام ، في فعل الانتشال من الماء او الانقاذ من الماء .. ان اصل هذه الاسطورة يهودي، فالخرافة خلقت من قبل الشعب اليهودي ، أي ربطت ، في صيغتها المعروفة ، بشخص زعيم هذا الشعب .. وهنا بالتحديد تتيح لنا وجهة نظرنا الاقرار بان الاسرة الاولى ، الاسرة التي هجرت الطفل ، وهي بكل تأكيد خيالية ، وبان الاسرة الثانية ، الاسرة التي تولت تربية الطفل ، هي الحقيقة »[٤] .

وقد ادعى سرجون في كتاباته ان الالهـة عشتار اختارته ليكون ملكا فبلغ الملوكية . وهذا أقدم نص تاريخي يسجل دعوى تلقي الحكـم والسلطة من الالهـة ودعوى كون الملك نائبا عن الآلهة في الارض . وخول الملك ان يجعل الحكم وراثيا ، وهي الطريقة التي كان لها أثر بليغ في نظم حكم الدول والامم وتاريخها الاجتماعي فافسدت حكـم الدول وجعلت وهنها وانحلالها من الامور المعتادة . لذلك لم تبق السلالة السرجونية دهرا طويلا في الحكم وكان نظامها الوراثي أحد الاسباب القوية في وهنها وانحلالها فتفسخت الدولـة شيئا فشيئا[٥] .

وفي وصف مكانة سرجون في تاريخ العراق القديم يقول الدكتور عفيف بهنسي مدير الآثار والمتاحف في سورية : « سرجون كان اقدم زعيم عربي أكدي (سامي) استطاع أن يقيم حضارة واضحة أصبحنا نعرف عنها الكثير من خلال الرقم والاختام والحفريات الاثرية ، وكـان مركزهـا الاساسي في جنوب العراق »[٦] .

وكانت نهاية هذا الفاتح العربي الكبير سرجون العظيم الذي ملك أقطار الارض نهاية محزنة بثورة عامة من رعاياه عليه اشتركت فيها جميع الأصقاع السـومرية وما جاورها لبابـل وبلاد العيلاميين ، فاضـطر سرجون الى الانتحار[٧]، وقد ذكر البابليون في تواريخهم ان ندماء سرجون ذبحوه بأختامهم الاسطوانية[٨] وذلك بعد ان دام حكمه حوالي ٥٥ سنة (٢٣٧١-٢٣١٦ ق.م) .

---

(٤) فرويد « موسى والتوحيد » ، الترجمة العربية ، ص ١٦ – ٢٤ .

(٥) دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ ، ص ٢٣١ .

(٦) مجلة التراث العربي السورية ، العدد الاول ، تشرين الثاني ١٩٧٩ ، ص ١٤٦ .

(٧) سيتون لويد ، « الرافدان » ، ص ٤٧ ، ٥٤ .

(٨) وول ديوانت ، « قصة الحضارة » ٢ : ١٩ .

وكان ابرز ملوك السلالة الاكدية بعد سرجون حفيده الملك « نرام ـ سين » الذي لقب نفسه « ملك الاقاليم الاربعة » ملك العالم دام حكمه ٣٧ سنة (٢٢٦٠ـ٢٢٢٣ ق٠م٠) فقد بلغت الامبراطورية الاكدية اوج عظمتها وسعتها في زمنه ٠

٣ ـ فتوحات سرجون الاكدي

تغلب (سرجون) أولا على دويلات سومر وأسس منها ومما جاورها امبراطورية موحدة قوية تمتد من أرض العيلاميين في الشرق الى شواطيء البحر المتوسط وتصل الى أعالي نهر دجلة ونهر الفرات في الشمال والغرب ، وتلقب بملك سومر وأكد صاحب سلطان الدنيا ٠ وقد أسس سرجون مدينة (أكاده) أو « أكد » واتخذها عاصمة له واليها نسبت الاكدية ، وانتقل العراق في نظام حكمه من طور دويلات المدن في عصر فجر السلالات الى طور مملكة موحدة ضمت كل المدن ، ثم توسعت فشملت أقطارا اخرى غير العراق ٠ وقد وجه (سرجون) أولى حملاته على مدينة « ماري » عاصمة العموريين في سورية ثم هجم على آشور في ناحية دجلة ثم على أربيلو (أربيل الحالية) وما حولها ضامنا بذلك طاعة العراق الشمالي ، ثم زحف بعد ذلك الى (الكوتيين) قبائل زاغروس في شمال العراق وشرقيه ، واندفع جيش سرجون الى الشمال فاخضع قبائل الاناضول ثم رجع جنوبا الى البطائح فاستولى على لجش وقهر لوكال زاكيزي حاكم مدينة « أومه » الذي اتخذ مدينة « اوروك » عاصمة له ثم استولى سرجون على نفر ، وهي من اعظم المدن السومرية واحترم شعائر دياناتها ، فجدد بناء معبدها وعين كبرى بناته كاهنة للالهة « ننار » كما جدد بناء معبد « نفر » أيضا ٠ وقد وجه (سرجون) جنوده بعد ذلك نحو بلاد العيلاميين في الشرق وهم من الامم غير السامية فخضد شوكتهم وارسل اسطوله فمخر البحر المعروف بالخليج العربي ،والبحر المعروف ببحر عمان وبحر العرب ليضم جزائرهما الى مملكته ٠ وهنا غسل يديه تحت طقوس دينه في مياه البحر كحاكم على سومر واكد وفقا لتقليد ديني استمر معمولا به حتى آخر أيام الامبراطورية البابلية (انظر المرتسم رقم ٢١) ٠ وقد عبر سرجون نفسه عن فتوحاته قال في أحد نصوصه : « والآن فأي ملك كان يدعي له نظير لي فليصل الى حيث وصلت أنا » ٠

٤ ـ انتروبولوجية الاكديين الساميين

وقد تميز الأكديون الساميون بأن جوانب وجوههم اقل قسامة ووسامة من جوانب وجوه السومريين وأنوفهم مستقيمة فيها قنا ، وهو نتوء وسط قصبة الانف وضيق المنخرين ، وارتفاع الجزء الاعلى من الانف وهؤلاء يمثلون أحيانا في رؤوس معصبة وبلحى وشعور ، وهذا الذي جعل جماجمهم مستورة لا تعرف معالمها البارزة ٠ ويختلف الاكديون عن البابليين والآشوريين فجباههم عالية ليس فيها ما يشبه الانسراح كجباه السومريين ، ثم ان طول جماجمهم يزيد على عرضها بمقدار الربع تقريبا ،ان جوانب وجوه العرب أقرب الى الوجوه

المنحوتة في الآثار المنسوبة الى الاكديين الساميين منها الى وجوه السومريين ، على ان من الاثار ما فيه صور ساميين يختلفون أيضا كل الاختلاف عن الساميين الذين وصفناهم ، وهم ساميو العصور الآشورية تلك العصور التي كانت أنوف أصحابها ناتئة القصبات بصورة بارزة ثخينة المناخر غليظة الشفاه . ان اثار هؤلاء صنعت بعد اثار اولئك بأكثر من الف وخمس مائة سنة .

لقد تبين من دراسة وتحليل التصاوير التي تركها الساميون ومن فحص جماجمهم ومقايسة ذلك بالاحياء منهم وبرغم وجود اختلافات بسيطة انثروبولوجية أو فنية أو لغوية فان الاكديين والبابليين والآشوريين والآراميين والكنعانيين والعرب لهم بصورة عامة رؤوس طويلة وأوجه رفيعة وبروز في مؤخرة الرأس وفوق الرقبة ولهم أنوف قليلة الانحناء ولهم اجسام رشيقة[٩] .
(انظر التصوير رقم ١٦٠)

٥ - اللغة الاكدية

تعد اللغة الاكدية فرع من لغة الجزيرة العربية الأم وقد أصبحت بعد استتباب السلطة الاكدية الحاكمة اللغة الرسمية في جميع العراق وفي أكثر الاقطار التي خضعت للحكم الاكدي واختفت اللغة السومرية ولم تعد تظهر الا في الطقوس الدينية ، واللغة الاكدية ومعها البابلية والآشورية من اللغات السامية الشرقية تمييزا لها عن اللغات السامية الغربية الشمالية (أي اللغات السامية في سورية) . وقد استمرت الاكدية لغة التخاطب في العهد البابلي القديم والعهد الآشوري والعهد البابلي الثاني (الكلداني) حتى أواخر القرن السابع قبل الميلاد . ثم زاحمتها اللغة الآرامية في القرن الثامن قبل الميلاد . حتى ازالتها من التداول . وقد اقتبس الاكديون الخط المسماري الذي كان شائعا استعماله في العراق كما استعاروا عبارات جمة من اللغة السومرية . وقد أحدث الاكديون بعض التغييرات في نظام الخط المسماري الذي أوجد في الاصل لتدوين لغة غير اللغة الاكدية بل اللغة السومرية ، فاقتضى اجراء بعض التحويرات ليلائم تأدية تدوين اللغة الاكدية .

٦ - أكد عاصمة الاكديين

لم يبق سرجون بعد ان تبوأ عرش المملكة طويلا في مدينة كيش وطنه الاصلي ، بل اختار لنفسه عاصمة خاصة به ، هي مدينة أكد الواقعة بالقرب من مدينة الشمس (سيبار) التي كانت تتمتع فيها وليته عشتار بتقديس خاص . وهكذا اصبح يطلق منذ الآن اسم هذه المدينة على أرض وشعب ولغة الجزء الشمالي من بلاد بابل ، الا انه ويا للاسف الشديد لم يحدد حتى الآن موقع العاصمة مع ان هناك من يؤكد من الباحثين ان اطلالها تقع في تل الدير الكائن في منطقة

---

(٩) سومر ، م٣ (١٩٤٧) ص ٩١ .

المرتسم رقم (٢١)

ـ خارطة حدود الامبراطورية الاكدية ـ اول امبراطورية سامية يؤسسها زعيم عربي في وادي الرافدين (٢٣٧٠ـ٢١٥٩ ق.م.) (انظر الفقرة ٣)

اليوسفية جنوب غربي بلدة المحمودية . واذا صح اعتبار منطقة تل الدير[١٠] من بقايا مدينة أكد فيكون سرجون قد اختار اضيق بقعة بين نهر دجلة ومجرى الفرات القديم الذي كان يسير بين شط الحلة الحالي ونهر دجلة ، حيث لم تتجاوز المسافة بينهما العشرة أميال ، وهذا الممر الضيق يعتبر المدخل الى بلاد آكد وسومر ومن السهل تحصين هذه المسافة الضيقة لصد أي عدوان من الشمال .

وهناك من يرى ان اكد عاصمة سرجون كانت تقع في مدينة سيبار نفسها حيث كانت المدينة تضم قسمين قسم على الجانب الايسر لنهر الفرات وهو يشتمل على القسم القديم من المدينة الذي يمثل مدينة اكد حيث مقر عبادة (شماش) اله الشمس والقسم الايمن المقابل مقر عبادة الالهة « انونيت » (Anunit) التي تمثل فكرة عشتار .

---

(١٠) لقد اجرت مديرية الاثار تحريات في هذا الموضع الاثري سنة ١٩٤٠ ـ ١٩٤١ كما اجرت بعثة بلجيكية فيه من بعد ذلك منذ عام ١٩٧٠ ولكن لم تظهر ما يؤيد كون موقع اكد في تل الدير . وهناك احتمال انها تقع في موضع مابين منطقة بلدة المحمودية وبين مدينة بابل بالقرب من مدينة سيبار (ابو حبه) الان قرب اليوسفية . وهناك احتمال اخر ان مدينة اكد كانت بابل نفسها ، حيث يذكر احد النصوص من العهود المتاخرة ان سرجون اخذ تراب بابل لتاسيس مدينة تنافسها الامر الذي اغضب الهها مردوخ ، وصار هذا الحدث من الاسباب في سقوط سلطان الاكديين (طه باقر «مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة » ص ٣٦٢) .

ومعلوماتنا عن أعمال الاكديين وبخاصة مشاريع الري محدودة جدا ، اذ ترك جهلنا لموقع عاصمتهم أكد حلقة مفرغة في تاريخ العراق القديم وستبقى معلوماتنا عن هذا العصر مجهولة حتى يتم الكشف عن موقع هذه المدينة التاريخية العظيمة ، الا ان آثار الأنهر والجداول وأطلال القرى التي تركوها في مستوطناتهم تدل دلالة أكيدة على أنهم أقاموا حضارة راقية في تلك العصور القديمة . ومما يدل على أهمية هذا الموقع الذي اختاره سرجون لعاصمته من الناحيتين الزراعية والستراتيجية ان كوريكالزو الثاني الملك الكاشي (١٣٤٥ - ١٣٢٤ ق.م.) اختار هذه المنطقة نفسها ليبني فيها عاصمته المشهورة (دوركوريكالزو) التي لم تزل زقورة معبدها قائمة بارتفاع ١٧٠ قدما فوق الارض حتى يومنا هذا في التل المعروف بـ (تل عقرقوف) الواقع على بعد حوالي عشرين ميلا غربي بغداد . وفي المنطقة نفسها بنى القائد اليوناني سلوقس مدينة سلوقية على الجانب الغربي من نهر دجلة على بعد حوالي ٢٥ كيلومترا من جنوبي بغداد ، ثم اتخذ الفرثيون طيسفون (المدائن) الواقعة على الجانب الشرقي من نهر دجلة مقابل سلوقية مشتى لهم وتلاهم الساسانيون فاتخذوها عاصمة ومقرا للحكم عدة قرون ، واخيرا اختار المنصور هذه المنطقة ذاتها فبنى فيها عاصمة الامبراطورية العباسية المشهورة (المدينة المدورة) . كل ذلك يدل على أهمية هذا الموقع ، وقد كانت منذ أقدم الازمنة ولم تزل حتى يومنا هذا تتمتع بالاهمية نفسها .

٧ - عناية الاكديين بالنحت

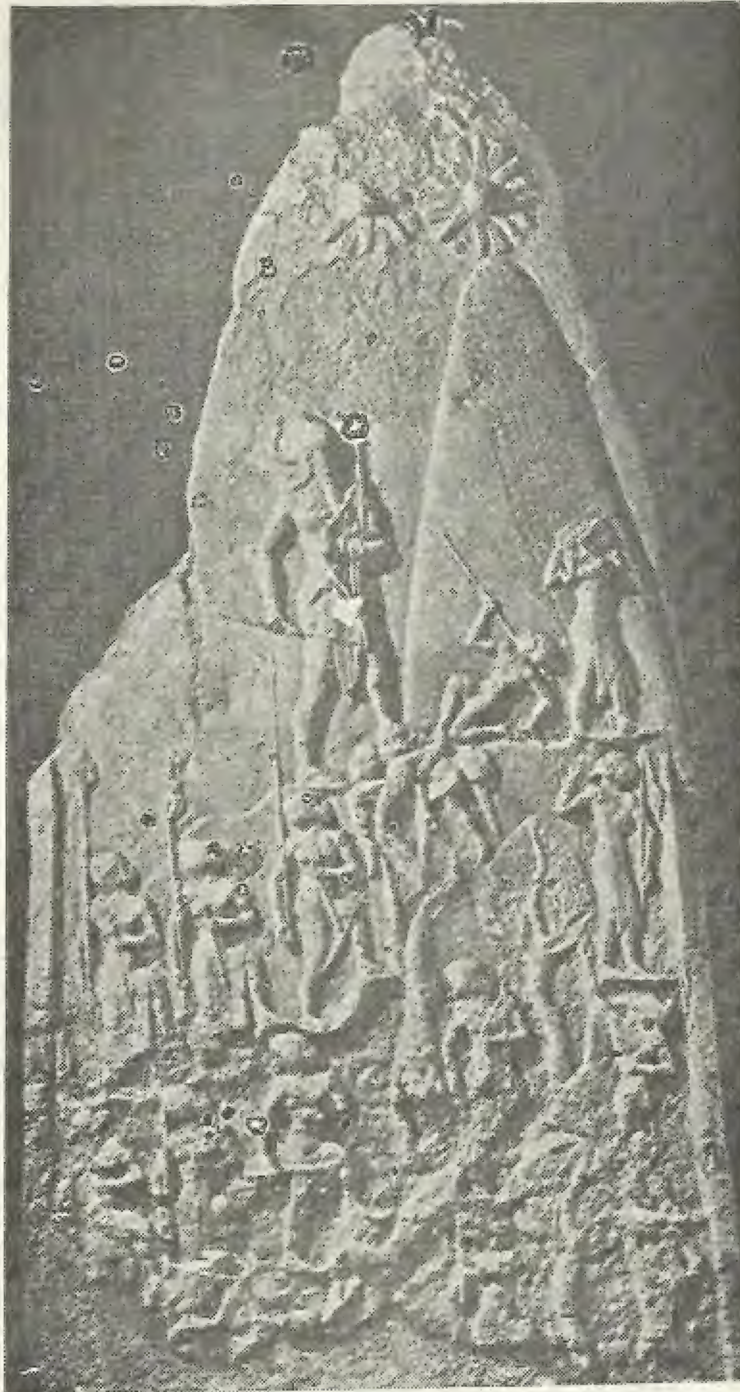
وكان الأكديون قد برعوا في النحت والنقش فركزوا اهتمامهم في اظهار التفاصيل الدقيقة في الأختام أكثر من اهتمامهم بالزخارف ، فمن منحوتاتهم التي عثر عليها المنقبون لوح (نرام - سين) حفيد سرجون الكبير المعروف بلوح الظفر ، وقد عثر عليه في السوس من بلاد العيلاميين سنة ١٨٩٧ وهو محفوظ الآن في متحف اللوفر بباريس ، ويعد هذا اللوح من أعظم الاعمال الفنية في العالم القديم وهو أقدم عمل فني عظيم اخرجته يد رجل من الجنس السامي ، وهذا اللوح يصور الملك « نرام سين » (٢٢٩١-٢٢٥٥ ق.م.) وقد وضع على رأسه تاج الآلهة المقرن الذي يشبه ما كان يلبسه أسلافه السومريون وهو على رأس جيش أكدي في أعالي الجبال قاهرا قوما يعرفون باسم « لولوبيين » ومنطقتهم « لولوبو » تقع في جوار شهرزور في شمال العراق ، ويشاهد « نرام سين » متسلحا بالقوس والقسي واطئا من فوق الجبل بقدميه في خيلاء الملوك الجبارين أجسام من ظفر بهم من أعدائه ، وقد صور بين هؤلاء الاعداء أحد المقاتلين وقد أصابه سهم اخترق عنقه فسقط على الارض ، كما يظهر في أعلى اللوح الشعار الاكدي مكررا الواحد بجنب الآخر وهو يمثل الشمس المشرقة بأشعتها ، ولأشعتها ثمان اشعاعات مثلثة مستطيلة وثمانية مجار متمثلة بخطوط متموجة ، وفي الوسط عين الشمس وهي بؤرة النور المشعة .[١١] (انظر التصويرين ١٦١ و ١٦٢) .

(١١) انظر : الدكتور احمد سوسة ، الري والحضارة في وادي الرافدين ، ص ٨٦-٨٧ .

ويعتبر نرام ـ سين (٢٢٩١ ـ ٢٢٥٥ ق٠م٠) بحق ثاني أشهر ملوك هذه السلالة العظيمة ومن ابرز الشخصيات في تاريخ العراق القديم وقد بقي حكمه الطويل ست وثلاثون سنة مزدهرا حتى نهايته • فقد خاض عدة حروب لاخضاع المدن التي تآمرت عليه وفي مقدمتها مدينة كيش ، فيذكر في كتاباته أسماء أكثر من عشرين مغامراً من حكام المقاطعات المختلفة التي تمتد ابتداءا من بلاد الانضول في الحدود الشمالية الغربية الى الخليج العربي في الجنوب ، فمن حملاته العسكرية تلك التي سلكت باتجاه الغرب طريق الفرات ابتداءا بمدينة ماري ثم « ارمانو » (ولعلها مدينة حلب) ومن ثم مدينة ابلا جنوبي مدينة حلب • ويذكر نرام ـ سين انه اسر حاكم « ارمانو » المدعو « ريش ادد » وربما كان حاكما على ابلا أيضا ،فقد صور وهو أسير على منحوتة اهديت الى الاله سين (اله القمر) • كما تذكر كتاباته انه أخضع جبال الارز وسماها جبال امانوس ، كما فرض سيطرته على بعض المناطق في جنوب شرقي آسيا الصغرى ، وكشفت التنقيبات في ديار بكر على الخابور على قصر اقامه نرام ـ سين على الطريق التجاري الممتد الى منطقة الجزيرة وقد سمى اسمه حاكم سوبارتو (بلاد آشور فيما بعد) •

اما في الجزء الجنوبي فيذكر نرام ـ سين انه زحف ضد بلاد عمان والقى القبض على ملكها المدعو « مندانو » (Mandannu) كما خاض معارك ضد القبائل الجبلية « لولوبو » في المنطقة الجبلية الشرقية من وادي الرافدين وخلد انتصاراته عليهم في منحوتة جبلية على الجانب المنحدر لممر دربندي كاور في جبل قره داغ الى الجنوب من السليمانية ، ويتكرر موضوع هذه المنحوتة الجبلية على المسلة المعروفة بمسلة النصر للملك نرام ـ سين التي عثر عليها في عيلام عاصمتها الشوش والتي تصور الملك الاكدي حاملا القوس والرمح ولابسا خوذة ذات قرنين وهو يصعد جبلا شاهق القمة وقد تساقط تحت قدميه عدد من قتلى الاعداء ويذكر انتصاراته على ساتوني ملك لولوبي (انظر التصوير رقم ١٦١) •

وتتميز كتابات نرام ـ سين باستعمال لقبين بالاضافة الى لقب ملك اكد هما (ملك الجهات الاربع) و (ملك العالم) واستخدام علامة الالوهية (النجمة) في ذكر اسمه على غرار الالهة وهذا يخالف النظرة السومرية التي كان يقوم عليها الحكم والتي تعتبر الحاكم أو الملك مجرد ممثل للالهة في حكم البشر • وقد استمرت هذه البدعة أي اضفاء الالوهية على الملك بعد نرام ـ سين في نطاق ضيق جدا وبخاصة في زمن سلالة اور الثالثة وعصر ايسن ولارسا ولكنها لم تظهر بين الملوك الاشوريين •



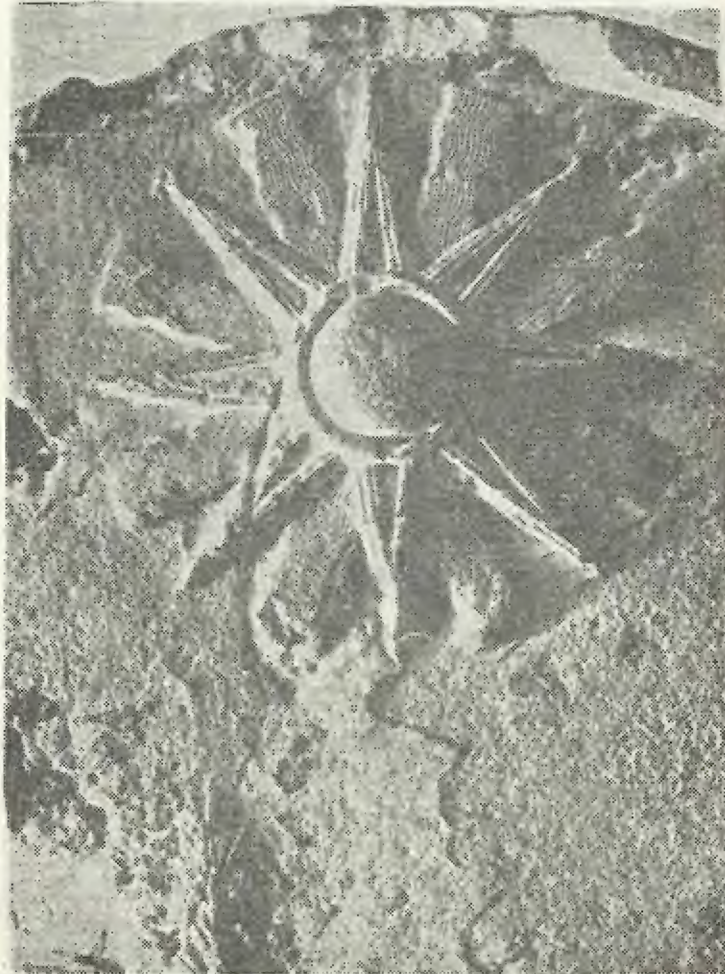
التصوير رقم (١٦١)

نصب تذكاري للملك الاكدي « نرامسن » يرمز الى انتصاره على اعدائه وفي قمة النصب يبدو اله الشمس « شمش » ومعه شعاره او رمزه وهو القرص المشع .

٨ ـ الشعار السامي لوادي الرافدين دجلة والفرات

يتألف هذا الشعار من اناء سماه الباحثون « الكاس الفوارة » او « الاناء الفوار »

(Spouting Vase) ينبع منه مجريان رئيسيان يتكون كل منهما من ثلاثة فروع يعتقد انهـا تمثل الروافد الرئيسـة الثلاثة التي تنصب في كل من نهري دجلة والفرات ٠ والمتكونة من الزابين ونهر العظيم او نهر ديالى بالنسبة لنهر دجلة ، ثم من الرافد الخابور والرافد البليخ والرافد مراد صو بالنسبة لنهر الفرات ٠ والشعار سامي الاصل من ابتداع الساميين الذين نزحـوا من جزيرة العرب الى وادي الرافدين ، وذلك لارتباط حياتهم المعاشية بنهري دجلة والفرات وروافدهما ، وهم أول من عرف الروافد التي تنصب في دجلـة والفرات لاستقرارهـم بجانبها فاستوحـوا تصميم شعارهم من البيئة التي كانوا يعيشونها ٠ وكان طبيعيا أن يقدر الساميون الذين دفعتهم صحراء الجزيرة الى ضفاف الفرات أهمية الماء في الحياة أكثر من السومريين الذين جاوروا المياه من كل صوب ٠ ويلاحظ ان السومريين والساميين كانوا يتصورون ان دجلـة والفرات ينبعان من منبع واحد كما يشاهد ذلك في شعارهم للرافدين (انظر : « شعار سومر » للدكتور محمود الامين ـ سومر ٨ (١٩٥٢) ج ٢ ، ص ٢١٤ـ٢٣٥)(انظر التصوير رقم ١٦٣) ٠



التصوير رقم (١٦٢)
الشعار الاكدي السامي(انظر الفقرة ٧)



التصوير رقم (١٦٣)
الشعار السامي لوادي الرافدين (انظر الفقرة ٨)

٩ ـ السومريون يتخذون شعار الاناء الفوار شعارا لهم

ولما انتقل جماعة من السومريين سكان الأهوار الى السهول المجاورة للمستوطنات السامية وأخذوا يؤسسون مزارع مرتكزة على الري اسوة بمجاوريهم الساميين في الشمال اتخذوا الشعار السامي الاصل المعروف بـ « الاناء الفوار » الذي يمثل مجريي دجلة والفرات شعارا لهم ، وصار الاله « أنكي » او الاله « أيا » كما يسميه الساميون(*) يظهر بعد ذلك وهو يحمل الاناء المذكور بصفته الاله الذي يرعى شؤون المياه ، وهذا يرمز الى تقديس النهرين اللذين أصبحا مصدر حياة السكان الجدد بدلا من الغور « ابسو » في منطقة الاهوار (انظر الفقرة ٣٤ أ من الفصل السادس والتصويرين ٨٠ و ٨٤ في الفصل نفسه) .

فصار الاله « انكي » اله الغور « أبسو » يعرف في هذا الدور بالتسمية السامية « أيا » وقد ظهر على كثير من النقوش وهو يحمل بيديه شعار الاناء الفوار المذكور ، ومع ان الاساطير المكتوبة على الشعار هي باللغة السومرية فان المكتشفات في المستوطنات السامية تدل على ان

(*) سوف نستعمل بعد هذا تسمية « أيا » اله المياه وهي التسمية التي كان يعرف بها لدى الساميين .

الشعار سامي الاصل وقد أخذه السومريون عن الساميين بعد ان تطور نمط حياتهم وانتقالهم من حياة الاهوار الى حياة السهول • فقد عثر على لوح بين اطلال مدينة « ماري » (تل الحريري) عاصمة العموريين يرجع الى القرن الثامن عشر قبل الميلاد ظهر فيه نقش لآخر ملوك ماري « رمزي ـ ليم » ذلك قبل ان يحتل حمورابي بلاد العموريين مع إلهتين تحمل كل منهما بيدها الاناء الفوار الذي ينبع منه المجريان والاسماك تسبح فيهما (انظر التصوير رقم ١٦٤) •



التصوير رقم (١٦٤)

ـ مشهد تنصيب ملك ماري (زمري ـ ليم) من قبل الالهة عشتار ـ انظر الاسفل حيث تشاهد آلهتان بيد كل منهما الاناء الفوار الذي ينبع منه المجريان والاسماك تسبح فيهما (انظر الفقرة ٩) .

وهكذا أصبح فتح الجداول وتنظيم الري واقامة السدود وصيانة القنوات وسقي المزارع وغرس الاشجار مما يرضى الاله «أيا» ويستأثر بعطفه ورعايته فيمنح الشعب الرخاء والازدهار اما اهمالها فيبعث على غضبه فيرسل الطوفان ويغرق البشر والحيوانات •

وقد كان أقدس آلهة الساميين التي عبدوها الهة المياه والينابيع التي عثر على تمثالها في حفائر مدينة ماري أيضا وهو موجود في متحف حلب (انظر التصوير رقم ١٦٥) • وتشاهد الالهة في هذا التمثال وهي مرتدية ثوبا طويلا يستر جسمها ولم يظهر منه سوى مقدمة القدمين والثوب مموج يشير الى تموجات الماء ومجرى النهر • وقد مسكت الالهة بيدها كاسا تنبجس منها المياه رمز الحياة والخصب وعلى رأسها عمامة وفي جيدها طوق وفي معصمها سواران ، ويعد هذا التمثال من أهم مجموعات النحت العموري السامي في بلاد الرافدين • (المحامي عبدالقادر عياش « الماء في حياتنا وتراثنا » دير الزور ١٩٦٩) وكانت عبادة الماء عن طريق الآلهة معروفة منذ أقدم الازمنة في الشرق فقد اله المصريون النيل ودعوه « اوسيرس » وعبد الساميون في العراق الاله «أيا» اله المياه واتخذوا دجلة والفرات شعارا مقدسا (انظر التصوير رقم ١٦٣ المتقدم) •



التصوير رقم (١٦٥)

الهة المياه والينابيع العمورية من آثار بلدة ماري
(منقولة عن المتحف الوطني بدمشق)

ويلاحظ ان مديرية الآثار العامة قد اتخذت من شعار الاناء الفوار شعارا لمجلتها المشهورة المعروفة بـ « مجلة سومر » على أساس ان هذا الشعار يمثل شعار سومر ، غير ان الواقع هو ان الشعار سامي الاصل اقتبسه السومريون عن الساميين بعد ان امتدت مستوطناتهم الى السهول واخذوا يمارسون الزراعة المرتكزة على الري كما تقدم شرحه، لذلك فالشعار يعتبر في نظرنا شعارا ساميا عربيا هو من ابتداع الساميين الذين نزحوا من جزيرة العرب الى العراق ، وذلك لارتباط حياتهم المعاشية بنهري دجلة والفرات وروافدهما وهم أول من عرف الروافد التي تنصب في دجلة والفرات لقربها منهم فاستوحوا تصميم شعارهم من البيئة التي كانوا يعيشون فيها •

ومما يدل على ان الاقوام التي كانت تجاور الساميين كانت تحترم شعار الاناء الفوار أيضا النقش الذي عثر عليه في بلاد الحيثيين السوريين وهو يمثل الهة جالسة في منظر متكرر الواحد امام الآخر ، فيشاهد الاناء الفوار بينهما والمجريان ينبثقان منه احدهما يصب في اناء بيدها في احد المنظرين والآخر يصب في الاناء الذي بيدها في المنظر الثاني المتكرر أمامها • ويشاهد خلف منظر الالهة في الجانب الايمن أربعة أشخاص ومرافق متعبد خلف الالهة في الجانب الايسر • وفي أسفل النقش تصميم رائع لتمثال ابي الهول متكرر يقف الواحد أمام الآخر بترتيب فني متناسق بينهما نجمة ، هذا مع شخص راكع ماسكا بقرن ثور احدب (انظر التصوير رقم ١٦٦) •



التصوير رقم (١٦٦)

نقش من عهد الحيثيين في الشمال صورت عليه الهة تحمل الاناء الفوار بيدها

وفي نقش يعود الى العهد الكاشي أيضا عثر عليه في الوركاء على جدار من الآجر تشاهد فيه تصاوير متكررة لثمانية آلهة اربعة من الذكور وأربعة من الاناث ظهروا بالتناوب مرة الاله الذكر ومرة الالهة الانثى وهم يحملون الاناء الفوار الذي ينبجس منه الماء من طرفيه • وقد وجد الجدار الذي عليه هذا النقش في بناية تعود الى الملك « قره ـ انداش » الاول أحد الملوك الكاشيين الذي حكم بين سنة ١٤٤٥ و ١٤٢٧ قبل الميلاد (انظر التصوير رقم ١٦٧) •



التصوير رقم (١٦٧)

نقش من العهد الكاشي ظهر فيه ثمانية من الآلهة اربعة من الذكور واربعة من الاناث كل منهم يحمل الاناء الفوار الذي ينبجس الماء من طرفيه

١٠ ـ الاله « ايا » و « الاناء الفوار »

وفي (التصوير رقم ١٦٨) نقش لشعار الاناء الفوار ظهر على ختم اسطواني يعود الى عهد «گوديا» أحد ملوك السلالات السومرية الحاكمةفي « لجش » (٢١٤٤ ـ ٢١٢٤ ق٠م٠) ، ويشاهد فيه الاله « ايا » جالسا على عرشه وقد قبض بيده اليمنى على الاناء الفوار أمام صدره ويساعده في حمله الاله « نين ـ كيرسو » اله مدينة « لجش » وقد خرجت ثعابين من كتفه ، فيسند الاناء بيد ويقود گوديا وهو حليق الرأس في اليد الاخرى الى ينابيع المياه التي استوى عليها الاله « ايا » والتي هي سر ادامة الحياة والحضارةعلى الارض ٠ ويصب المجريان المنبثقان من هذا الاناء في انائين موضوعين تحت قدمي الاله « ايا» ينبع من كل منهما مجريان أيضا٠وهناك مجريان آخران كالمجريين المنبجسين من الاناء الرئيس امام صدر الاله ينبعان من كتفي الاله ينتهي المجرى الايسر في اناء ثالث على الارض خلف الاله ، اما المجرى الايمن فيختلط بالمجرى الايمن الذي ينبع من الاناء الفوار الرئيس ٠ وهكذا فقداصبح الاله « ايا » مزودا بمياه وفيرة محاطا بها من كل جانب ، كما يتضح من الينابيع العشرةالمحيطة به ، لتقديمها الى بني البشر ، وفي ذلك مدعاة فخر واعتزاز ليس فقط للاله الذي يمون العالم بالمياه بل مبعث فخر بالنسبة للملك گوديا ايضا اذ هو الذي يقوم بتجهيز مياه الري الى رعاياه ٠ ويشاهد خلف الملك گوديا الهة تصلي ثم حيوان مركب من أسد ونسر فوقه كتابة تشير الى اسم « گوديا » (انظر التصوير رقم ١٦٨) ٠



التصوير رقم (١٦٨)
الاله « ايا » والاناء الفوار الذي ينبجس منه مجريا دجلة والفرات

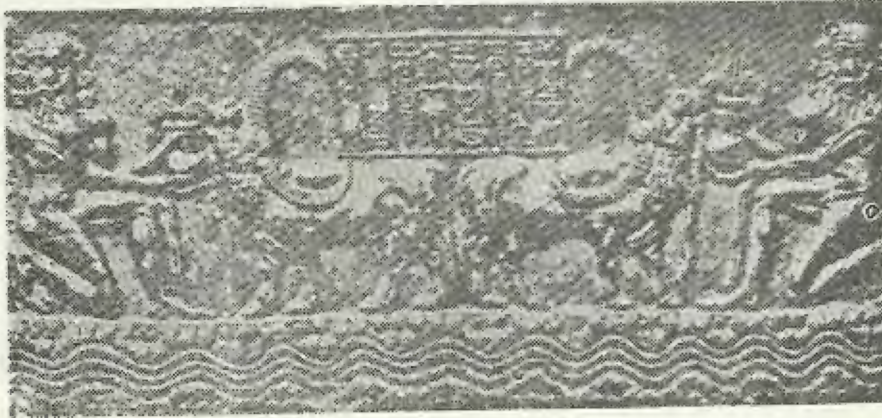
١١ ـ جلجامش والاناء الفوار

وفي التصوير رقم (١٦٩) نقش أقدم عهدا من النقش في التصوير رقم ١٦٨ يظهر فيه جلجامش والاناء الفوار على ختم يعود الى عهد سرجون الاول (٢٣٧١ ـ ٢٣١٦ ق٠م٠) ، ويشاهد فيه جلجامش البطل الذي اعتاد أن يقاتل الجاموس الوحشي هو نفسه راكعا على قدميه وهو يسقي الجاموس من المجرى المتدفق من الاناء الفوار الذي يمسك به من رقبته في يد ويسنده بكفه في اليد الاخرى ٠ وينبع من الاناء مجريان يسيلان نحو الارض ٠ وقد كرر المنظر نفسه على النقش ، ولعل ذلك من متطلبات التناسق الفني كبقية النقوش ٠ ويشاهد على الارض التي يقف عليها البطل والجاموس المياه والحصى مما يشير الى ان المنظر يقع في منطقة الاهوار ٠ ويعتقد ان هذا النقش يمثل هبة المياه وما تنطوي عليه هذه الهبة من مقومات الحياة بالنسبة للبشر والحيوان ولا سيما بالنسبة للجاموس الذي يعيش في وسط الماء (انظر ما تقدم على التصوير رقم ١٦٩) ٠



التصوير رقم (١٦٩)
جلجامش والاناء الفوار

وفي التصوير رقم ١٧٠ نقش آخر لجلجامش مقرون بالاناء الفوار فيظهر جلجامش هنا عاريا تماما وهو يقاتل جاموسين فيطرحهما ويرفع كلا منهما من احدى رجليه الخلفية ، ويشاهد



التصوير رقم (١٧٠)

منظر لجلجامش والاناء

الاناء الفوار على الارض في كل من طرفيه • ويعد هذا النقش من النقوش القديمة التي تمثل جلجامش مقرونا بهبة المياه والتي ترقى الى ما قبل عهد گوديا (انظر الفقرة ٨ من الفصل الرابع) •

وهناك نقش فريد لجلجامش (التصوير رقم ١٧١) وهو مرتبط كليا بالاناء الفوار فتظهر له في هذا النقش صورتان الواحدة امام الاخرى وكلتاهما تمسكان بالاناء فيؤلف المجريان المنبثقان من طرفي الاناء قوسين قوس فوق رأس كل من شخصه المكرر • ويشاهد تحت الاناء بين شخصي جلجامش عقرب منتصب كما يشاهد في الطرف الايسر من النقش اله بيده هراوة وفأس وقوس وقد وقفت امامه الهة انثى على رأسها قبعة •



التصوير رقم (١٧١)

صورتان لجلجامش على نقش واحد تمسكان بالاناء الفوار

١٢ ـ الاله « ايا » والاناء الفوار في مواقف اخرى

وهناك عدة نقوش يظهر فيها الاله « ايا » في مواقف مختلفة مقرونة بالاناء الفوار منها النقش على التصوير (رقم ١٧٢) الذي يرجع الى عصر كوديا ملك لجش المعاصر للملك اورنمو



التصوير رقم (١٧٢)
الاله « ايا » وجلجامش والاناء الفوار

ملك أور . ويظهر الاله « ايا » في هذا النقش ،مرتديا لباسا مزخرفا واقفا فوق شبحين احدهما على هيئة نصف سمكة ونصف معزى والثاني على هيئة نصف انسان ونصف سمكة ، والاول هو الشعار الخاص بالاله « ايا » وهناك شبحان يظهران في أعلى النقش ايضا قرب رأس الاله . ونشاهد الاله ماسكا بيده اليمنى الاناء الفوار وقد وقف البطل جلجامش ماسكا بيده كأسا اخرى وهو يساعد الاله « ايا » باسناد الكأس التي بيده ، ونشاهد المجريان المنبثقان من الانائين وهما يجريان نحو الارض ثم يتحدان ويصبان في إناء على رأس الشبح الاول المكون من نصف سمكة ونصف معزى . كما نشاهد مجريان اخران وهما ينبعان من كتفي الاله فيجري المجرى الايمن نحو الارض ويصب في اناء بيدي الشبح المكون من نصف سمكة ونصف انسان ، في حين ان المجرى الايسر ينضم الى المجرى الايمن المنبثق من الاناء الرئيس . ويظهر خلف الاله امرأة واقفة في موقف الصلاة والتعبد . كما نشاهد ايضا في الطرف الايسر من النقش الاله « شماش » اله الشمس رافعا قدمه نحو الجبال التي تقترن في أغلب الحالات بالمناظر التي تمثله وقد وقف أمامه متعبد وهو يقدم خروفا قربانا للاله ، وقد ظهر فوق رأس الاله شعار الاله الشمس .

ومن النقوش الاخرى التي تمثل الاله « ايا » والاناء الفوار النقش على (التصوير رقم ١٧٣) وهو يمثل الاله « أيا » بلباسه المزخرف وقد مسك اناءا بيده اليمنى واناءا اخر في يده اليسرى . وينبع من الاناء في اليد اليمنى مجريان احدهما ينحدر نحو الارض وتشاهد اسماك تسبح فيه ضد التيار والثاني يجري نحو الاناء الثاني الذي في اليد اليسرى والذي ينبع منه مجرى اخر



التصوير رقم (١٧٣)
الاله « أيا » يمسك بيده انائين فوارين

ينحدر الى الارض خلف الاله . ويشاهد خلف الاله صورة وعل وأرنب وطير وعقرب ، كما يشاهد امام الاله في الجانب الايسر اله وهو ماسك بفأس وقوس ..

ويمثل التصوير رقم (١٧٤) منحوتة من اقدم المنحوتات البارزة التي تصور شعار الاناء الفوار ترجع الى سلالتي لجش وأور . ويظهر هذا الاناء الفوار بوضوح على الحوض الحجري الذي وجد في مدينة لجش والذي نذره الحاكم الكاهن گوديا للاله « نينكيرسو » الاله الرئيس لمدينة



التصوير رقم (١٧٤)
حوض كوديا النذري ورمز الاناء الفوار

لجش . وقد نحتت على سطح الحوض الخارجي الذي يحيط بالحوض صورة الهة تتكرر ثماني مرات وقد وقفت على بحر مكون من أربع طبقات من الماء وهي مرتدية ثوبا بهيئة الامواج ، وقد نحتت هذه الالهة بصورة اتخذ جسمها المنظر الامامي ورأسها المنظر الجانبي ولبست في رأسها تاجا بقرنين علامة الالوهية ، وتشاهد وهي تمسك بحلقة يدها اليمنى الهة أخرى تشبهها وهكذا دواليك . ويتوسط أعلى الوعاء وعاء اخر كالوعاء الاول وينسكب ماؤه الى الوعاء الذي تحمله الالهة الواقفة (سومر ، م٨ ، ١٩٥٢ ، ج٢ ، ص ٢١٩-٢٢٠ ، شكل ١٢) .

والتصوير رقم ١٧٥ يمثل نقشا على قطعة من الفخار يصور الهة ذات وجه جميل لها ضفائر مسترسلة على كتفيها وهي تمسك بكلتا يديها الاناء الفوار من حلقه . ومن المحتمل انها الالهة عشتار أو الالهة « باو » الهة الزراعة زوجة الاله « نين - كيرسو » اله مدينة لجش ، فقد كان هذا الاله يقوم بمهمة تأمين ماء الحياة العذب لسكان لجش على أيام گوديا (سومر ، م ٨ ، ١٩٥٢ ، ج٢ ، ص ٢٢٠-٢٢١ وشكل ١٣) .

اما التصوير رقم ١٧٦ فهو نموذج من النحت البارز للاله « ايا » والاناء الفوار فيشاهد في القسم الباقي من هذه المسلة جزء صغير من حقلها العلوي ثم حقلها الوسطي ونصف الحقل الثالث لبس الاله ثوبا طويلا يغطي كل جسمه الى قدميه وعلى رأسه تاج الهي ذو قرون وقد ربط شعر رأسه خلف عنقه وله لحية طويلة . ووقف الى يسار « ايا » والى يمينه آلهان . ومن الكتابات على هذه المسلة يستدل على انها كتابات من العهد السومري الحديث في نهاية الالف الثالثة ق.م. (سومر ، م٧ ، ١٩٥١ ، ج١ ، ص ٧٥-٧٦ ولوح٦ رقم ١ ، كذلك سومر ، م ٨ ، ١٩٥٢ ، ج٢ ، ص ٢٢١) .



التصوير رقم (١٧٥)

الهة تحمل الاناء الفوار



التصوير رقم (١٧٦)

نموذج من النحت البارز للاله « ايا » والاناء الفوار

والتصوير رقم ١٧٧ يمثل نموذجا اخر من النحت البارز للاله « ايا » والاناء الفوار وهذا لوح اخر من الكلس مثلوم الاطراف اكتشف في اور في طبقة الملك البابلي المتأخر (نبونيس) (٥٥٦ـ ٥٣٨ ق٠م٠) نحتت عليه صورة كبيرة للاله « ايا » واقفا وهو يحمل بيده اليسرى الاناء الفوار ، ويشاهد المجريان المنبجسان من الاناء وسمكات اربع تسبح في المجرى الايسر وثلاث في المجرى الايمن ضد المجرى وظهر على جانبي الاله آلهان اخران في وضعية الصلاة (سومر ، م٧ ، ١٩٥١ ، ج١ ، ص ٥٧ وكذلك : م٨ ، ١٩٥٢ ، ص ٢٢٠) ٠

ومن هذه النقوش أيضا النقش في التصوير رقم ١٧٨ فيشاهد فيه الاله « ايا » جالسا وبيده الاناء الفوار والمجريان المنبثقان من الاناء يجريان نحو الارض ٠ كما يشاهد البطل جلجامش واقفا خلف الاله حارسا ومرافقا وقد حمل بيده الصولجان ٠ ويشاهد ايضا تشريفاتي الاله « ايا » ذو الوجهين المدعو « اوسمو » وهو يقدم كاهنا ومتعبدا للاله « ايا » ٠



التصوير رقم (١٧٧)

نموذج اخر من النحت البارز للاله « أيا » والاناء الفوار



التصوير رقم (١٧٨)

الاله « أيا » و « اسمو » ذو الوجهين مع جلجامش حارسا

والنقش في التصوير رقم ١٧٩ مثبت علىختم اسطواني يعود الى الملك « اورلاما » خليفة گوديا ملك لجش ويمثل الالـه « ايا » جالسا وبيده الاناء الفوار والمجريان الاعتياديان يجريان منه الى الارض حيث يتحدان . وتظهر صورةصغيرة لالهة فوق الاناء ، كما تظهر الهة وسيطة تقدم متعبدا الى الاله .



التصوير رقم (١٧٩)

الاله « أيا » يمسك بيده الاناء الفوار ويستقبل الهة واحد المتعبدين

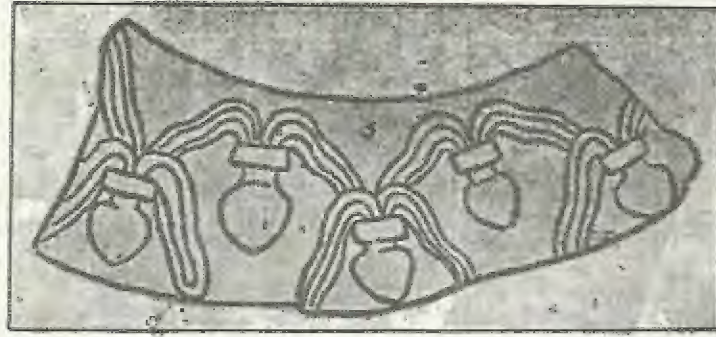
ويمثل التصوير رقم ١٨٠ الهة الماء واقفة وهي تحمل بيدها الاناء الفوار والمجريان يجريان منه نحو الارض • وقد ورد اسمها واسم زوجها الاله شماش (اله الشمس) في الكتابة على الختم• ويشاهد احد المتعبدين حاملا بيده كأسا من الشراب لتقديمها الى الاله الشمس ويظهر هلال فوق الاناء الفوار كما يظهر شعار غير مفهوم خلف الالهة •



التصوير رقم (١٨٠)

الهة الماء تمسك بيدها الاناء الفوار

ولم يقتصر نقش الاناء الفوار على الاختام الاسطوانية اذ ظهر منقوشا على قطعة من الحجر عثر عليها بين اطلال لجش على شكل سلسلة مترابطة من الاناء والمجريين مكررة • وفي تصميم جميل اخر تشاهد صورة متكررة لفتاة تحمل الاناء نفسه مكررا بيديها ففي يد تحمل الاناء من رقبته وفي اليد الاخرى تسند الاناء الاخر بكفها من اسفل الاناء (انظر التصويرين ١٨١ و ١٨٢)•



التصوير رقم (١٨١)
الاناء الفوار منحوت على الحجر متسلسلاً



التصوير رقم (١٨٢)
صورة متسلسلة متكررة لفتاة تحمل الاناء الفوار

١٣ ــ الاناء الفوار في العصور التي اعقبت العهد السومري ــ الاكدي

وقد ظل الاناء الفوار مقدسا في العهود التي تلت العصور السومرية الاكدية ، ففي التصوير رقم ١٨٣ يشاهد نقش للاناء الفوار يرجع الى العصر الكاشي (حوالي منتصف الالف الثانية قبل الميلاد) يظهر فيه شبح نصف انسان ونصف سمكة يحمل بيده الاناء الفوار ، ويشاهد المجريان هنا يتقاطعان ثم يصبان في اناء اخر قد مسك به شخص ملتح وهو راكع على الارض مستقبلا مياه المجريين في الاناء الذي بيده ، ولعل الشخص الراكع يمثل الملك وهو يتسلم هبة الماء من الآلهة .

١٤ ــ تمثال آشوري لاله يحمل الاناء الفوار

ان الاعتقاد الديني بان نعمة المياه هي منحة من الآلهة الذين خلقوا الرافدين دجلة والفرات لفائدة البشر وتمثيل ذلك في شعار الاناء الفوار الذي ينبع منه الرافدان قد بقيا محترمين ومقلدين



التصوير رقم (١٨٣)
شبح نصف انسان ونصف سمكة يحمل بيده الاناء الفوار

في العصور الاخيرة ، ففي تمثـال حجري آشوري مؤلف من قطعتين عثر عليه في قصر خرساباد يشاهد احد الالهة ، ولعل المقصود به هو الاله «ايا» نفسه او اله اخر ذو صلة بالمياه ، وهو ماسك بيديه الاناء الفوار والمجريان ينبجسان من الاناء ويجريان على جسمه من الامام في التمثال الايسر ومن الخلف في التمثال الايمن (انظر التصوير رقم ١٨٤) .



التصوير رقم (١٨٤)
تمثال اشوري لاله يحمل بيديه الاناء الفوار والمجريان
يسيران امامه ثم خلفه من فوق كتفيه

١٥ ـ شعار القرص المجنح الاشوري يحل محل الاناء الفوار

ومع ان شعار الاناء الفوار الذي ينبع منه المجريان لنهري دجلة والفرات والمقترن بالاله « ايا » بقي محترما في العهد الآشوري كما ظهر لنا من التمثال الآشوري في التصوير رقم ١٨٤ الا ان تصميم مصدر المياه حور في النقوش الاشورية بحيث يلائم الظروف الطبيعية المحيطة بالوطن الآشوري في المناطق الشمالية من العراق والمتكونة من مناطق جبلية مرتفعة تعتمد على الامطار في زراعتها • ومن المهم ذكره في هذا الصدد انه في الوقت الذي كان الاله « ايا » اله المياه يرعى شؤون مجاري المياه ومن ضمنها البحار والانهر والمياه الجوفية كان يتولى الاله « شماش » اله الشمس شؤون المياه في السماء ؛ فبعد ان كان الاول في مقدمة الآلهة العظام واعظم آلهة اريدو في منطقة الاهوار في أقدم الازمنة السومرية احتل مكانته هذه في العهود البابلية الاله مردوخ اله بابل الشهير وكانت له الصدارة في البلاد، ثم بعد ان هيمن الاشوريون على مقدرات العراق بأسره صارت الاولوية الى الاله شماش اله الشمس الذي يسيطر على المياه في السماء ومن ضمنها الامطار التي كانت اهم عنصر في حياة منطقة آشور التي تعتمد في ارواء زروعها على الامطار • وفي الوقت نفسه تطورت النقوش على الاختام الاسطوانية والنحت على الحجر فحل محل شعار الاناء الفوار السومري ـ الاكدي المقترن بالاله « ايا » اله الماء الشعار الآشوري وهو القرص المجنح المتمثل فيه الاله آشور اله الآشوريين والذي تنبعث منه مياه الامطار من السماء (انظر التصوير رقم ١٨٥ للاله آشور) •



التصوير رقم (١٨٥)

الاله المجنح ذو الرأس الصقري (آشور)

١٦ ـ شعار القرص المجنح والشجرة المقدسة

ويظهر القرص المجنح في اكثر الحالات مقروناً بالشجرة المقدسة وهي رمز ديني مهم آخر في حياة الآشوريين اعتبره الباحثون ممثلا لشجرة الحياة التي ورد ذكرها في المدونات التاريخية . وقد ظهر شعار الشجرة هذا في كثير من النقوش الفنية والزخارف على الاحجار وعلى الالبسة الملكية ، ففي التصوير رقم ١٨٦ قطعة من الزخارف من رداء الملك الآشوري آشور ناصر بال تشاهد فيها الشجرة المقدسة وشعار القرص المجنح في أعلاها . وفي القسم الاسفل من النقش يشاهد اله مجنح راكعا ومادا يده نحو ثمر الشجرة . وتدل هذه الزخارف التي ازدانت بها ثياب الملك على مدى ما احرزته آشور من تقدم في المجال الفني .



التصوير رقم (١٨٦)

القرص المجنح الاشوري والشجرة المقدسة

ومن الباحثين المؤرخين من يرى ان الشجرة المقدسة تمثل شجرة النخل الا ان ذلك غير محتمل في نظرنا لاسباب ثلاثة : أولا ، ان صورة النخلة وردت الى جانب الشجرة المقدسة في الشعارات الدينية الآشورية مما يدل على ان الشجرة المقدسة هي غير النخلة مع ان النخلة كانت لها مكانة مقدسة أيضا ، ثانيا ، ان موطن النخلة هو جنوب العراق والنخلة غير مألوفة في المستوطنات الآشورية ، ثالثا ، ان اشارة الجبال تشاهد بوضوح في النقوش التي تصور الشجرة

المقدسة . كما ان الآشوريين اتخذوا من القرص المجنح واله المطر في السماء شعارا لهم محل شعار الكأس الفوارة التي تمثل الرافدين واله الماء في الغور « ابسو » ، كذلك اتخذوا من الشجرة المقدسة التي هي أشبه بشجرة الصنوبر أو الارز التي الفوها في مناطقهم شعارهم المقدس المقترن بالقرص المجنح الذي يمثل الاله آشور وهو يبعث بالمطر من السماء . وفكرة كون الاله في غمار السحب وفي كبد السماء تكرر التعبير عنها في مدونات التوراة : « ونزل الضباب تحت رجليه ، طاطأ السماوات ، ركب على كروب وطار وهف على أجنحة الرياح ، جعل الظلمة ، ستره حوله ومظلته ضباب المياه وظلام الغمام . من الشعاع قدامه عبرت سحبه فظهرت اعماق المياه وانكشفت اسس المسكونة » (المزمور الثامن) .(انظر التصوير رقم ١٨٦) .

١٧ ــ القرص المجنح يمثل مصدر المطر

وفي التصوير رقم ١٨٧ نقش للشعار الآشوري وهو القرص المجنح وقد حملته على رأسها الهة راكعة وهي تسند الجناحين بيدها من فوق رأسها . وهنا يشاهد المجريان اللذان كانا ينبجسان من الاناء الفوار في النقوش السومرية الاكدية ينبعان هذه المرة منفردين من اناءين في السماء يقعان على طرفي القرص المجنح الذي فوق رأس الالهة ويجريان نحو الارض ويصبان في اناءين عند قدمي بطلين مجنحين واقفين على جانبي الالهة . ويحمل كل من هذين البطلين سطلا باليد الواحدة ويشير باليد الاخرى الى المجرى الذي في جانبه ، ولعل المراد بذلك التعبير عن تجهيز الالهة بمياه الامطار الى الشعب ، والبطلان هما نفس البطل الواحد في وضع متكرر .

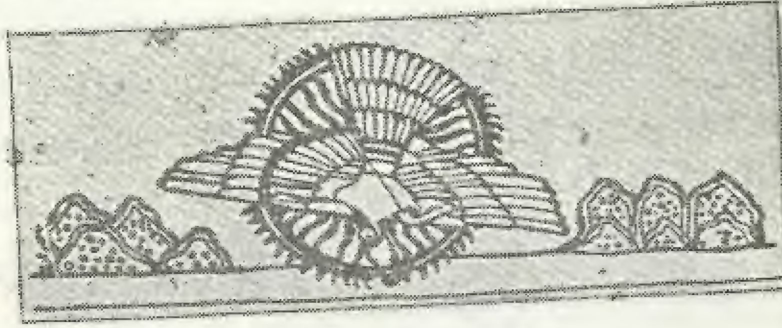


التصوير رقم (١٨٧)

القرص المجنح والمطر على ختم آشوري

١٨ ـ آشور يبعث مياه المطر

وفي نقش مرسوم على آجرة زجاجية تعود الى عهد الملك الآشوري توكولتي اينورتا الثاني (٨٩٠ـ٨٨٤ ق٠م٠) يشاهد الاله آشور وهو في وسط القرص المجنح معتزا بوجوده بين السحب ليبعث مياه المطر (انظر التصوير رقم ١٨٨) ٠ وفي نقش آشوري آخر يرجع الى أواخر



التصوير رقم (١٨٨)

الاله اشور في وسط القرص المجنح

الالف الثانية قبل الميلاد يشاهد القرص المجنح فوق (الشجرة المقدسة) ومجريان ينبعان من طرفي جناحي القرص ويصبان في اناءين على الارض ٠ وفي هذا المنظر ما يرمز الى مياه الامطار التي يتولى الاله « آشور » تجهيزها الى شعبه ٠ ويقف على الجانب الايسر اله على هيئة نصف سمكة ونصف انسان وهو يحمل سطلا بيد ويشير باليد الاخرى الى المجرى الذي في جانبه كما يقف على الجانب الايمن متعبد يقوم بمراسيم الصلاة (انظر التصوير رقم ١٨٩) ٠



التصوير رقم (١٨٩)

تمثيل رمزي للاله اشور وهو يبعث المطر من السماء

١٩ ـ القرص المجنح والمياه المحيطة بالعالم

وفي التصوير رقم ١٩٠ يشاهد شعار القرص المجنح الآشوري الذي تنزل منه مياه الامطار واله ملتح يركع تحته رافعا يديه نحو القرص لاسناده ، ومياه المحيط تظهر فيه وهي تدور حول العالم كله • وبهذا يرجع جذور هذا التصميم الى التفكير السومري القديم الذي يمثل مياه الغمر (أبسو) وهو يحيط بالعالم ثم السماء المتمثلة بالقرص الذي ينزل منه الامطار واخيرا الارض التي تسقط عليها الامطار •



التصوير رقم (١٩٠)
القرص المجنح والمياه المحيطة بالعالم

٢٠ ـ القرص المجنح وانصباب مياه الامطار من السماء على الارض

وفي نقش آشوري يرجع تاريخه الى أوائل الالف الاولى قبل الميلاد القرص المجنح الآشوري الذي تنزل منه مياه الامطار واله ملتح يركع تحته رافعا يديه نحو القرص لاسناده • ويقف على الجانب الايسر اله على هيئة سمكة وانسان حاملا سطلا بيد ويشير باليد الاخرى الى القرص ، كما يقف على الجانب الايمن متعبد يقوم بالطقوس الدينية ، وقد احيطت السماء والارض بالمياه من الجانبين وهو رمز لانصباب مياه الامطار على الارض واروائها (انظر التصوير رقم ١٩١) •



التصوير رقم (١٩١)
القرص المجنح وبعث مياه الامطار الى الارض

٢١ – انهيار الدولة الاكدية وهجمات الكوتيين (٢٢١٠ – ٢١١٦ ق.م.)

وكانت نهاية هـذا الفاتح العربي الكبير سرجون العظيم الذي ملك أقطار الارض نهاية محزنة بثورة عامة من رعاياه عليه اشتركت فيها جميع الاصقاع السومرية وما جاورها كبابـل وبلاد العيلاميين ، فاضطر سرجون الى الانتحار (وول ديورانت ، « قصة الحضارة » ، ٢ : ١٩). وقد ذكر البابليون في تواريخهم ان ندماء سرجون ذبحوه باختامهم (سيتون لويد ، «الرافدان» ، ص ٤٧ ، ٥٤) . فسادت الفوضى في البلاد ، وفيحدود حوالي سنة ٢٢٠٠ ق.م. انهارت الدولة الاكدية ولم تستطع الثبات لهجمات قبائل جبليةتعرف بالگوتيين انحدروا من جبال زاغروس من أطراف لورلستان ، واتجهت نحو سهول العراقالخصبة واتخذت منطقة كركوك (ارنجا) مركزا لحكمها ثم احتلت بلاد أكد وسومر . ولم يكن الكوتيون يعرفون طـراز الحكومات المنظمـة والدول المحكمة ، فصار سجل الاخبار في أيامهميسأل من الملك منهم ومن غير الملك ، حتى يذكر أخبارهم ، ولم يجد ما يدونه غير أخبار اضطرابهم الشامل ، وقد وجد ثبت طويل بأسماء ٢١ ملكا من هؤلاء الگوتيين حكموا جميعا ٩١ سنة وأربعين يوما (٢٢٣٠ – ٢١٢٩ ق.م.) ولم يعرف عنهم شيء ، وذكر بعض المؤرخين ان الأمن قد اختل في العراق في عصر الگوتيين فانهم لم يهتموا (على حسب قولهم) بشيء سوى ابتزاز ثروات البلاد وحكمها بالاستبداد . وقـد اقتبس الگوتيون أصول الحضارة السومرية الاكدية وتكلموا اللغةالاكدية وكتبوا بها أخبارهم القليلة . وكان آخر ملوكهم (تريقان) الذي حاربـه أمير اوروك السومري المدعو (اتو خينكال) وتغلب عليه في نحو عام ٢١١٦ ق.م. وطرد بذلك الگوتيين من العـراق .

٢٢ – العهد السومري الحديث (المملكة السومرية الاكدية الثانية) (٢٢٨٠ – ٢٠٠٣ ق.م.)

وفي هذا العهد الذي سمي أيضا بعصر الانبعـاث السـومري بـدأ السومريون يعيدون مجدهم وانفصل بعض أمرائهم في المدن الجنوبية وشكلوا دويلات مستقلة ، ولم يكن للگوتيين قوة كافية للتغلب عليهم لقلـة عددهم ولعـدم موالاة الشعب العراقي لهم . فاستقل أتوخينكال أمير اوروك وحـارب (تريقان) آخـر ملوك الگوتيين وقضى عليه وطرد الگوتيين من البلاد (انظر ماتقدم في الفقرة ١١ منالفصل السادس) . ثم ان امراء السومريين من مدن أخرى أخـذوا يستقلون أيضا فشكلت في مدينـة لجش دولـةمستقلة من ملوكها ، كما شكل أورنمو في أور دولة أخرى بعد ذلك ، وأخيرا استطاع اورنمو ملك أور ان يحارب (أتوخينكال) ويقضي عليه ويستولي على أوروك ، وبذا أصبحت الكلمة لمدينة أور وصارت لهـا الزعامة على غيرها (كنوز المتحف العراقي ، ١٩٧٣ ، ص ٣٢) .

وقد اشتهر العهد السومري الحديث باحياء الحضارة السومرية القديمة في جميـع مجالاتها الثقافية واللغوية والدينية فشيدت المعابد الفخمةواقيمت لهـا الزقورات العالية ودونت كثير من الاساطير وأخبار الملوك وأعمالهم . (المصدر السـابق) .

وكانت اولى الممالك السومرية التي عادت الى الظهور فازدهرت من جديد سلالة لجش الثانية حكم فيها ١٦ ملكا ١٧١ سنة (٢٢٨٠–٢١٠٩ ق٠م٠ ، وكان أشهر ملوكها الملك (گوديا) الملك الثاني عشر وصاحب التماثيل العديدة حكم فيها ٢٠ سنة (٢١٤٤ – ٢١٢٤ ق٠م٠) ٠ وقد اشتهر گوديا بأعماله العمرانية وحبه للآداب والفنون ٠ وكان قد شيد كثيرا من المعابد ونصب فيها التماثيل ، كما وسع أفق التجارة الى بلاد البحرين وجنوبي الجزيرة العربية كما انه جلب خشب الابانوس من لبنان ، ولگوديا كتابات ونصوص تاريخية وأدبية مهمة جدا انارت الطريق الى معرفة تاريخ العراق في تلك الفترة المظلمة من الوجهة الثقافية واللغوية والدينية والحضارية (المرجع السابق) ٠

ثم فقدت لجش استقلالها في نحو ٢١٠٩ ق٠م٠ بامتداد فتوحات سلالة أور الثالثة ٠ وقد عادت كذلك الى الظهور مدينة أور السومرية المشهورة فاستعادت حيويتها وأخذت زمام القيادة من جديد ٠ وحكام ما يسمى بسلالة اور الثالثة في اور خلدوا اسماءهم بآثارهم من تماثيل وألواح حيث انهم كانوا بناة حضارة عظام ومن كبار مدوني السجلات وأشهرهم الامير (اورنمو) مؤسس هذه السلالة حكم ١٧ سنة بين سنة ٢١١١ و٢٠٩٤ ق٠م٠ وقد حكم في هذه السلالة خمسة ملوك أكثر من مائة سنة (٢١١١–٢٠٠٣ ق٠م٠) ٠ وقد اشتهرت هذه السلالة بتعمير البلاد واعلاء مجد السومريين السابق باعادة اللغة السومرية الى البلاد والتداول بها وتقديم لآلهة السومرية على غيرها من الالهة واقامة الشعائر السومرية القديمة ٠ وقد تقدمت الحضارة في هذا العهد تقدما محسوسا وانتشرت المعارف بمختلف مناحيها من علوم وآداب وفنون ونالت أور القسط الاوفر من العناية حتى أصبحت قبلة الشرق القديم وقد دون في هذه الفترة كثير من الاخبار التاريخية القديمة وسطرت الاساطير والقصص الدينية (المرجع السابق) ٠ وفي عهد آخر ملوك سلالة أور الثالثة (ابي سن ٢٠٢٧ – ٢٠٠٣ ق٠م٠) زحف العيلاميون بجيوشهم الجرارة الى أور واحتلوها وأسروا الملك (ابي سن) وساقوه الى عيلام ودمروا البلاد وهكذا قضي على سلالة أور الثالثة ، وبذلك انتهى العهد السومري الحديث في نهضته الثانية في نحو عام ٢٠٠٣ ق٠م٠ الذي انقرض به حكم السومريين نهائيا ٠

وفي هذا العهد السومري الثاني اختلط الأكديون بالسومريين لعلمهم ان التفرقة شقاء للطرفين وتعس للشعبين ، فرضي الأكديون بأن يساهموا في التنظيم الجديد وأصبحت المملكة السومرية الاكدية تدعى باسم سومر واكد ولقب الملك (بملك سومر وأكد) وازدهرت البلاد في تلك الاعصار وبذل الحكام كل ما في وسعهم ليصلوا الى أعلى مراتب الحضارة المعروفة

ايامئذ فحققوا ما سمي بعد ذلك بالحضارة البابلية (بريستد ، « انتصار الحضارة » نقله الى العربية الدكتور أحمد فخري ، (١٩٦٢ ، ص ١٨٠) • ففي هذا الدور الذي شهد الازدهار الحضاري بفضل تعاون العنصر السامي والعنصر السومري كان قيام الانبعاث السومري الذي دام حوالي ٢٥٠ سنة (٢٢٨٠ – ٢٠٠٣ ق•م•) •

٢٣ – عهد ايسن ولارسا (٢٠٢٥–١٧٦٣ ق•م•)

تألفت بعد سقوط سلالة أور الثالثة عدة دويلات في مدن مختلفة احداها في أيسن والاخرى في لارسا والثالثة في بابل • وكان الشعب العراقي حينذاك خليطا من أقوام عديدة بينهم السومري والسامي من بقايا الاكديين أو ممن نزح من الغرب في زمن متأخر، ومنهم العيلامي والآشوري، وكان النزاع على الاستئثار بالسلطة على أشده بين هذه الدويلات واستمر هذا أكثر من قرنين من الزمن حتى انتهى بانتصار مدينة بابل فتشكلت المملكة البابلية وأصلها من العموريين الساميين فانتصرت على سائر الامراء وضمت مدنهم الى مملكة موحدة حكمت الشرق الاوسط باسره وعرفت بالمملكة البابلية القديمة • وتعرف بالسلالة العمورية أيضا وهي المملكة السامية الثانية بعد الامبراطورية الاكدية • وكانت بداية هذه السلالة في أوائل القرن التاسع عشر قبل الميلاد •

نستخلص مما تقدم ان العنصر السامي بحضارته الاصيلة كان هو البارز في مجرى جميع الاحداث التي مرت على البلاد على الرغم من ان الاكديين فقدوا سلطانهم في الفترة ما بين سنة ٢٢٨٠ و ٢٠٠٣ ق•م• في عهد المملكة السومرية الحديثة التي دامت حوالي ٢٥٠ سنة ، ولكنه لم يفقد حيويته اذ عاد ليستأنف رسالته الثقافية ويضمن استمرار حضارته ، فلولا الحضارة السامية التي دخلت بلاد وادي الرافدين بعد نزوح القبائل العربية من جزيرة العرب وقيامهم بهجراتهم المتوالية الى وادي الرافدين لما أمكن للسومريين ان يستعيدوا نشاطهم الحضاري في دور الانبعاث السومري من غير ان يتعاونوا مع العنصر السامي الذي عاشوا تحت حكمه حوالي مائتي سنة كما تقدم بدليل ان العنصر السومري لم يستطع الصمود أمام التيار السامي فاندثرت ثقافته وحضارته نهائيا وتغلب العنصر السامي وحضارته بتأسيس المملكة البابلية التي اقامها العموريون في بابل •

ويرى الخبير الالماني الدكتور انطون مورتكات ان الموجة السامية الاولى (موجة ميسيلم) احدثت تغييرا محسوسا في عصور فجر التاريخ في بلاد ما بين النهرين ويقول : « مما لا

شك فيه ان ولوج السومريين الذين شيدوا أقدم حضارة مزدهرة في بلاد ما بين النهرين خلال عصري الوركاء وجمدة نصر لا بد وان يكون قد رافقه تغلغل الساميين الذين جاءوا من بادية الشام وذلك على الاقل خلال عصر مسيلم ان لم يكن قبله . تاكيدا لذلك زودتنا حفريات ماري (تل الحريري) في اواسط الفرات بكتابات سامية دونت بالخط المسماري والتي لا يمكن ان تكون احدث بكثير من عصر مسيلم ملك كيش وذلك اذا انطلقنا من خلال دراسة نوع الخط وعلاماته الفارقة . وبناءا على ذلك يمكننا ان نعلل الانقلاب الاول الذي أعقب عصر جمدة نصر وهو عصر مسيلم كنتيجة للتطعيم السومري القوي بدم الشعب السامي . وختاما لابد لنا من التوضيح ان السامية قد ظهرت الى الوجود في عصر مسيلم خلف لباس سومري دون ان تكون سامية خالصة » .

٢٤ ـ الاكديون والعرب

ان اقدم اشارة الى وصول الفاتحين الاكديين الى بلاد العرب وصلت الينا في الكتابات التي تصف فتوحات سرجون الاكدي (٢٣٧١ـ٢٣١٦ ق٠م٠) ، اذ تدل هذه الكتابات ان فتوحات سرجون بلغت الى البحر الجنوبي (البحر الاسفل) اي الخليج العربي وانه استولى على مواضع منه[١٢] .وسرجون هو اقدم ملك سامي يشير الى وصول الاكديين الى جنوب جزيرة العرب[١٣] .

وفي عهد الملك الاكدي « مانشتسو » (Manishtusu) (٢٢٨٤ ــ ٢٢٧٥ ق٠م٠) وجه هذا الملك حملة عسكرية بحرية بدأت رحلتها من الجزء الجنوبي من ايران من الموضع المسمى «شريكم» (Shrikum) فعبرت الخليج العربي (البحر الاسفل) الى الساحل المقابل أي الساحل الشرقي لجزيرة العرب، ولما وصلت سفنه الساحل تجمع ملوك المدن العربية وكان عددهم ٣٢ ملكا اتفقوا جميعا على مقاومة جنوده ومحاربتهم، غير ان جنود الملك الاكدي انتصرت على ملوك المدن العربية واضطروا الى الاستسلام والخضوع، ففرض الملك الاكدي سلطانه عليهم وامتد سلطانه حتى موضع (مناجم الفضة) . ومن هناك استولى جنوده على الجبال جنوبي البحر الاسفل واخذوا ما استطاعوا حمله

(١٢) G. Roux, "Ancient Iraq", p. 143.

(١٣) **Ibid.**, p. 144; G.A. Barton, "The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad", New Haven, 1929, pp. 129-131; W.F. Leemans, "Trade in the Old Babylonian Period", Leiden, 1960, p. 4; L.W. King, "Studies in Eastern History", II; —, Chronicles Concerning Early Babylonian Kings, I, pp. 8, 51, 52, II, pp. 10, 38, 39.

معهم من احجار صنع منها تماثيل قدمها الملك نذرا للاله «انليل»(١٤). واغلب الظن ان المقصود بالجبال في جنوبي البحر الاسفل هو ارض عمان ،وهي ارض متصلة من البحر بالبحرين وبالعراق من البر والبحر ، كما ان تحرك السفن من جنوب غربي ايران ، اي من الارض العربية المسماة (عربستان) الى الساحل المقابل اي ساحل جزيرة العرب الشرقي تحمل الذهن الى ان الجبال التي ذكرها الملك هي جبال عمان، واذا صح هذا الرأي يكون الملك الاكدي قد وصل في فتوحاته الى ارض عمان(١٥) .

وجاء في كتابة مدونة على تمثال للملك نرام ــ سين ابن مانشتسو (٢٢٩١ــ٢٢٥٥ ق.م.) عثر عليه في مدينة السوس عاصمة عيلام وهو الآن في متحف اللوفر ان هذا الملك اخضع موضعا في جنوبي جزيرة العرب يسمى مجان (عمان)وتغلب على ملكه المدعو «مانданو» (Mandannu) واسره . وهنا يرد اقدم ذكر للعرب فورد اسم (Aribi) او (Aribu) لدى تدوين خبر استيلاء الملك على الارضين المتصلة بمنطقة بابل والتي كان سكانها من العرب ولا شك في ان العرب كانوا في تلك المنازل قبل ايام نرام ــ سين .

---

(١٤) الدكتور جواد على « المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام » ج ١ . ص ٥٥٥ ، نقلا عن G.A. Barton, The Royal Inscriptions, op. cit, p. ff; "Ancient Iraq", p. 131.

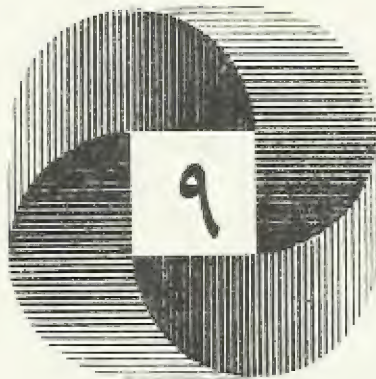
(١٥) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٥٥٥

الفصل التاسع

البابليون الساميون الأوائل

في حضارة وادي الرافدين

(المملكة البابلية الأولى)



- المملكة البابلية القديمة
- تحول مجرى الفرات نحو بابل
- مشاريع الري التي اقامها حمورابي
- شريعة حمورابي
- مشروع سد نمرود على نهر دجلة

« اني حمورابي الملك الجبار الذي اخضع لنفوذه كل اقاليم العالم ، الملك الذي احرز الانتصارات العظيمة التي باركها الاله مردوخ ، لما عهد الي الاله انليل حكم بلاد سومر واكد حفرت لسكان سومر واكد جدول حمورابي ، لقد ازدادت بمياهه خيرات الاهلين ورفاههم ، وقد جعلت الاراضي الواقعة على ضفتي الجدول حية بالمزروعات ، واقمت سدوداً على ضفتي النهر وبهذا زودت سكان سومر واكد بالمياه الدائمة وجمعت شملهم بتوحيد صفوفهم وأمنت لهم الزاد والشرب بحيث اصبح بأمكانهم الاستيطان في اماكن ثابتة . »

حمورابي

١ ـ نهاية حكم السومريين وظهور المملكة البابلية القديمة

قلنا في فصل سابق ان السومريين تمكنوا بعد انقراض الدولة الاكدية وزوال حكم الكوتيين من استعادة استقلال مدنهم فكان الانبعاث السومري الذي اشتهر فيه عدد من عظماء ملوك المدائن السومرية ممثلا لارقى ما توصلت اليه الحضارة السومرية الاكدية • وكان ذلك حصيلة احتكاك السومريين بالساميين في فترة حكم الاكديين حيث اقتبس السومريون الشيء الكثير من حضارة الاكديين • كما اقتبس الساميون بعض ما في حضارة السومريين من اسباب التمدن واهمها الكتابة المسمارية السومرية وقد دام هذا الانبعاث السومري ١١٣ سنة ظهر فيه اعظم ملوك سومر بزعامة اوروك ولجش واور ، ثم انقرض حكم السومريين نهائيا اثر احتلال العيلاميين لمدينة اور سنة ٢٠٠٣ ق٠م٠ وتدميرهم للبلاد (انظر الفقرة ٢٢ و٢٣ من الفصل الثامن) •

وقد تألفت بعد سقوط اور وانسحاب العيلاميين من البلاد ثلاث دويلات من مدن ايسن ولارسة وبابل، فألفت الاولى جماعة من العموريين الساميين هجموا على العراق في موجة سامية جديدة جاءت من سورية اما الثانية فالفها العيلاميون بعد غزوهم لجنوب العراق، وقد عرفت هاتان الدويلتان بسلالتي ايسن ولارسة • فكان نتيجة هذا الغزو المزدوج ان تنازعت الدويلتان لمدة اكثر من قرنين من الزمن (٢٠٢٥ ـ ١٧٦٣ ق٠م٠) على حكم العراق ، ولكن هذا الوضع لم يدم اذ ظهرت خلال هذه الفترة سلالة اخرى هي سلالة بابل الاولى اصلها من العموريين الساميين ايضا ، فانتصرت على سائر الامراء وضمت مدنهم الى مملكة موحدة حكمت الشرق الاوسط باسره وعرفت بالمملكة البابلية القديمة • وكانت بداية حكم هذه السلالة اوائل القرن التاسع عشر قبل الميلاد • وهنا يتكرر تغلب الساميين فيبرز العصر السامي بثقافته وحضارته منتصرا على العنصر السومري •

٢ ـ المملكة البابلية القديمة (١٨٩٤ ـ ١٥٩٥ ق٠م٠)

تألفت هذه الدولة في اعقاب عهد ايسن ولارسة المضطرب من العموريين العمالقة الذين انحدروا من اعالي الخابور (خابور الفرات) الى الجنوب مع مجرى الفرات واستقروا في بابل • استمرت دولتهم في حكم العراق حوالي ٣٠٠ سنة باسم سلالة بابل الاولى حكم في خلالها احد عشر ملكا اشتهر من بينهم سادسهم الملك حمورابي صاحب الشريعة البابلية الشهيرة الذي حكم ٤٢ سنة بين سنة ١٧٩٢ وسنة ١٧٥٠ ق٠م٠ (انظر التصويرين رقم ١٩٢ ورقم ١٩٣) وقد بلغت المملكة

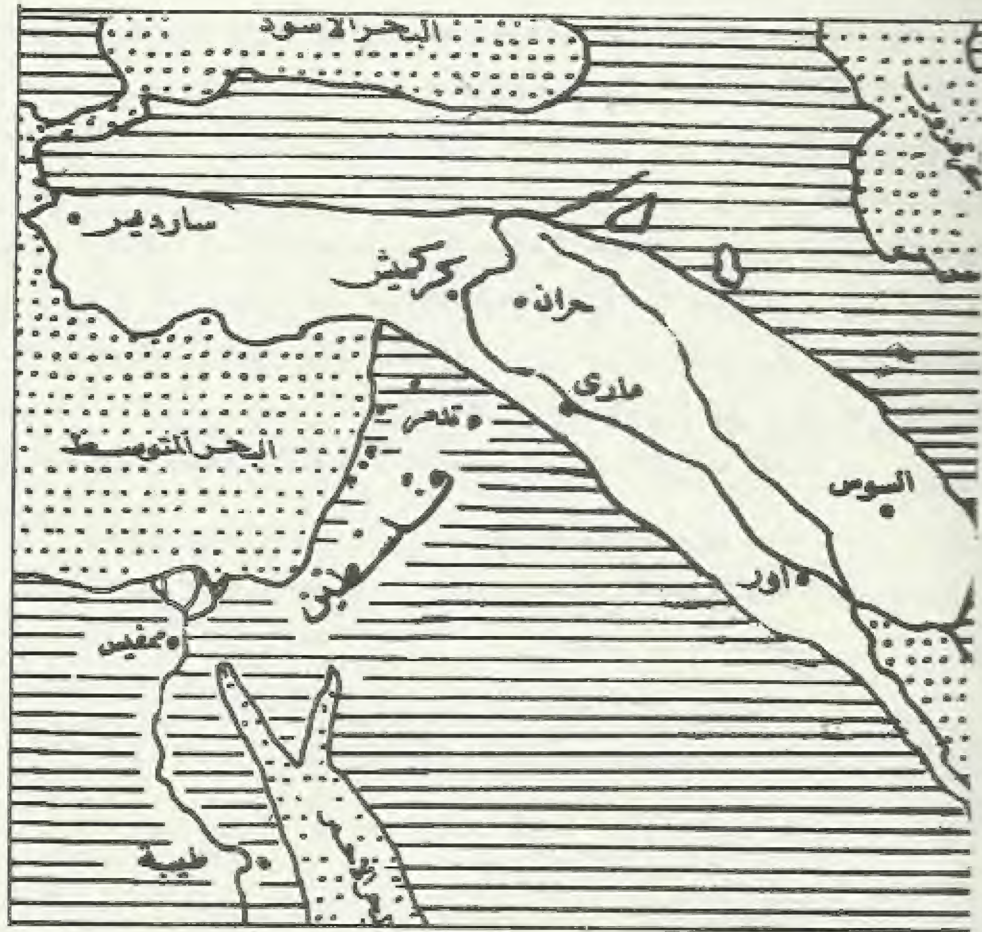
اوج عظمتها في عهده وكان اول ملوك هذه السلالة « الملك سمو ابوم » حكم ١٣ سنة من سنة ١٨٩٤ الى سنة ١٨٨١ ق٠م٠ وقد اتخذ بابل عاصمة له ،وكانت بابل حينذاك بلدة صغيرة لم تشتهر بعد ، كان يقطنها بعض الساميين الغربيين وبقايا الاكديين الذين كانت عاصمتهم « اكـد » قرية من منطقة بابل ، فصارت بعد ذلك ذات شأن عظيم في تاريخ البلاد حتى ان اسم بابل اطلق على القسم الوسطي والجنوبي من العراق ٠ وتعتبر سلالة بابل الاولى هذه الموجـة السامية الغربية الثالثة التي غزت بلاد وادي الرافدين من الجزيرة العربية من شمالها الشرقي٠ وقد كانت اولى هذه الموجات الثلاث جماعة مسيلم صاحب مدينة كيش وذلك حوالي ٣٠٠٠ ق٠م٠ فكانت الموجة الثانية الاكديين في



التصوير رقم (١٩٢)

تمثال نصفي للملك حمورابي صاحب الشريعة البابلية واشهر ملوك الامبراطورية البابلية الاولى (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق٠م٠)

حوالي ٢٣٧٠ ق.م.[1] وقد شن حمورابي في بداية حكمه حربا على بلاد سومر الجنوبية فضمها
ى مملكته واسرع في اخضاع دويلات ما بين النهرين المهمة مبتدئا بدولة اشنونا في الشمال
ستولى على مدينة اشور ثم الحق بمملكته دولةماري وتقدم شمالا على الفرات وافتتح المدن
تجرية في بلاد الشام وسواحلها ثم ضرب العيلاميين ضربة شديدة ، وهكذا ضم حمورابي
ى حكمه قسما كبيرا من بلاد الشرق الادنى واسس الامبراطورية البابلية القديمة الواسعة
(انظر المرتسم رقم ٢٢) • ولم تقتصر شهرة حمورابي على اعماله الحربية بل امتدت الى
الاصلاحات التي قام بها والى نشره الحضارةالبابلية وثقافتها في البلاد التي فتحها وعنى عناية
شديدة بادارة المملكة وضبطها وتهذيبها ، وقام بمشاريع عديدة وبخاصة مشاريع الري فنشر
الرخاء في البلاد ، كما عنى عناية خاصة بالشؤون الدينية والعدل وقد مد حمورابي جسرا على الفرات
يصل جانبي بابل، وكانت السفن التي لا يقل عدد ملاحيها احيانا عن تسعين ملاحا تمخر عباب الفرات



المرتسم رقم (٢٢)
حدود المملكة السامية (البابلية الاولى) (١٨٩٤ - ١٥٩٤ ق.م.)

---

(1) مورتكات ، « تاريخ الشرق القديم » ، ص ٤٤ - ٥١ .

صاعدة ونازلة ، واصبحت بابل من اغنى المدن والعواصم التي عرفها تاريخ العالم القديم ، واتسعت المملكة البابلية حتى دخلت في حكمها اصقاع الدولة الآشورية ، ثم اخذت الدولة تسير نحو الاضمحلال والزوال . ففي زمن الملك الحادي عشر « شمسو ديتانا » (١٦٢٥ — ١٥٩٥ ق ٠م٠) هجم الحيثيون الجبليون على بلاد بابل فاستباحوا مدينة بابل ونهبوها وخربوها ثم قفلوا عائدين الى مستوطناتهم في جبال طوروس ، وكان ذلك سنة ١٥٩٥ ق ٠ م ٠

٣ — **المملكة الكاشية وسلالات بابل التي اعقبتها**

وفي أعقاب تراجع الحيثيين زحف الكاشيون وهم جبليون أيضا واحتلوا مدينة بابل حيث أسسوا سلالة كاشية ورثت جميع ممتلكات الدولة البابلية القديمة في العراق ٠ وقد حكم الكاشيون في العراق ٤٣٣ سنة (١٥٩٥ — ١١٦٢ق٠م٠) فاقتبسوا في خلالها حضارة البلاد البابلية وبلغ عدد ملوكها ٣٦ ملكا اشتهر بينهم الملك كوريكالزو الثاني (١٣٤٥ — ١٣٢٤ ق٠م٠) فأسس هذا الملك عاصمة جديدة في الموضع المعروف اليوم باسم عقرقوف الواقع على بعد ٢٥ كيلومترا من غربي بغداد ٠ وقد انتهى حكم الكاشيين بغزو العيلاميين للبلاد (١١٦٨ — ١١٦٢ ق٠م٠) ٠ وعلى اثر غزو العيلاميين للبلاد وسقوط المملكة الكاشية ظهرت في بابل سلالة باشي السامية وهي السلالة البابلية الرابعة فطردت العيلاميين ووحدت أكثر المدن تحت امرتها ٠ وقد بلغ عدد ملوك هذه السلالة احد عشر ملكا حكموا زهاء ١٣٢ سنة ، ثم تعاقب الملوك والامراء على حكم بابل وكانوا ينتمون الى سلالات مختلفة تارة تحت ملوك آشور الاقوياء وتارة أخرى شبه مستقلين حتى ظهور الملك الآشوري « اداد نيراري الثاني » فتسلم زمام الحكم في بلاد آشور سنة ٩١١ ق٠م٠ فأسس الامبراطورية الآشورية الاولى (انظر ما يلي عن العهد الآشوري في الفصل العاشر) ٠ وهذه خلاصة هذه الفترة من العصور التاريخية القديمة :

١ — ٢٠٠٣ ق٠م٠	نهاية حكم السومريين
٢ — ٢٠٢٥ — ١٧٦٣ ق٠م٠	عصر سلالتي ايسن ولارسة
٣ — ١٨٩٤ — ١٥٩٤ ق٠م٠	عصر المملكة البابلية القديمة
٤ — ١٧٩٢ — ١٧٥٠ ق٠م٠	فترة حكم حمورابي
٥ — ١٥٩٥ ق٠م٠	غزو الحيثيين لبابل
٦ — ١٥٩٥ — ١١٦٨ ق٠م٠	عصر الدولة الكاشية
٧ — ١١٦٨ — ١١٦٢ ق٠م٠	غزو العيلاميين للبلاد
٨ — ١١٥٦ — ١٠٢٥ ق٠م٠	عصر سلالة باشي البابلية أو سلالة ايسن الثانية (سلالة بابل الرابعة)
٩ — ١٠٢٥ — ٩١١ ق٠م٠	حكم سلالات مختلفة في بابل
١٠ — ٩١١ ق٠م٠	تأسيس امبراطورية آشور الاولى

٤ ـ تحول مجرى نهر الفرات نحو بابل

وقبل البحث عن أعمال حمورابي لابد من الاشارة الى حادث جغرافي تاريخي مهم وقع في هذا الدور ، هو تحول مجرى نهر الفرات الرئيس من مجراه القديم صوب سيار وكوثا ونيبور الى مجرى جديد شرقا محتلا نهر اراهتو (نهـر بابل) الذي كان يأخذ من الضفة الغربية لنهـر الفرات القديم ويمتد الى مدينتي كيش وبابل ،متبعا بذلك اتجاه مجرى شط الحلة الحالي الذي يمر بمدينتي الحلة والديوانية • وليس هناك شك في ان الاسباب التي أدت الى تحول مجرى الفرات من مجراه الشرقي الى جهة فرع بابل غربا هي تأثير الراسبات الغرينية الـتي تراكمت في قعر النهر فادت الى تدفق مياه الفيضان الى فروع بابل بحيث أصبح هذا الفرع المجرى الرئيس للفرات • ومما ساعد على تراكم الراسبات انشاء السدود الترابية على مجرى النهر لرفع مناسيب المياه وتسليطها على الاراضي الزراعية ، وهذه هي الطريقة التي ما زال يستعملها الفلاحـون لارواء اراضـيهم الزراعية • وتدلنا المدونات السومرية القديمة على انه حدث في عهد الملك « نوراداد » ملك لارسا (١٨٦٥ـ١٨٥٠ ق•م) فيضان عات خارق العادة يعد أشد الفيضانات التي شهدتها البلاد في تلك الازمان فأدى الى غرق منطقة سومر الجنوبية بأسرها وتحول مجرى نهر الفرات الى فرع بابل • وفي أوائل حكم ابنه سينيد ينام (١٨٤٩ـ١٨٤٣ ق•م•) اعيد استصلاح المنطقة ومن ضمنها أور وأريدو التي أدى تحول مجرى النهر الى غمرها فشقت لها أنهر جديدة من المجرى الجديد[٢] • ولم يقتصر تأثير هذا الفيضان على نهر الفرات بل شمل نهر دجلة أيضا الذي تحول مجراه الاصلي باتجاه بلدة العمارة الى جهة الغراف الحالي وهو مجرى النهر الذي كان قد حفره الملك انتيمنـا من نهر دجلة لايصال المياه الى منطقة لجش مما أدى الى حرمان بعض المدن من المياه وغمر مدن أخرى وتدميرها (انظر الفقرة ١٠ مـن الفصل السادس) • وهكذا صار يلتقي دجلة والفرات في أور فتجري مياهمـا الموحـدة مـن هنـاك مارة بمدينة الزبير الحالية ثم تتصل بخـور عبدالله في جدول مدخل بوبيان وذلك بعد ان كان نهر دجلة يصب في الخليج العربي على انفراد •

والواقع ان تحول نهر الفرات من مجراه الشرقي القديم باتجاه كوثى الى جهة فرع بابل كان العامل المباشر في انتقال الحضارة والعمران من المدن الجنوبية الواقعة على مجرى نهر كوثى الى جهة المجرى الجديد •• لذلك فلا غرابـة في اتخاذ المملكة البابلية القديمة مدينة بابل عاصمـة لها • فكانت مدينة بابل في الطور الاول من مجرى الفرات ، اي عندما كان مجرى الفرات الرئيس يسير في اتجاه نهر كوثى الشرقي ، تقع على الضفة اليمنى من نهر بابل حين كان هذا النهر فرعا من مجرى الفرات الرئيس القديم فلما غيّر الفرات مجراه واحتل فرع بابل اصبحت المدينة المذكورة في الضفة اليسرى منه •

---

(٢) J. G. Macqueen, "Babylon", London, 1964, p. 38.

ويلاحظ ان مدينة أريدو السومرية التي كانت من أهم المدن على نهر كوثى القديم من جهة الجنوب أصبحت مغمورة بالمياه بنتيجة تحول مجرى الفرات الى جهة فرع بابل ، ولم يكن لاهلها الا الانتقال الى منطقة بابل التي غدت بفضل تحول مجرى الفرات اليها من أخصب المناطق وأصلحها للسكنى والزراعة . وخير تعبير عن هذا الانتقال هو ماكتبه سير وليام ويلكوكس في ذلك قال : وسرعان ما انتقل العمران من مدينة أريدو الى مدينة بابل ، حيث كان النهر الذي بنيت عليه مدينة اريدو وهو نهر كوثى القديم قد أخذت تعلو ضفتاه ، وذلك بسبب كميات الغرين التي كانت تحملها المياه . وقد صادف في احدى الفيضانات العالية ان شق النهر له مجرى جديدا وانحدر الى السهول الواسعة المنخفضة الواقعة في الدلتا ، وبنتيجة ذلك جف النهر القديم ، واذ ذاك اصبح من المتعذر ارجاع المياه اليه بدون اجراء اعمال تطهيرية ، وكان على نفر واوروك ولارسة ان تأخذ مياهها من فرع اخر يستمد مياهه من مجرى الفرات البابلي الجديد ، كما ان مدينتي شوروباك وأريدو اصبحتا مغمورتين بالمياه بالنظر لانخفاض اراضيهما . وبالرغم من ان الفرات حول مجراه فانه اصبح مرة اخرى يجري في أهوار واسعة كالتي كان فيها من قبل وأخذ الناس يقيمون في منطقة الاهوار الجديدة داخل سدود محكمة ، وذلك لكي يؤسسوا داخل هذه السدود مدينة جديدة ومعبد جديد[٣] ..

وبعد ان اصبح فرع بابل هو المجرى الرئيس لنهر الفرات كان هناك فرع يتشعب من ضفته اليمنى وذلك من جنوب مدينة المسيب الحالية فيسير في اتجاه شط الهندية الحالي . وقد لعب هذا الفرع دورا هاما في حياة الفرات اذ صار يؤدي وظيفة المصرف لمياه الفرات الزائدة في موسم الفيضان وقد ورد اسمه في المدونات البابلية « نار بالوكات » ثم عرف باسم (بالاكوباس) في عهد الاسكندر ، وسنرى كيف تحول مجرى الفرات الرئيس اليه في زمن العرب وفي أواخر القرن الماضي .

اما ما حدث بعد انقطاع الماء عن مجرى نهر كوثى (مجرى الفرات الشرقي) فتدلنا الآثار التي يمكن تتبعها جنوبي جدول اليوسفية الحالي على انه فتح مجرى جديد يأخذ من جنوب منطقة الاقسام الاصلية بين نهر كوثى القديم بعد اجتيازه المنطقة الحصوية الواقعة شمال جدول الاسكندرية الحالي ، ويقع هذا المأخذ الجديد على بعد حوالي ٣٤ ميلا من شمال بابل ويسميه الاهلون بأسم حبل ابي دبس ، ويمكن تتبع آثاره وهو يمتد بمحاذاة المرتفعات الحصوية في تلك المنطقة من الشمال متجها نحو الجنوب الشرقي حتى اذا ما وصل الى قرب خان الحصوة من ناحية الشرق انشطر الى فرعين الفرع الشرقي وهو يمتد في اتجاه نهر كوثى القديم والفرع الغربي يمتد في الاتجاه الجنوبي الغربي . وقد نسب ياقوت حفر فرع نهر كوثى الجديد الى

(٣) انظر الفقرة ٥١ من كتاب ويلكوكس « من جنة عدن الى عبور نهر الاردن » ترجمة الدكتور احمد سوسة ومحمد الهاشمي .

نهر كوثى

جد ابراهيم الخليل (ع) واضاف انه اول نهر اخرج بالعراق من الفرات ، فقال ياقوت نقلا عن ابي المنذر ان « نهر كوثى سمي كوثى من بني ارفخشد بن سام بن نوح (ع) وهو الذي كراه فنسب اليه وهو جد ابراهيم عليه السلام ابو امه بونا بنت كرنبا بن كوثى وهو اول نهر اخرج بالعراق من الفرات » .

٥ – اعمال الري التي اقامها حمورابي

ومن أهم مشاريع الري التي اقامها حمورابي الجدول الذي حفره وقد سمي باسمه « نهر حمورابي » (Nar Hammourabi) ، فقد كان يبدأ من مجرى الفرات الجديد اسفل كيش ويجري في اتجاه أوما تاركا اياها الى يساره وبعدان يصل الى لارسة يتجه نحو الخليج العربي[٤] . واليك ما دونه عن مشروعه هذا قال : «اني حمورابي الملك الجبار الذي أخضع لنفوذه كل أقاليم العالم ، الملك الذي احرز الانتصارات العظيمة التي باركها الاله مردوخ ، لما عهد الي الالهان « انو » و « بيل » حكم بلاد سومر وأكد حفرت لسكان سومر وأكد جدول حمورابي ، لقد ازدادت بمياهه خيرات الاهلين ورفاههم وقد جعلت الاراضي الواقعة على ضفتي الجدول حيّة بالمزروعات . وأقمت سدودا على ضفتي النهر وبهذا زودت سكان سومر وأكد بالمياه الدائمية وجمعت شملهم بتوحيد صفوفهم وامنت لهم الزاد والشرب بحيث اصبح بامكانهم الاستيطان في أماكن ثابتة .. وهكذا فاني حمورابي الملك العظيم الذي استلهم الحكم والعرفان من الاله مردوخ انشأت في صدر جدول حمورابي ذلك الجدول الذي اصبح مصدرا لثروة السكان ورفاههم حصنا ضخما على الضفاف العالية التي تضاهي الجبال بارتفاعها » . وقد فتح هذا الجدول طورا جديدا في تاريخ البلاد وهو الطور الذي نرى فيه لاول مرة في تاريخ الحضارة البابلية جماعات تتعاون في انجاز مشروع عام يعود نفعه الى بلاد سومر وأكد ، كما ان فتح هذا الجدول كان العامل المباشر في تعيين الحدود بين سومر وأكد على أساس حدود الري والمناطق الزراعية التي يسيطر عليها هذا الجدول العظيم ، وبذا فقد كان توسع الري والزراعة والانظمة التي أوجب وضعها ذلك التوسع عاملا قويا في توطيد عرى الوحدة القومية القوية تحت سلطة عاهل قوي جبار بحيث اصبحت لارسه وبابل وسيبار وغيرها من المناطق التابعة للادارات الصغيرة تحت نفوذ وسيطرة حمورابي العاهل الاكبر الذي تمثلت في شخصه السلطة العليا في جميع انحاء البلاد .

يشير حمورابي ايضا الى انه حفر جدولا يأخذ من نهر الفرات وينتهي عند مدينة سيبار ، هذا مما يدل على ان مدينة سيبار اصبحت بعيدة عن نهر الفرات بعد ان تحول مجرى نهر الفرات غربا[٥] .

---

(٤) ديلابورت، « بلاد مابين النهرين » ، ص١٢٩ .

(٥) Musil, "The Middle Euphrates", p. 259.

ويلاحظ ان البابليين تمكنوا من ضبط الفرات وصيانة اراضيه الزراعية من اخطار الفيضان فشيدوا بنتيجة ذلك رخاء بابل المعروف . وقد ساعدتهم اوضاع الفرات الطبيعية لتحقيق مشاريعهم العمرانية فاستخدموا منخفضي الحبانية وابي دبس لتصرف اليها مياه الفرات الطاغية في مواسم الفيضان ، كما انهم استخدموا هذين المنخفضين كخزانين يسدون منهما الفرات بالمياه في زمن قلتهـا .

٦ ـ شريعة حمورابي

وليس ادل على عظم اهتمام البابليين القدماء بشؤون الري مما جاء بشريعة حمورابي من انظمة صارمة فيما يتعلق بشؤون الري والزراعة ، حيث يبدو ان حمورابي قد ادرك مدى الضـرر الذي ينجم من اهمال شؤون الري فحتم في شريعته على كل مزارع كبيرا كان ام صغيرا ان يطهر الترعـة المارة في ارضه ويحافظ على سدودها وان يقوم بما يلزم من الاصلاحات فيها، فاذا انكسرت السدود الملاصقة لارضه والمسؤول هو عنها فاغرقت المياه اراضي جاره كان عليه أن يؤدي كافة الاضرار الناجمة عن ذلك واذا لم يملك مايدفعه كان يباع هو لسد المبلغ وتعويض الضرر اي انه كان مجبرا ان يدفع تعويضا كاملا عن كل ضرر ينتج لغرق حقل جاره نتيجة سهوه او اهماله . واليك بعض مواد الشريعة التي تتعلق بامور الري ندرجها ادنـاه لاهميتها التاريخيـة :

المادة ٥٣ ـ اذا تهاون شخص في تقوية سد حقله ؛ ولم يقو سده وحدثت ثغرة في سده فترك الماء يخرب الارض المزروعة فعلى الشخص الذي حدثت الثغرة في سده ان يعوض عن الحب الذي سبب تلفـه .

المادة ٥٤ ـ اما اذا لم يستطع التعويض عن الحب المتلف يباع هو وامتعته ويتقاسم الثمن اصحاب الحقول الذين اتلف الماء زرعهم .

المادة ٥٥ ـ اذا فتح شخص ترعة للري واهمل امرها فاتلف الماء زرع حقل مجاور، يكيل لصاحب الحقل الذي اتلف زرعه كمية من الحب تساوي معدل غلة الحقول المجاورة من ذلك .

المادة ٥٦ ـ اذا فتح شخص الماء فجرف الماء زرع حقل مجاور يكيل لصاحب الحقل الذي اتلف الماء زرعه عشرة كورا من الحبوب لكل ثمانية عشر ايكو[٦] .

هذا وهناك مواد أخرى كثيرة تتعلق بشؤون البسـتنة ورعـي الاغنام وتأجـير الحقول الزراعية وحرثها ورهنها والاستلاف عليها وما الى ذلك من مواد تتعلق بالالتزامات الاقطاعية .

وقد خصصت شريعة حمورابي جملة مواد من احكامها لزراعة النخل والمعاملات الخاصة بها مما يدل على اهمية النخل في العراق ، فتفرض المادة التاسعة والخمسون منها غرامة كبيرة على

---

(٦) الكور نوع من المكاييل السومرية ويقابل عندنا الغرفة ويعادل حوالي ١٨٠ حقة . اما الديكو فهـو من مقاييس المساحات البابلية ويعادل ⅛ من الفدان .

من يقطع نخلة • كما تشير المادتان الرابعة والستون والخامسة والستون الى وجوب تلقيح النخل فتنص الاولى على انه اذا اعطى رجل بستانه الى فلاح للتلقيح والعناية فعلى الفلاح ان يسلم ثلثي حاصل البستان الى صاحبها طول مدة شغله في البستان ويأخذ لنفسه الثلث • كما تنص المادة الخامسة والستون على انه اذا اهمل البستاني ولم يلقح البستان وسبب تقليل الحاصل فعليه ان يؤدي ايجار البستان على اساس البساتين المجاورة (انظر التصوير رقم (١٩٣))[٧] •

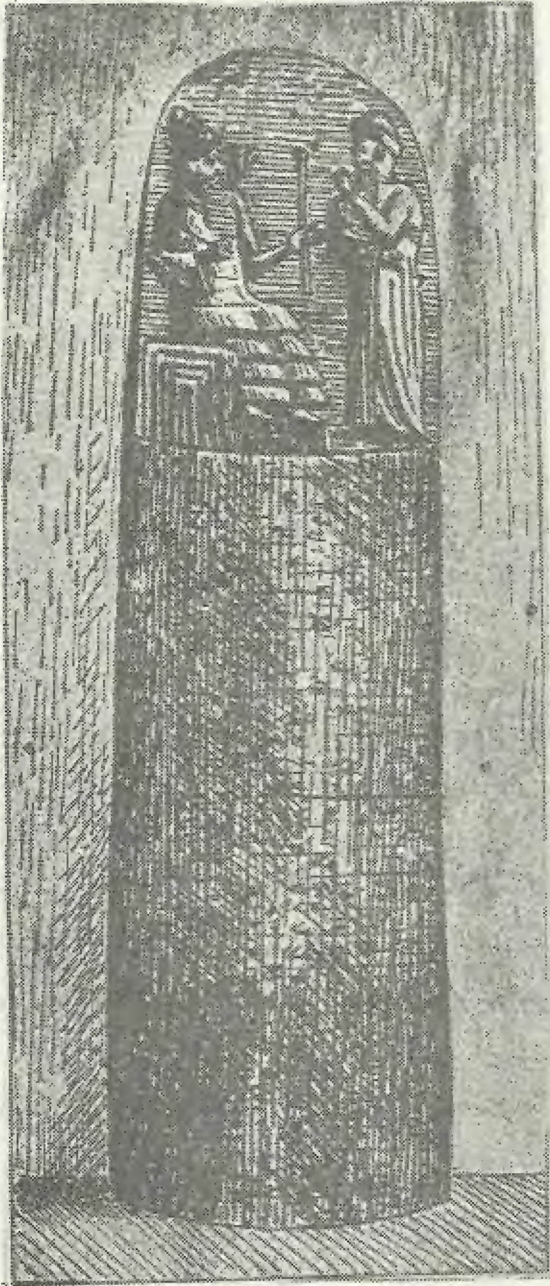
٧ — سد نمرود على نهر دجلة

ومن اهم المشاريع الضخمة التي أقيمت في العصر البابلي القديم السد الترابي الضخم الذي أقيم على نهر دجلة جنوبي سامراء قبل اكثر من ٣٥٠٠ سنة وهو السد المسمى بسد نمرود ، ويعد هذا السد رغم انه كان سدا ترابيا اضخم مشروع عرفه التاريخ القديم ، واذا لاحظنا ان نهر دجلة يستوعب في طغيانه اكثر من ١٢ الف متر مكعب في الثانية في تصريفه المائي اتضح لنا مدى جسامة هذا المشروع وضخامته • اما الغرض من انشاء هذا السد الضخم فهو تحويل مجرى نهر دجلة الرئيس عن اتجاهه ، فقد كان مجرى دجلة في القسم الذي يمتد بين مدينتي سامراء وبغداد يتألف من فرعين رئيسيين ، فرع شرقي يسير باتجاه مجرى دجلة الحالي وهو اشبه بالمصرف منه بالنهر ، وفرع غربي وهو المجرى الرئيسي للنهر ينعطف من قرب القادسية في جنوب سامراء فيجري غربا بموازاة مجرى الفرع الشرقي تاركا قصبة بلد الحالية في جانبه الشرقي وبلدة سميكة، الابراهيمية حاليا ، في جانبه الغربي حتى اذا ما قطع مسافة حوالي مائة كيلومتر التقى بالفرع الشرقي في مكان غير بعيد من شمال الكاظمية ،الا ان الفرع الشرقي اخذ بنتيجة حصول تآكل في قعره يسحب كل مياه النهر تقريبا ، واصبح هو المجرى الرئيسي لنهر دجلة تاركا الفرع الغربي (مجرى دجلة الرئيسي) بلا ماء كاف • وعلى أثر ذلك أنشئ السد في صدر الفرع الشرقي لمعالجة الوضع الخطير الذي حدث بسبب هذا التحول (انظر المرتسم رقم ٢٣ — خارطة مجرى دجلة في قسميه الغربي القديم والشرقي الحالي) •

وقد بقي هذا السد قائما مدة طويلة يؤدي الغرض الذي انشيء من اجله حيث كانت تأخذ من امامه صدور الجداول التي كانت تتفرع من جانبي النهر من امام السد ، حتى حلت ظروف خاصة ولدها الاضطراب السياسي وضعف الحكم في البلاد في القرنين الثالث عشر والرابع عشر فعاد المجرى الرئيسي واتخذ له طريقا الى عقيق الفرع الشرقي المنخفض القديم الامر الذي أدى الى انقطاع الماء عن الوادي الذي كان يجري فيه نهر دجلة من جهة الغرب ، وبذلك هبط مستوى الماء في النهر وحرمت كل الجداول التي كانت تسحب المياه من شمال السد من المياه ويستدل من تدقيق

---

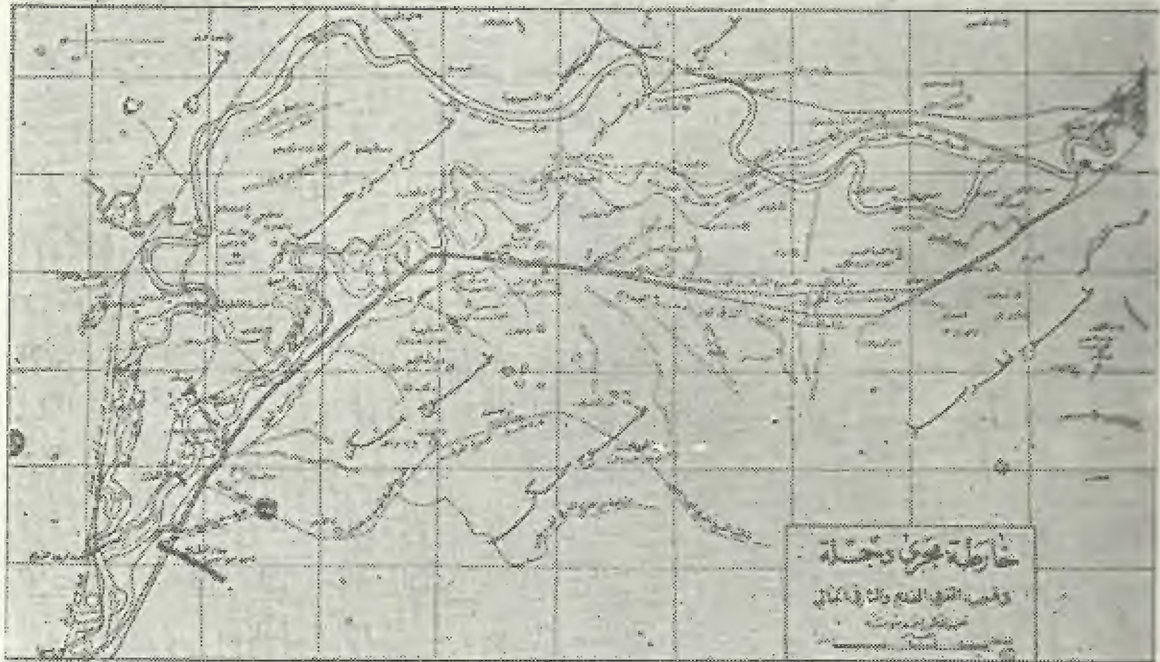
(٧) انظر : « قوانين حمورابي » ، ترجمة وتعليق الدكتور محمود الامين ، مجلة كلية الاداب ، عدد ٣ كانون الثاني ، ١٩٦١ .





التصوير رقم (١٩٣)

ـ مسلة حمورابي وفيها قوانينه ويظهر في الاعلى الاله شمس يسلم العصا وشريط القياس للملك حمورابي . والمسلة هي من حجر الديوريت الاسود طولها ٢٢٥ سنتمترا وقطرها ٦٠ سنتمترا وهـي اسطوانية الشكل وقد وجدت في مدينة السوس عاصمة العيلاميين وهي مكتوبة باللغة البابلية (السامية) والخط المسماري الاكدي . ويشاهد حمورابي مرتديا رداء الكهنة وعلى راسه العمامـة وهو لباس الراس عند الساميين الغربيين الذي دخل العراق بدخول الاكديين



المرتسم رقم (٢٣)
خارطة مجرى دجلة في قسميه الغربي القديم والشرقي الحالي

مستويات المياه في نهر دجلة على ان مشروع سد نمرود كان يرفع مياه النهر امام السد في موسم شح المياه الى حوالي تسعة امتار فوق منسوب النهر الصيفي الحالي ، ولابد من الاشارة في هذا الصدد الى ان سد نمرود فقد علائمه الاصيلة كسد بمرور الزمن حيث اصبح جزءا من الاراضي المرتفعة الواقعة على شاطىء النهر ، لاسيما بعد ان انشئت على المجرى الشرقي القديم قرى ومزارع وجداول • لذلك فان من الاصح ان يقال ان مجرى دجلة تحول من عقيقه الغربي المرتفع الى المجرى الشرقي الواقع في الاراضي الواطئة بدلا من ذكر انهيار سد نمرود القديم اذ لم يبق هناك سد لينهار ، وكل ما حدث هو ان مجرى دجلة تحول من عقيقه الغربي الى جهة الشرق حيث يسير مجرى دجلة الحالي ، وكان ذلك من جنوب موقع سد نمرود •

ويعتقد السير ويليام ويلكوكس ان مياه دجلة كانت في الماضي تقلب فوق طبقة حجرية صلبة وتدخل الدلتا بمنسوب عال ، الا انه حصل اتكال في هذه الارض الصلبة بتأثير المياه منذ العصور التاريخية الغابرة كان من نتائجه ان اقام رجل عظيم سدا ترابيا عبر المجرى وبذلك حول المياه الى الارض الصلبة في الشاطىء الايمن • ودليل ويلكوكس على ذلك ان هناك في هذا القسم من دجلة ، طبقة حجرية صلبة عمقها عشرة امتار تقع تحت الرواسب السطحية وتغطي طبقة من الصلصال فتنحدر هذه الطبقة الصلبة نحو الجنوب الشرقي ثم تختفي تحت قاع النهر شرقي بلد • ويرى السير ويليام ويلكوكس انه بعد تحويل مياه النهر الى جهة الغرب نتيجة لاقامة

السد بقي المجرى في تلك الجهة مدة تربو على ثلاثة الاف سنة وذلك بفضل السد الذي انشيء هناك حتى انهار السد فرجعت مياه نهر دجلة الى المجرى الشرقي الواطيء ، الامر الذي أدى الى هبوط مستوى الماء في نهر دجلة فيذلك المكان الى عشرة امتار ، وكان نتيجة لذلك ان جف النهران العظيمان ـ النهروان في الجانب الشرقي والاسحاقي ودجيل في الجانب الغربي ـ فتحولت الاراضي الواقعة على ضفتي نهر دجلة في القسم الاعلى من مجراه القديم الى صحراء قاحلة ويرى ويلكوكس انه يحتمل بان سبب انهيار السد يرجع الى فيضان دجلة او ان الائتكال في قعر النهر وصل الى السد فقضى عليه • وفي ذلك يقول ويلكوكس : « هناك على بعد بضعة كيلومترات فوق النقطة التي يدخل فيها نهر دجلة دلتاه اقيم في الوادي سد ترابي جسيم يحول النهر فوق الارض الصلبة لكيما يجري بمنسوب عال فيروي الاراضي الواقعة على ضفتيه • وقد اخذت من طرف السد الامامي الصدور الثلاثة لجدول النهروان الكبير على الضفة اليسرى وجدول الاسحاقي ودجيل على الضفة اليمنى • ويعزى الى نمرود الفضل في انشاء السد وتحويل مجرى النهر • وقد بقي هذا السد قائما مدة تربو على ٣٠٠٠ سنة حين جرفته المياه في عهد اخر الخلفاء العباسيين الضعاف »[٨] •

وهناك دلائل تاريخية على ان تحول المجرى بعد انهيار السد حصل في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي (أواخر القرن السادس الهجري) ، وبعد ان تم التحول بصورة نهائية صار الوادي الذي كان يجري فيه نهر دجلة القديم من جهة الغرب يعرف باسم الشطيطة ، ولا يزال هذا الوادي يسمى « الشطيطة » حتى الان • وقد لعب نهر دجلة الدور نفسه في اسفل الدلتا فتناوب مجراه بين فرع الغراف من جهة وبين فرع العمارة من جهة أخرى • والدور الذي لعبه مجرى دجلة بالنسبة الى فرعي الهندية والحلة • اذ كان مجرى الهندية في باديء الامر مصرفا لنهر الفرات ، ثم اصبح هو المجرى الرئيسي للنهر في القرون الوسطى ، وكان كذلك في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي للمرة الثانية ، وهو يكون المجرى الرئيسي لنهر الفرات في الوقت الحاضر[٩] •

وكان يتفرع من امام سد نمرود النهروان بمداخله الثلاثة في الجانب الشرقي وصدورا نهري دجيل والاسحاقي في الجانب الغربي ، وان هذه الانهر انشئت في نفس الوقت الذي انشيء فيه السد •

---

(٨) راجع كتاب ويلكوكس « بين عدن والاردن » الترجمة العربية للدكتور احمد سوسه والدكتور محمد الهاشمي ، ص ٤٦ و ٨٣ ، وتقريره عن ري العراق ، الترجمة العربية ، ص٨ و ٥٩ .

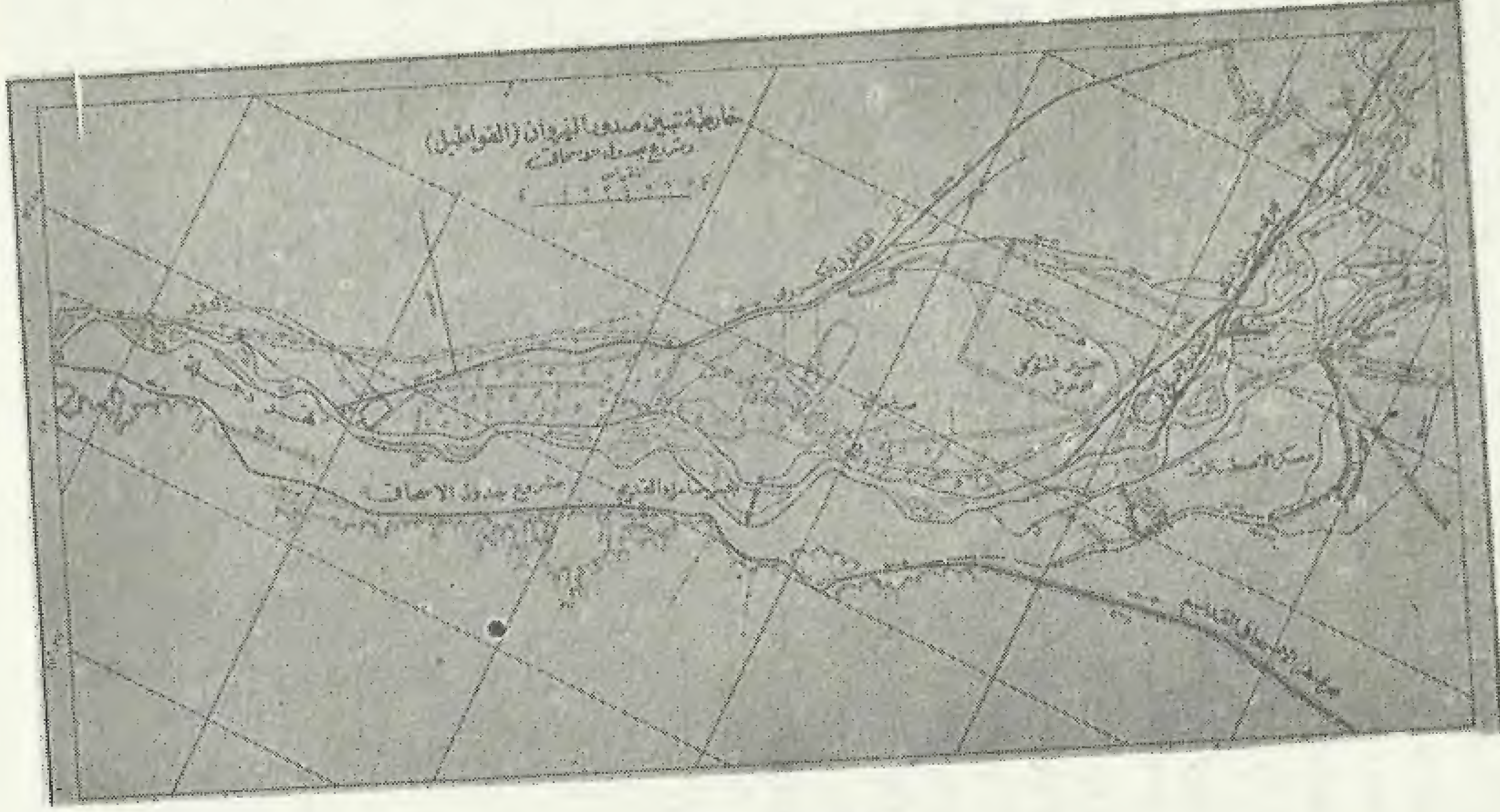
(٩) حول تطورات مجرى الفرات راجع كتاب « وادي الفرات » للدكتور احمد سوسه الجزء الثاني ، الفصلين الخامس والسادس .

ا ـ النهروان في اقدم عهوده

وكان للنهروان ثلاثة مداخل رئيسة تتفرع من الضفة اليسرى لنهر دجلة في منطقة سامراء ، اثنان منها يتفرعان من جنوبي سامراء اما المدخل الثالث فيتفرع من شماليها • ويؤلف المدخلان الجنوبيان المجرى الرئيس الاصلي للنهروان وقدانشئا حسب الطريقة القديمة المتبعة في ذلك الوقت ، أي على اساس انشاء مدخلين للجدول احدهما وهو الاسفل خاص لموسم الفيضان يستعمل عند ارتفاع مناسيب المياه في النهر والثاني وهو الاعلى خاص بموسم الصيهود (موسم قلة المياه) يستعمل عند هبوط مستوى النهر •

ومن المفيد ان نذكر في هذا الصدد ان الاقدمين اعتادوا ان يضعوا تصاميم جداولهم من دون نواظم في الصدور ، الا انهم كانوا يعوضون عن ذلك بانشاء مدخلين لكل جدول يفتحونه ، فيستخدم اعلاهما في الموسم الصيفي ، فلا يفتح الا بعد ان تغدو المياه رائقة صافية خالية من الغرين ، اما المدخل الذي يقع عادة على بعد عدة كيلومترات اسفل المدخل الاول فينشأ قعره بمنسوب عال بحيث لا تجري فيه المياه الا بعد ارتفاع مستوى مياه النهر في موسم الفيضان ، أي عندما تكون المياه مشبعة بالمواد الغرينية • فوائد هذه الطريقة انها تؤمن المحافظة على المدخل الصيفي من تراكم ترسبات الغرين فيه ، كما انها تحقق الاستفادة من موقع المدخل الصيفي الذي تكون امامه مياه النهر في أعلى منسوب يمكن الحصول عليه في موسم الصيهود عندما تشح المياه ويهبط مستواه في النهر • واخيرا ان هذه الطريقة تسهل ضبط مياه الفيضان في المدخل الاسفل في القعر المرتفع حيث يكون مستوى المياه في النهر امام هذا المدخل اوطأ منه امام المدخل الاعلى • وعلى هذا الاساس انشيء مدخلان للنهروان ، وهما الواقعان في جنوبي سامراء فكان مدخل المجرى الشمالي الذي يستعمل عند هبوط مستوى النهر المعروف اليوم باسم نهر « القائم » او « نهر الارفاف » يستعمل ايام شحة المياه ، على حين مدخل المجرى الواقع جنوبي نهر القائم وقد رأينا ان نطلق عليه اسم « مجرى الصنم » للاسباب التي ستأتي فيما بعد، كان يستعمل في موسم الفيضان • ويستدل من تدقيق مناسيب المياه في مجرى دجلة الحالي امام كل من المدخلين المذكورين ان مستوى مياه نهر دجلة كان امام المدخل الاسفل أوطأ منه امام المدخل الاعلى بما يقرب من ثلاثة أمتار (انظر المرتسم رقم ٢٤) •

وكان من عادة الملوك القدامى ان يشيدوا أنصابا تذكارية أو ابراجا عالية في صدور الجداول التي ينشؤونها فيدونون عليها اسم العاهل الذي أمر بانشاء المشروع وتاريخ انشائه وغير ذلك من المعلومات الخاصة بالمشروع ومن هذه الانصاب النصب العظيم الذي اقامه الملك الآشوري سنحاريب في القرن السابع قبل الميلاد في صدر القناة التي حضرها لارواء عاصمته نينوى من نهر الگومل • وجاء في تاريخ اميان مرقلان ان نهر ملكا القديم الذي يرجع تاريخه الى قبل أكثر من الفي عام والذي كان يأخذ من الفرات وينتهي الى دجلة كان في صدره برج أشبه



المرتسم رقم (٢٤)
خارطة تبين صدور النهروان (القواطيل)
ومشروع جدول الاسحاقي

ما يكون بالفنار • وهذ العادة لا تزال متبعة حتى يومنا هذا فتشاهد اليوم منارة مرتفعة بقرب الجناح الايسر للسد الذي انشأه العثمانيون على نهر الفرات والمعروف اليوم بسد الهندية القديم بنيت على وجهها رخامة نقش عليها تاريخ انشاء السد واسم السلطان عبدالحميد •

وكان يتفرع صدر مجرى القائم من نهر دجلة في نقطة تقع على بعد حوالي ١١ كيلومترا من جنوبي سامراء عند برج القائم الواقع على الضفة اليمنى من المجرى (انظر التصوير رقم ١٩٤) ؛ لذلك يسمى هذا المجرى باسم « مجرى القائم » مع ان البعض يسميه باسم « نهر الارفاف » يتكون هذا البرج من بناء مربع الشكل يبلغ طول ضلعه حوالي ستة أمتار وارتفاعه الحالي عن الارض المجاورة ١٥ الى ٢٠ مترا ، ويقع على فم مجرى القائم تماما وقد



التصوير رقم (١٩٤)

برج القائم (انظر الفقرة ٧)

سمي في أكثر الخرائط باسم « امام القائم » على حين انه لا يوجد فيه غير آثار منارة قديمة هي أقرب الى شكل النصب التذكاري أو البرج من القبر • ويظهر من الآثار المتبقية ان بناء البرج الداخلي بني بالجص والحصى الخشن، والارجح ان وجه البناء كان مغلفا بطبقة من الآجر عليها بعض الكتابة وان هذه الطبقة تخربت أو قلعت منها مادة الآجر التي فيها لاستعمالها في أبنية سامراء • ويلاحظ في الجهة الشرقية من البرج آثار يستدل منها على انه كان في تلك الجهة سلم مدرج يصعد به الى قمة البرج •

ويعتقد البعض بأن البناء كان نصبا تذكاريا اقيم بمناسبة انشاء الجدول وهي الطريقة المتبعة منذ أقدم العصور حتى الان عند انشاء الجداول فيدون عادة على النصب اسم القائم بالمشروع

وتاريخ انشاء المشروع وغير ذلك من الامور المتعلقة بالمشروع . وقد اختلف المحققون في امر تعيين تاريخ هذا البناء فبعضهم ، وفي مقدمتهم المس بيل ، تعتقد بانه اقيم عندما انشيء المشروع ولذلك فهو أقدم من العصر العربي الاسلامي . والذي نراه هو ان البرج قديم جدا والارجح ان البناء الاصلي يرجع الى العصر الذي انشيء فيه سد نمرود والنهروان في الاصل ثم اعيد انشاؤه على عهد الرشيد عندما أعاد الرشيد حفر المجرى نفسه ، ولعل المتوكل أضاف اليه بعض الزخارف أو الكتابة أو قام بتقويته . والدليل على هذا ان ياقوت الحموي يذكر بان القائم « بنية كانت قرب سامراء من أبنية المتوكل » كما ان عبدالحق فاضل يؤيد ذلك بقوله ان القائم « بنية قرب سامراء من ابنية المتوكل » .

ويسير مجرى القائم بعد ان يترك حصن القادسية (*) على ضفته اليمنى في الاتجاه الجنوبي الشرقي محاذيا الى نهر دجلة ، فيخترق نهر العظيم قرب مصب العظيم في دجلة ، ثم يخترقه نهر الخالص قرب مدينة الخالص الحالية، ويخترق نهر ديالى قرب مدينة بعقوبة وبعد ذلك يجرى موازيا للضفة اليسرى لنهر ديالى الحالي ، وبعد أن يجرى في هذا الاتجاه مسافة زهاء ثلاثين كيلومترا جنوبي بعقوبة يترك نهر ديالى فينحرف نحو الشرق مخترقا الاراضي الزراعية الواقعة على ضفة نهر دجلة اليسرى حتى ينتهي بالقرب من مدينة الكوت الحالية وبذلك يكون النهروان قد قطع مسافة ثلاثمائة كيلومتر تقريبا في مجراه هذا .

اما مدخل النهروان الاسفل (أي المدخل الشتوي) ، وهو المدخل الاخير من الجنوب ، فيتفرع من نهر دجلة في نقطة تقع على بعد ستة كيلومترات تقريبا من جنوب مدخل مجرى القائم ومن أمام حصن القادسية مباشرة ويمتد مجرى هذا النهر مسافة حوالي الاربعة عشر كيلومترا يسير فيها محاذيا لنهر دجلة ثم يلتقي بمجرى القائم شرقي خان صعادية على مسافة حوالي ثلاثة كيلومترات عنه .

وعلى الرغم من ان مجرى دجلة الحالي قد اكتسح معظم آثار هذا المجرى الا انه لا تزال آثار معظم أقسامه بينة ظاهرة في جنوبي القادسية حيث يبلغ عرضه هناك حوالي ثلاثين مترا

(*) يعرف هذا الحصن بسور القادسية وكان يقع بين مجرى القائم (المجرى الصيفي للنهروان) ومجرى الصنم (المجرى الشتوي للنهروان) والسور مبني باللبن وهو مثمن الاضلاع يحيط بساحة واسعة تشغل كل المساحة التي بين مجرى القائم الشمالي ومجرى الصنم الجنوبي تقريبا ويناهز معدل قطر الساحة التي داخله ١٦٥٠ مترا ويبلغ طول الضلع الواحدة من الخارج ٦٢٠ مترا وتدعمه من الخارج ١٧ دعامة نصف دائرية قطرها نحو ٧ر٤ امتار وبين دعامة واخرى ٥ر٢٩ مترا وفي كل ركن من اركان السور الثمانية برج يبلغ قطره زهاء ٨ امتار وسمك السور نحو ٤ امتار اما ارتفاعه فيبلغ حوالي خمسة امتار ، وتبلغ مساحة الارض التي يشغلها السور نحو ٨٠٠ دونم عراقي (مشارة) . وقد اختلفت الاراء حول تاريخ هذا البناء فاعتبره البعض من اعمال العرب اقامه المعتصم ، وعده البعض الاخر من ابنية الفرس الساسانيين والراي الاخر انه بني في العهد الذي انشيء فيه النهروان ثم هجر بعد انهيار المشروع واضمحلاله اما راينا فهو الراي الاخير ... (انظر المرتسم رقم ٢٥) .

وارتفاع ضفتيه أكثر من اثني عشر مترا ، ولما كان هذا المجرى مجرى خاصا للفيضان فلا عجب اذا كان أوسع من المجرى الشمالي (مجرى القائم) .

ولا يزال يعرف الموضع الذي يتفرع منه هذا المجرى بالنسبة الى نهر دجلة بـ « الصنم » حيث لا تزال آثار صدر المجرى وضفافه العالية ماثلة للعيان لمسافة مائتي متر تقريبا وذلك في شمال غربي سور القادسية . ويرجع منشأ هذه التسمية الى عثور الاهلين على صنم فوق الضفة الغربية للمجرى في هذا المكان، وكان ذلك بطريق الصدفة وحين جرفت مياه السيول النصف الاعلى للصنم من مكانه في أعلى ضفة النهر فحملته الى الوادي المجاور . ويعتقد ان الصنم المذكور كان قد نصب على فم المجرى في نفس الوقت الذي انشيء فيه النهر جريا على العادة المتبعة بأنشاء مثل هذه النصب التذكارية على فوهات الجداول ومما تجدر الاشارة اليه هو ان المكان الذي يقع فيه الصنم المذكور يتفق تماما مع الموضع الذي يقع فيه البرج القائم على فم المجرى الاعلى .

ولقد ذكر فيليكس جونس الذي مسح منطقة النهروان قبل أكثر من مائة عام تقريبا ، ان الدكتور روس الذي زار هذه المنطقة في سنة ١٨٣٤ عثر على النصف الاسفل من هذا الصنم فحمله معه وبقي في حوزته . وقد ذكر الدكتور روس ان الصنم مصنوع من الحجر البازلت الاسود على هيئة التماثيل المصرية القديمة مما يدل على انه يرجع الى عهد قديم جدا . وقد وصف الدكتور روس الموضع الذي عثر فيه على النصف الاسفل من الصنم فذكر انه وجد هناك أطلالا لبناء مستطيل من الآجر المفخور المصنوع صنعا دقيقا وقد جرف مجرى نهر دجلة نصف هذا البناء . اما الآن فلا يوجد أي اثر للبناء في هذا الموقع وذلك بنتيجة قلع الاهلين الآجر المتبقي منه .

ولا شك ان موقع مدخلي النهروان المذكورين (مدخلي القائم والصنم) كان موقعا ستراتيجيا مهما بالنسبة الى الظروف التي انشيء فيها وقد كان عدا هذين المدخلين في جنوبي سامراء مدخل ثالث شمالي سامراء كان يعرف باسم القاطول الاعلى الكسروي نسبة الى كسرى انو شروان الذي امر بحفره لارواء الاراضي الواقعة في جنوبي سامراء على ضفتي مجرى النهروان الرئيس في القسم الاعلى منه ، وهي الاراضي المرتفعة بالنسبة الى مستوى صدر مجرى القائم . وقد سمي هذا المجرى الثالث بالقاطول الاعلى لتمييزه عن القاطول الاسفل أي نهر القائم الذي كان يسمى بالقاطول أيضا في العهد العربي الاسلامي .

ب ـ السدان القديمان على النهرين « ديالى » و « العظيم »

ان من جملة الاعمال التي كان يتطلبها مشروع النهروان ضبط مياه النهرين « ديالى » و « العظيم » وتحويل مجرييهما ليتسنى للنهروان اجتيازهما في طريقه الذي يمتد به من فمه عند القائم الى جوار الكوت . وقد عالج الاقدمون ذلك بانشاء سدين ضخمين من الاحجار على

المجرين المذكورين لتحويل مياهها عن اتجاهيها الاصليين • وقد انشيء هذان السدان في الموضع الذي يقطع فيه كل من النهرين سلسلة جبال حمرين فاقيم سد ديالى بالقرب من منصورية الجبل ، وسد العظيم في الموضع المعروف بـ « البنـد » • ولا يعلم تاريخ انشاء هذين السدين ، كما انه لا يعلم ما اذا كان مجريا ديالى والعظيم وتحويل اتجاهيهما الاصليين من أجل النهروان الذي يستلزم سيره بين سامراء والكوت اجتيازهما او من أجل هدف آخر بعيد الصلة بالنهروان ، ولا يعلم أيضا ما اذا كان مشروع هذين السدين انجز في نفس الوقت الذي انشيء فيه مشروع النهروان ، انما الذي نعلمه بصورة أكيدة هو انه لما انشيء مشروع النهروان كان مجريا النهرين (ديالى والعظيم) يسيران في غير اتجاهيهما الحاليين ، وهناك ما يدل على ان العرب بعد فتحهم للعراق حافظوا على هذين السدين وقاموا بصيانتهما لاستغلال مشروع النهروان والاستفادة منه كما استفاد منه اسلافهم •

ج – مشروع سد ديالى القديم

اما مجرى ديالى فقد حولت مياهه من أمام السد الذي انشيء في جبل حمرين الى منخفضات الروز الواقعة على محاذاة جدول الروز الحالي ومنها الى بحيرة الشويجة التي تفضي الى نهر دجلة جنوب مدينة الكوت الحالية(١٠) • وقد انشيء السد بأحجار رملية مقطوعة من الجبل الواقع الى جانبيه ولم يبق من بنائه الا جزء من جناحه الايسر بالقرب من صدر جدول الروز الحالي ، ويبلغ عرض السد في أعلاه ما يزيد على المترين • ويستدل من الآثار الموجودة على ان هذا البناء كان قاطعا نهر ديالى الى الجهة الثانية ،ويحتمل انه كان للسد أبواب لتنظيم المياه • ولعل بعض مياه فيضان ديالى كان يجري خلال الابواب المذكورة في مجرى ديالى الاصلي الذي تسمح به ظروف الفيضان فينصب في الجانب الشرقي من النهروان قرب مدينة بعقوبة• والدليل على ذلك وجود أماكن من جهة الشمال يسمونها بيوت العباد او بيوت العبيد ، ولعل العبيد اقرب الى الصحة ، وهذه منحوتة في الجبل نحتا متقنا • ولاشك انهذه الاماكن كانت قد اعدت للنواطير والمأمورين المستخدمين بذلك السد ، ولابد من انه كان بجوار هذه الامكنة أبنية غير ما ذكر الا ان تخريبات ديالى على مرور العصور لم تبق لها أثر يستدل بـه •

وهناك بعض الروايات التي تشير الى ان تاريخ انشاء السد على مجرى ديالى وتحويل مياه هذا النهر من مجراه الاصلي الى جهة الروز يرجع الى زمن قديم للغاية ، بدليل ان هيرودوتس ذكر بأن كورش الكبير الذي استولى على العراق في حوالي منتصف القرن السادس قبل الميلاد قام بمشروع

---

(١٠) راجع بحث المؤلف نفسه بعنوان « مشروعات الري الكبرى – خزان بحيرة الشويجة » وقد اقترح فيه مشروع يشتمل على اعادة انشاء سد ديالى من جديد وانشاء خزان في بحيرة الشويجة لخزن مياه فيضان ديالى فيها ثم تحويل هذه المياه الى نهر دجلة جنوبي مدينة الكوت الحالية عندما تشح مياه النهر • وقد طبع هذا الكتيب في مطبعة المعارف سنة ١٩٤٧ •

من هذا القبيل ، فانشأ سدا على مجرى ديالى وحول كل مياهه الى جداول احتفرها لسحب المياه بها الى المزارع الواسعة في الجنوب • واليك ماكتبه هيرودوتس في هذا الصدد قال : « واذا كان كورش الكبير زاحفا على بابل وصل الى شواطىء نهر جيندس (نهر ديالى) الذي يخرج من الجبال الميتانية ويمر ببلاد الدرنيين ويصب في نهر دجلة المار تجاه مدينة أويس ويصب في بحر ارتيرية وهو خليج العجم : فأراد كورش ان يعبر النهر المذكور وكان العبور لا يمكن الا بالزوارق فجمى احد احصنته البيض المعروفة بالخيل المقدسة وقفز فوق النهر وكان مجرى النهر شديدا فاختطفه وغرق فيه ، ورأى ذلك كورش فاستشاط غيظا وآلى على نفسه أن يجعله جدولا صغيرا يسهل على النساء أن يجتزن فيه دون أن يغمرهن أكثر من الركب ، فأوقف مسير جيشه عن بابل وقسمه الى شطرين ورسم بالجبال على كل من جانبي النهر مائة وثمانين ترعة وأقام لها حدودا وامر العسكر فأخذ يحفر حتى بلغ الغاية واشغل فيه جمعا غفيرا من الرجال واقتضى هذا العمل مدة الصيف كلها » •

وخلاصة القول ان السد المذكور ، سواء أكان قد تم انشاؤه في زمن الفرثيين أم في زمن الساسانيين أم قبل ذلك ، فان هناك أمرا لا مجال للشك فيه وهو ان مشروع السد على نهر ديالى كان قد انشيء قبل مشروع النهروان الذي يمتد بين سامراء والكوت ، اذ لولاه لما أمكن هذا النهر أن يجتاز مجرى ديالى ويمتد جنوبا قرب مدينة الكوت الحالية •

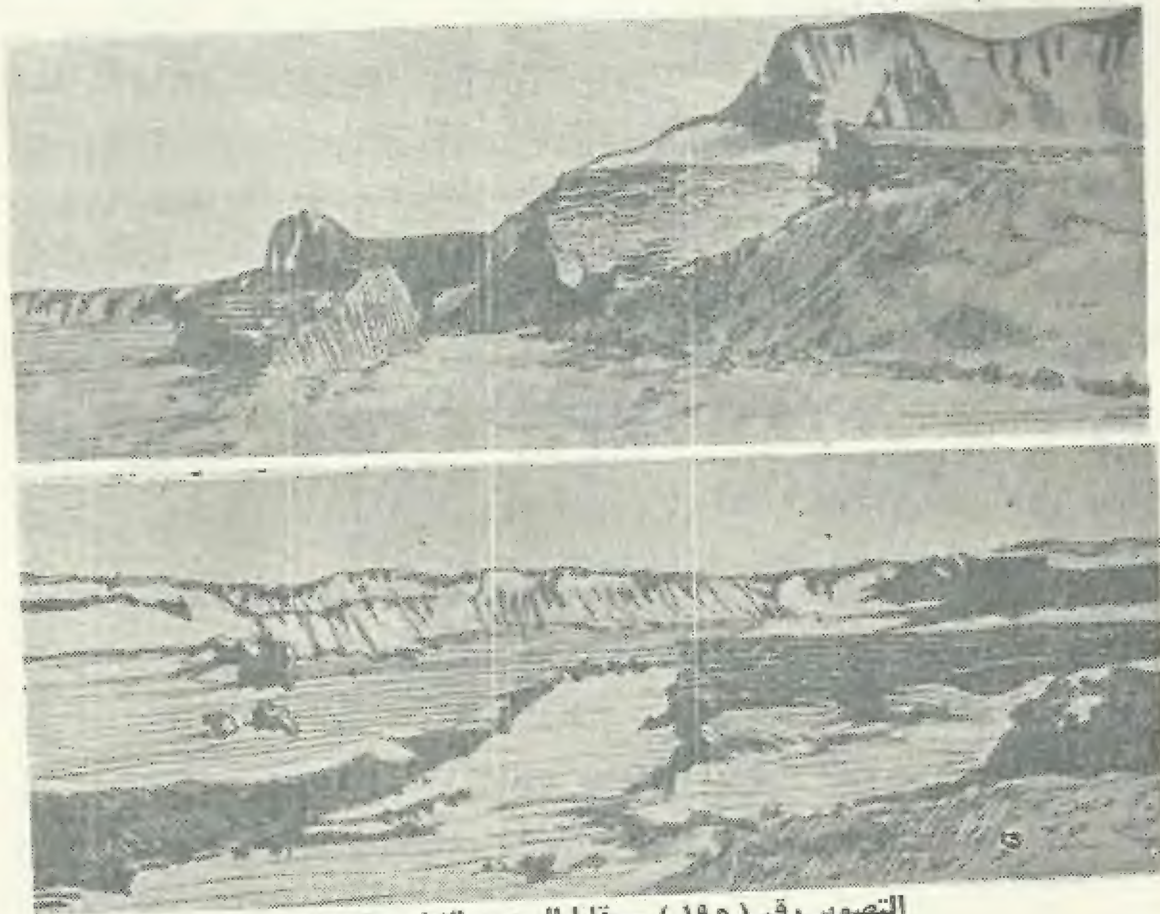
ويستدل مما دونه المؤرخون العرب ان السد انهار في أواخر القرن الثالث الهجري (أوائل القرن العاشر الميلادي) ، الامر الذي اضطر ولاة الامور أن يقيموا بعد ذلك سدا آخر على مجرى ديالى بالقرب من مدينة جسر النهروان جنوبا بغية تحويل مياه ديالى من أمام هذا السد الى مجرى النهروان الاسفل الذي يمتد بين نهر ديالى والكوت • وبذا انقسم النهروان الى شطرين شطر يستمد ماءه من نهر ديالى وهو القسم الذي يمتد بين ديالى والكوت ، وشطر يستمد مياهه من نهر دجلة في جوار سامراء ، وهو يقتصر على القسم الذي يمتد بين سامراء وديالى •

د ـ مشروع سد العظيم القديم

ويمتاز سد العظيم عن سد ديالى بكونه من السدود المرتفعة وتعد بقاياه من أهم آثار مشاريع الري القديمة في العراق (ان لم يكن أهم ما لدينا) • ويتألف السد هذا من جدار ضخم مسرح من الخلف على نحو الجدران الداعمة (Retaining Walls) لمقاومة ضغط المياه الذي يتجمع أمام السد • ويبلغ عرض الجدار في القاعدة ٣٦ قدما ثم يتقلص تدريجيا حتى يصبح حوالي العشرين قدما عند القمة • ويبلغ ارتفاع هذا الجدار من سطح المياه في النهر الى القمة أربعين قدما تقريبا ، اما طوله بين الضفتين فيبلغ حوالي ٤٥٠ قدما جرفت المياه ما يقرب من ٢٠٠ قدما منه في القسم

المتوسط ، أي في وسط مجرى النهر ، وقد دعم هذا السد بجناح طويل في كل من الجانبين يمتد الى مسافة عدة أمتار • اما المادة التي انشيء بها فهي من نفس الحجر الرملي الذي بني فيه سد ديالى وهو موجود في جبل حمرين في موضع السد ، وقد قطعت الاحجار بأطوال تتراوح بين ١٦ بوصة وثلاث أقدام وبعرض قدم ونصف الى قدمين وبسمك ١٦ بوصة • ويستدل من بقايا المونة التي استعملت بين الاحجار انها تتألف من خرسانة مزيجة من الجص والنورة والحصى الناعم وقد انتج هذا المزيج خرسانة قوية للغاية •

ونشاهد اليوم آثار سدين ضخمين على نهر العظيم في موقع اجتيازه سلسلة جبال حمرين احدهما في مضيق جبل حمرين والثاني على بعد بضعة كيلومترات جنوبا مما يدل على ان احد السدين كان قد انهار فانشيء سد آخر ليحل محله ، ولعل سبب انهيار السد الاصلي يرجع الى عدم صلاحية التربة التي انشيء عليها السد • والسؤال الذي يتبادر الى الذهن : أي السدين كان قد انشيء أول مرة أهو الاعلى أم الاسفل ؟•• فالارجح ان السد الاعلى المعروف محليا ببند العظيم هو السد الاصلي ثم بعد انهياره انشيء السد الاسفل تحت السد القديم المنهار (انظر التصوير رقم ١٩٥) •



التصوير رقم (١٩٥) ـ بقايا السدين الاعلى والاسفل على نهر العظيم

وقد حولت مياه النهر بعد انشاء هذا السد الضخم الى جدولين واسعين يتفرع احدهما من الضفة اليمنى للنهر وتعرف آثاره اليوم باسم « نهر البت » ، وهو يمتد بموازاة نهر العظيم حتى ينتهي الى الضفة اليسرى للنهروان ، وتتفرع منه عدة فروع من ضفته اليمنى كانت تروي الاراضي الواسعة المعروفة الآن بالنسيجة والعيث والتي تمتد حتى بحيرة الشارع من جهة الغرب . وطبيعة الاراضي في هذه المنطقة تدل على ان مياه نهر العظيم الزائدة كانت تحول في موسم الفيضان الى بحيرة الشارع ، وذلك عن طريق نهر البت ووادي عسيلة الذي يصب في بحيرة الشارع عند حدها الجنوبي الشرقي[١١] . والجدول الثاني يتفرع من امام السد أيضا على الضفة اليسرى ويسمى الآن باسم « نهر روذان » ، وهذا يمتد لمسافة طويلة على محاذاة مجرى العظيم ، ومن أهم فروع النهر الذي يمتد الى الشرق مخترقا أرض الغرفة الشاسعة حتى ينتهي بالقرب من مزارع الخالص الحالية . وأهم آثار عمران الغرفة القديم الاطلال المعروفة باسم « العطوانيات » ، وهذه تحتل مساحة واسعة من الاراضي كلها تلول من بقايا أبنية ضخمة من الآجر تدل على أنها أطلال مدينة مهمة . وتقع هذه الآثار وسط الغرفة شرقي طريق بغداد كركوك العام مباشرة وهي تحاذي واديا واسعا يسمى « وادي الابيتر » من ضفته اليسرى . ويغلب على الظن ان وادي الابيتر هذا الذي يسير على محاذاة الضفة اليسرى لنهر العظيم هو نهر روذان نفسه وقد اجتاحته السيول فتوسع وأصبح عقيقا للسيول التي تنحدر نحو نهر العظيم من جهته الشرقية . وتقدر مساحة الاراضي التي كان يرويها الجدولان (البت والروذان) بحوالي مليون مشارة من الاراضي .

ويستدل من خرائب المدن والقرى الواقعة على جدولي البت والروذان وفروعهما ان المنطقة التي كانت تمر بها هذه الانهر ، وهي المنطقة الواقعة على ضفتي نهر العظيم بين جبل حمرين ودجلة كانت كثيفة بسكانها ومزارعها وبساتينها ، وكانت أكثر بقاع العراق انتاجا بفضل السد القائم على نهر العظيم .

---

(١١) تقع بحيرة الشارع في منطقة سامراء ما بين النهرين دجلة والعظيم وشكلها مستطيل تمتد بموازاة مجرى العظيم من الشمال الى الجنوب الى مسافة ٢٥ كيلومترا تقريبا . اما عرضها فيبلغ معدله خمسة كيلومترات تقريبا وبذا تبلغ مساحتها حوالي ١٢٠ كيلومترا مربعا . وتنصب المياه في هذه البحيرة في موسم الامطار من الاودية التي تنحدر من سفوح جبل حمرين والاراضي المرتفعة المجاورة من اطراف البحيرة الثلاثة اي من الشمال والغرب والشرق . اما الحد الجنوبي فهو منخفض وينتهي الى واد طبيعي يعرف باسم وادي السدة ، ويتجه هذا الوادي نحو دجلة فيحمل المياه الفائضة من البحيرة ليصبها في النهر في نقطة تقع أمام مدينة بلد الحالية الواقعة على الجهة الغربية منه .

ويلاحظ ان كل خرائطنا للعراق قد اسمت البحيرة باسم « بحيرة شاري » على حين ان الاسم الحقيقي للبحيرة هو (بحيرة الشارع) ولعل الخطا في نقل اسم البحيرة من الخرائط الانكليزية الى الخرائط العربية لاسيما وانه لا يوجد حرف (ع) في اللغة الانكليزية .

ويؤيد لنا التاريخ ان منطقة العظيم هذه كانت من أوسع طساسيج السواد على عهدي الفرس والعرب ، فكانت تتكون من طسوجين يعرفان بـ « الرذانين » كان احدهما في غربي مجرى العظيم والاخر في شرقيه • وكان يعرف الاول باسم « الراذان الاعلى » وهو القسم الذي كان يروى من نهر البت ، اما الثاني فكان يسمى « الراذان الاسفل » وهو القسم الذي كان يروى من نهر الروذان[12] • ويظهر ان تسمية « راذان » ترجع الى عهد واغل في القدم ، اذ كان الآشوريون يسمون نهر العظيم « رادان » وكذا أتى اسمه أيضا في تواريخ الكلدان أو الاثوريين النصارى والبلد الذي في الجهة اليسرى منه كان يدعى أيضا « رادان »[13] •

وقد ذكر ابن خرداذبة ان طسوجي الراذانين يقسمان الى ستة عشر رستاقا تبلغ بيادرها ثلثمائة واثنين وستين بيدرا وهذه تشتمل على أربعة آلاف وثمانمائة كر من الحنطة وأربعة آلاف وثمانمائة كر من الشعير هذا ما عدا مائة ألف وعشرين الف درهم •

اما الموضع الذي كان الجدولان (البت والروذان) يتفرعان منه فان الجدول الايمن (نهر البت) كان يتفرع في نقطة تقع على بعد ٢٠٠ متر تقريبا من أمام السد ، وعلى الارجح انه كان يسحب المياه دون ناظم في الصدر ، حيث لا يوجد أي اثر لناظم في موقع صدره • وكان الجدول الثاني يتفرع من عند السد وفي صدره ناظم ضخم لا تزال بقاياه تؤلف جزءاً من بناء السد نفسه •

والناظم الواقع على صدر نهر الروذان مبني في الجناح الايسر من السد ويتألف من أربع دعامات ضخمة بارتفاع ١٤ قدما وسمك ١٥ قدما وطول ٣٥ قدما ، وهذه الدعامات تكون ثلاث فتحات عرض الواحدة منها سبعة أقدام وأربع بوصات • ويختلف بناء هذا الناظم عن بناء السد في مادة بنائه حيث انشيء بالاجر المفخور ومونة النورة ، وقد سدت احدى فتحاته ، وهي الفتحة الاخيرة من الجانب الايسر ببناء من الحجر الرملي الذي بني به السد ، ويوجد صف من

(١٢) ان التقسيمات الزراعية التي كان يعمل بها في ذلك الزمن تتالف من الكورة او الاستان (والكورة والاستان معنى واحد) وهي اكبر وحدة زراعية في القطر ، فتنقسم الكورة الى رساتيق (جمع رستاق) وينقسم الرستاق الى طساسيج (جمع طسوج) وينقسم كل طسوج الى عدة من القرى • والكورة اسم فارسي بحت وقد استعارتها العرب وجعلتها اسما للاستان ، وهي الصقع الذي يشتمل على عدة قرى ولابد لتلك القرى من قصبة او مدينة او نهر يجمع اسمها . ويعني بالرستاق كل موضع فيه مزارع وقرى ولا يقال ذلك للمدن فهو بمنزلة السواد وهو اخص من الكورة او الاستان . اما الطسوج فهو لفظة فارسية ايضا وهو اقل من الرستاق وقد قسم سواد العراق على ستين طسوجا اضيف كل طسوج الى اسم (راجع مقدمة معجم ياقوت الحموي) .

(١٣) راجع تاريخ كلدو وآثور تاليف ادي شير ، الجزء الاول ، ص ٢ .

الأحجار بني فوق الناظم على الطريقة التي انشيء بها السد نفسه مما يدل على ان الناظم كان جزءً من السد وقد بني في نفس الوقت الذي بني فيه السد [١٤] .

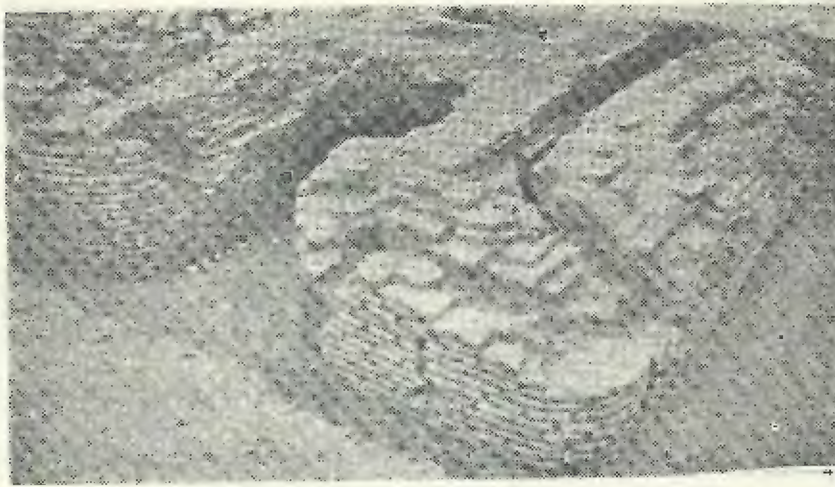
ويلاحظ ان عوامل التعرية (Soil Erosion) قد لعبت دورها في المنطقة التي يتفرع منها نهرا البت والروذان ، ويتجلى تأثير العوامل الطبيعية هذه في المنطقة التي يتفرع منها نهر روذان في الجهة اليسرى ، اذ مزقت احشاء الارض هناك بحيث لم تبق أي أثر لمجرى هذا النهر في صدره . وهكذا فلا نشاهد هناك اليوم سوى سلسلة من الخنادق العميقة والاودية الشاسعة تغزوها السيول في كل عام فتزيد في فعالية التعرية والتخرب .

ويظن ان سد العظيم كان يؤمن — فضلا عن رفع مناسيب مياه نهر العظيم لتحويلها الى الجدولين المار الذكر — خزن بعض المياه امام السد لعمق حوالي مترين من مستوى قمة السد البالغ ٩٨ مترا فوق سطح البحر . وحيث ان الكمية التي يستوعبها عمق هذين المترين عبارة عن سبعة ملايين متر مكعب فقط ، فلم تكن هذه الكمية من الكفاية بحيث يتسنى معها تحقيق ارواء المزارع الواسعة في أوقات انحباس الامطار اثناء الموسم الشتوي وايام شحة المياه في موسم الصيهود . وهذا ما يؤيد لنا ان جدولي « الروذان » و « البت » كانا يتموّنان من مصدر اخر غير نهر العظيم هو من دون شك الزاب الصغير ، وذلك بواسطة قناتي العباسي والفيل المتصلتين بوادي زغيتون الذي يمتد بين الزاب الصغير والعظيم وينتهي شمالي موقع السد بقليل . اما في موسم الفيضان فكانت تحول مياه الزاب الصغير بعد ان تختلط بمياه العظيم وتجري الى بحيرة الشارع عن طريق نهر البت الآنف الذكر .

ومن المرجح ان انهيار سد العظيم كان تدريجيا وانه لم يتم نهائيا حتى اواخر القرن الثاني عشر الميلادي (حوالي أواخر القرن السادس الهجري) وذلك بنتيجة تصدع حصل فيه قبل الانهيار النهائي بمدة . ويعتقد البعض ان السد خرب عمدا خلال الحروب والغزوات التي انتابت البلاد في العهد العباسي الاخير لتخريب النهروان الذي كان يعتبر من اهم الحصون الدفاعية في ذلك الزمن ولا سيما وانه كان أهم مشروع يمون منطقة دجلة الشرقية باسرها بمياه الري . (انظر التصوير رقم ١٩٦)

---

(١٤) يظن البعض ان دعامات هذا الناظم من بقايا البناء الذي اقامه سليمان باشا المعروف باسم « كجوك سليمان باشا » (والي بغداد بين سنة ١٨٠٨ وسنة ١٨١١) وذلك عندما حاول اعادة انشاء السد . ومن جملة الذين كانوا يحملون هذه الفكرة الدكتور روس الذي زار بند العظيم في سنة ١٨٣٤ وكتب عنه في جورنال الجمعية الجغرافية الملكية لسنة ١٨٤١ (ص ١٢١ — ١٣٦) . غير ان هذه الفكرة بعيدة عن الواقع كل البعد لان الناظم مثبت في بناية السد من كل الاطراف مما يجعله جزءا من بناء السد كما ذكرنا . اما اذا كان سليمان باشا قام بعمل ما على سد العظيم فلا يمكن ان يكون عمله غير ترميمات سطحية قام بها اثناء محاولته لاعادة بناء السد .



التصوير رقم (١٩٦)
من بقايا احد النواظم القديمة على جدول النهروان . (انظر الفقرة ٧) .

هـ ـ مشروع نهر الاسحاقي القديم

وكان يتفرع من امام سد نمرود في الجانب الغربي من نهر دجلة النهر الذي سمي بنهر الاسحاقي ، فقد ثبت لنا من تحقيقاتنا ان منشأ هذا النهر يرجع الى عصور سحيقة في القدم، وقد كان بالاصل نهرا كبيرا يضاهي جدول النهروان على الجانب الشرقي يتفرع من الضفة اليمنى لنهر دجلة في نقطة تقع في جوار تكريت فتمتد الى اقصى الجنوب حتى ينتهي في منخفض عقرقوف غربي بغداد الحالية ، وكان هذا النهر يروي القسم الاعظم من أراضي الجزيرة التي تمتد بين الفرات ودجلة ابتداءا من سامراء حتى منخفض عقرقوف، على ان المشروع أهمل بسبب الاوضاع السياسية المضطربة فاندرس وبقي متروكا مدة من الزمن حتى اذا ما حل العهد العباسي واتخذ بنو العباس سامراء عاصمة لملكهم قام المعتصم باحياء القسم الاعلى منه ، وهو القسم الذي يمتد بين تكريت والحد الجنوبي لمدينة « سر من رأى » لذلك فقد يصح لنا ان نقول بانه مر على مشروع الاسحاقي هذا دوران ، الدور الاول ، هو الدور القديم ، الذي كان فيه نهر الاسحاقي مشروع ري واسع يمتد في أراضي الجزيرة من تكريت حتى عقرقوف ، والدور الثاني ، هو الدور العباسي الذي أعيد فيه انشاء القسم الاعلى من النهر لاستغلاله في احداث البساتين والمزارع امام مدينة « سر من رأى » في جهة دجلة الغربية ، ولا شك في ان تسمية الاسحاقي ترجع الى الدور الثاني أي الدور العباسي . ويقال ان اسحاق بن ابراهيم الذي كان مدير شرطة المعتصم هو الذي تولى أعمال هذا المشروع فسمي باسمه .ويلاحظ ان الوادي المسمى باسم « وادي اسحاق بن ابراهيم » الواقع في الجانب الشرقي سمي باسمه ايضا لوجود قطيعته بالقرب منه (انظر المرتسم رقم ٢٤) .

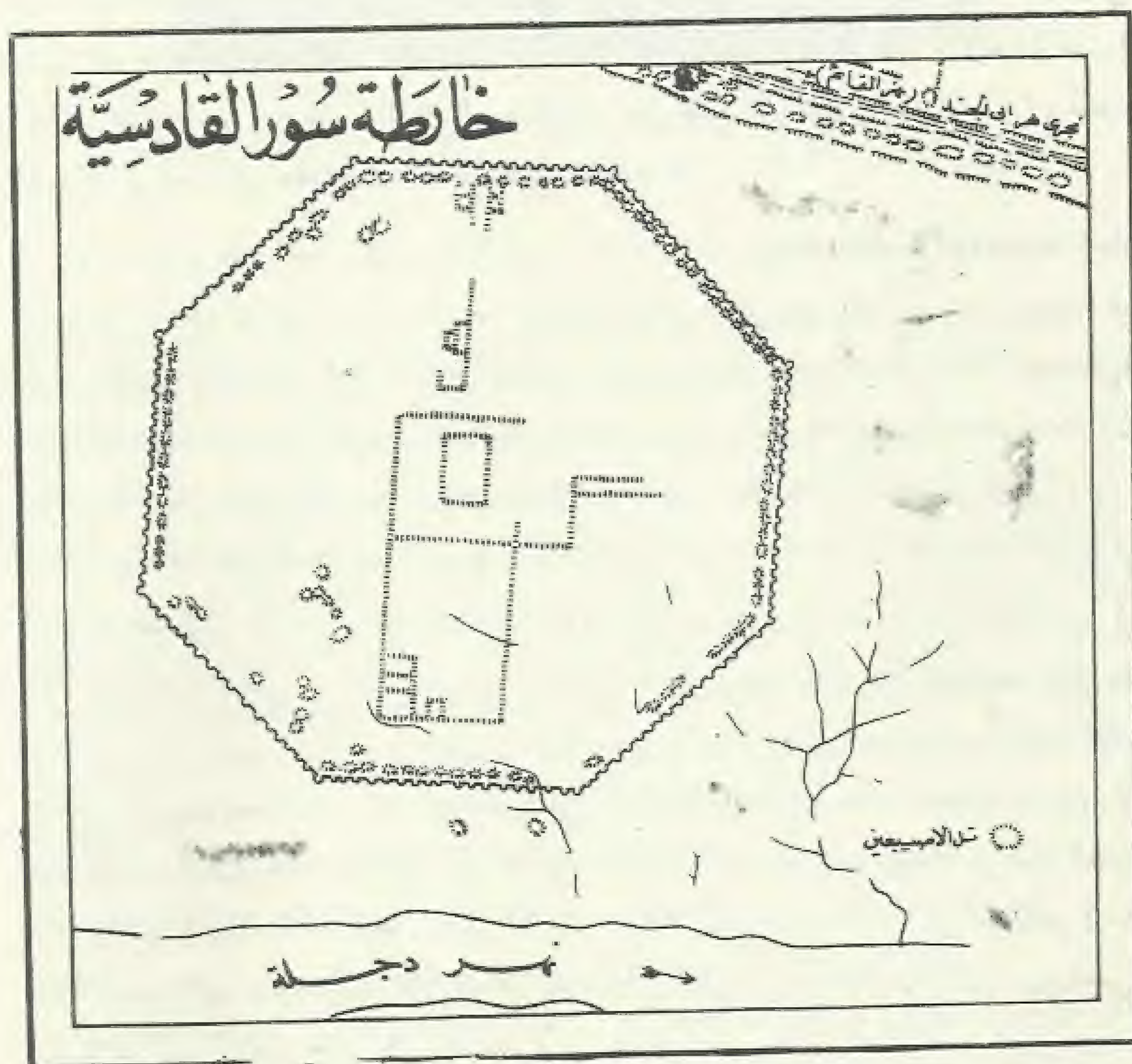
و ـ تحصينات سد نمرود

ومما يدل على ان الاقدمين كانوا يعلقون على مشروع سد نمرود اهمية كبرى انهم اقاموا في جواره تحصينات عسكرية ضخمة لصد هجمات الاعداء والحيلولة دون وقوع هذا الموضع الستراتيجي الحيوي بيد العدو ، وما زالت هذه التحصينات ماثلة للعيان وهي تقع على جانبي السد. ففي الجهة الغربية من السد انشيء جدار ضخم من اللبن بأبراج كبيرة فيبدأ هذا الجدار من الضفة اليمنى من نهر دجلة في نقطة تقع في جوار موضع سد نمرود من جهة الغرب ويمتد غربا مخترقا الاراضي السهلة الواقعة على الجانب الغربي من نهر دجلة ، وبعد ان يسير مسافة حوالي عشرة كيلومترات في هذا الاتجاه ينتهي الى حدود الاراضي الصحراوية المرتفعة . ويعرف هذا الجدار اليوم باسم (عرقوب المطبق) ويمكن للمرء ان يتتبع اثاره بين (امام الخضر) وحدود الصحراء المرتفعة بكل سهولة نظرا لضخامته وارتفاعه .

وتشاهد في نهاية الجدار في وسط الصحراء آثار بناء مربع الشكل يبلغ طول ضلعه زهاء ثلاثين مترا ، وفي كل من الاركان الاربعة لهذا البناء برج ضخم ينظر منه الى مسافات بعيدة في اطراف الصحراء المجاورة . كما تشاهد اثار خندق عميق يسير الى محاذاة الجدار شمالا ، وقد انشيء هذا الخندق وفق الطريقة التي كان يتبعها الاقدمون في انشاء تحصيناتهم العسكرية . وكان الخندق المذكور يستمد المياه من نهر دجلة من امام السد . وقد وصف مستر جيزني رئيس البعثة البريطانية التي قامت بمسح نهري دجلة والفرات بين سنة ١٨٣٥ وسنة ١٨٣٧ الجدار في قسمه الواقع قرب نهر دجلة فقال ان ارتفاعه يتراوح بين ٣٥ و٤٠ قدما وان هناك ابراجا في جهته الشمالية تقع على مسافات متقاربة ، وقد ذكر الخندق ايضا فقال عنه ان عرضه يبلغ ٢٧ مترا تقريبا وقد بنيت اطرافه بالحصى والنورة ويسمى باسم « الجالي » وقد توهم بعض الكتاب المحققين فظن ان هذا الجدار كان يمتد في الصحراء الواقعة بين دجلة والفرات وينتهي الى ضفة الفرات اليسرى وانه من بقايا سور الميديين الذي ورد ذكره في كتاب زينفون عن حملة العشرة الاف والذي كان قد اقامه البابليون بين الفرات ودجلة لاستخدامه في الدفاع عن مملكتهم وصد عادية الميديين عنهم . لذلك فقد اطلق البعض على الجدار الذي نحن بصدده اسم (سور سميراميس) لتمييزه عن سور الميديين الذي كان يقع جنوبا مرتبطا بخزان نبوخذ نصر .

هذا فيما يختص بتحصينات الجانب الغربي للسد ، اما التحصينات التي في الجانب الشرقي فتشتمل على حصن جسيم يعرف حاليا بأسم «سور القادسية» والسور هذا مبني باللبن مثل السور

الذي على الجانب الأيمن ويحيط بساحة واسعة يناهز معدل قطرها ١٦٥٠ مترا وهو مثمن الاضلاع يبلغ طول الضلع الواحد منه ٦٢٠ مترا ، وتدعمه من الخارج ١٧ دعامة نصف دائرية قطرها نحو ٤٫٧ امتار وبين دعامة واخرى ٢٩٫٥ مترا ، وفي كل ركن من اركان السور الثانية برج مدور يبلغ قطره زهاء ثمانية امتار ،وسمك السور نحو ثمانية امتار ، اما ارتفاعه فيبلغ حوالي خمسة امتار ، وتبلغ مساحة الارض التي يشغلها هذا الحصن نحو ٨٠٠ مشارة (انظر المرتسم رقم ٢٥) .

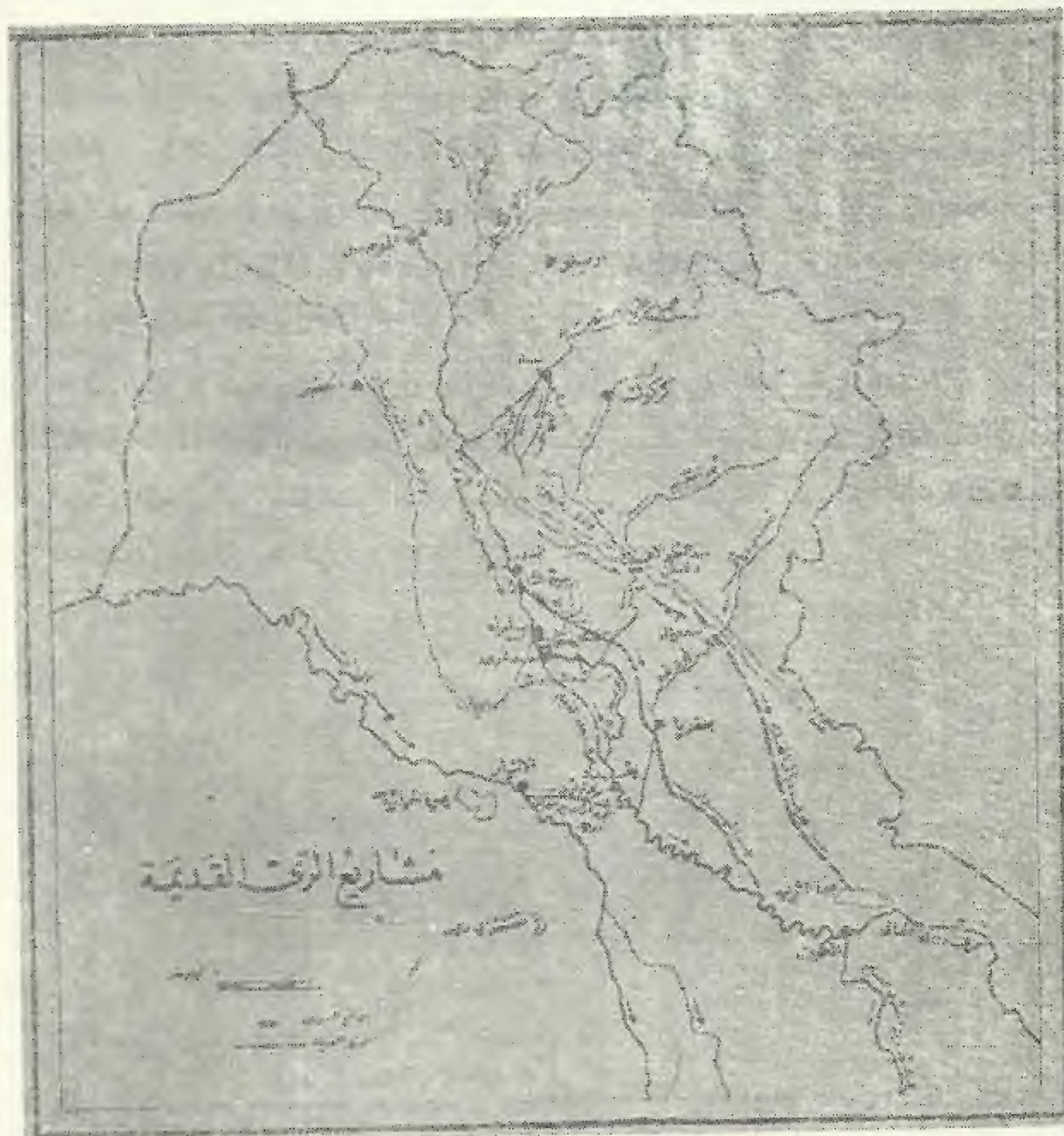


المرتسم رقم (٢٥)

سور القادسية في سامراء

ويلاحظ في بناء السور ان اللبن المستعمل فيه يمتاز بكبر حجمه من دون كل ابنية سامراء العربية حيث يبلغ حوالي ٤٧ سنتمترا في الطول و٢٩ سنتمترا في العرض وزهاء ١٥ سنتمترا في السمك وتشاهد في وسط الساحة معالم بعض المنشآت الصغيرة وهذه مبنية من اللبن والطين ومحاطة باسوار داخلية ، ويستدل من شكل هذه المنشآت ومن السور الخارجي الضخم ان البناية كانت حصنا ومعسكرا لجيش كبير هيأت له وسائل الدفاع والحصار في آن واحد • ويؤكد ويلكوكس ان سور القادسية والجدار الذي اطلق عليه اسم سور سميراميس انشئا في وقت واحد ، اي عند انشاء سد نمرود • ومما يؤكد كون سور القادسية مرتبط بجدار سميراميس ان اللبن المستعمل في بناء سور القادسية هو من نفس نوع وحجم اللبن المستعمل في بناء سور سميراميس على الجانب الايمن (الغربي) •

واليك ما كتبه ويلكوكس في هذا الصدد قال : «ويشاهد اليوم على الجانب الايسر من نهر دجلة في هذا المكان (أي مكان سد نمرود) حصن مهيب (يقصد حصن القادسية) وعلى الجانب الاخر سور سميراميس الذي يسمى في بعض الخرائط خطأ سور الميديين وكانت تصون هذه المباني جناحي سد نمرود » (انظر المرتسم رقم ٣٦)



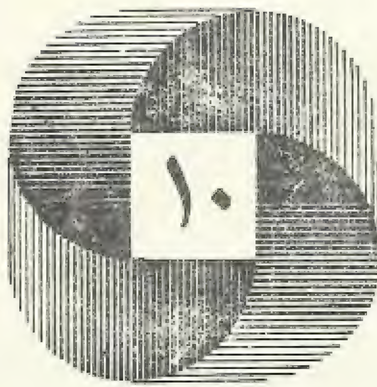
مشـاريع الري القديمـة

الفصل العاشر

الآشوريون السامليون

في

حضارة وادي الرافدين



- الآشوريون - اصلهم حضارتهم
- الدور الآشوري القديم
- الدور الآشوري الوسيط
- الدور الآشوري الحديث
- مشروع سنحاريب لارواء نينوى
- عبارة جروانة
- مشروع سنحاريب لارواء اربيل
- مشروع ناصربال الثاني لارواء سهل نمرود

« كانت حقول نينوى مهملة قاحلة جرداء لم يكن لاهلها ماء يروون به زروعهم، فكانوا يرفعون انظارهم نحو السماء مستمطرينها الا أنني ارويتها .. اتيت بتلك المياه الوافرة من اواسط جبال تاس العاصية وشيدت القناة بالحجارة وسميتها قناة سنحاريب وفي هذه الايام أنا سنحاريب ملك اشور ورئيس جميع الامراء والذي دانت له البلاد من مشرق الشمس لمغربها فقد اسقيت نينوى وارويت ما يجاورها بمياه القنوات التي امرت بتشييدها .. وقد اطلقت المياه الى حيث لم تكن تصل فاخصبت مزارع اضر بها المحل. »

الملك سنحاريب (٧٠٥-٦٨١ ق.م)

١ ـ الآشوريون ـ اصلهم وحضارتهم

الآشوريون قوم من الساميين نزلوا سهول الموصل منذ الالف الرابعة او الثالثة قبل الميلاد • وهم منسوبون الى منطقة آشور وهي المنطقة التي يحدها نهر دجلة في الشرق، وتشرف على الصحراء في الغرب والجنوب • واسم «آشور» نسبة الى الاله الآشوري (آشور) فسميت العاصمة الاولى بأسمه وهي المدينة المعروفة اطلالها اليوم بقلعة شرقاط الواقعة على الجانب الايمن من نهر دجلة على بعد حوالي تسعة كيلومترات من جنوبي الشرقاط • وهذه المدينة ذات موقع مهم فالنهر يجري اسفلها ما بين هضاب حتى يعبر الى منطقة من رمل وتلول من الحصى ثم يخرج منها الى السهل الرسوبي ، وفي شمال آشور اودية زاهرة وسهول واسعة وقاحلة فيها مقاطع للحجارة والمرمر والرخام[١] •

وآشور كانت ذات جو اصح من جو بلاد بابل الحار لوقوعها في منطقة شبه جبلية وكان فيها اودية خصبة التربة ، تمتد بين الجبال الشرقية والجبال الشمالية ، وفي تلك المنطقة كانت هضبات صالحة لان يقطع منها الحجارة والمرمر وغيرهما من مواد البناء ، وفي هذا الامر اختلفت آشور كثيرا عن بابل ، فلم يكن ببابل حجارة للبناء ، ولذلك اقتصرت على البناء بالآجر واللبن • وكانت تلك الاودية الشرقية من آشور خضراء بما فيها من المروج والمراعي الحيوانية ، وحقول الحنطة والشعير ، وكانت قطعان الماشية والضأن والماعز على جوانب الهضاب والتلول • وفي تلك المنطقة عاش السكان على الزراعة القائمة على المطر وتطورت معيشتهم في ظلالها، ولكن ذلك لم يمنع سكان بلاد آشور من ان ينشئوا قسما من الصناعات ويقيموا مشاريع ري ضخمة ويوجدوا صلات تجارية بغيرهم • وكان الآشوريون يتكلمون فيما بينهم بلغة سامية قريبة من اللغة التي كان يتكلمها الاكديون في منطقة اكد الجنوبية وكتبوا بالخط المسماري لغتهم الآشورية• واكثر مظاهر الحضارة المبكرة في آشور جاءتها من الجنوب ولكنها كانت في الوقت نفسه معرضة ايضا لتأثيرات من الشمال والغرب فمنذ منتصف الالف الثانية قبل الميلاد ظهر الحيثيون واتجه فريق منهم شرقا الى

(١) انتصار الحضارة ١٩٨ ؛ الرافدان ٧٥ ؛ مدن العراق القديمة ١٠٣ .

بلاد النهرين دجلة والفرات، فكانت آشور اذ ذاك في مهب الرياح ، فتارة تخضع لغزاة من الغرب، وتارة لا تلبث ان تقع تحت حكم الدويلات الجنوبية التي وحدها سرجون الاكدي ثم تحت ملوك اور ثم تحت حكم حمورابي او غيره من حكام بابل • وقد علمت الحرب المستمرة اهل آشور كيف يحمون حدودهم في الشمال والجنوب ، بعد ان عاشوا في تلك الحال ، لذلك فليس غريبا ان كانت هذه الدولة الجديدة قد بنت قواعدها على اساس حربي، فقد كان لها جنود غير نظاميين ، ثم حل محلهم جيش منظم ، وهو القوة الرئيسية للدولة الآشورية• وتطورت هذه الدولة الى تنظيم ثابت محكم لم تؤثر فيه المنافسات التي كانت بين الدويلات، وساعدت الاشوريين على ذلك انهم كانوا قد بدأوا باستعمال الخيل والعجلات في جيشهم ، وفي النهاية اصبحوا اعظم قوة حربية رآها العالم القديم• وفي الزمن المذكور كانت التجارة رائجة من بلادهم واليها، وتوثقت صلاتهم بالشعوب الأخرى المجاورة، فأزدادوا قوة واموالا ، وكانت قوافل تجارتهم تبلغ آسيا الصغرى ، وسلكوا ايضا الطرق الغربية للتجارة[٢] (انظر التصوير رقم ١٩٧) •



التصوير رقم (١٩٧)
جانب وجه آشوري

٢ ــ الآشوريون في ادوارهم التاريخية

ولما كانت الحقبة التي عاشتها بلاد آشور طويلة تخللتها عدة تقلبات اساسية ، فقد رأى علماء الآثار تقسيم تاريخ بلاد آشور الى ثلاثة ادوار رئيسية هي :

١ ــ الدور القديم •

٢ ــ الدور الآشوري الوسيط •

٣ ــ الدور الآشوري الحديث •

وفيما يلي نبذة عن كل منها :

---

(٢) دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ ، ١٤٢ ــ ١٤٥ •

أ ــ الدور الآشوري القديم (٤٠٠٠/٣٠٠٠ــ١٥٩٥ ق٠م٠)

يبدأ هذا الدور بتأسيس مدينة آشور في حوالي اواخر الالف الرابعة او أوائل الالف الثالثة قبل الميلاد وينتهي في نهاية حكم مملكة بابل القديمة سنة ١٥٩٥ ق٠م٠ (انظر ما تقدم عن مملكة بابل القديمة في الفصل التاسع) ٠ وقد كان هذا الدور مضطربا لم يكن للآشوريين فيه كيان سياسي ثابت ، ففي عهد المملكة الأكدية خضعوا للحكم الأكدي ، ثم استقل بعض امرائهم وفي اوائل العهد البابلي القديم (سلالة بابل الاولى) كونوا مملكة مستقلة بأسم مملكة آشور الا ان بعد ظهور حمورابي (١٧٩٢ ــ ١٧٥٠ ق٠م٠) قضي على استقلالها ٠

ب ــ الدور الآشوري الوسيط (١٥٩٥ــ ٩١١ ق ٠ م ٠)

لقد عانى الآشوريون ظروفا حرجة في هذا الدور ، ولكن على الرغم من تعرضهم لهجمات القبائل الارامية وغزو الشعوب الجبلية كالحيثيين والحوريين تغلبوا على الشدائد وخرجوا بعدها أقوياء منتصرين محافظين على كيانهم السياسي٠ وقد ظهر في هذا الدور عدد من الامراء الآشوريين الاقوياء منهم آشور اوبلط الاول (١٣٦٥ــ١٣٣٠ ق٠م٠) الذي قضى على الحوريين وضم مملكتهم (ميتاني) الى الدولة الآشورية ٠ وقد توسعت المملكة الآشورية في عهد أداد نيراري الاول (١٣٠٠ ق٠م٠) حتى الفرات شمالا الى كركميش (جرابلس الحالية) ٠ وفي زمن شيلمنصر الاول (١٢٧٦ــ١٢٤٥ق٠م٠) اتسع نفوذ الدولة الآشورية شرقا في المنطقة الجبلية فضلا عن امتدادها الى الغرب والجنوب٠ ثم بعد انتكاس دام زهاء ١٣٠ عاما اعاد الملك تجلات بلاسر الاول (١١١٥ ــ ١٠٧٧ ق٠م٠) الى المملكة هيبتها وسلطانها وامتدت فتوحاته الى الاقطار الشرقية والشمالية٠ ثم تولى بعده ملوك ضعفاء تدهورت أحوال المملكة في أيامهم ، فأنتهزت القبائل الارامية هذه الظروف لتوسيع سلطانها بأتجاه الشرق فشكلت دويلات آرامية قوية في سورية وفي العراق بلغت ذروة أزدهارها في القرنين الحادي عشر والعاشر ق٠م٠ استطاعوا اعادة كيان الدولة وتأسيس جيش قوي كان نواة الجيوش الغازية في العهد الآشوري الحديث على أثر تسلم الملك «أداد نيراري الثاني» الحكم سنة ٩١١ ق٠م٠ وفي العهد الاخير أصبح للاشوريين دولة قوية ذات شأن يحسب لها حساب في منطقة الشرق القديم ٠

ج ــ الدور الآشوري الحديث (٩١١ ــ ٦١٢ ق٠م٠)

يقسم هذا الدور الى دورين : الامبراطورية الاولى ، ثم الثانية تفصل بينهما فترة انتكاس ، وينتهي هذا العهد بسقوط نينوى عاصمة الاشوريين الاخيرة عام ٦١٢ ق٠م٠ وبذلك يكون قد استمر هذا العهد ثلاثة قرون بلغ عدد الملوك الذين حكموا فيه ١٦ ملكا دونوا اخبارهم وحملاتهم العسكرية وانجازاتهم الاعمارية ٠ وقد تمكن الآشوريون خلال هذه الفترة من أعادة توسيع مملكتهم فأسسوا امبراطورية سامية عظيمة وقد بلغت من القوة بحيث سيطرت في ذروة اتساعها على

منطقة الشرق الاوسط كلها ومن ضمنها آسيا الصغرى وسواحل ايجه ومصر والخليج العربي وعيلام ، هذا عدا فتوحاتهم للمناطق الجبلية في الشرق والشمال حتى بلاد أرمينية • (انظر المرتسم رقم ٢٧) وقد ترك الاشوريون أربع عواصم شخصت مواقع اطلالها : اولاها آشور وقد سبقت الاشارة اليها ، والثانية ، «كالح» تعرف أطلالها محليا بأسم نمرود تقع على الجانب الشرقي من نهر دجلة على بعد حوالي ٣٢ كيلومترا من جنوب شرقي بلدة الموصل ، والثالثة نينوى تقع أطلالها على مسافة كيلومتر من الموصل على الجانب الايسر من نهر دجلة، اما الرابعة فهي دورشروكين تقع في قرية خرسباد شمال شرقي الموصل على بعد حوالي ١٨ كيلومترا منها (انظر المرتسم رقم ٢٨) • والذي يعنينا هنا من بحث هذا الدور بوجه خاص الدور الرئيسي الذي لعبه في القضاء على مملكة اسرائيل نهائيا وسبي سكانها اليهود الى اماكن بعيدة • ومن الحملات التي شنها تجلات بلاسر حملته على مملكة آرام فأستولى على عاصمتها دمشق سنة ٧٣٢ق • م • وسبى اهلها وقتل ملكها رصين ثم توجه الى فلسطين فاستولى على كل ارضها وسبى اليهود الى آشور تاركا لهم مدينة السامرة •

وفي عهد شلمنصر الخامس، خلف تجلات بلاسر ، جرد هذا الملك حملة على فلسطين أيضا فحوصرت عاصمتها السامرة ثلاث سنوات ، وفي نهاية عام ٧٢٢ ق•م• تم احتلال المدينة على عهد سرجون الثاني خلف شلمنصر ، وبذلك تم القضاء على مملكة اسرائيل نهائيا •

ومن أهم حملات سنحاريب (٧٥٠ — ٦٨١ق• م •) خلف سرجون الثاني حملته على مملكة يهوذا التي بقيت بعد قضاء شلمنصر الخامس وسرجون على اسرائيل تنتظر دورها، على الرغم من اسناد مصر ليهوذا فقد انتصر سنحاريب على قواتهما واحتل مدن يهوذا وحاصر اورشليم ولم يفك الحصار عنها الا بعد ان تسلم الجزية من ملك يهوذا •

وفي عهد اسرحدون بن سنحاريب (٦٨١ —٦٦٩ق•م•) جهز هذا الملك حملتين على مصر وتمكن في الحملة الثانية من الاستيلاء على الدلتا ومن ضمنها « ممفيس » العاصمة المصرية الشهيرة وعلى اكثر مدن مصر العليا • وبذلك يكون اسرحدون قد فاق اسلافه من ملوك اشور شهرة بسبب غزوه لمصر وانتصاره عليها ، وهي أقوى دولة في الشرق القديم نازعت نفوذ الاشوريين في سورية وفي فلسطين طيلة مدة الحكم الاشوري • ولما ثار ترهاقة ملك مصر ، جهز آشور بانيبال خلف أسر حدون (٦٦٩—٦٢٦ ق•م•) جيشا قويا وحارب ترهاقة وتمكن من فتح ممفيس من جديد ولحق به حتى مصر العليا واستولى على طيبة العاصمة الجنوبية لمصر وبذلك خضعت مصر جميعها للحكم الآشوري •

وقد شاء القدر أن يقضي على ازدهار هذه الامبراطورية العظيمة فبعد وفاة آشور بانيبال حدثت اضطرابات في الدولة الآشورية من اجل وراثة العرش ، وقد ورثه ابنه آشور — اطل ايلاني، وكان عليه ان يحارب ثائرا طامعا في العرش فانتهزت بابل هذا الاضطراب الداخلي وانتفضت عن



المرتسم رقم (٢٧)

خارطة حدود الامبراطورية الآشورية في عهد آشور بانيبال (٦٥٢ ق.م.)



المرتسم رقم (٢٨)

العواصم الآشورية الاربع

آشور ، كالح ، نينوى ، دور شروكين

الامبراطورية الاشورية بقيادة زعيم الكلدانيين نبوبلسر سنة٦٢٦ ق٠م٠ وحذت فلسطين في الغرب حذو بابل وكذلك فعلت المدن الفينيقية، واتحد نبوبلسر مع ملك الماذيين واتفقا على ضرب الدولة الآشورية واقتسام اصقاعها ، فحالفهما النجاح حيث استولت جيوشهما الجرارة على نينوى سنة ٦١٢ق٠م٠ وبذلك قضي على الامبراطورية الاشورية[١٢] ٠ وفيما يلي تواريخ حكم ملوك آشور في فترة الامبراطورية الاشورية الثانية : ـ

تجلات بلاسر الثالث	٧٤٥ـ٧٢٧	ق٠م٠
شلمنصر الخامس	٧٢٧ـ٧٢٢	ق٠م٠
سرجون الثانـي	٧٢٢ـ٧٠٥	ق٠م٠
سنحاريب	٧٠٥ـ٦٨١	ق٠م٠
اسرحدون	٦٨١ـ٦٦٩	ق٠م٠
آشور بانيبال	٦٦٩ـ٦٢٦	ق٠م٠

سقوط الامبراطورية اثـر سقوط نينوى (العاصمة) سنة ٦١٢ ق٠م٠

ومن اهم مشاريع الري الكبرى التي اقامها الاشوريون في هذا الدور مشروع الملك سنحاريب لارواء منطقة العاصمة نينوى ٠

٣ ـ مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى :

يعد هذا المشروع من اهم واضخم مشاريع الري القديمة التي انشأها الاقدمـون في شمال العراق في العصور الغابرة وهو بالتأكيد مـن المشاريع العظمى التي يتجلى فيها الفن والابداع بأجلى بيان ، مما يدل على تقدم الآشوريين في الفنون على اختلافهـا وخاصة في شؤون الري٠ وقد كان الدافع الرئيس الذي حمل الملك سنحاريب (٧٠٥ـ٦٨١ ق ٠م٠) على انجاز هذا المشروع هو ايصال الماء بالطريقة السيحية الى عاصمته « نينوى » التي لا تزال تشاهد آثارها على الجانب الايسر من نهر دجلة مقابل مدينة الموصل الحالية[٣] فبعد اعتلائه عرش الامبراطورية الآشورية المترامية

---

(١٢) انظر «لماذا سقطت الدولـة الاشورية ؟ » للدكتور سامي سعيد الاحمد ، **سومر م ٢٧(١٩٧١)** ص ١٠٩ ـ ١٢٧ ٠

(٣) كان معهد الدراسات الشرقية في جامعة شيكاغو قد شعر باهمية هـذا المشروع مـن الناحيتين التاريخية والاثارية فاودع مهمـة دراسته والتنقيب عنه بالاتفاق مع مديرية الاثار العامة الـى الخبيرين الاثاريين جاكوبسن ولويد ، فبعد ان انتهيا من انجاز هذه المهمة دونا نتائج دراستهما في كتاب خاص معزز بخرائط وشروح وتصاوير نشرته جامعـة شيكاغو في سـنة ١٩٣٥ بعنـوان « عبارة سنحاريب في جروان » ٠

Thorkild Jacobsen and Seton Lloyd, "Sennacherib's Aqueduct at Jerwan," The University of Chicago Press, 1935.

الاعراف على أثر وفاة والده « سرجون الثاني »في سنة ٧٠٥ق.م.انتقل من «دور شاروكين»[٤]
عاصمة والده الاخيرة الى مدينة نينوى (العاصمةالعتيقة) فجدد ابنيتها وبنى فيها قصورا جديدة
وزين جدرانها بمنحوتات وتماثيل تعد من روائعالفن الآشوري وشيد حولها اسـوارا وحصونا
حتى اصبحت فردوس الارض بل الدنيا تفوق مدن الشرق قاطبة بجمالها واتساعها . وقد بلط
شوارعها وربطها مع المدن الاخرى كاربيل وآشور بطرق عريضة معبدة بالحجارة مما يسهل سير
العجلات عليها في كل مواسم السنة[٥] واستخدمالانهر فاتخذ منها طرقا مائية لمواصلاته[٦] . وجعل
سنحاريب قصره الفخم في نينوى مركزا لعرش امبراطوريته يحكم منه العالم الآشوري وجميع
الشعوب الخاضعة له ، وكان سنحاريب مولعا بالبستنة والتشجير وشغوفا بالطبيعـة والريـاض

وقد كان الاصح في نظرنا ان يعنون الكتاب بـ « مشروع سنحاريب لارواء منطقة نينوى » ؛ لان العبارة التي عنون الكتاب باسمها لم تكن الا جزءا من المشروع كما يتضح من هذا البحث .

وقد بحث الاستاذ فؤاد سفر في هذا المشروع في مقال له نشر في مجلة **سومر** الجزء الاول من المجلد الثالث لسنة ١٩٤٧ ص ٧٧ـ٨٤ . فاستند في بحثه هذا على دراسة جاكوبسن ولويد المذكورة وقد ارفق مع مقالته خارطة وبعض التصاوير الفوتوغرافية (راجع ايضا نفس العدد ، القسم الانكليزي ، من ٢٢ـ٢٥ والعدد السابق من المجلة ، الجزء الثاني من المجلد الثاني لسـنة ١٩٤٦ (ص ٢٧٦ـ٢٧٩) .

يعرف اليوم موقعها باسم « خرسباد » وهو الاسم المحرف من خسر اباد وخرسباد هذه تقع على نحو ١٣ كيلومترا الى الشمال من نينوى (راجع خارطة مشروع قناة سنحاريب وعبارة جروان / المرتسـم رقم ٢٩) .

يصف سنحاريب في منحوتتين يظهر فيهمـا برداء طويل وعلى راسه خوذة وفي حزامه خنجـر اعماله حول توسيع مدينة نينوى وشوارعها وان اهم هذه الشوارع الشارع الملكي الاعظم ، وقـد نقش على حجر عثر عليه في الناحية الجنوبيةالشرقية من قصر سنحاريب في نينوى في الطريـق المؤدي الى اربلا هذا الامر : « ان هـذا الطريق الملكي الاعظـم يجـب ان لا يصغر (اي لا يقـل عرضه) ان عرض هذا الشارع (٧٨) قدما فاذا تجاوز عليه احد المواطنين بضم قسم منه الـى داره عند اعادة بنائها او عند قيام احدهم ببناء جديد فتثبت حدود الشارع بالاوتاد لمنعالتجاوز. ويعتقد الاستاذ اولمستيد ان ذلك هو نفسالطريق الملكي الاعظم في عهد الفرس ، راجع كتابـه الموسوم بـ « تاريخ آشور » ص ٣٣٤ .

A.T. Olmstead, "History of Assyria," 1923, p. 334.

بنى سنحاريب ، كما تدل كتاباته ، اسطولا نهريا على نهرى دجلة والفرات واودع ادارة شؤونه الى احذق البحارة الذين استخدمهم من بلاد الحبشيين ، فانشا اسطول دجلة في نينوى وانزله الى النهر وانحدر به جنوبا حتى مدينة اوبيس (في جوار مدينة بغداد الحالية) ثم نقله الى نهـر الفرات فادخله في نهر « اراهتو » (انظر ماتقدم عن نهر اراهتو) . كذلك انشأ اسطولا اخـر على نهر الفرات في « تيل بارسيب » (Til Barsip) في سورية وانزله في النهر وسار به جنوباحتى التقى الاسطولان على نهر الفرات تمهيدا لتوجيه حملته في الجنوب . (راجع : « تاريخ آشور » لاولمستد المتقدم ذكره ص ٢٩٠ و « تاريخ سنحاريب » لسميث ص ٩٠ـ٩٤ ، وعنوان الكتاب الاخير بالانكليزيـة :

G. Smith, "History of Sennacherib, 1978, pp. 90-94.

والمتنزهات ، ولما كانت « دور شاروكين » التـي كان والده قد اتخذها عاصمة له خالية من الاشجار والبساتين فكان من جملة اعماله التـي اعارها اهتمامه انه انشأ رياضا وحدائق واسعة حـول عاصمته « نينوى » وغرس فيها انواع الاشجار والكروم التي جلبها معه فـي حملاته الحربية من الاصقاع البعيدة عن نينوى. وقد سر كثيرا بنمو هذه الاشجار وازدهارها في تربة ومناخ نينوى ، وقد عبر عن ارتياحه لذلك فقال : « وبقدرة الالهة اصبحت الكروم والسـرو والاعشاب تزهو في تلك الحدائق اكثر مما كانت عليه في مواطنها الاصلية ونما التوت وغيره من الاشجار بكثيرة وتفرع » . وكان سنحاريب يباهي بالحدائق والنباتات التي استنبتها حتى لقد زرع في حقوله شجرة القطن بعد ان استجلبها من بلاد الهند[٧]. « وهي الشجرة التي حملت صوفا فجزوا ذلـك الصوف ومشطوره (حلجوه) واتخذوا منه ملابس » . ويقول سنحاريب انه وسع رقعة المنطقة التي امدها بالماء فوزع الاراضي المجاورة لنينوى على جميع الاهلين وزودهم بجميع انواع الاشجار التي جلبها من اقصى المعمورة حتى شملت جميع الاراضي بين نينوى ومدينة تربيسو[٨] الواقعة على بضعة اميال شمال غربي نينوى . وقد لام سنحاريب اسـلافه كما ورد في احدى كتاباتـه لاهمالهم نينوى وقصورها وشوارعها وتركهـم منطقة نينوى بدون ماء كاف لارواء حقولها[٩] .

---

(٧) كتاب اولمستيد « تاريخ آشور » مصدر سابق ص ٣٣١ .

(٨) ان مدينة « تربيسـو » هذه كانت في الموقـع نفسـه الذي تقوم فيه اليوم قرية شريف خان الواقعة على ساحل دجلة الايسر على بعد حوالي ثلاثة اميال من شمال « تل قوينجق » . وقد اجرى لايارد حفريات استطلاعية في بعض التلول التي بجوار القرية وعثر فيها على آثار مهمة منها آثار بناء من الاجر تدل الكتابات المنقوشة على بعضها على ان هذه التلول هي من بقايا قرية « تربيسو » . وقد توصل من بعض الكتابات على لوحين حجريين عثر عليهما في هذا الموقع ان الملك اسرحدون (٦٨٠–٦٦٩ ق.م) هو الذي شيد هذا البناء لاحد اولاده . وقد وجد لايارد كتابات على بعض الاجر تحمل اسم سرجون وعلى البعض الآخر اسم سنحاريب وقد اشير فيها الى معابد الالهـة الاشورية التي شيدها سرجون كمعبد الـه الشمس ومعبد الاله مارس وغيرهما . وقد اشـار لايارد الى اثار جدول قديم بجانب هذه التلول يعتقد انه كان يأخذ من دجلة ليروي السهول المجاورة ويضيف الى ذلك انه قد يخطىء البعض فـي الظن ان هذه الاثار تمثل آثارا لسور او جـدار . راجع كتاب لايارد « اكتشافات في خرائب نينوى وبابل » في ص ٥٩٨–٥٩٩ وعنوانه بالانكليزية:
A.H. Layard, "Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon," 1853, pp. 598-599.

(٩) كتاب جاكوبسون ولويد المتقدم ذكره ص٣٤ و « دليل اثار بابل واشور » الذي وضعه المتحـف البريطاني ص ٣٦ وعنوان الكتاب الاخير :
British Museum, "A Guide to the Babylonian and Assyrian Antiquities," 3rd ed., 1922, p. 36.

٤ ـ مجمل عن المشروع

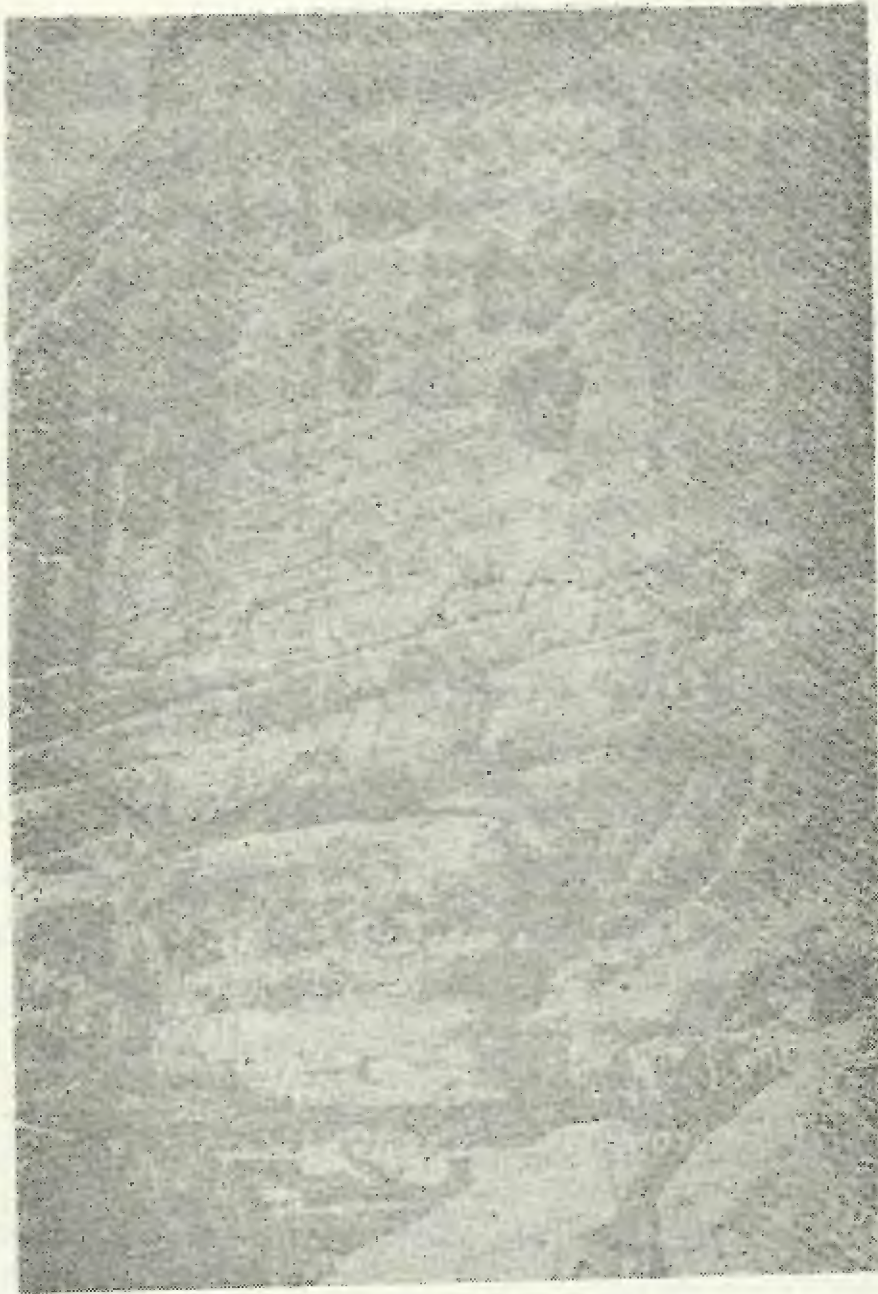
ولارواء البساتين والحدائق قام سنحاريب بانشاء سد على مجرى نهر الخوصر[١٠]، وقد كان يعرف هذا النهر آنذاك بنفس اسمه الحالي ، وحول مياهــه الى قناة تأخذ من امام السد وتسير بموازاة النهر غربا حتى تنتهي الى حقول نينوى• وقد وسع سنحاريب العيون التي ينبــع منهــا الخوصر في شمال نينوى واجراها الى الخوصر بقنوات خاصة ومنها الى قناة جديدة ، الا ان هذا المشروع لم يعد يكفي لارواء الحقول الواسعةالتي احياها فيشمال نينوى، لذلك اتجه الىالرافد الكومل في الناحية الشرقية من الخوصر ، وهو الرافد الذي يمر من قرب اتروش ويصب في نهر الخازر وجاء بالمياه من ينابيع هذا الرافد في جبلبافيان واجراها في قنوات الى الكومل ، ثم اقام سدا على هذا الرافد في مضيق بافيان لحجز المياهوخزنها امام السد وشق نهرا منامام السد يتفرع من الجانب الغربي للكومل في نقطة تقع بالقرب من قرية « خنس » الحالية وينتهي في الخوصر فينوى بمسافة اكثر من خمسين ميلا[١١] • وعند فوهة هذا الجدول فيالجانبالغربي منالمضيق نحت عدة منحوتات فيها صور ناتئة وكتابات تشمل على تفاصيل المشــروع الــذي انجـزه سنحاريب ، وصارت تعـرف هــذه المنحوتات بمنحوتات بافيان (انظر التصوير رقم ١٩٨) • وقد ربطت الاودية العميقة التي تعترض مجرى هــذا النهر في طريقه الــى الخوصــر بقناطــر من الحجارة البيض واجري الجدول فوقها، وان اضخم هذه القناطر هي تلك القنطرة الواقعة قرب جروانه حيث تشاهد آثارها الضخمة بصورة واضحة وهي تعد من اعظم الاثار في هذه البلاد ، وتعرف الان لدى الاثاريين بـ « عبارة جروانة »ولا تزال بعض معالم هذا المشروع بينة في عدد من القرى التي تمر من جوارها القناة مثل قــرى شيفشيرين وكندالة ومقبل ومحمودان وباقصرة ومامرشان وجفتة[١٢] • (انظر المرتسم رقم ٢٩)•

---

(١٠) ان نهر الخوصر رافد قديم لنهر دجلة ينبع مــن شمال الموصــل في مرتفعات قضاء الشيخان ويجري جنوبا حتى يصل الى مدينة نينــوى القديمة فيخترقها ويصب في الجانب الايسر مــن نهر دجلة مقابل مدينة الموصل الحالية ويحملهذا الرافد مياه السيول التي تنحدر من المناطــق الجبلية في موسم الفيضان فيبلغ تصريفه عندما يبلغ الطغيان اشده اكثر من الف متر مكعب في الثانية وقد كان ولا يزال منذ توسع الجانــبالشرقي من مدينة الموصل مصدر خطر على هــذا القسم من المدينة خاصة عندما يكون نهر دجلةفي حالة فيضان ، وقد انشئت سداد واقية على ضفة نهر الخوصر اليسرى عند مصبه في دجلةللحيلولة دون تسرب مياه الفيضان الى هذا القسم من المدينــة .

(١١) مدن العراق القديمــة « ســيتون لويــد »(ص ٥٠) •
Seton Lloyd, "Ruined Cities of Iraq," 1942,p. 50.

(١٢) مجلة سومر ٢ (١٩٤٦) ص ٢٧٨ •



التصوير رقم (١٩٨)

منحوتات بافيان ـ اللوحة الصخرية الرئيسة التي حفرت فيها صور الآلهة وغيرها من الصور تشاهد وهي قائمة بصورة عمودية على واجهة جرف الكومل (عن جاكوبسون ولويد)

مشروع قناة سنحاريب وعبّارة جروان (عن جاكوبسون ولويد)

المرتسم رقم (٢٩)

٥ ـ كتابات خبراء الاثار في المشروع :

ان اول من زار منحوتات بافيان وعبارة جروانة من العلماء الاثاريين القنصل الفرنسي في الموصل المدعوروي (M. Rouet) كان ذلك في حوالي سنة ١٨٥٠ ، ثم تلاه مستر روس فوصف منحوتات بافيان في مذكرة مقتضبة نشرت في كتاب لايارد « نينوى وبقاياها »[١٣] ، وفي سنة ١٨٥١ اوفد المتحف البريطاني احد الرسامين ليدون منحوتات بافيان فغرق في الكومل في شهر تموز من تلك السنة، وعقبه لايارد فوصفها وصفااجماليا في كتابه « اكتشافات في خرائب نينوى وبابل » المطبوع في سنة ١٨٥٣[١٤] ، وقد وصف لايارد عبارة جروان بصفة جسر على الطريق العام بين نينوى وبافيان. وفي سنة ١٩٠٤ زار الاستاذ كينك (L.W. King) عبارة جروانة ومنحوتات بافيان فصورها وشارك لايارد فيما ذهب اليه من ان جروان هي جسر عبر الوادي في الطريق العام بين نينوى وبافيان واستنتج ان الآثار تعود الى عهد سنحاريب بعد ان عثر على بعض الكتابات على احجار في قرية «مهد» تحمل اسم سنحاريب، ومذكرة كينك هذه نشرت في كتاب « بخمن » المطبوع في سنة ١٩٢٧[١٥] . ثم اعقب كنك الاستاذ اولمستيد الذي زار هذه الآثار في سنة ١٩٠٨ فكان اول من اشار عرضا الى ان بناء جروانة يمثل عبارة يعبر من فوقها الجدول[١٦] دون ان يضيف اي تفصيل حول ذلك ، وتلاه « بخمن » الذي زار هذه الآثار في شهر مايس من سنة ١٩١٤ فاجرى مسحا دقيقا لمعالم هذه الآثار ووضع خرائط ومرتسمات لعبارة جروانة ومنحوتات بافيان معززة بصور فوتوغرافية فكان يرى ان آثار جروانة هي من بقايا سد قديم انشيء لحجز المياه وتكوين خزان لاغراض الري . وبعد الحرب العالمية الاولى زار هذه الآثار عدد من المحققين منهم « كييرا » (Chiera) « وثرودانكن » (Thureau-Dangin) « وسبايزر » (Speiser) وقد وصف الاخير بناء جروانة بقوله اننا مررنا في طريقنا بسد ضخم قرب قرية جروانة[١٧] . يتضح مما تقدم ان جميع هؤلاء الآثاريين لم يتوصلوا الى معرفة تفاصيل هذا المشروع وقد بقيت حقيقته مجهولة حتى اجريت دراسات جاكوبسون ولويد فكشفا عن خفايا هذا المشروع الجسيم .

---

(١٣) A.H. Layard, "Nineveh and its Remains," London, 1850, Vol. II, pp. 142-144.

(١٤) A.H. Layard, "Discoveries in the Ruins of Nineveh and Babylon," London, 1853, pp. 207-16.

(١٥) W. Bachmann, "Felsreliefs in Assyrien, 1927, p. vi.

(١٦) كتابه « تاريخ اشور » المتقدم ذكره ص٣٣٢ .

(١٧) "Bulletin of the American Schools of Oriental Research," No. 28 (1927) p. 16.

٦ – المشروع في المرحلة الاولى – سد الخوصر وقناة كيسيرى

تدل الكتابات التي دونها سنحاريب على ان المشروع مر بمرحلتين فقد اقتصرت المرحلة الاولى على انشاء سد على نهر الخوصر عند بلدة «كيسري» الواقعة على بعد حوالي عشرة اميال من شمال نينوى وعلى تحويل مياه هذا النهر في قناة تأخذ من امام السد وتسير بمحاذاة نهر الخوصر غربا حتى تنتهي الى حقول نينوى . وقد اضيفت الى مياه الخوصر مياه العيون الواقعة في الاقسام العليا من النهر وحفرت قنوات خاصة لتحويل مياه هذه الينابيع فيها الى الخوصر امام السد (انظر المرتسم رقم ٣٠) . وقد دون سنحاريب الكتابة الاتية في نهاية السنة الثانية من حكمه اي في عام ٧٠٣ ق.م.

قال « لقد انشأت بجانب القصر حديقة غنــاء شبيهة بجبل امانوس ، غرست فيها انواع الزهور والنباتات العطرية واشجار الاثمار ، منها ما ينبت في الجبال ومنها مايكثر في سهول الكلدانيين ولكي يعمروا البساتين وزعت الاراضي القريبة من المدينة الى مقاطعات مساحة كل منها ٢ (بي) على مواطني نينوى وملكتهم اياها. ولكي اجعل تلك البساتين عامرة زاهية حفرت قناة بفؤوس من الحديد ممتدة في التلال والوديان من مدينة كيسيري الى سهول نينوى . والى مسافة بيرو ونصف بيرو [18] جعلت مياها دائمية تجــري هناك (اي في القناة) من الخوصر[19] . ثم حفرت سواقي تتفــرع الى البساتين من تلك القناة » . وقد جاء في كتابة اخرى في نفس المعنى : « وقد حفرت قناة من تخوم مدينة كيسيرى الى اواسط نينوى وجعلت المياه جميعها تجــري فيها وسميت تلك القناة بقناة سنحاريب »[20] .

وقد ورد ذكر سد الخوصر في احدى كتابات سنحاريب وهذا نصها كما ترجمهـا لكمبل : « كانت مياه الخوصر تجري من قديــم الزمن في منسوب واطيء ولم يقم احد من آبائي الملوك بسدها (بحجزها) وقد بقيت تنحدر الى دجلة (دون ان يستفاد منها) »[21] .

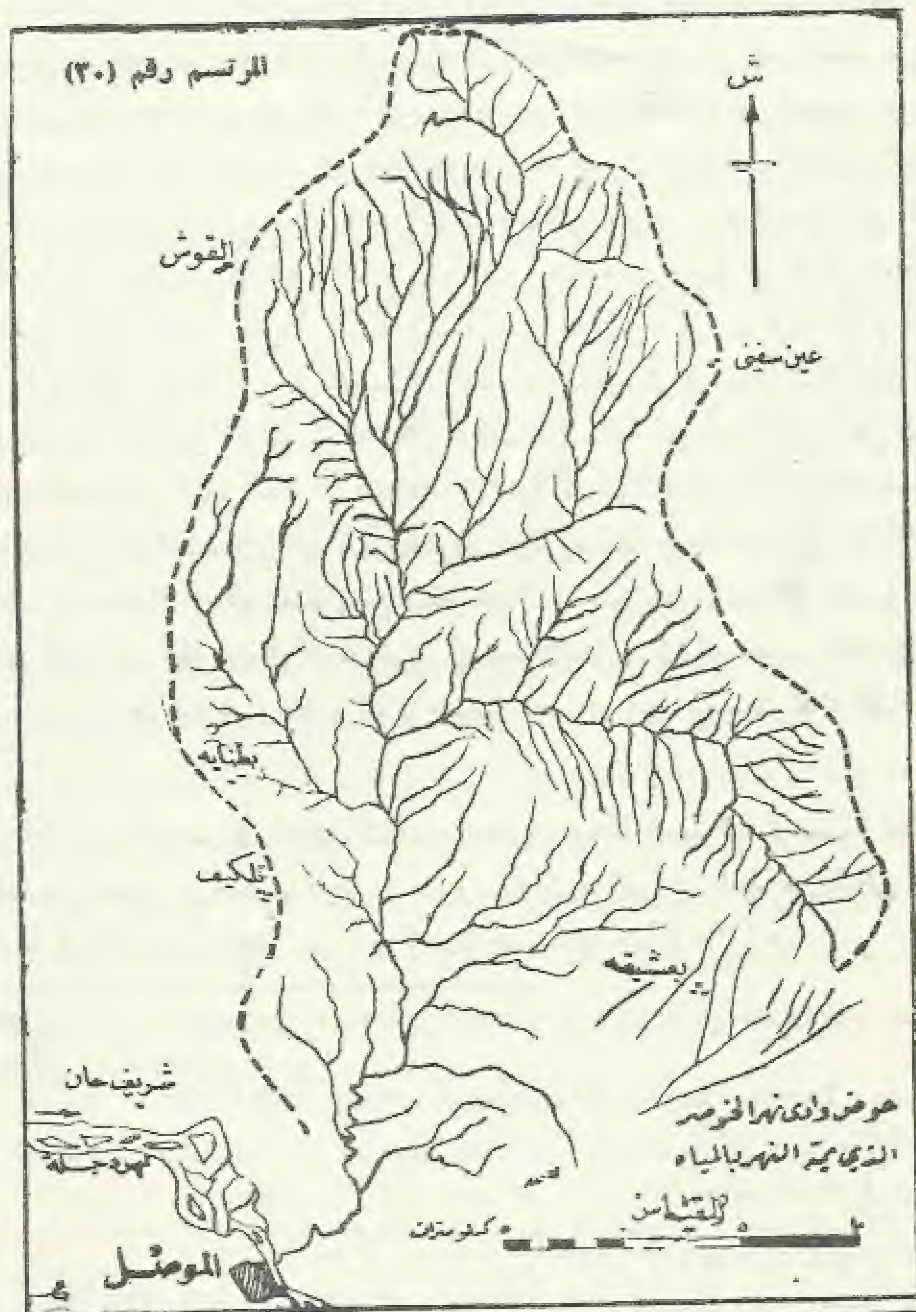
---

(١٨) يساوي البيرو حسب تدقيق الخبراء الاثاريين ١٠٦٩٢ مترا ولذلك ان مسافة بيرو ونصف تساوي حوالي ١٦ كيلومترا ، راجع :
Thureau - Dangin, Revue d'Assyriologie, XVIII (1921), 133.

(١٩) جاءت ترجمة الاستاذ فؤاد سفر لهذه الجملة كالاتي : وجعلت ماء القناة يجري في الخوصر مسافة (٥ر١ بيرو) « مجلة سومر ، ٣ (١٩٤٧) ص ٨٣) » . وهذا يخالف ما جاء في ترجمة جاكوبسون ولويد الانكليزية التي دونت حرفيا اعلاه ، ومن الواضح ان ترجمة الاستاذ سفر لا تتفق وواقع الحال لان ماء القناة لا يمكن ان يجري في الخوصر ، لذلك ليس هناك اي شك في ان القناة حفرت خارج عقيق الخوصر وهذا مؤيد في ترجمة جاكوبسون ولويد للجملة المذكورة وفي النصوص الاخرى التي تدل على انشــاء قناة من كيسيرى الى نينوى خارج عقيق الخوصر باسم « قناة سنحاريب » .

(٢٠) دونت هذه الكتابة في بافيان في سنة ٦٩٠ ق.م. بعد ان وسع سنحاريب مشروعه وجلب المياه من الكومل فهو بذلك يكرر ما قام به في هذه المرحلة الاولى من المشروع .

(٢١) راجع لكمبل « سجل اخبار سنحاريب » سطر ٢٢–٢٤ ، ص ١١٤ .
D.D. Luckenbill, "The Annals of Sennacherib," Chicago, 1924, p. 114, Lines 22-24.



المرتسم رقم (٣٠)

حوض وادي نهر الخوصر الذي يمد النهر بالمياه

وقد افـاد جاكوبسون ولويد ان تسمية كيسيري مشتقة من كيسيرتو التي تعني سدا او سدا حاجزا لذلك يرى انه من المحتمل ان سنحاريب اعاد بناء سد قديم كان في هذا المكان الذي تسمت القرية باسمه اي باسم السد ، وقد توصل هذان الخبيران الى ان المكان الوحيد في هذه المنطقة الذي يمكن تعيين موقع هذه القرية فيه هو التل « تل اشي » الواقع على الجانب الايسر من النهر جنوب قرية القائم الحالية بقليل ، وقرية القائم هذه تقع على نحو خمسة عشر كيلومترا من شمال شرقي نيـنوى(٢٢) .

ومن الواضح ان نهر الخوصر كان ولا يزال اشبه بواد منه الى جدول ري فهو يحمل مياه السـيول العارمـة الى نهر دجلة ولم يكن صالحا لاستخدامه كجدول ري يسيطر على السـهول المجاورة لارووائها سيحا مما زاد في عمقه وفي درجة انحداره نحو دجلة شأنه شأن الاودية التي تنحدر من اعالي الجبال وتنصب في النهر(٢٣) . لذلك فقد كان طبيعيا من الناحية الفنية ان تحول مياه النهر من عقيق الخوصر العميق ذي الانحدار الشديد الى قناة بمستوى عال بحيث تسلط المياه على السهول المجاورة من جهة ويسهل تنظيمها في القناة وتوزيعها علـى الحقـول من جهة اخرى، ولا شك في ان الفنيين الذين انشأوا هذا المشروع تركوا مجالا في السد الذي أقاموه على نهر الخوصر لتحويل مياه السيول وصبها في دجلة عن طريق مجرى الخوصر الاصلي وهذا ما كان يفعله أي مهندس ري في عصرنا هذا في مثل هذه الحالة لتحقيق الغرض الذي انشئت قناة كيسيري من اجلـه .

وقد جاءت ترجمـة الاستاذ سـفر مغايرة للترجمة الانكليزية بحيث يفهم منها ان سنحاريب قام بتوسيع عقيق نهر الخوصر مما حمل الاستاذ سفر ان يستنتج من ذلك ان العمل الذي انجز كان ينحصر في توسيع عقيق نهر الخوصر نفسه(٢٤) ،وهذا لايحقق الغرض الذي كان يهدف اليـه سنحاريب وهو تسليط مياه النهر على السهول المجاورة لارووائهـا سيحا . لذلـك ان ترجمـة جاكوبسون ولويد للنص تتفق مع واقع الحال هو ان سنحاريب حول مياه الخوصر الى قناة جديدة هي قناة كيسيري التي قام بحفرها بموازاة نهر الخوصر كما جاء في النص . وهذا كان يوجب بطبيعة الحال سد نهر الخوصر لحجز المياه وتحويلها الى القناة الجديدة والتي سميت بقناة سنحاريب كما ورد في كتاباته وقد توصل لايارد ايضا الى هذا الاستنتاج نفسه(٢٥) ، اي ان القناة حفرت خارج وادي الخوصر .

---

(٢٢) كتاب جاكوبسون ولويد المتقدم ذكره ، ص ٣٣ .

(٢٣) لقد ورد ذكر نهر الخوصر في معجم البلدان ، فوصفه ياقوت في قوله الخوسر (ويلفظه الناس حاليا الخوصر) : « وان في شرقي الموصل يفرغ ماؤه بدجلة كان مجراه من باجبارة القرية المعروفـة مقابل الموصل تحت قناطر فيه الى الان وعلى تلك القناطر جامعها والمنارة الى الان» (٢ ، ٤٩٨) .

(٢٤) راجع ماتقدم عن ترجمة الاستاذ فؤاد سفر للجملة الخاصة بهذا الموضوع .

(٢٥) « اكتشافات من خرائب نينوى وبابل» المتقدم ذكره ص ١١٢ .

٧ ـ المشروع في مرحلته الثانية ـ سد الكومل وقناة سنحاريب

ولم يكتف سنحاريب بقناة كيسيري من الخوصر بعد ان توسع في احياء الاراضي وانشاء البساتين والكروم في منطقة نينوى فاتجه نحو الرافد الكومل(٣٦) الذي ينحدر من شمال شرقي الخوصر ليضيف مياهه الى مياه نهر الخوصر (انظر المرتسم رقم ٣١) . وقد اشتملت المرحلة الثانية هذه على عملين ضخمين، اولهما ينطوي على انشاء سد حاجز من الحجر على نهر الكومل في مضيق بافيان في نقطة تقع بالقرب من قرية خنس الحالية(٣٧) لحبس مياه هذا النهر امام السد



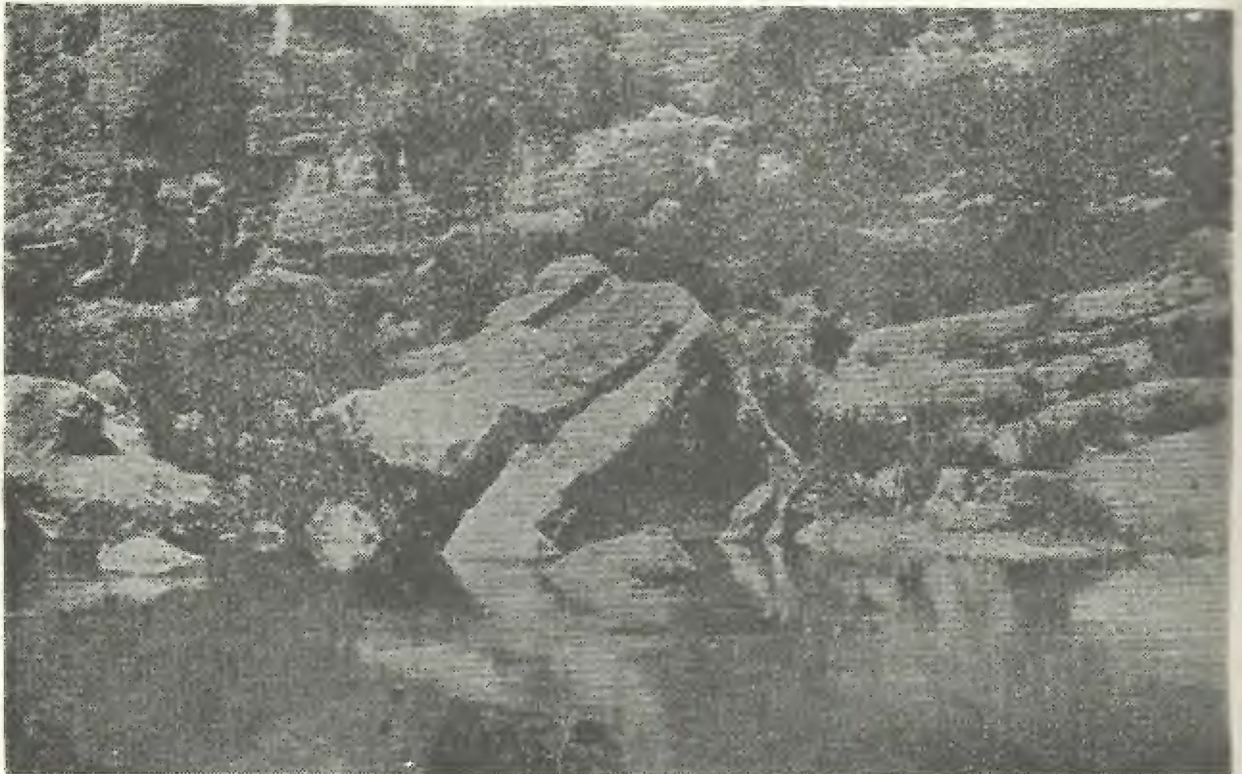
المرتسم رقم (٣١)

(٣٦) يرى لايارد ان تسمية نهر الكومل تسمية قديمة هي نفس تسمية « كوكاميلا » (Guagamela) وهي سامية الاصل تعني « جمل » ويشير الى ان الاسكندر خاض معركة جوار هذا الرافد . وكان يعرف نهر الكومل في العصر الاسلامي بصورة « جومل » فورد ذكره في معجم البلدان في هذه الصورة ووصفه ياقوت بقوله : « ناحية من نواحي الموصل وقنطرة جومل مذكورة في الاخبار » (٢ ، ١٥٩) .

(٣٧) تقع قرية خنس هذه على بعد نحو عشرة كيلومترات من شمال شرقي بلدة عين سفني .

وتكوين بحيرة بمثابة خزان تتجمع فيه المياه • والثاني فتح قناة من امام السد في الجانب الغربي لنهر الكومل تاخذ الماء من الخزان وتسير غربا حتى تصب في نهر الخوصر امام السد الذي كان قد انشيء على هذا النهر ومنه الى قناة كيسيري التي فتحت في المرحلة الاولى من المشروع لسحب مياه الخوصر وتحويلها الى منطقة نينوى • وكانت هذه القناة تبدأ في الصدر على شكل نفق يتصل بالخزان مباشرة ، ولزيادة كمية المياه في الخزان وسعت العيون التي في جبال تاس الشمالية البعيدة وجمعت مياهها في قنوات خاصة نقلت بها الى الخزان الذي امام السد (التصوير رقم ١٩٩) •

اما اتجاه القناة بين الكومل والخوصر فقد عينه جاكوبسون ولويد على خارطتهما بصورة تقريبية (راجع الخارطة رقم ١٣ من كتابهما) وقد ذكرا ان القناة تمر من قرب القرى التالية : جفته، بيران ، مامرشان ، باقصرة ، بيت نار ، محمودان، مقبل ، كندالة ، شيفشيرين • وقد عثرا على معبر للقناة يقع على بعد ١٥٠٠ متر شرق قرية شيفشيرين مبني بالحجر استدلا منه على ان عرض القناة في هذا الموقع يبلغ حوالي ١٩ مترا[٢٨] •



التصوير رقم (١٩٩)

النفق الذي يبدا فيه صدر قناة سنحاريب من امام سد الكومل

(عن جاكسوبون ولويد) (انظر الفقرة ٧)

(٢٨) « عبارة سنحاريب في جروانة » ص ٣٠ .

يتضح من ذلك ان ثمة امورا لا تزال مجهولة حول هذه القناة فهي تبدأ كما تقدم في نفق لم يشاهد المؤلفان منه غير فوهته الظاهرة اما طول هذا النفق واتجاهه تحت المرتفعات فلم يزل مجهولا ، فهل كان قسم من القناة يمر في النفق وقسم اخر يظهر على شكل جدول على سطح الارض وما هو طول كل منهما اذا كانت القناة تسير على هذه الصورة ؟ ان هذه من الامور التي تنتظر الدراسة والتدقيق للوقوف على تفاصيل تصميم القناة واتجاهاتها في مراحل سيرها بين الكومل والخوصر .

وقد استعرض سنحاريب ما قام به من اعمال لانجاز مشروعه الموسع هذا بعد ان كاد ينتهي منه في كتاباته التي عثر عليها في بافيان وهي ترجع الى سنة ٦٩٠ ق.م. قال :

« وكانت حقول المدينة (نينوى) مهملة قاحلة جرداء كالقيراذ لم يكن لاهلها ماء يروون به زروعهم فكانوا يرفعون انظارهم نحو السماء مستمطرينها، الا انني ارويتها من مياه القرى ماسيني وبنبارينا وشابارشو وكارشمش ناصر وكارنوري وريسوسة وخاتة ودالين ورش عيني وسولوو دوراشتار وشيبانيبة واسباريرة وجنجيلنيش ونمباقاتي وتيلو والوموشي ومن المياه التي في اعالي مدينة خادايتي ، وحفرت لها ثماني عشرة قناة اجريت المياه فيها الى نهر الخوصر .. واتيت بتلك المياه الوافرة من اواسط جبال تاس[٢٩] العاصية الواقعة في تخوم ارمينية (ارارات) وانني الان موتمر بسيدي العظيم (آشور) اضفت اليها مياه الجبال من اليمين واليسار ومياه كوكوت وبيتورة القريتين منها وشيدت القناة بالحجارة وسميتها قناة سنحاريب ، وقد جمعت مياه العيون والمياه التي سبق ان جهزتها بحفر القنوات[٣٠] وسيرتها جميعا نحو نينوى العاصمة العظيمة مقر ملكي التي لم يعن اجدادي الملوك بتوسيع ارجائها وتزيينها وتجميلها من قبل . وفي هذه الايام انا سنحاريب ملك آشور ورئيس جميع الامراء والذي دانت له البلاد من مشرق الشمس لمغربها قد اسقيت نينوى وارويت ما يجاورها بمياه القنوات التي امرت بتشييدها ، وزرعت حدائق ورياضا فيها جميع الاشجار المثمرة اكانت تنبت في الجبال ام السهول . وقد اطلقت المياه الى حيث لم تكن تصل فاحييت مزارع اضرّبها المحل، واعددت الماء لحقول الحبوب والسمسم[٣١] الممتدة بين اواسط مدينة تربيسو ونينوى » .. وفي كتابة اخرى دونت في سنة ٦٩٤ ق.م. اي قبل اربع سنوات من تاريخ الكتابة الاولى ، يقول سنحاريب في نفس الموضوع : « ولاستكشاف المياه في جبال مسري[٣٢] تجشمت عناء السفر وتسلقت الجبال حتى وصلت الى مدينة الموناكيني فوجدت في

(٢٩) يرى جاكوبسون ولويد ان التسمية الحالية لمنطقة دوسكي في قضاء دهوك هي تسمية محورة لجبال تاس او دوس التي اصبحت دوسكي (« عبارة سنحاريب في جروان » . ص ٦٢) .

(٣٠) جاءت في ترجمة الاستاذ فؤاد سفر وقد جمعت تلك المياه بعضها الى بعض .

(٣١) جاءت في ترجمة الاستاذ فؤاد سفر «سيسم» .

(٣٢) يعتقد الاستاذ اولمستيد ان التسمية الحالية لمنطقة مزوري في منطقة اتروش هي تسمية محورة لمنطقة جبال مسري التي يشير اليها سنحاريب وهي نفس المنطقة التي ينبع منها نهر الكومل (كتاب « تاريخ اشور » المتقدم ذكره ص ٣٣٢) .

راس المدن دور اشتار وشيبانية وسولو مجاري فوسعت ينابيعها وجعلتها انهارا . حفرت لها مجاري واسعة في المناطق الجبلية الصعبة بفؤوس من النحاس فاوصلتها الى مدينة نينوى . واقمت لكل منها جوانب عالية كالجبال مما حافظ على مائها واضفت مياهها الى مياه الخوصر الدائمة فباتت جميع الرياض والبساتين تسقى في موسم الحر . وارويت بهذه المياه في الشتاء والفصول الاخرى حقولا ممتدة في الشمال والجنوب من المدينة »[٣٣] .

وبالقرب من فوهة القناة التي تأخذ من امام السد منحوتات وكتابات في سفح الجبل وصور ناتئة بعضها يمثل الالهة الاشورية الشهيرة وبعضها صور لسنحاريب ذاته وفيها كذلك كتابات مسمارية[٣٤] . وعلى شاطئ الكومل نصب لسنحاريب من الحجر قد هوى في النهر ولم تزل تشاهد آثار قاعدته الحجرية في جواره وفي هذا النصب صور ناتئة لاشخاص وحيوانات بينها ثيران مجنحة وتبدأ القناة في نقطة غير بعيدة من جنوب النصب المذكور فتدخل في نفق حفر في الصخور وفي فوهة القناة عند النفق ناظم ذو بوابة تنظم بواسطته كميات المياه التي تجري في القناة على الطريقة المتبعة في تنظيم الجداول الحديثة . وتشاهد بجانب الناظم حجرة صغيرة منقورة في سفح الجبل كانت على الارجح قد هيئت لاقامة الشخص المسؤول عن تنظيم الماء بواسطة بوابة الناظم ولحراسة النصب والمنحوتات . وفي السفح المقابل اي في الجانب الايسر من النهر ، ثمان صور وكتابات مسمارية تمثل احدى تلك الصور الملك سنحاريب واقفا امام الاله آشور مبديا له شكره وخشوعه وفي موضعين اخرين صورتان لسنحاريب ، وفي مكان آخر شخص لعله الملك ذاته ممتطئ صهوة جواده . وقد نقشت هذه الصور لتخلد فتوحات سنحاريب واعماله العمرانية العظيمة ومنها قناته هذه . لذلك فهو يقول في هذا الصدد : « وعند فوهة القناة التي حفرتها في اواسط جبل تاس نحت ست صور للالهة العظيمة سادتي ، واقمت امامها صورتي الملكية في وضع خشوعي ودونت هناك كل عمل حسن قمت به في صالح نينوى وتركت كل ذلك لابنائي الملوك للمستقبل » .

---

(٣٣) يجد القارئ في كتاب الاستاذ بونيون الموسم بـ « كتابات بافيان — ترجمة وشرح فيلولوجي » شرح وتعليقات عن ترجمة نصوص كتابات سنحاريب الخاصة بهذا المشروع وعن الاسماء الجغرافية الواردة فيها . وهذا الكتاب باللغة الفرنسية وعنوانه :

"L'Inscription de Bavian, texte, traduction et commentaire philologique," par H. Pognon, Paris, 1879.

(٣٤) يجد القارئ وصفا لهذه المنحوتات في مقال للبحاثة الاستاذ كوركيس عواد بعنوان « الاثار في خنس وبافيان » نشر في مجلة **النجم** (السنة الخامسة عدد ٣٠ ، ايلول ١٩٢٢ ، ص (٣٢١—٣١٩) . وفي مجموعة الصور المكبرة التي نشرها لايارد في كتابه «تماثيل من نينوى» تصوير يدوي مفصل لهذه المنحوتات ، راجع القسم الثاني اللوح ٥١ :

Layard, "Monuments of Nineveh," 2nd Series, Plate 51.

٨ – علم الري والتسوية (Levelling) في العصور القديمة

وقد يتساءل القاريء كيف استطاع هؤلاء القدماء ان ينشأوا مثل هذا المشروع الضخم وان يخططوا اتجاهات جدول يبلغ طوله من صدره قرب قريـة خنس الى مصبه في الخوصر حوالي (٣٠) ميلا بعرض حوالي ١٩ مترا وهو يمر في منطقة متموجة شبه جبلية والتوفق الى انجـازه بنجاح ؟ •• وهل كانت لديهم الات فنية تمكنهم من احضار خرائط وتصاميم للمشروع مقدما ثم تنفيذ هذه التصاميم بعد تدقيقها والتاكد مـن صحتها كما هو متبع في عصـرنا الحاضر ؟ •••
والجواب على ذلك هو ان الاسس التي كانت تستند اليها اعمال التسوية (Levelling) في ذلك الزمن لم تكن لتختلف في شيء عن الاسس التي تستند اليها الات المسح الحديثة كالة التسوية (Level) التي تستعمل في الوقت الحاضر ، وقد كان اختصاصيو ذلك العهد ذوي خبرة فنية كافية ومهارة فائقة تؤهلهم ان يخططوا هذه المشاريع وينجزوها بنجاح • وقد ثبت لدى اعادة احيـاء بعض المشاريع القديمة ان التخطيط القديم لهذه المشاريع يتفق تماما مع التخطيط الفني الحديث، ومن جملة هذه المشاريع مشروع جدول الحويجة القديم في منطقة كركوك فعندما اعدت الدوائـر الفنية تصميما لاحياء هذا الجدول لم تجد موقعا لصدر الجدول يرجح على الموقع القديم الذي اختاره الاقدمون فاتخذوه صدرا للجدول الجديد كما انهم لم يجـدوا تخطيطا للمجرى يفضل على اتجاه المجرى القديم فاتخذوه هو نفسه ايضا لمسافة عدة كيلومترات • فقد كان القدماء يبدأون عملهم عادة من صدر الجدول مستندين الى اوطأ منسوب لماء النهر الذي يأخذ منه الجدول فيستمرون في تعيين اتجاه المجرى ومناسيب انحدار قعره بالتدريج بالنسبة الى ذلك المنسوب وهو الاساس الذي يرجع اليه في الخطأ او الصواب ، حتى يصلوا الى الجهة المطلوب ايصال الماء اليها • وقد برع العرب في هذا الفن ايضا فالفوا فيه وثبتوا في كتبهم القواعد الاساسية لفن الري (علم خصائص الماء) وعلم المساحة وسائر الامور المختصة بالهيدرولوجية (انظر ما يلي في ذلك) •

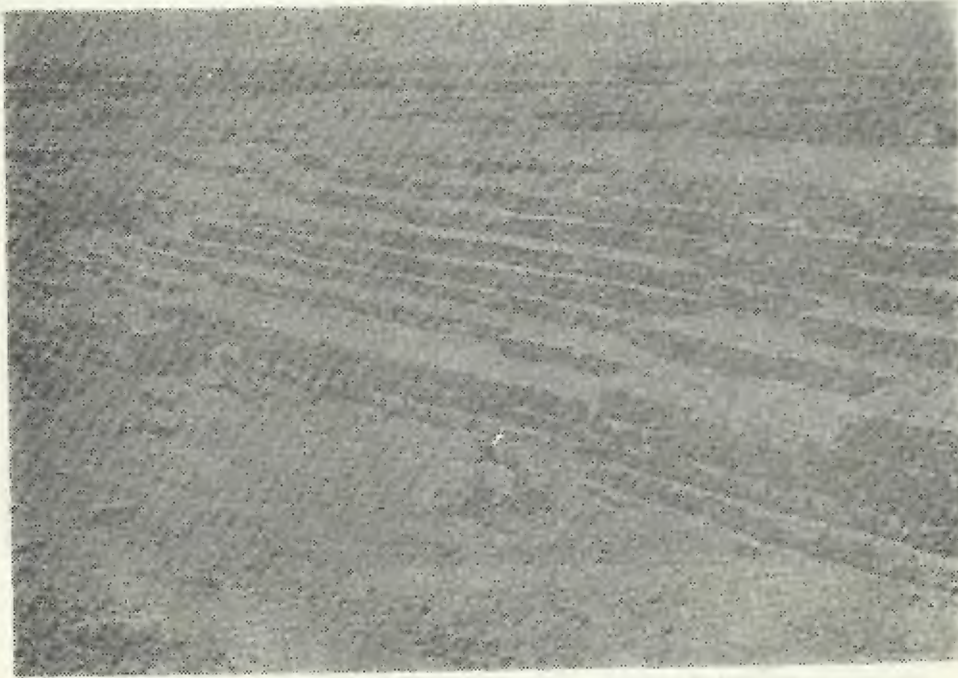
٩ – عبارة جروانـة

اما العمل الثاني في المرحلة الاخيرة فهو يرتبط ارتباطا كليا بالقناة التي تأخذ من نهر الكومل وتصب في الخوصر وهو يشتمل على عبارة ضخمة[٣٥] انشـئت عند قريـة جروانـة عبر احـد اودية روافد الكومل لعبور القناة فوق الوادي في طريقها الى نهـر الخوصر• ونعتقد بكل تأكيد ان هذه العبارة انشئت في نفس الوقت الذي حفرت فيه القناة من الكومل لانهـا تعتبر جزءا من تلك القناة وان القناة لا تؤدي المهمة التي انشئت من اجلها دون انجاز بناء العبارة المذكـورة (انظر التصوير رقم ٢٠٠) • وتقع العبارة بالقرب من قرية جروانة الى الشرق من عين سفني وهي مبنية باحجار صخرية ضخمة بحجم نصف متر مكعب تقريبا ، وان طول العبارة من جانب الى جانب

---

(٣٥) اقر المجمع العلمي العراقي مصطلح «عبارة» لمصطلح (Aqueduct) الانكليزي •

يبلغ حوالي ثلثمائة متر اي انه اطول من قناطر الهندية بستين مترا واطول من قناطر الرمـادي بمائة متر تقريبا وارتفاعها بين اسفل الطوق واعلى البناء تسعة امتار • اما عرض ارضية العبارة التي تسير عليها القناة عبر الوادي فيبلغ ٢٢٫٥ مترا وقد انشىء جدار في كل من جانبي العبـارة على طول البناء فيقوم هذان الجداران بحبس الميـاه داخل القناة فوق العبارة ليمنعاه مـن التدفـق خارجها ، واذا تركنا مترا ونصف المتر لاسس كل من الجدارين الجانبيين كان العرض داخل القناة حوالي ١٩ مترا وهذا يتفق والرقم الذي ذكره جاكوبسون ولويد عن عرض القناة في شيفشيرين• وقد بنيت اسس ارضية القناة على سطح العبارة بالرهص بسمك حوالي نصف متر وذلك لمنع الماء من التسرب بين حجاراتها[٣٦] وتتألف العبارة من ١٣ فتحة عرض كل منها حوالي ١٥ مترا وفتحـة واحدة في الوسط عرضها ثلاثون مترا مقسمة الى اربع فتحات عميقة في وسط عقيق الوادي معقودة بعقود مخروطة الشكل ، ويظهر ان هذه الفتحة الوسطية كانت قد اعدت لامرار ميـاه الوادي الصيفية من تحت العبارة • وقد نقش سنحاريب في بعض اركان العبارة كتابة مسمارية دون فيها ما ترجمته : « سنحاريب ملك الدنيا ملك آشور ، من مسافات طويلة جمعت ميـاه نهـري الخارز



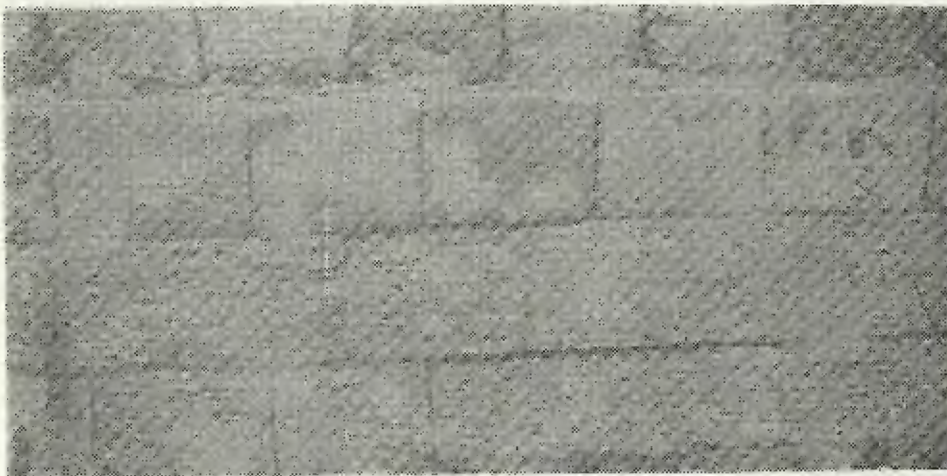
التصوير رقم (٢٠٠)

من بقايا بناء العبارة ــ الجانب الشمالي الغربي (عن جاكوبسون ولويد)

(٣٦) كتاب جاكوبسون ولويد المتقدم الذكر ص٦ ــ ١٨ •

التوامين – مياه نهر بولبوليا ومياه مدينة خنوسة[٣٧] ومياه بلدة ماكارا ومياه ينابيع الجبال من اليمين واليسار ومن كل جانب وحفرت جدولا يمتد الى مروج نينوى وفوق الوديان العميقة بنيت جسرا (عبارة) من الحجر الابيض الضخم وجعلت هذه العبارة تسير من فوقه ». وقد نقشت على كثير من القطع الحجرية التي بنيت بها العبارة التالية : « تعود الى سنحاريب ، ملك العالم ملك آشور »، وقد استعملت هذه العبارات في القطع الحجرية التي بنيت منها قصور سنحاريب في نينوى ايضا (انظر التصوير رقم ٢٠١) .

وتدور حول انجاز هذا المشروع الضخم اساطير كثيرة يتناقلها الاهلون جيلا بعد جيل منها ان شخصين كانا يتنافسان على طلب يد بنت احد الملوك فاعلن الملك الوالد ان من يستطيع منهما ان يوصل الماء الى منطقة تلكيف يستحق ان يحظى بهذا الشرف العظيم فباشر احدهما في الحال انشاء هذا المشروع اما الثاني فبعد ان كاد منافسه الاول يتم المشروع جاء بكمية كبيرة من الخام الابيض وفرشها في تلك المنطقة بحيث كانت تظهر كالماء المتجمع في بحيرة واسعة وهكذا نجح في تصميمه هذا مما حمل المنافس الاول عند سماعه خبر انجاز المشروع على الانتحار لشدة تأثره (« عبارة سنحاريب في جروانة » ص ٢٨ – ٢٩)(انظر التصويرين رقم ٢٠٢ و ٢٠٣) .



التصوير رقم (٢٠١)
الكتابة المنحوتة على واجهة العبارة عند الفتحة السادسة (عن جاكوبسون ولويد)

---

(٣٧) ان مدينة خنوسة الوارد ذكرها في كتابات سنحاريب هي بدون اي شك قرية خنس الحالية التي حافظت على اسمها القديم مدة اكثر من ٢٥٠٠ عام وان تعيين موقع مدينة خنوسة هذه مهد السبيل لتشخيص بعض المواقع الاخرى التي ورد ذكرها في كتابات سنحاريب .

١٠ ـ خبرة القدماء في انشاء عبارات الري

وتعد هذه العبارة التي يقدر عدد الاحجار المستعملة في انشائها حوالي مليوني حجرة بحجم نصف متر مكعب ووزن ربع طن للحجرة الواحدة عملا جبارا قد يفوق كافة اعمال المشروع بضخامته ولعله اضخم واقدم بناء معروف من هذا النوع من آثار العصور القديمة في العراق . ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ان الاقدمين كانوا قد برعوا في انشاء مثل هذه العبارات لان الحاجة الى انشاء جداول تاخذ المياه من اعالي الانهر ومدها مسافات طويلة عبر الاودية او الجداول لايصال المياه بالطريقة السيحية الى مناطق معينة تستوجب انشاء مثل هذه العبارات وذلك لعدم تيسر وسائط الضخ الالية الضخمة في ذلك العهد . وقد خبر العرب انشاء مثل هذه العبارات واوضح دليل على طول باعهم في هذا الميدان العبارة التي انشأوها في العهد العباسي على جدول النهروان الواسع (القاطول الكسروي) لامرار جدول الجعفري من فوقها وهو الجدول الذي انشأه المتوكل وشقه من اعالي نهر دجلة قرب الفتحة وسيره بموازاة نهر دجلة مسافة اكثر من خمسين كيلومترا لايصال المياه بالطريقة السيحية الى مدينة المتوكلية في شمال سامراء . وقد اكسيت ارضية الجدول فوق العبارة واطرافه من الجانبين بالرصاص لمنع تسرب الماء من بين آخر البناء ولذلك فهي لاتزال تسمى « قنطرة الرصاصي »[٣٨] . وقد بنيت هذه على نمط عبارة جروانة اذ عقدت فتحاتها بطوق راسية (Pointed Arches) . اما الاختلاف فينحصر في نوع مادة البناء فقد بنيت عبارة جروانة بالحجر في حين ان عبارة القاطول بنيت بالآجر . وقد استعمل المزيج الخرساني في فرش ارضية الجدول فوق عبارة جروانة في حين ان العرب كانوا يستعملون الرصاص او القار في فرش الارضية[٣٩] .



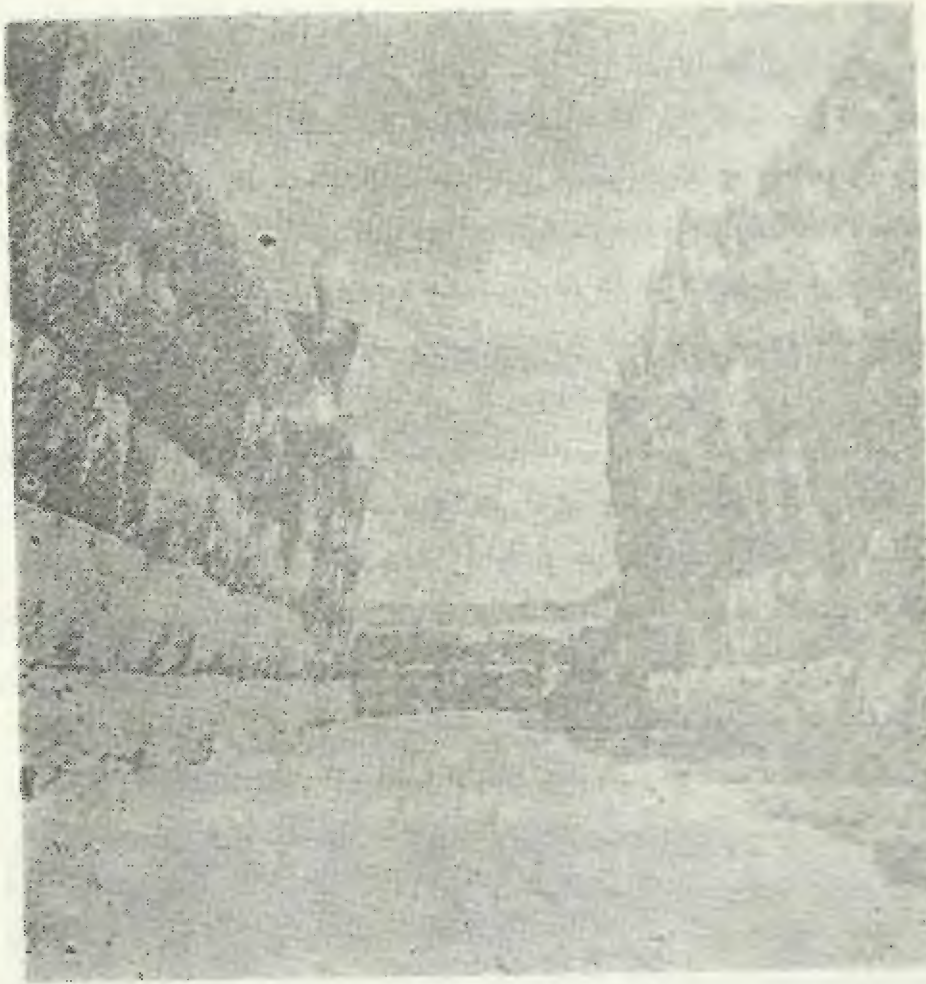
التصوير رقم (٢٠٢)

منظر تصويري لعبارة جروانة كما كانت عليه في زمن سنحاريب (عن جاكوبسون ولويد)

---

٣٨) حول هذه العبارة وتصميمها راجع كتاب « ماساة هندسية او النهر المجهول » للدكتور (احمد سوسه) ص ٦٠ وما يليها .

٣٩) يستدل من دراسات الدكتور جاكوبسون على ان ارضية الجدول على سطح عبارة جروان كانت مكسية بفرشة سميكة من الخرسانة غير ان الاستاذ كونتنو يذكر في كتابه « الحياة اليومية في آشور وبابل » ان الارضية كانت مكساة بمزيج من مادة القار والحجر الناعم .



التصوير رقم (٢٠٣)
فتحة من فتحات عبارة جروانة (عن جاكوبسون ولويد)

وكان القدماء يستخدمون في انجاز مثل هذه المشاريع الضخمة الآفا من الاسرى الذين يقعون في قبضتهم وقد اتبع سنحاريب طريقة اسلافه في انجاز مشروع قناته وعبارته فاستخدم الآفا من الاسرى الذين جاء بهم من الاقطار التي استولى عليها كالكلدانيين والاراميين والارمن واليهود وغيرهم من الاقوام المغلوبة . وكان هؤلاء يوزعون على العمل على شكل زمر كل زمرة تمثل الشعب الذي تنتمي اليه ، وكان افراد كل زمرة بلباسهم الخاص الذي يميزون به عن بقية الزمر . وهناك مراقبون مجهزون بالعصي لضرب المتقاعسين منهم وحملهم على العمل المجد . (كتاب لكمبل «سجل اخبار سنحاريب » المتقدم ذكره ص ١٩ ، ٩٧) .

ومما يذكر في صدد جروانة التي اقامها سنحاريب على احد الاودية التي تعترض قناة سنحاريب بين الكومل والخوصر ان محافظة نينوى قد اتخذت من الشلالات التي تحدثها انقاض العبارة المتهدمة عبر مجرى الوادي الذي كانت قناة سنحاريب تجري فوقه متنزها يعرف اليوم بمتنزه الشلال وهو غير بعيد عن الموصل •

١١ ـ افتتاح المشروع

لقد انتهى سنحاريب من انجاز مشروعه موضوع البحث في سنة ٦٩١ق•م•وهي السنة التي قهر فيها «همبانيمينا» ملك عيلام[٤٠]، ويقول فيما دونه من كتابات انه انجز الاعمال في ظرف سنة وثلاثة اشهر[٤١] ولفتح القناة ارسل كاهنين لاجراء المراسيم الدينية وفي الوقت نفسه قدم هدايا ثمينة الى الالهين « ايا » و « انبلولو » الهي المياه والانهر ، الا انه عندما فتحت القناة بحضور المهندسين المختصين تدفقت المياه بشدة وأدى الضغط الشديد على الناظم الى حدوث ثغرة في مؤخره هدمت بعض جوانب صدر القناة • ولا شك ان ذلك كان نتيجة لخطأ ارتكبه المهندسون في تصاميمهم الا ان العقائد الوهمية السائدة في ذلك الزمن كانت تنسب امثال هذه الحوادث الى غضب الالهة وعدم رضاهم ، لذلك فقد ذهب سنحاريب بالذات الى الموقع وامر باصلاح الخلل وقدم هدايا اخرى الى الالهة كما قدم الى القائمين بالمشروع البسة زاهية وخلع عليهم خواتم وخناجر من الذهب ، واليك ما دونه في هذا الحادث قال : « ولاي من الملوك ابنائي ، اذا ما خامره الشك باني قد انجزت حفر تلك القناة بهذه الزمرة من الرجال ، اقسم باسم (آ شور) سيدي العظيم باني انشأت تلك القناة بهذه الزمرة من الرجال في ظرف سنة وثلاثة اشهر وانهيت حفرها في اليوم الذي اكمل فيه تشييدها •

« ولفتح هذه القناة ارسلت كاهنا من صنف آشيبو وكاهنا من صنف كالو ومقادير من العقيق الاحمر واللازورد ، والاحجار الكريمة الاخرى ، وأشياء أخرى من الذهب والعقاقير ، واحسن زيت الى الاله « ايا » سيد الينابيع والجداول والمروج واهديت كذا هدايا الى « انبلولو » سيد الانهار والى الاله « انيا امبال » وصليت الى الالهة المعظمة فاستجابت لصلاتي ووفقتني في أعمالي • ولما اردت فتح الناظم كانت لبوابته جعجعة فتدفقت المياه في القناة الا ان البوابة استعصى فتحها نظرا الى التركيب المعقد الذي احدثه المهندسون في صنعها وأوحت الالهة الى المياه بان تحدث شقوقا في القناة الا انني تفحصت القناة ونظمتها وقدمت الى الالهة

---

(٤٠) « تاريخ اشور » للاستاذ اولمستيد ص٢٣٢•

(٤١) ان جاكوبسون ولويد لم يعلقا على هذا الادعاء على الرغم مما وصل الينا من معلومات وافية عن مراحل المشروع الذي استغرق انجازه حوالي عشر سنوات كما اوضحنا فيما تقدم ولعل سنحاريب يشير هنا الى انجاز المرحلة الاولى من المشروع وهي تنحصر بحفره القناة من الخو... الى نينوى •

التي عاونتني أحسن الثيران وأسمن الاغنام ضحية خالصة وألبست الرجال الذين حفروا تلك القناة قمصانا من الكتان وحللا من الصوف زاهية الالوان وخلعت عليهم خواتم وخناجر من الذهب »[٤٢] .

١٢ ـ مستنقع وغابة سنحاريب في منخفضات نينوى

لقد جاء في كتابات سنحاريب الاخيرة ان سنحاريب اصطنع له مستنقعا (أرضا منخفضة) غرس فيه أنواع الاشجار والنباتات كالقصب والجنار والسرو والتوت وغيرها من الاشجار التي تنمو في مناطق الاهوار وجلب مختلف انواع الطيور والحيوانات من مواطنها في المناطق الجنوبية كالخنازير الوحشية والايائل وغيرها وأطلقها في المنخفض المذكور فتكاثرت فيه . والظاهر ان سنحاريب أستعمل أخشاب التوت والقصب المزروع في هذه المنطقة في بناء قصره الجديد في نينوى ، فقد جاء في كتاباته حول هذا العمل ما ترجمته : « ولايقاف جريان هذه المياه (مياه القناة التي انشأها) اصطنعت مستنقعا وجعلت غابة من القصب من داخله ، واطلقت فيه طيور أجيري وخنازير وحشية وايائل . وبنت طيور السماء وطيور أجيري اعشاشا لها . وتكاثرت الخنازير والايائل . وقد قطعت أشجار التوت والسرو من نتاج الحدائق والقصب النابت في المستنقع واستعملتها في بناء قصري الملوكي» . وقد عثر على نحت بديع لتصوير غابة القصب المشتبك وفي مكامنه وعل وغزلان كذلك خنزيرة وحشية مع صغارها بين أشجار القصب. ويمتاز هذا التصوير بالدقة والابداع الفني .

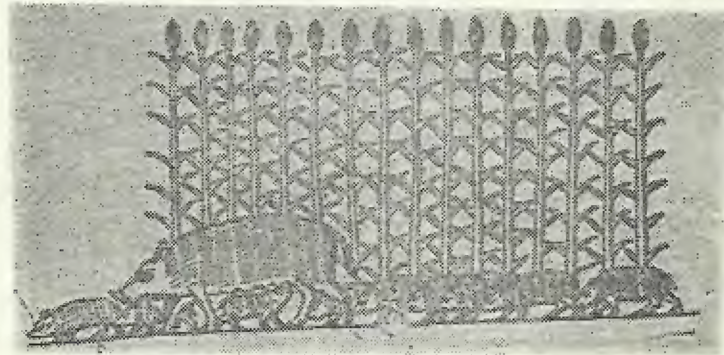
والسؤال الذي يشكل موضوع جدال وخلاف هو اين يقع هذا المنخفض وكيف كانت المياه تحول اليه ... ولا بد أن نشير في هذا الصدد الى ان الحاجة التي اقتضت تصريف بعض المياه الفائضة في القناة التي انشأها سنحاريب هي من جملة العوامل التي حملت سنحاريب كما جاء في كتاباته على انشاء هذا المستنقع للاستفادة من هذه المياه ، اذن يجب ان نتجه الى قناة سنحاريب التي حولت منها المياه الفائضة الى المنخفض ، كما انه علينا ان نتجه الى منخفض واسع في ذنائب القناة حيث تتسلط عليه مياه القناة . ولما كنا نعلم ان القناة كانت تمتد في الجانب الغربي من الخوصر بين بلدة كيسيري قرب قرية القائم وبلدة تربيسو (قرية شريف خان الحالية) الواقعة على الجانب الايسر من نهر دجلة في شمال نينوى علينا اذن ان نتجه الى منطقة تربيسو التي تقترب القناة فيها من نهايتها ، ولعل الجدول الذي قال عنه لايارد انه يسير بالقرب من

(٤٢) « عبارة سنحاريب في جروان » ص ٣٨ــ٣٩ . جمع الاستاذ لكمبل جميع كتابات سنحاريب ومن ضمنها الكتابات التي دون فيها سنحاريب اعماله في سبيل تعمير نينوى وتجميلها (راجع كتاب « اخبار **سنحاريب** » المتقدم ذكره ص ١٠٣ــ٢٧١) . وقدترجم الاستاذ فؤاد سفر النصوص المتعلقة بمشروع ري سنحاريب في البحث المنشور في مجلة **سومر** الجزء الاول من المجلد الثالث ، كانون الثاني ص ٧٧ ــ ٨٦ .

قرية شريف خان هو احد جداول ذنائب قناة سنحاريب الذي يروي منطقة تربيسو (راجع ما تقدم حول ذلك) . واذا امعنا النظر في الخارطة الطوبوغرافية لهذه المنطقة نجد ان هناك اراضي منخفضة تقع في منطقة تربيسو يحدها نهر دجلة من الغرب والطريق العام بين موصل ودهوك من الشرق والخوصر من الجنوب تكون مساحة شاسعة من الاراضي المنخفضة وهي تقع بين منسوب ٢٣٠ و ٢٠٠ مترا فوق سطح البحر . ومن غريب الصدف ان هذه المنطقة نفسها التي يعرف قسم منها اليوم بالحويجة كانت الى امد قريب غابة كثيفة تكثر فيها الخنازير الوحشية والحيوانات الاخرى وقد اتخذتها مديرية الغابات والتشجير العامة مشتلا لها وانشأت فيها غابة حديثة من انواع اشجار الخشب كالحور (القوغ) والجنار والسرو وغيرها من اشجار الزينة والظل، كما اتخذت فيها مديرية الزراعة مشجرا لها ومشتلا لتكثير اشجار الفواكه فيها ، وان هذه الاراضي تروى الان بالضخ من نهر دجلة بعد ان كانت تروى سيحا من قناة سنحاريب التي كانت تنحدر من نهري الكومل والخوصر ولاشك ان هذه المنطقة كانت في عهد سنحاريب اوطأ بكثير مما هي عليه اليوم وهذا أمر طبيعي لان مياه السيول التي تنحدر من المرتفعات تحمل معها كميات كبيرة من الغرين اي الطمى فتزيد في ارتفاع الارض على مر الزمن .

وتقع ارض الحويجة هذه اليوم في اخفض بقعة من هذه المنطقة حيث يبلغ منسوبها ٢٢٠ مترا فوق سطح البحر . اما مساحتها فتبلغ حوالي ثلاثة الاف مشارة اي بقدر مساحة نينوى البالغة حوالي ثلاثة الاف مشارة ايضا . وليس شك في ان مستنقع سنحاريب وغابته القصبية كانا في هذه البقعة ذاتها وان المياه التي جيء بها من الكومل والخوصر كانت تتجمع في نهاية القناة في منطقة تربيسو (شريف خان) ومنها تنحدر الى البقعة المذكورة لتصب فضلاتها في المستنقع (انظر التصوير رقم ٢٠٤) .

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ان الطريقة التي كان يتبعها الاقدمون في وضع تصاميمهم لجداول الري انهم كانوا يخصصون في نهاية الجداول مساحة من الاراضي المنخفضة لتحويل مياه الجداول الفائضة اليها ونظرا لانخفاض هذه الاراضي وسهولة تحويل المياه اليها كانت تنشأ



التصوير رقم (٢٠٤)

غابة سنحاريب وتشاهد بين اشجارها القصبية الكثيفة خنزيرة مع صغارها .

(عن اولمستيد تاريخ آشور ص ٣٣١)

فيها غابات من القصب والاشجار التي تنمو في التربة الرطبة فتطلق في هذه الغابات انواع الطيور والحيوانات وتترك لتتكاثر فيها لاغراض الصيد ،ومن امثلة ذلك المستنقع الذي احدث في ذنائب نهر عيسى عند مصبه في دجلة قرب تلول خشم الدورة الحالية حيث لاتزال تشاهد هناك آثار بركة كبيرة ينمو فيها القصب هي من بقايا المستنقع المذكور ، كما انه كان قد احدث مثل هذا المستنقع في ذنائب نهر الخالص الذي كان يصب في نهر دجلة قرب الصليخ الحالية (انظر المرتسمين المرقمين ٣٢ و ٣٣) .

١٣ ـ مشروع سنحاريب لارواء منطقة اربيل :

ومن مشاريع الري التي اقامها سنحاريب ايضا مشروعه لارواء منطقة اربيل فقد حفر قناة على هيئة كهريز[٤٣] تأخذ من نهر باستورة وتمتد نحو عشرين كيلومترا جنوبا حتى تنتهي الى سهل

المرتسم رقم (٣٢)

(٤٣) انظر ما يلي عن نظام ري الكهاريز في المناطق الشمالية من العراق .

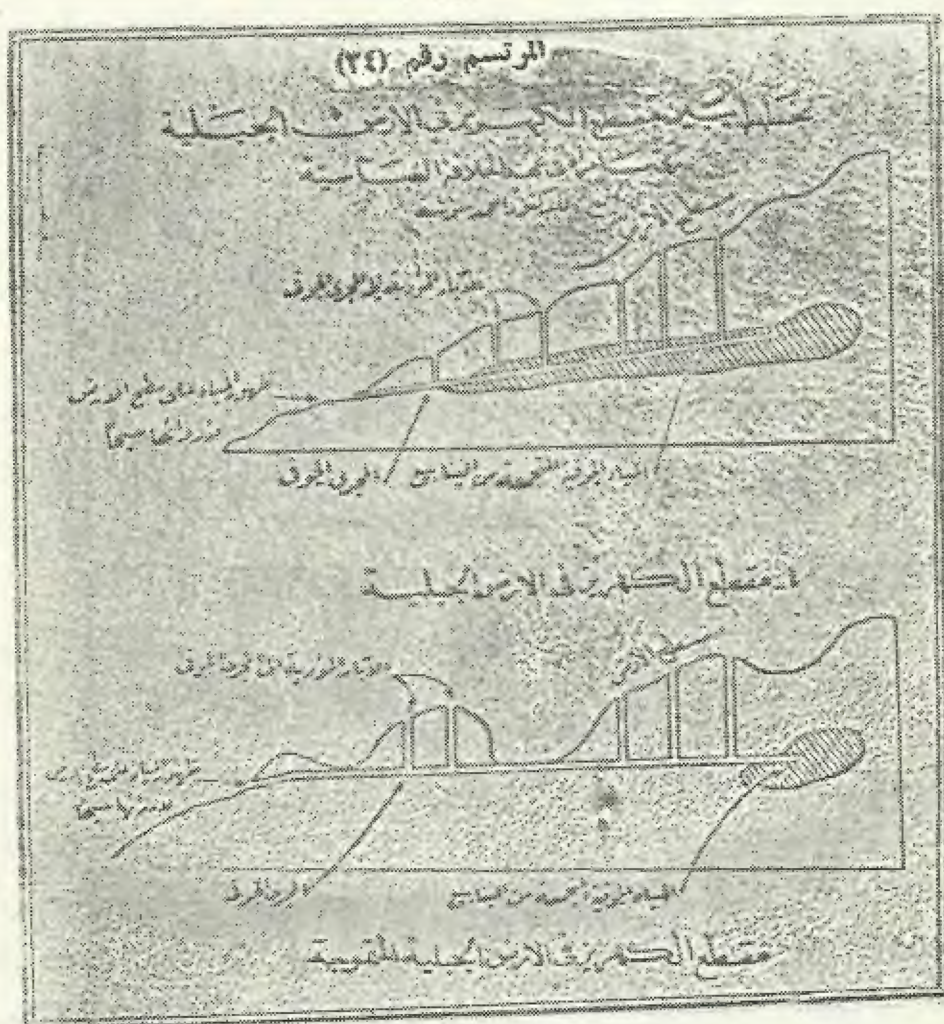
المرتسم رقم (٣٣)

خارطة آثار نينوى (انظر الفقرة ١٢ من الفصل العاشر)

اربيل (انظر المرتسم رقم ٣٤) • ونهر باستورة ينبع من جبال سفين وصلاح الدين وباني — باوة داغ ، وهي الجبال التي كانت تعرف عند الاشوريين بجبال خاني ، فيسير بالاتجاه الشمالي الغربي حوالي خمسين كيلومترا حتى يصب في الجانب الايسر من نهر الزاب الاعلى جنوب قرية شرفانة وشمال مصب الرافد الخازر في نهر الزاب الاعلى في الجانب الايمن من النهر • وينبجس عدد من النهيرات من الجبال المذكورة كلها تصب في نهر باستورة حيث تتجمع بالقرب من مضيق الدربند ثم يصب النهر الموحد في نهر الزاب الاعلى • ومياه هذه النهيرات غزيرة تسقي في الوقت الحاضر زروعا وحقولا واسعة • وتقع فوهة القناة بالقرب من قرية موورتكة التي تعلو عن سهل اربيل المراد ايصال المياه اليه بما لا يقل عن ١٥٠ قدما • وتتألف فوهة القناة من مسناة من مكعبات الحجارة متوسطة حجومها ٦٢×٤٣×٨٠ سم ومجموع طولها حوالي ١٥ مترا تتوسطها الفوهة • وقد انشئت

المسناة في استقامة معاكسة لمجرى النهر بحيث يضطر ماء المجرى الى الانحدار نحو فوهة القناة . وفي احدى حجارات المسناة ثمانيـة اسـطر من الكتابة المسمارية تشرح عمل سنحاريب الجبار لارواء مدينة اربيل هذا نصها :

« (انا) سنحاريب ملك العالم ملك آشور حفرت انهارا ثلاثة في جبال خاني في اعالي مدينة اربيل واضفت اليها مياه العيون التي في اليمين واليسار من جوانب تلك الانهار . ثم حفرت قناة (تمتد) الى اواسط مدينة اربيل موطن السيدة العظيمـة الالهـة عشتار وجعلـت مجراهـا مسـتقيما »[٤٤] .



المرتسم رقم (٣٤)

مقطع الكهريز في الاراضي الجبلية المتموجة

---

(٤٤) **سومر** م٣ (١٩٤٧) ،ج١ ص ٨٤ –٨٦ ، م٢(١٩٤٦) ، ج٢ ، ص ٢٨٠–٢٨٤ .

ويستدل من هذه الكتابة على ان سنحاريب جمع مياه الجبال من النهيرات والعيون واجراها الى نهر باستورة ومنه الى مدينة اربيل .

ولما كانت القناة التي حفرها سنحاريب على هيئة كهريز كما اسلفنا فلابد لنا من ان نبحث عن نظام ري الكهاريز الذي ينحصر تطبيقه في المنطقة الشمالية من العراق .

١٤ ـ نظام ري الكهاريز في المناطق الشمالية من العراق

والكهريز هو عبارة عن نفق يشق على شكل قناة تحت الارض لسحب المياه الجوفية التي تنبع من سلسلة العيون هناك واسالتها بعد تجمعها الى الاراضي الزراعية سيحا . والعادة المتبعة هي ان تحفر آبار من سطح الارض لتتصل بالنفق على مسافات معينة على طول النفق لرفع اتربة المجرى بوساطتها ، ثم تستعمل هذه الابار كنوافذ هوائية الى النفق كما تستعمل ايضا للنزول منها الى النفق اذا ما اقتضى نزحه او تنظيفه من الراسبات والعوائق التي قد تحول دون جريان المياه فيه . وتختلف المسافات بين بئر واخرى حسب طبيعة الارض ، فهي تتراوح من خمسة امتار الى عشرة امتار وتمتد الى عشرين مترا في بعض الاحيان ، وتسير هذه الابار في اتجاه واحد الى مسافة طويلة وهي تدل على اتجاه الكهريز وطوله (انظر المرتسم رقم ٣٤ مقطع الكهريز في الارض الجبلية) .

ويطبق عادة هذا النظام في الاراضي الجبلية المتكونة من مواد متماسكة كالاحجار المتصلبة والصخور الممتزجة مع المواد الصلبة حيث تحول هذه المواد المتصلبة دون انسداد المجرى الجوفي .

اما الاراضي الجبلية المتموجة التي ترتفع تارة وتنخفض طورا ، فيسير المجرى فيها على شكل نفق تحت الارض في الاقسام المرتفعة من الاراضي ثم يظهر على سطح الارض على شكل جدول مكشوف في الاراضي المنخفضة .

والكهريز الذي حفره سنحاريب من نهر باستورة لارواء سهل اربيل يختلف عن الكهاريز الاعتيادية الشائعة الاستعمال والتي تسحب مياهها المتجمعة من العيون في داخل النفق ، فكهريز سنحاريب جاء على شكل جدول يجري في نفق تتخلله سلسلة الابار كالكهريز ويتمون من النهر مباشرة وليس من المياه الجوفية في داخل النفق شأنه في ذلك شأن جداول الري الاعتيادية التي تسحب مياهها من الانهر مباشرة في مجرى مكشوف .

والكهريز تسمية محلية ، اطلقت في العراق على المجرى الجوفي مدار البحث ، اما العرب فقد اطلقوا عليه اسم «قناة» واطلقوا على الابار التي على طول القناة فقر مفردها فقير .

١٥ ـ مشروع اشور ناصربال لارواء سهل نمرود

وهناك مشروع ري آخر قام به الملك اشورناصربال الثاني (٨٨٣ـ٨٥٩ق٠م) لارواء سهل العاصمة الاشورية « كالح » (نمرود)[٤٥] ، ويتألف هذا المشروع من جدول يأخذ من الجانب الايسر لنهر الزاب الاعلى في نقطة تقع على مسافة ١٢ كيلومترا فوق مصب النهر في دجلة فيمتد موازيا لنهر الزاب الاعلى ثم يتجه بعد ذلك نحو سهل نمرود على الجانب الايسر من نهر دجلة ٠ ويبلغ طول هذا الجدول ثمانية عشر كيلومترا ، ويعرف هذا المشروع بـ (النكوب) او (النقوب) وهو اسم محلي اطلقه اهل تلك البقاع على صدر الجدول لوجود ثلاثة ابواب او « نقوب » عند مدخل الجدول منقورة في الصخر لتنظيم دخول الماء الى الجدول ، ويبتدى المدخل على شكل نفق نقر في الجرف الصخري وبعد ان ينتهي هذا النفق يظهر الجدول مكشوفا وقد نقر في الصخر بعرض نحو اربعة امتار فيمتد بموازاة نهر الزاب الاعلى ثم يتجه نحو سهل نمرود[٤٦] ٠

والمعروف من التحقيقات الاثارية عن هذا الجدول ان الملك اشور ناصربال الثاني هو الذي حفره ثم كراه ووسع فيه الملك اسرحدون (٦٨١ـ٦٦٩ ق٠م٠) فقد وجد لايارد في الطرف الخارجي من النفق لوحا من الحجر نقشت عليه كتابة تشير الى ان الملك اسرحدون قد جدد حفر الجدول (انظر التصوير رقم ٢١٠ ب) ٠

١٦ ـ تمثال اشوري لاله يحمل الاناء الفوار :

ان الاعتقاد الديني بان نعمة المياه هي منحة من الالهة الذين خلقوا الرافدين دجلة والفرات لفائدة البشر وتمثيل ذلك في شعار الاناء الفوار الذي ينبع منه الرافدين قد بقيا محترمين ومقلدين

---

(٤٥) « كالح » ثانية عواصم المملكة الاشورية (اولاها اشور) اسمها القديم « كالحو » ورد اسمها في التوراة بصيغة كالح ، تعرف اطلالها محليا باسم نمرود ، تقع على الجانب الايسر من نهر دجلة على بعد حوالي ٣٢ كيلومترا من جنوب شرقي بلدة الموصل . يعزى تأسيسها الى زمن الملك شيلمنصر الاول (١٢٧٤ـ١٢٤٥ ق.م.) وسعها اشور ناصربال الثاني عندما اتخذها عاصمة له عام ٨٧٩ ق.م. كشف المنقبون فيها عن اثار كثيرة منها قصور المدينة لاسيما قصر آشور ناصر بال الثاني وهي منحوتات وعاجيات صنعت محليا في نمرود باطرزة فنية بديعة منها تمثال للملك شيلمنصر الثالث منحوت نحتا دقيقا ومكتوب بموجز لاعماله. وكانت كالح وآشور اول مدينتين تعرضتا لهجوم البابليين والماذيين في عام ٦١٤ ق . م . اي قبل سقوط نينوى بعامين عمهما الدمار بعد سقوط الدولة الاشورية .

(٤٦) راجع في هذا الموضوع :

Layard, "Nineveh and its Remains," I, pp. 83-84; ———, "Discoveries," pp. 616-617; Preusser, Nordmesopotamische, pp. 2-3; Beitrage zur Assyriologie, III. 206-207.

سومر ، م٥ (١٩٤٩) ، ص ٣١٩ ـ ٣٢٠ ، **سومر** ، م١٧ (١٩٦١) ص ٩٥ ، الخوري افرام عبدال ، « اثار قناة اشور ناصر بال الثاني المعروفة بـ « النقوب » اللؤلؤ النضيد ، ص ٢٠٩ـ ٢١٢ .



التصوير رقم (٢١٠ ب)

ـ منظر ناظم جدول النكوب من الداخل (.D.S) الذي انشيء في سنة ٨٨٠ ق.م. في عهد الملك اشور ناصربال الثاني . (انظر الفقرة ١٥) .

في العصر الاشوري ، ففي تمثال حجري آشوري مؤلف من قطعتين عثر عليه في قصر خرساباد يشاهد احد الالهة ، ولعل المقصود به هو الاله ايا نفسه او اله اخر ذو صلة بالمياه ، وهو ماسك بيديه الاناء الفوار والمجريان ينبجسان من الاناء ويجريان على جسمه من الامام في التمثال الايسر ومن الخلف في التمثال الايمن (انظر التصوير رقم ١٨٤ الفصل الثامن) .

١٧ ـ شعار الفرس المجنح الآشوري يحل محل الاناء الفوار

ومع ان شعار الاناء الفوار الذي ينبع منه المجريان لنهري دجلة والفرات والمقترن بالاله « ايا » بقي محترما في العهد الاشوري كما ظهر لنا من التمثال الاشوري في التصوير رقم (١٨٤) الا ان تصميم مصدر المياه حور في النقوش الاشورية بحيث يلائم الظروف الطبيعية المحيطة بالوطن الاشوري في المناطق الشمالية من العراق والمتكونة من مناطق جبلية مرتفعة تعتمد على الامطار في زراعتها . ومن المهم ذكره في هذا الصدد انه في الوقت الذي كان الاله «ايا» اله المياه يرعى شؤون مجاري المياه ومن ضمنها البحار والانهر والمياه الجوفية كان يتولى الاله « شماش » اله

الشمس شؤون المياه في السماء ، فبعد ان كان الاول في مقدمة الالهة العظام واعظم آلهة «اريدو» في منطقة الاهوار في الازمنة السومرية احتل مكانته هذه في العهد البابلي الاله مردوخ اله بابل الشهير وكانت له الصدارة في البلاد ثم بعد ان هيمن الاشوريون على مقدرات العراق باسره صارت الاولوية الى الاله شماش اله الشمس الذي يسيطر على المياه في السماء ومن ضمنها الامطار التي كانت اهم عنصر في حياة منطقة آشور التي تعتمد في ارواء زروعها على الامطار . وفي الوقت نفسه تطورت النقوش على الاختام الاسطوانية والنحت على الحجر فحل محل شعار الاناء الفوار السومري المقترن بالاله « أيا » اله الماء الشعار الاشوري وهو القرص المجنح المتمثل فيه الاله آشور اله آشوريين والذي تنبعث منه مياه الامطار من السماء . (انظر الفقرات ١٣ــ٢٠ من الفصل الثامن وانظر التصاوير ١٨٤ــ١٩١ من الفصل نفسه) .

١٨ ــ الاشوريون والعرب

ان اقدم اشارة الى لفظة عرب وردت في الكتابات الاشورية على لسان الملك الاشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨ ــ ٨٢٤ ق.م.) وصف فيها حملته العسكرية على الدول التي تحالفت ضده من ملك دمشق والملوك الاراميين الذين كانوا يحكمون المدن السومرية وملك اسرائيل ورئيس قبيلة عربي اسمه « جندبو » جهز الف جمل(٤٧) (انظر الفقرة ٥ من الفصل الخامس) . وقد عرفت هذه المعركة التي نشبت عام ٨٥٣ او ٨٥٤ق.م. على نهر العاصي في سورية بموقعه القرقار، فوقعت معركة دموية شديدة هناك ، وكان النصر فيها للاشوريين وقتلوا من عسكر ملك دمشق وحلفائه ١٤٠٠٠ رجل او ٢٥٥٠٠ حسب رواية اخرى . قال شلمنصر في احدى كتاباته : «بالقوة العليه التي منحني اياها الرب آشور وبالاسلحة القاطعة التي سلمها الى تركال الماشي امامي اني حاربتهم وهزمتهم من حدود قرقر الى مدينة كيلزا . ووقعت باسلحتي من عساكرهم ١٤٠٠٠ محارب وانزلت عليهم طوفانا مثل الاله أدد وكومت جثثهم ، وغطيت وجه الارض باجنادهم العديدة واجريت دماءهم باسلحتي في شقوق الارض. ان الصحراء بانت صغيرة لا تسع جثثهم، والارض الواسعة لم تكف لقبورهم . فملأت نهراوورونت (العاصي) باجسادهم ، وكأني بها قد صارت عليه جسرا . وفي هذه الغزوة اخذت عرباتهم وخيلهم وحصنهم وجهازهم »(٤٨) . وفي قرقر يقول شلمنصر الثالث : « قرقر عاصمته الملكية انا خربتها انا دمرتها وانا حرقتها بالنار ١٢٠٠ مركبة ١٢٠٠ فارس ، ٢٠,٠٠٠ جندي لهدد عازر صاحب ارام دمشق ! ... الف جمل لجندب العربي .. هؤلاء الملوك الاثنا عشر الذين استخدمهم لمعونته ، برزوا الى المعركة والقتال ، تألبوا على .. »(٤٩) .

---

(٤٧) D.D. Luckenbill, "Ancient Records of Assyria and Babylonia", Chicago, 1927, Vol. I, 661, Vol. II, 1, 118.

(٤٨) ادي شير « تاريخ كلدو وآشور » ، ج١ ، ص٦٩ــ٧٠ .

(٤٩) Luckenbill, op. cit., Vol. 1, p. 611.

ويلاحظ ان هذه التسمية القديمة للعرب جاءت مقرونة مع الجمل ، ولم تكن كلمة «عربي» تعني عند الاشوريين ما تعنيه عندنا من معنى، بل كانوا يقصدون بها مشيخة كانت تحكم في البادية المتاخمة للحدود الاشورية كان حكمها يتوسع ويتقلص في البادية تبعا للظروف السياسية ولقوة شيخ القبيلة ، وكان يحكم الامارة العربية امير يقال له (جندبو) اي جندب وكانت صلاته سيئة مع الاشوريين • ولما كان من الصعب ضبط كيفية النطق بهذه الكلمة الواردة في النص الاشوري التي لم تحرك المقاطع ، فقد اختلف العلماء في كيفية النطق بهذه الكلمة فقرئت «اروب» (Arub) واربي (Arbi) واريبو (Aribu) واربي (Arabi) واوربي (Urbi) واربي (Arabi) الى غير ذلك[٥٠] • ومما ورد في اخبار الملك شلمنصر الثالث ايضا انه زحف نحو جنوبي جزيرة العرب واتصل بقبائل عربية تسكن ساحل الخليج العربي •

وقد تكرر ذكر العرب في سياق وصف الغزوات التي قام بها اخلاف شلمنصر الثالث ، فمن الحملات التي شنها تجلات بلاسر مؤسس الامبراطورية الاشورية الثانية (٧٤٥–٧٢٧ق•م•) حملته على مملكة ارام فاستولى على عاصمتها دمشق سنة ٧٣٢ ق•م • وسبى اهلها وقتل ملكها «رصين» ثم توجه الى اسرائيل فاستولى على كل ارض فلسطين وسبى اليهود الى آشور تاركا لهم مدينة السامرة • وفي السنة الثالثة من حكمه شن حملات متعاقبة على بلاد العرب لاخضاع بعض ملوك العرب في البادية بغية تأمين سلامة الطرق التجارية فضرب الجزية على «زبيبي ملكة الارض الاربي» • وفي السنة التاسعة من حكمه قهر ملكة عربية اخرى من ملكات العرب اسمها « شمش » او « شمسة » ، ودونت سجلاته انه في عام ٧٢٨ ق•م• اتته الجزية من قبيلة « مساي » ومدينة « تماي » (تيماء) و « السباي » (سبأ) ذهبا وابلا وطيوبا[٥١] وهذه القبائل كانت تقطن في شبه جزيرة سيناء والبادية الواقعة في شمالها الشرقي •

وقد قام سرجون الثاني ملك اشور (٧٢٢–٧٠٥ق•م•) في السنة السابعة لحكمه باخضاع اقواما من الاعراب من جملتهم قبيلتا ثموذ واباديد الذين يسكنون البادية ولا يقرون كبيرا او صغيرا من الحكام فنكل بهم ونفى بقاياهم الى السامرة[٥٢] وتلقى في الوقت نفسه الجزية من شمسي ملكة بلاد العرب والقمرا زعيم سبأ وغيرهما من ملوك البادية « من الذهب وحاصلات الجبل والحجارة الكريمة والعاج وبذور الاسفندان وانواع الحشائش والخيول والجمال ، جزية ادوها صاغرين »[٥٣] • والقمرا هو احد آل ثيفي الذين كانوا يسمون ملكهم «مكرب» في نقوش

---

(٥٠) الدكتور جواد علي ، « تاريخ العرب قبل الاسلام » ، ١ : ١٦٩ .

(٥١) Luckenbill, op. cit., Vol. 1, pp. 317, 778-779.

(٥٢) Ibid., Vol. II, p. 17.

(٥٣) Ibid., Vol. II, p. 18.

غرب الجنوب الحجرية ، وكذلك خلفة « كربي ايلو » زعيم سبأ الذي ادعى سنحاريب خلف سرجون الثاني انه أخذ الجزية منه .

ومن اقدم ما لدينا من مدونات تاريخية عن غزو جزيرة العرب مادونه سنحاريب خلف سرجون الثاني (٧٠٥—٦٨١ق٠م٠) فذكر انه غزاها سنة ٦٨٨ق٠م٠ ويقول انه استولى على الف جمل من ملكة العربية المسماة « تلخونو » (Telkhunu) في وسط الصحراء ، كما يدعي انه اخضع قبيلة « خزاعل » (Khazail) مما اضطر العرب ان يهجروا خيمهم والهرب الى « ادوم »(Adamata) الواقعة في الصحراء • ويبدو ان سنحاريب قد قام بهذه الحملة العسكرية على الصحراء الممتدة شرقي ادوم العربية في اثناء غزوه مملكة يهوذا حيث احتل مدن يهوذا وحاصر اورشليم ولم يفك الحصار عنها الا بعد تسلمه الجزية من ملك يهوذا(٥٤) .

وفي نهاية حكم سنحاريب اخضع حزائيل ملك قيدار (كدري بالاشورية) واخذ تماثيل آلهته واتى بها الى نينوى ، فشق ذلك على العرب حتى اضطر الملك حزائيل في بداية حكم الملك اسرحدون (٦٨١—٦٦٩ ق٠م٠) خليفة سنحاريب ان ياتي الى نينوى وطلب بتواضع عميق ان يرد له تماثيل آلهته ، فاجاب اسرحدون طلبه بعد ان اصلح ما تعطب من التماثيل ونقش عليها اسم ومناقب اشور ربه وردها اليه، ثم اقام اسرحدون على القيداريين ملكة امرأة اسمها « طابويا » كانت قد تربت في نينوى وتخلقت باخلاق الاشوريين، وضم الى الخراج الذي ضربه عليهم سنحاريب ابو اسرحدون خمسة وستين جملا ، وبعد موت حزائيل اراد رجل من الاشراف اسمه « وهاب » ان يجلس مكانه ، فحبسه اسرحدون وملك على العرب يعلو بن حزائيل وضرب عليه جزية يؤديها له كل سنة مقدارها عشرة امنان ذهبا والف حجر كريم وخمسون جملا(٥٥) .

وفي حوالي عام ٦٧٦ ق٠م٠ اندلعت نيران الفتنة التي اوقدها « اويتع » ابن حزائيل الذي خلف والده في قيدار فاستولى عليها اسرحدون واضطر الثائر الى مغادرة مخيمه لينجو بنفسه ، ففر وحيدا الى الاصقاع البعيدة(٥٦) .

وفي سنة ٦٧٥ او ٦٧٦ق٠م٠ توغل اسرحدون في الجنوب فادخل في جملة الولايات الاشورية بلاد بازو وخازو وقتل في خازو ثمانية ملوك وعاد في اثر ذلك الى آشور : « اني رجعت الى آشور بالهتهم وغنائم وكنوزهم ورعاياهم • وكان ليلي ملك ياديا قد خلع طاعتي ، فلما بلغه اني اخذت الهته مثل بين يدي في نينوى عاصمة مملكتي فانحنى قدامي فغفرت له خطيئته ولاطفته ، واما آلهته فنقشت عليها تسابيح آشور ربي ورددتها اليه ، وسلمت له بلد بازو وامرته ان يؤدي لي

---

(٥٤) R.W. Rogers, "Cuneiform Parallels to the Old Testament". N.Y., 1912, pp. 345-346.

(٥٥) ادي شير ، مصدر سابق ج١ ، ص ١١٨ .

(٥٦) Luckenbill, op. cit., II, p. 946.

خراجا »(٥٢) . وقد اختلف العلماء في تعيين موقع بلاد بازو وخازو فبعضهم يرى انهما تقعان في جوار ... ، والبعض الاخر عين موقعهما في نجد كما رأى بعض الباحثين المحدثين ان ارض بازو هي الساحل المقابل لجزر البحرين اي جزيـــرة دلمون القديمـــة .

في عام ٦٧٠ق٠م٠ حمل اسرحدون علـــى الديار المصرية وكان قد ارسل خبرا الـــى شيوخ العرب ليستظروه في رافيا في اقصى بلاد فلسطين الغربية فجاؤا ومعهم جمالهم ليحملوا عليها ماءا لجيوش في طريقهم نحو مصر، وفي طريقه مربصور التـــي كانت جيوشـــه تحاصرها فشجعهم على ... بهمتهم . ثم ساق جيوشه الى يفاق مدينة سبط شمعون وطاف بلاد العرب الغربية كي لا يترك ... وراء ظهره ، وبعد ان دار ستة اسابيع في ارض قاحلة لا ماء فيها انثنى على رافيا ولـــم يزل ... على الســاحل حتى وصل الى حدود مصر حيث كانت طليعة عســـكر المصـــريين فقاتلهـــا اسرحدون وانتصر عليها . فبادر اليه ترهاق ملك مصر بجنوده كلها فاقتتلا قتالا شديدا وانكسر ... ثم بعد يومين انتصر اسرحدون نصرة اخرى على ترهاق وحاصر مدينة منف وافتتحها ونهبها . ... الافتتاح سريعا حتى ان ترهاق لم يمكنه ان ينقل حاشيته الملوكية . فاسر الاشوريون الملكة ... وولي العهد وغيرهم من اولاد الملك وافراد العائلة المالكة . وقد اناط اسرحدون مهمة ... الجزية بعدد من الملوك المحليين وكان عددهم ٢٢ ملكا وبدل اسماء مدنهم المصـــرية باســـماء سورية وضرب عليهم خراجا سنويا مقداره ست وزنات من الذهب وستمائة وزنة من الفضة وكمية وافرة من الاقمشة الكتانية والمنسوجات النفيسة وجلـــود الحيوانات الوحشية والحصن والغنـــم والحمير ورجع الى بلاده بعدد لا يحصى من الاسرى وغنيمة لا تقدر . وفي عودته هـــذه المظفـــرة ... على العصابات المصرية والحبشية التي كان يتكل عليها اهالي سورية . واقام على نهر الكلب بالقرب من بيروت تمثالا تذكاريا لغزواته نقشت عليه صورته بجانب صور رعمسيس الثاني ملك مصر وتجلات بلاسر الاول وشلمنصر الثاني ملكي آشور (المشرق ١٨٩٨ ص ١٠٨٩) . واقام في غير ... ايضا ابنية اخرى تذكارا لغزواته . وقد كشف (المشرق ١٩٠٦ ص ٢٥٥) على اثار في زنجرله تشاهد صورته وقد ركع قدامه ترهاق ملـــك مصـــر والحبشة وحليفه بعل ملـــك صور وفي انفيهمـــا ... علامة العبودية ومكتوب عليهـــا وصـــف انتصاره على مصر والحبش ما نصه : « اما ترهاق ... مصر والحبش فاني سرت من اشخوري الى منف عاصمة ملكه . وتعقبت جيوشه وضربتها كل يوم دون انقطاع على مسير خمسة عشر يوما اما هو فضربته بالقوس والسيف وجرحته جرحا ... . وحاصرت مدينـــة منف قاعـــدة ملكـــه وفتحتها رغما عن مناجيقها ثم نهبتها وحرقتها » . وبعد نصرته هذه العظيمة لقب اسرحدون نفسه بالملك العظيم والملك القدير وملك العالم وملك آشور ونائب ملك بابل وملك سومر واكد وملك كردونياش وملك مصر وملك الكوشيين (الحبش) .

---

(٥٢) ... ، مصـــدر سابق ، ١ : ١١٨ .

وكـان اسرحدون قـد اتكل على الملوك المصريين الموالين له ومنهم نخا الاول ملك صعيد ومنف . واما ترهاق فمنذ انكساره لم يزل يتجهز للمحاربـة فلمـا كانت سنة ٦٦٩ ق.م. حمل السلاح علـى منف وافتتحهـا دون مشقة . اما نخا وامراء الدلتا فبقوا أمينين مع الاشوريين. وكان اسرحدون طريح الفراش لما بلغـه هـذا الخبر . ومع ذلك جمع جيوشا وقصد مصـر ولكن لما وصل الى سورية تغلب عليه المرض ومـات .

ان اسرحدون مع كونه غازيا كان مولعا ايضا بالبناء فعمر مدينة بابـل وزخرفها في اول سنة من ملكه ، وبنى ايضا وكرس في اشور واكد ستة وثلاثين معبدا طلاها كلها بصفائح ذهبية او فضية وجعلها تتلألأ كالشمس . وبنى ايضا لنفسه قصرا فاخرا في نينوى فاق جميع القصور المبنية قبلا . فان أثنين وثلاثين ملكا من ملوك سورية وفلسطين وفينيقية وجزيرة قبرس ارسلوا اليه قرم الصنوبر والأرز والسرو . وكان سقف القصر مبنيا بخشب الارز ومنقوشـا بنقوش متنوعة وهو يستند على اعمدة من سرو مطوقة بالذهب والفضة . وعلى الابواب تماثيـل اسود وثيران من حجر ، ومصاريع الابواب كانت من الابنوس والسرو ومرصـعة بالحديد والفضة والعاج ، وكان الاشوريون قد استغربوا كثيرا ابا الهول الذي رأوه في مصر. فاقتدى اسرحدون بالمصريين وصور مثله صورا كثيرة ووضعها على ابواب القصر وانتهت عمارته في ثـلاث سنين (٦٧١ ــ ٦٦٩ ق.م.)[٥٨] .

بعد موت اسرحدون ملك ابنه اشور بانيبال ٦٦٩ــ٦٢٦ ق.م. اما ترهاق فقد مات سـنة ٦٦٦ ق.م. في نافاطا حيث هرب فخلفه صهره تندماني فنزل النهر ليستولي على مصر ، وحاصر مدينة منف وافتتحها وانتصر على الاشوريين وعلى حلفائهم وتتبعهم حتى الدلتا ، وقتل نخا في هذه المعركة وهرب ابنه الى سوريا ، وتحصن امراء مصـر كل واحد في مدينته منتظرين ان تاتيهـم النجدة من اشور .

وقد رأى اشوربانيبال قبل توجيه حملتـه على مصر ان يخضع الاقوام الذين حالفوا بابل ضد اشور وبدأ في العرب وفوض الامر بذلك الى حكام ادوم ومؤاب وعمون وحوران ودمشق ، فحملوا عليهم وقهروهم في كل الجهات وادخلوهم في طاعة اشور وقبضوا على كثير من امرائهـم وارسلوهم الى نينوى[٥٩] .

وفي الحملة التاسعة التي خرج بها اشور بانيبال على القبائل العربية كان النصر حليفه فالقى القبض على اويتغ بن حزائيل وجيوشه بعد عراك طويل ودون لنا خبر حملته هذه فقال ما نصـه : « اشتدت عليهم وطأة الجوع ولكي يسدوا رمقهم اكلوا لحـوم صغارهم ... وكان تساؤل اهل

---

(٥٨) المرجع السابق ، ج١ ، ص ١١٩ــ١٢٢ .
(٥٩) المرجع السابق ، ص ١٣٠ .

بلاد العرب فيما بينهم ، فقال الواحد لأخيه : مابال بلاد العرب قد احدق بها هذا الشر المستطير ؟ فاجابه قائلا : تلك عاقبة نكثنا العهد الوثيق الذي قطعناه لاشور »[٦٠] .

ويخبرنا اشور بانيبال كيف صنع بالاسير اويتغ قال : « حبسته في مربط الكلاب ، اويته مع بنات آوى (؟) واقمته على حراسة الباب في نينوى[٦١] » ... وكان اويتغ حليف ابيتغ سيد الانباط فزحف اشور بانيبال وقواته عليهم وطاردهم « في رمضاء البادية وقيظها حيث لا ترى طيور السماء وحيث لا يرى العير (حمار الوحش) ولا الغزال »[٦٢] .

وفي سنة ٦٦٩ حمل اشور بانيبال حملته العنيفة على مصر وبلاد العرب فحاصر ملك صور وقطع عنه الطعام والماء كما حاصر عكا اثر تمرد اهلها واحتلها ويدعي في تسجيلاته انه علق جثثهم على أعمدة في اطراف المدينة وأسر الكثير منهم واخذ العديد منهم الى اشور واستخدمهم في جيشه . ويقول في مدوناته انه بدأ حملته من نينوى عاصمته فعبر دجلة والفرات وهما في حالة فيضان فتمكن من فتح منف من جديد ولحق بترهاق حتى مصر العليا واستولى على طيبة العاصمة الجنوبية لمصر وبذلك خضعت مصر جميعها للحكم الاشوري . ويدعي اشور بانيبال في مدوناته انه قطع الصحراء وتوجه الى العربية الجنوبية ووصل الى مجان وملوخا بعد ٤٩ يوما في طريقة اليهما واخضع اهليها المتمردين . وقد وردت تسمية مجان وملوخة في المصادر القديمة لمنطقة عمان الحالية الواقعة في الجزء الجنوبي الشرقي من جزيرة العرب . وقد عثر على موضع في اقليم عمان الحالي يسمى ميجان يقع في المنطقة قرب ساحل الخليج العربي من عمان والبحرين في فم واد طويل يسمى وادي شهبة ومما ذكره اشور بانيبال ان بعض جنوده لدغتهم افاعي ذوات راسين وزحافات مربعة تدف باجنحتها [٦٣] . وقد ورد في التوراة ذكر هذه البهائم (الافعى والثعبان الطيار) في سفر اشعيا (٦ : ٣٠)واكد هيرودوتس ان الافاعي منتشرة في جميع اقطار العالم ، خلا الحيات المجنحة فلا تراها الا في بلاد العرب حيث احتشدت كلها هناك[٦٤] .

ومما اشتهر به اشور بانيبال ولعه ومحبته للعلوم الكلدانية واهتمامه بالحضارات البابلية اكثر من سابقه ، فقد أسس في عاصمته نينوى مكتبة ضخمة جمع فيها كل ما وجده من النصوص القديمة في المعابد الجنوبية واستجلب من مكاتب بابل وغيرها من المدن الكلدانية كل ما وجدوه من الكتب القديمة في اداب الكلدانيين وعلومهم وصنائعهم وتواريخهم وديانتهم واستنسخها كلها فانشأ مكتبة فاخرة جليلة .

---

(٦٠) Luckenbill, op. cit., Vol. II, p. 558.
(٦١) Ibid., p. 819.
(٦٢) Ibid., p. 823.
(٦٣) R.W. Rogers, op. cit., pp. 353-360; Luckenbill, op. cit., II, 558.
(٦٤) Bk. III, Ch. 109.

وقد عثر على هذه المكتبة في قوينجق قريبا من الموصل بين اخربة قصور نينوى القديمة وكان الذي قام بالتنقيب عن هذه الآثار المستر لايارد في سنة ١٨٤٦ ثم تبعها رولنسون ورسام وسميث وبدج الى كنج في السنة ١٩٠٣ . وقد بلغ عدد الالواح المكتشفة حوالي ٢٠٫٠٠٠ لوح نقلت كلها الى لندن عاصمة الانكليز .

وقد عهدت ادارة المتحف البريطاني في لندن الى الدكتور بزولد بتدوين قائمة الالواح المسمارية التي وجدت في نينوى وانجز هذا العمل بعشر سنوات من سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٨٩٩ فبين فيه ما تحتويه مكتبة نينوى هذه من الاعلامات والفوائد لتاريخ بلاد ما بين النهرين مع تذييلات وتصحيحات الى غير ذلك مما الفه اصحاب المكاتب المحكمة الترتيب الراقية من الحضارة[٦٥] ... وتعد هذه المكتبة من اقدم المكتبات في العالم ان لم تكن اقدمها فقد سبقت عصرنا منذ نحو الفين وستمائة سنة في تنظيم المكتبات وتموينها بالكنوز الادبية[٦٦] .

وبعد وفاة اشور بانيبال جلس مكانه ابنه اشورتيلياني، ثم نحو سنة ٦٢٠ ق.م. ملك اخوه سينشاريشكين، وفي ايامه خربت نينوى وانحطت ثم انقرضت دولة اشور . وتشير كتب مؤرخي اليونان ان ملك الماديين كواصار نظم امور الجند وقسمهم الى مراتب مثلما كانوا عليه في آشور وحالف نبوبلاسر ملك بابل وحمل على الاشوريين وقهرهم وشد الحصار على نينوى سنة ٦٢٦ فحمل كواصار ونبوبلاسر على اشور . وكانت الدائرة على الاشوريين فتحصنوا في نينوى فشد عليها الحصار الماديون والبابليون واقاموا تحت اسوارها مدة سنين حتى افتتحوها . واما الملك سينشاريشكين المار ذكره فضاق صدره ولم يرد ان يقع اسيرا بيد الاعداء فشعل النار في قصره وباد بها . وكان سقوط نينوى بيد الجيوش المادية والبابلية سنة ٦١٣ ق.م.[٦٧] .

ومن عيوب السياسة الاشورية كما يشرحها أدي شير في كتابه «كلدو واثور» (ص١٣٨—١٣٩) « طمعهم المفرط في افتتاح البلدان دون اخذ الراحة ابدا . فان سرجون الثاني وسع المملكة توسيعا عظيما ، وابنه سنحاريب مع كونه مشغولا دائما في اطفاء نيران الفتن والعصيان في

---

(٦٥) G. Bezold, "Catalogue of Cuneiform Tablets of the Kouyunjik Collection of the British Museum", London, 1889-1890; M. J. Menant, "La Bibliotheque du Palais de Ninive", Paris, 1880.

(٦٦) **المشرق** ١٩٠٥ ، ص ١٨٦ .

(٦٧) ادي شير ، مصدر سابق ، ١٣٥ — ١٣٦ .

جميع انحاء مملكته اراد اخضاع العرب والمصريين ايضا . واسرحدون حمل على مصر وافتتحها . واشور بانيبال قبل ان يفرغ من امر مصر حارب اخاه في بابل وزحف على عيلام ونهبها . فالمحافظة على كل هذه البلاد الواسعة الارجاء المختلفة الحركات والاطوار كانت صعبة الى الغاية . فضلا عن ان اولئك الشعوب كانوا ميالين الى العصيان . فالاشوريون بدلا من ان يعمروا البلاد المفتوحة ويصلحوا احوالها كما تطلب السياسة الحقيقية كانوا هم بالعكس يوقعون فيها الخراب والدمار » .

وفي ذلك يقول الدكتور سامي سعيد الاحمد في مقاله المنشور في سومر بعنوان « لماذا سقطت الدولة الاشورية ؟ » (م ٢٧، ١٩٧١، ص ١١٥–١٢٧) : « ومن اسباب تدهور قوة اشور وضعفها اتساع امبراطوريتها الكبير والبعد الكثير من حدودها من المدن التي اتخذت عواصم رسمية للامبراطورية في اشور ، كالح (نمرود) دور شروقين ونينوى . فقد امتدت ممتلكاتها الى داخل اسيا الصغرى وشملت سورية وفلسطين وجزءا من اسيا الصغرى غربا وشمالا وحتى مصر في زمن اسرحدون واشور بانيبال . وقد لقي اسرحدون في اواخر حياته صعوبة كبيرة في اخضاع مصر اليه حيث انه مات وهو في طريقة لاخماد ثورة حدثت فيها . ورغم اخماد ولده وخليفته للثورات المتعاقبة في مصر فقد استقلت هذه بعد احتلال الجيوش الاشورية لها بحوالي خمسة عشر عاما . وكانت مشكلة ارسال الجيوش الى الاصقاع البعيدة عن مركز الامبراطورية من مشاكل التعبئة الرئيسية التي واجهها الملوك الاشوريون في العصر المتاخر ... والحقيقة التي انكشفت وصارت واضحة هي ان الملوك الاشوريين لاقوا منذ زمن سرجون الثاني صعوبة في أيجاد العدد الكافي من الاشوريين فبديء منذ زمنه باستخدام مرتزقة وأسرى وعبيد في صفوف الجيش باعداد غفيرة ومن مختلف الاصناف » وقد سبق ان اشرنا الى أن اشور بانيبال بعد أن انتصر على مصر وبلاد العرب في حملته عليهم سنة ٦٦٩ أسر الكثير منهم وحمل العدد منهم الى آشور واستخدمهم في جيشه .

(انظر التصاوير ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٠ أ) .



التصوير رقم (٢٠٥)

مسلة من الرخام كبيرة الحجم للملك الآشوري اداد نيراري الثالث (٨١١ ـ ٧٨٣ ق.م.) نقشت بصورة الملك وهو واقف والى جانبي رأسه رموز بعض الالهة وفي القسم الاسفل من المسلة كتابة تذكر اسم الملك والقابه وأعماله وفتوحاته . وجدت في تل الرماح (انظر الفقرة ١٧) .



التصوير رقم (٢٠٦)

لوح من العاج يمثل نحتا بارزا مطعما بالذهب والعقيق واللازورد من نمرود ويرجع تاريخه الى حوالي ٧١٠ ق.م. محفوظ في المتحف العراقي وهو يمثل امرأة نوبية تفترسها لبوة .



التصوير رقم (٢٠٧)

وجه فتاة من العاج دقيق الصنع ، عثر عليه في خرائب العاصمة الاشورية نمرود « كالح القديمة » . (القرن الثامن قبل الميلاد) .

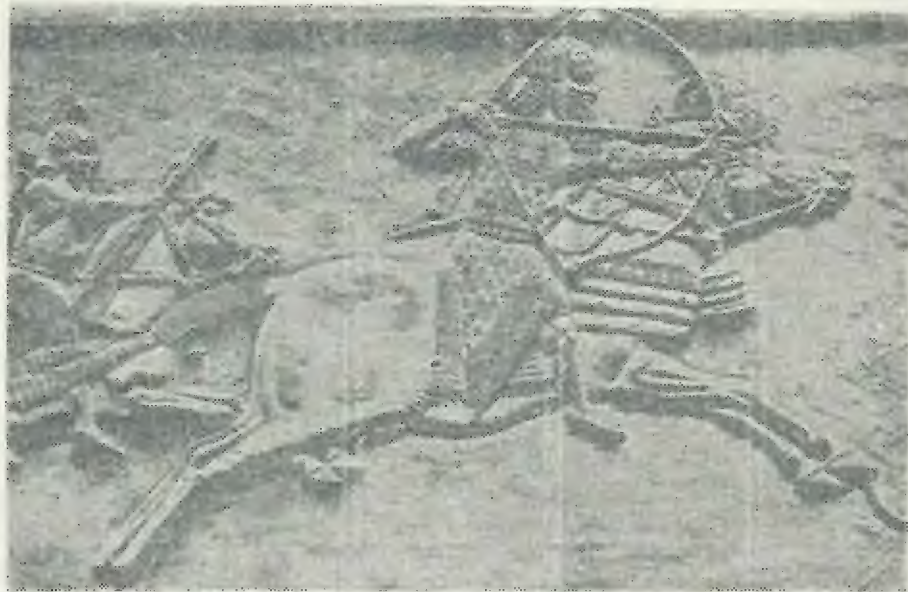


التصوير رقم (٢٠٨)
وجه فتاة من العاج مطعم بحجم كبير وجد
في نمرود ويرجع زمنه الى نحو ٧٢٠ ق.م



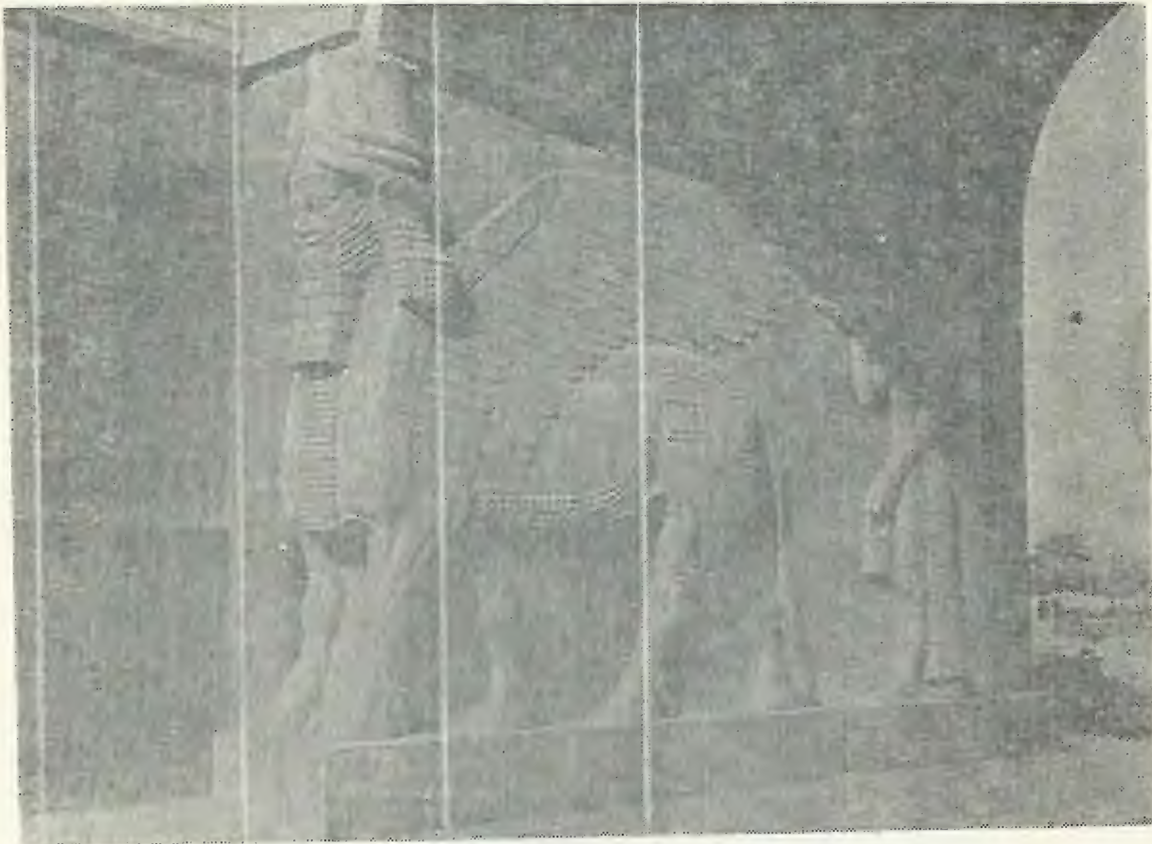
التصوير رقم (٢٠٩)

لوح مستطيل من العاج دقيق الصنع يمثل الملك الاشوري اشـور ناصربال الثاني (٨٨٤ — ٨٥٨ ق.م.) .



التصوير رقم (٢١٠)

نحت بارز من حجر الموصل يمثل منظرا من مناظر صيد الاسود ويعود تاريخه الى القرن السابع قبل الميلاد وهو محفوظ في المتحف البريطاني .



التصوير رقم (٢١٠ ا)

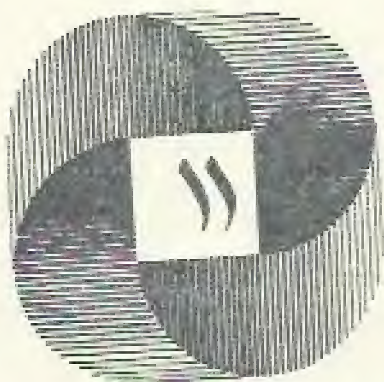
تمثال ثور مجنح يزين في الوقت الحاضر باب المتحف العراقي الجديد في الصالحية ، وقد جلب من قصر سرجون الثاني في عاصمته خورسا باد ويقدر زمنه بنحو ٧١٠ ق.م.

الفصل الحادي عشر

الكلدانيون الصابئة

في

حضارة وادي الرافدين



- الكلدانيون وحضارتهم
- مشروع جدول نبوبولاسر لارواء منطقة سيبار
- مشروع خزان نبوخذنصر في منخفض عقرقوف
- نهر ملكا القديم
- الكلدانيون والبلاد العربية

« ليس في كل اقطار العالم بلد يضاهي بابل من حيث خصوبة الارض وانتاج الحبوب ، فان الحبوب تعطي مائتي ضعف عند الاقبال تعطي اكثر من ثلثمائة ضعف ، ونعرض عن العنب والزيتون اللذين لا يصح زراعتهما بتلك التربة . ويبلغ عرض الورقة من سنابل الحنطة والشعير اربعة اصابع ، اما نباتات الذرة والسمسم فلا اذكر عظم خصبتها ونمو جذوعها ، لانني اعلم يقيناً ان كل من لا يعرف تلك الاقطار لا يصدقني ، ولذلك ضربت صفحاً عن ذكرها . »

(هرودوتس)

١ ـ تمهيد

يبدأ هذا العهد ــ العهد البابلي الاخير او عهد الكلدانيين ــ بتأسيس الدولة الكلدانية في بابل بزعامة الامير الكلداني نبوبلاسر واعلان انفصاله عن الدولة الاشورية سنة ٦٢٦ ق٠م٠ وهو يومئذ حاكم بابل ، فتحالف هذا الامير مع ملك الماذيين « كياخسار » واتفق معه على تقويض الدولة الآشورية واقتسام أصقاعها وبقاعها ، وقد كتب لهذه الخطة الحربية النجاح حيث استولت جيوش العاهلين المتحالفين على العاصمة الآشورية نينوى سنة ٦١٢ ق٠م٠ وقد بلغت الدولة الكلدانية أوج توسعها وعظمتها في عهد نبوخذنصر الثاني (٦٠٤ـ٥٦٢) فاصبحت حدودها تمتد من الخليج العربي جنوبا حتى تخوم مصر ٠ وبعد وفاة نبوخذنصر اعتلى عرش بابل ملوك ضعفاء حتى نصب نابونيد ملكا على بابل ففتح مدينة حران ومنها اتجه الى البادية فاستولى على بلدة تيماء وبنى له قصرا فيها وسكنه وترك الحكم في بابل بيد ابنه (بيل شاصر) الذي اهمل أمور الدولة فتفسخت الادارة في أيامه وعم الفساد ٠ وظهر في ذلك الوقت ملك قوي في بلاد فارس هو كورش الاخميني فانتهز ضعف الدولة البابلية وجهز حملة قوية على بابل فاستولى عليها وعلى المدن التابعة لها ٠ كان ذلك في عام ٥٣٩ ق٠م٠ وهكذا انتهى حكم مملكة بابل الحديثة وبانتهائه قضي على الحكم الوطني في العراق ٠

وقد استمر الحكم الاخميني في العراق حوالي قرنين من الزمن كان النزاع فيهما مستمرا بين الشرق والغرب فتارة يميل الحظ مع الشرق فترجح كفته وتارة يبسم للغرب وهكذا دواليك حتى ظهر الاسكندر المقدوني على المسرح فدار قتال عنيف بينه وبين الملك الاخميني دارا الثالث في واقعة اربيل سنة ٣٣١ ق٠م٠ فانهزم دارا الى بلاد ماذي ودخل الاسكندر العراق ظافرا فقصد عاصمته بابل ، ثم استأنف سيره نحو بلاد فارس في مطاردة دارا فافتتحها ثم فتح بلاد ماذي وظل يطارد دارا حتى وجده قتيلا في جوار بلخ ، وبموت دارا انقرضت تلك الدولة فورثتها اليونان ووضعت يدها على كل ما كانت تملكه من البلاد والمستعمرات ٠ وبعد وفاة الاسكندر سنة ٣٢٣ ق٠م٠ قسمت الامبراطورية اليونانية قسمين ، حكم البطالمة في مصر والسلوقيون في سورية والعراق٠ وفي هذه الفترة ظهر الفرثيون من بلاد فارس وأخذوا ينازعون السلوقيين على حكم البلاد فنشبت حروب استمرت أعواما كثيرة بين السلوقيين والفرثين فكان الفوز في النهاية حليف الفرثين

فاستولوا على معظم مخلفات السلوقيين في الاقاليم الشرقية ومن جملتها العراق، وكان ذلك سنة ١٢٦ ق.م. وقد ابتنى الفرثيون مدينة تجاه سلوقية على الضفة اليسرى من دجلة سموها (طيسفون) وجعلوها عاصمة لهم وسماها العرب المدائن عند فتحهم للعراق في آخر عهد الاكاسرة وتعرف بقيتها اليوم باسم سلمان باك .

وبعد أن حالف الحظ الفرثيين مدة من الزمن ظهر الرومان وأخذوا ينازعونهم على حكم البلاد وصاروا يتحرشون بهم ليأخذوا العراق والجزيرة منهم فاستمرت بين الدولتين لظى الحرب فكان من جرائها ان كثرت الفتن والاضطرابات في مملكة الفرثيين ، وبينما كان الفرثيون منهمكين في تلك الحرب الضروس اذا هم بالفرس يثورون تحت قيادة زعيمهم اردشير بن بابك الساساني فاخضعوا جميع بلاد فارس وبذل الفرثيون كل مافي وسعهم لاخماد ثورة اردشير ولكنهم باءوا بالفشل . وفي سنة ٢٢٧ للميلاد دارت رحى الحرب بين ارطبان الخامس ملك الفرثيين وبين اردشير فانهزمت جيوش الاول وخرج اردشير من معمعاتها منتصرا ، فاحتل العراق ودخل عاصمة الفرثيين طيسفون ، وبذلك انقرضت دولة الفرثيين .

وقام الملوك الساسانيون بتوسيع فتوحاتهم وتعمير مملكتهم حتى جعلوها من اعظم دول الارض مكانة ومهابة في تلك الازمان التاريخية .ولم يلبث الاكاسرة الساسانيون حتى اصطدموا بالرومان كما اصطدم بهم الفرثيون من قبل واستمر النضال بين الرومان والساسانيين ، فتارة يحالف النصر الرومان وتارة أخرى الساسانيين حتى اختلت شؤون المملكة الساسانية على يد ملوك ضعفاء . ثم كانت واقعة القادسية بين العرب والفرس بداية انتصارات العرب في زحفهم على العراق مما أدى الى استيلائهم على المداين عاصمة الاكاسرة الساسانيين وبتحولهم اياها زال ملك آل ساسان من العراق سنة ١٦ هـ ــ ٦٣٧ م .

وفيما يلي تسلسل هذه العصور التاريخية : ــ

١ ــ عصر العهد البابلي الاخير ــ الدولة الكلدانية	٦٢٦ ــ ٥٣٩ ق.م.
٢ ــ عصر الاخمينيين الفرس	٥٣٩ ــ ٣٣١ ق.م.
٣ ــ عصر الاسكندر المقدوني	٣٣١ ــ ٣٢٣ ق.م.
٤ ــ حكم البطالمة في مصر	٣٢٣ ــ ٣٠ ق.م.
٥ ــ حكم السلوقيين في سورية	٣١٢ ــ ٦٤ ق.م.
٦ ــ حكم الفرثيين (الفرس) في العراق	١٢٦ ق.م. ــ ٢٢٧ ب.م.
٧ ــ حكم الساسانيين في العراق	٢٢٤ ــ ٦٣٧ م

٢ ـ الكلدانيون

يرجع علماء الآثار وطن الكلدانيين الاصلي الى شواطيء الخليج العربي في جنوب العراق ، حيث أسست هناك منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد أو ربما قبل ذلك سلالة الامراء التي عرفت عند المؤرخين بسلالة القطر البحري أو « سلالة بابل الثانية » التي كانت بالدرجة الاولى من بقايا السومريين ، وقد تمكن ملوك هذه السلالة من بسط سيطرتهم على سواحل الخليج العربي وأكثر المدن السومرية والاكدية في جنوب العراق بعد ان كاد الجنس السومري يتلاشى في الجنس السامي (الاكدي والبابلي) . والكلدانيون هم من القبائل البدوية السامية وقد اشتق اسمهم من قبيلة « كلدة »(١) ويعدهم المؤرخون فرعا من الآراميين نزحوا من سورية الى جنوبي العراق وقد ظهروا لاول مرة في عهد (شمسو ايلونا) خليفة حمورابي ، وكان أول ملوكهم يدعى « أيلوما ايلو » يبدأ حكمه سنة ١٧٤٢ ق.م. ولقد مارست سلالتهم سلطة غير ثابتة على اقليم سومر وأكد حوالي قرن ونصف قرن ، ثم صارت تتحدى سلطة الدولة البابلية القديمة (١٨٩٤ ـ ١٥٩٥ ق.م.) وقد ظلت متحدية ملوك بابل وآشور مدة ألف عام تلت ذلك العصر .

وقد انضم الى القبائل الكلدانية حشود من الآراميين نزحوا من سورية في فترة ضعف الدولة الآشورية ما بين سنة ١٠٧٧ و ٩١١ ق.م. فأسست منهم دولة في جنوبي العراق في منطقة الخليج عرفت باسم « بيت ياكيني » وصاروا يتحينون الفرص لاحتلال بابل والقضاء على الحكم الآشوري فيها ، فقد جرد احد ملوكهم المدعو « مردوخ بلادان » حملة على بابل وفتحها وحكم فيها أكثر من عشر سنوات بين ٧٢١ وسنة ٧١١ ق.م. وكان ذلك في بداية حكم سرجون الثاني الا ان سرجون حاربه واستولى على بابل فهرب مردوخ بلادان الى أقصى الجنوب حتى أقصى بلاد البحر والخليج وخرب سرجون بابل ودك حصونها وفتح مياه الفرات عليها وأغرقها ليزيل معالمها وكان ذلك سنة ٦٨٩ ق.م. وفي سنة ٦٤٨ ق.م. قام آشور بانيبال بحملة تأديبية على بابل وبلاد القطر البحري وأخضع الامراء المتمردين واتجه نحو عيلام التي كانت تحرضهم على التمرد فاحتل عاصمتها « السوس » وخربها وبعد وفاة آشور بانيبال سنة ٦٢٦ ق . م . انتهز سكان القطر البحري ضعف المملكة الآشورية ، فاستولى الزعيم الكلداني المدعو « نبوبولاسر » على مقاليد الحكم في بابل سنة ٦٢٥ ق.م. وهو يومئذ حاكم بابل ، وتمكن من الانفصال عن الدولة الآشورية فحالف الماذيين وساهم في الحرب التي قوضت الحكم الآشوري في البلاد سنة ٦١٢

---

(١) يقول المرحوم الاب انستاس الكرملي (مجلة لغة العرب ٢ ـ ٥٧٨) ان مؤسس دولة الكلدان (كلدة) شيخ عربي ينتمي الى القبائل العربية وقد ذهب سترابو الى ان (Gerrha) التي تقع عند العقير في الاحساء كانت في الاصل موضعا للكلدنيين وكانت ذات تجارة مع أهل بابل مزدهرة .

[دكتور عبدالرحمن الطيب الانصاري : «اضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار ونقوش قرية الفاو » ، مجلة الدارة السعودية ، العدد الثالث (١٩٧٧) الرياض] .

ق٠م٠ واسس الدولة البابلية الكلدانية التي دامت ٧٣ سنة بعد سقوط نينوى ، وقد سميت في ثبت الملوك بسلالة بابل الحادية عشرة ٠

ولقد لعبت سلالة بابل المذكورة دوراً مهماً في تاريخ الشرق الادنى في القرن السادس قبل الميلاد ، فقد استولت على جميع الدويلات في سورية وفي فلسطين وبلغ أوج ازدهارها في عهد نبوخذ نصر (بختنصر) خليفة « نبوبولاسر » وابنه ٠ وكان نبوخذ نصر أعظم الملوك الكلدانيين قاطبة ، وقد دام حكمه ثلاثاً وأربعين سنة (٦٠٥-٥٦٢ ق٠م٠) ٠ والذي يعنينا هنا من حملاته الحربية الحملتان اللتان قام بهما على مملكة يهوذا والقضاء عليها وسبي اليهود الى بلاد بابل٠ فقد وجه حملته الاولى سنة ٥٩٧ ق٠م٠ على يهوذا فاستولى على اورشليم وسبي اليهود الى بلاد بابل ومعهم الملك « يهوياكين » وأهل بيته ٠ ثم تبعه السبي البابلي الثاني سنة ٥٨٦ ق٠م٠ اذ جاء نبوخذ نصر هذه المرة بنفسه على رأس حملة قوية واحتل أورشليم فخربها وأحرق بيت الدين وبيت الملك وكل بيوت الاعيان ، وقد خمن عدد الاسرى الذين سيقوا الى بابل ليلحقوا باليهود من السبي الاول بحوالي ٥٠,٠٠٠ شخص ٠ وبعد وفاة نبوخذ نصر سنة ٥٦٢ ق٠م٠ خلفه على عرش بابل ملوك ضعفاء حتى وقعت بابل لقمة سائغة بيد كورش الاخميني ، فسمح كورش لمن يشاء من اليهود بعد احتلاله لبابل بالعودة الى فلسطين فعاد بعضهم وفضل البعض الآخر البقاء ٠

وما كاد « نبوبولاسر » يستقر في عاصمته بابل حتى جرد حملة بقيادة ابنه الامير « نبوخذ نصر » (بختنصر) الى أهالي الفرات لضم المستعمرات الآشورية فصادف هناك الجيش الفرعوني الذي كان حليفاً للآشوريين يومئذ بقيادة «نيخو» ومعه فلول الجيش الآشوري ، فدحرهم «نبوخذ نصر » قرب كركميش (جرابلس الحديثة على نهر الفرات) وسار في جيشه فاخضع جميع الدويلات في سورية وفي فلسطين ولم يتوقف الا عند حدود مصر ، لان الانباء جاءته بوفاة والده « نبو بولاسر » وتوريثه عرش المملكة البابلية الجديدة٠ وهكذا فقد توثقت العلاقات الطيبة بين الماذيين والكلدانيين وقد زوج ملك ماذي ابنته من الامير نبوخذ نصر بن نبوبولاسر المذكور توثيقاً لعرى الصداقة والولاء ، واقتسم الماذيون والكلدانيون ممتلكات الدولة الآشورية المنهارة فكانت نتيجة ذلك ان وقعت حصة العاهل الكلداني الدولة البابلية الحديثة في سورية والعراق وكان عهد « نبوخذ نصر » الذي لقب بـ « نبوخذ نصر الثاني »[٢] عهداً طويلاً دام ثلاثاً واربعين سنة (٦٠٥ ــ ٥٦٢ ق٠م٠) اظهر فيها انه اعظم الملوك الكلدانيين قاطبة ، فبلغت الدولة الكلدانية اوج ازدهارها في عهده حيث استولى على جميع الدويلات في سورية وفلسطين (انظر المرتسم رقم ٣٥) ٠ وبعد وفاة نبوخذ نصر خلفه على عرش بابل ملوك ضعفاء فظهر في ذلك الوقت ملك

---

(٢) لقب نبوخذ نصر بالثاني لان الاول هو نبوخذنصر الذي ينتمي الى السلالة البابلية الرابعة والذي استعاد استقلال بابل ايام حكم الآشوريين لها في القرن الثاني عشر قبل الميلاد (١١٢٤-١١٠٣ ق.م.) .

قوي في بلاد فارس يدعى « كورش » الاخميني فانتهز ضعف الدولة البابلية وجهز حملة قوية على بابل سنة ٥٣٩ ق.م. فاستولى عليها وعلى المدن التابعة لهـا وهكذا انتهى حكم مملكـة بابـل الحديثة .



المرتسم رقم (٣٥)

خارطة حدود المملكة البابلية الثانية أو الدولة الكلدانية (٦١٢–٥٣٨ ق.م.)

ويشير الاخباريون ان نبوخذ نصر هجم على مصر لتدخلها في شؤون فلسطين على الارجح ولكن مدى نجاحه في هذا الهجوم غير معلوم[١٢]، غير ان يوسيفوس يذكر في كتابه « تاريخ اليهود القديم » « ان نبوخذ نصر قد جعل مصر تابعة الى الامبراطورية البابلية . وقد ترك نبوخذ نصـر طرفا من اخباره الحربية في سورية منقوشة على الصخور عند نهر الكلب » .

وكان نبوخذنصـر صديقا للماذيين طوال سني حكمه ، وهم كانوا حلفاء أبيه ، وقد تزوج يوم كان اميرا ابنة ملكهم ، وفي ايام حكمه شارك الماذيين في محاربتهم الليديين الذيـن انشـأوا مملكتهم في القسم الغربي من آسيا الصغرى .

---

(١٢) Rogers : "Cuneiform Parallels" p. 367.

٣ ـ حضارة الكلدانيين

اخذ الكلدانيون الحضارة البابلية القديمة كما فعل غيرهم من الغزاة الساميين الاخرين الذين نزحوا الى سهل بابل واضافوا اليها كثيرا من عندهم فتحسنت الفنون والصناعات ، وعنوا بالدين والآداب عناية كبيرة وقطعوا أشواطا واسعة في علم الفلك : فظهر في الكلدانيين حكماء متوسعون في فنون المعارف كالمهن التعليمية والعلوم الرياضية والكهنوتية ، كما ظهر فيهم فلكيون تعلموا كيف تحسب الخسوف والكسوف والكلدانيون أول من جزأ الواحد الصحيح الى ستين جزءا وقسموا اليوم الى ٢٤ ساعة والساعة الى ستين دقيقة والدقيقة الى ستين ثانيـــة • وممـــن اشتهر مـــن الفلكيين الكلدانيين «نبوريمانو» و «كيدينو» اذ كان لهما الفضل في وضع أول التقاويم الفلكية في العالم ويظن ان فيثاغورس العالم اليوناني (٥٨٠ـ٥٠٠ ق•م•) اخذ الجدول المنسوب اليه عنهمـــا •

ومما يذكر عن حضارة الكلدانيين براعتهم في فن التطريز حتى لقد كانوا يصورون علـــى النسيج الصور التي رسموها على جدران قصورهم وبرغم تقليد الكلدانيين في اشياء كثيرة ، فقد فاقوا الاسلاف في فخامة الابنية وابهة الدولة واصبحت بابـــل فـــي عهـــد نبوخذ نصر أعظـــم مدينة في معمور الارض، وكانت بابل نبوخذ نصر هذه هي التي ادهشت ابا التاريخ هيرودوتس (٣) (انظر التصويرين ٢١١ و ٢١١ أ) •

٤ ـ مشروع جدول نبوبولاسر لارواء منطقة سيبار

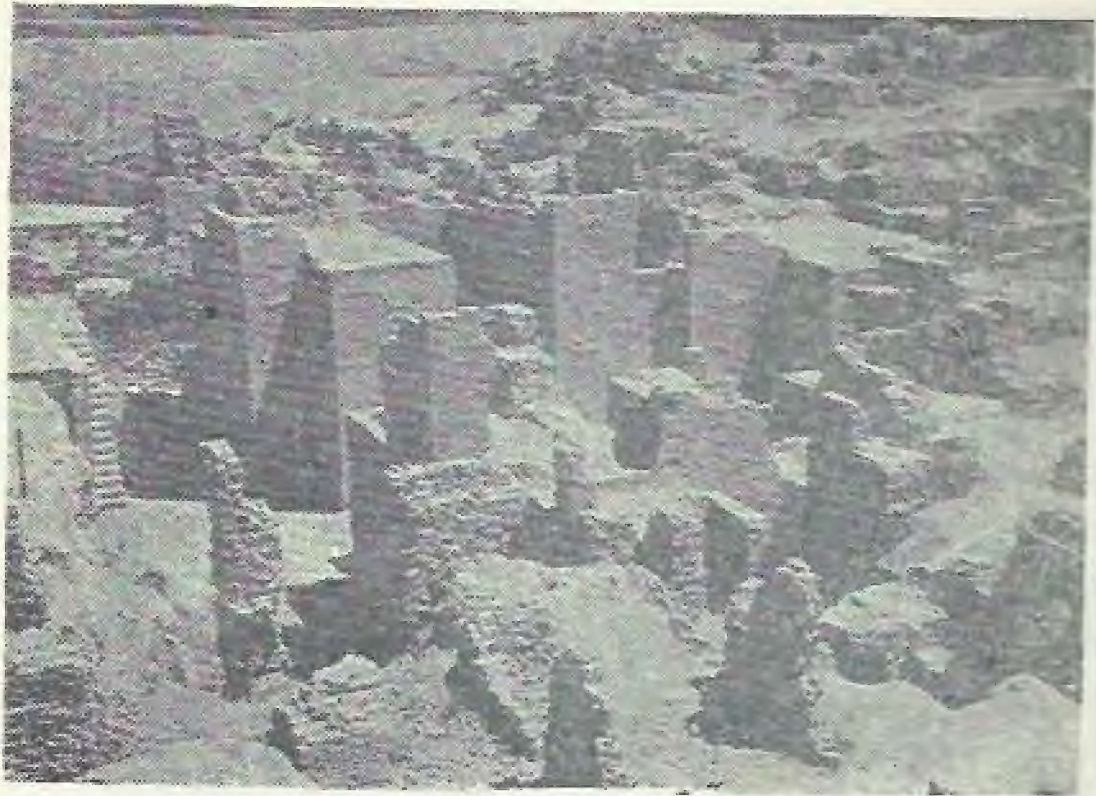
اما مشاريع الري التي أقيمت في العهد الكلداني فقد جاء في كتابات نبوبولاسر انـــه فتح جدولا مـــن الضفة اليسرى لنهر الفرات يمتد حتى مدينة سيـــار ولعل نبوبولاسر اعـــاد تنسيق هذا الجدول وحفره من جديد ، لان كتابات حمورابي التي ترجـــع الى ما قبل اثنـــى عشر قرنا تدل على ان حمورابي كان هو الذي فتح هذا الجدول ، وذلك بعد ان تحول مجرى نهر الفرات عن مدينة سيبار (راجع ما تقدم عن مشاريع الري التي اقامها حمورابي ـ الفصـــل التاســـع) •

٥ ـ مشروع خزان نبوخذنصر في منخفض عقرقوف

وتدل الالواح الاثرية التي عثر عليها من عهـــد نبوخذنصر ان نبوخذنصر اســـتخدم

---

(٣) انظر (دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠) ، ص ١٦٤ ـ ١٧٣ •



التصوير رقم (٢١١)

منظر عام لخرائب مدينة بابل يظهر في الصورة بقايا باب عشتار والشارع المقدس « شارع المواكب » يرجع عهده الى نهاية القرن السابع ق.م.

منطقة عقرقوف المنخفضة (٤) لانشاء بحيرة فيها تمتد بين الفرات ودجلة لتكون من جملة التحصينات الدفاعية لصد هجمات الميديين، فتشير الكتابات البابلية القديمة (الاسطوانة رقم ٢ المستخرجة من وادي بريسة) ان من جملة الاعمال العظيمة التي قام بها نبوخذنصر

---

(٤) يحمل هذا المنخفض اسمه من التل المعروف باسم تل عقرقوف الواقع في الحدود الجنوبية الغربية المنخفض ويؤلف وهدة ضحلة في غربي وشمال غربي مدينة بغداد تبلغ مساحتها حوالي ٦٠٠ كيلومتر مربع ؛ اي ما يقارب ٢٤٠٠٠٠ دونم عراقي (يساوي الدونم العراقي ٢٥٠٠ م٢) في مستوى ٣٤ مترا فوق معدل منسوب سطح البحر . وتستوعب هذه الوهدة ٦٤٦ر. مليارا من الامتار المكعبة من الماء في المستوى المذكور وان اعمق نقطة فيها تبلغ حوالي ثلاثة امتار تحت ذلك المستوى . وتحد منخفض عقرقوف من الشمال ارض صحراوية مرتفعة كما يحدها من الشرق السد الذي يمر فوقه خط السكة الحديد التي تصل بغداد بيبجي ومن الجنوب اراضي مشروع ابي غريب والمطار المدني القديم . اما الحدود الغربية فتخترق اراضي مشروع الصقلاوية الحالي وهي الاراضي التي اصبحت في ضمن حدود بحيرة عقرقوف ذاتها . والبحيرة معرضة للغرق من النهرين دجلة والفرات في حالات الفيضانات الخطرة عند حدوث ثغرات في سدود الضفة اليمنى من نهر دجلة شمالي بغداد او سدود الضفة اليسرى من الفرات شمالي الفلوجة .

لتقوية وسائل الدفاع عن بابل عاصمة ملكه ولصد عادية الميديين عنها انشأ خندقا عميقا (بعمق البحر) يحيط بالمدينة ، كما أقام سدا ترابيا ضخما بين نهر الفرات اليسرى مقابل مدينة سيبار وبين ضفة نهر دجلة اليمنى عند مدينة « أوبيس »[٥] حيث تصبح المسافة في أضيق نقطة بينهما بما لا يتجاوز ثلاثين كيلومترا وكان هذا السد الضخم الذي صار يعرف بـ« سور الميديين » يتألف من سدين متوازيين بينهما خندق عميق مجموع طولهما خمسة اميال بابلية (٦٠ كيلومترا) على اعتبار طول كل من السدين ثلاثين كيلومترا ، وهي المسافة في أضيق نقطة بين النهرين دجلة والفرات . وبذلك أمكن انشاء خزان اصطناعي امام السد من جهة الجنوب باغمار منخفض عقرقوف الحالي بمياه الفرات التي تعلو عن مستوى مياه نهر دجلة في هذا المكان بنحو سبعة امتار . وقد كسا نبوخذنصر هذا السد بالحجارة والقار كما كسا السدود المحيطة بالبحيرة من اربع اطرافها . وكان حجم السد كما وصفه زينفون في حملة العشرة آلاف الشهيرة[٦] بسمك عشرين قدما وارتفاع مائة قدم . ويستفاد من وصف ايديتس ان البحيرة امام السد كانت تستخدم لخزن المياه واستعمالها في اغراض الري بالاضافة الى الاغراض الدفاعية ، حيث كانت تروي الاراضي الزراعية الواقعة في جنوب البحيرة وذلك في موسم الصيهود اي عند شح المياه في النهر ، باطلاق المياه المخزونة بوساطة فتحات خاصة في السدود المحيطة بالبحيرة . فكانت البحيرة تملأ في شهر مايس بواسطة احد الجداول المتفرعة من الضفة اليسرى من الفرات ، فقد ذكر اوسابيوس نقلا عن أبيدينس ان هناك نهرا حفر أو أعيد حفره في عهد نبوخذنصر كان يمون الخزان بالمياه من الفرات وكان يعرف هذا الجدول باسم « نهر ملكا » ، وقد أشار هيرودوتس الى هذا النهر[٧] دون ان يذكر اسمه ، فقال انه أكبر الانهر البابلية ولا يمكن عبوره الا بالسفن . وقد كتب بطليموس القلوذي في وصف هذا النهر أيضا فقال انه كان يؤلف الحد بين بلاد ما بين النهرين وبابل[٨] .

وقد نسب هيرودوتس (حوالي منتصف القرن الرابع ق . م) هذه الاعمال الى الملكة نيتوكريس زوجة نبوخذنصر ، ثم اشار ديودورس الصقلي (٨ ق . م .) الى ان الملكة سمير

---

(٥) اوبيس« مدينة سامية قديمة في جنوب العراق . ورد ذكرها في جميع المدونات القديمة في عرض الاحداث الحربية والسياسية لم يعين موقعها بالضبط حتى الان ، والمعلوم من المدونات المذكورة انها كانت تقع في مكان ما على ضفة نهر دجلة اليسرى في المنطقة الممتدة بين سامراء وسلمان باك ، ويرجح اكثر الباحثين انها كانت تقع في جوار سلوقية اليونانية » .

(٦) هذه هي الحملة التي أعدها كورش الصغير (احد امراء فارس) في اليونان في سنة ٤٠١ ق.م. لمحاربة اخيه ارتاكسوكس والاستيلاء على عرش المملكة الفارسية في بابل ، الا ان مقتل كورش نفسه في المعركة التي دارت بينه وبين اخيه ارتاكسوكس شتت شمل جيشه حيث اضطرت فلوله الى الرجوع الى اليونان بعد انكساره في المعركة .

(٧) تاريخ هيرودوتس ١ ــ ١٩٣ .

(٨) انظر
Musil : "The Middle Euphrates". pp. 259-266



التصوير رقم (٢١١)

اسد بابل الشهير الذي وجد في القصر الرئيسي لنبوخذنصر الثاني (٦٥٠–٥٦٣ ق.م.) وقد صنع هذا النصب العظيم من البازلت (الرخام الاسود الصلب) ويشاهد الاسد وهو واقف فوق رجل مطروح يفترسه

اميس هي التي قامت بهذه الاعمال وقد نسب اليها اعمالا أخرى ، الا أن الدراسات الاخيرة التي توصل اليها الخبراء تنفي وجود هذه الملكة أصلا اذ تعتبرها صورة اسطورية لا وجود لها وصفت بشتى الاوصاف الخيالية(٩) .

وقد ذكر هيرودتس في بحثه عن فتوحات كورش أنه لما أقدم على غزو مدينة بابل استخدم البحيرة وقد كانت آنئذ على هيئة مستنقع واسع،فحول مياه نهر الفرات كلها اليه ، وذلك بعد حفر جدول من نهر الفرات يوصل البحيرة بالنهر . وبذلك أمكنه قطع المياه عن مجرى النهر الذي يمر من المدينة فتم له احتلالها من جهة النهر ،واليك ما كتبه في هذا الصدد قال : « فمن لكورش برايه الخاص او بمشورة غيره ان يتخذ واسطة أخرى لاحتلال بابل وهي انه أقام جانبا من جيوشه على مدخل النهر على بابل وقسما آخر على مخرجه منها وأمرهم متى رأوا النهر قد جف ماءوه وأمكن عبوره يدخلون البلد منه ،ثم ذهب بالقسم غير المحارب من رجاله الى الجهة التي تقع فيها البحيرة التي كانت قد حفرتها الملكة نيتوكريس فحول مياه النهر اليها وذلك بواسطة الاقنية الموصلة الى البحيرة حتى قل الماء في مجرى النهر بحيث لم يغمر الى اكثر من الركبة فسهل المرور فيه ودخله الفرس الذين كانوا ينتظرون على جهة النهر بالقرب من المدينة ومنه تم الدخول الى بابل . ولو درى البابليون بمقاصد كورش لاهلكوا العساكر عند دخولها المدينة عن اخرهم ولم يتركوا لهم المجال للدخول ولم يكن يلزمهم لذلك الا ان يقفلوا جميع الابواب الصغيرة بين البلد والنهر ويصعدوا فوق اسوار الشواطىء فيصطادونهم جميعا كالسمك بالشبكة ولكن الفرس دخلوا في وقت لم يكن لاعدائهم بحساب هذا »(١٠) .

وقد ذكر هيرودوتس ايضا ان الملكة نيتوكريس قد استفادت من انشاء البحيرة المذكورة فحولت مياه نهر الفرات اليها وبذلك تمكنت من قطع المياه عن المجرى الذي يمر في وسط بابل ، الامر الذي ساعدها على اقامة جسر حجري على عرض النهر في المدينة ، ففي ذلك يقول : « أعلم ان بابل هي منقسمة الى شطرين ونهر الفرات مار في وسطها وفي عهد الملوك السالفين كانت الناس تعبر بالزوارق من شاطىء الى اخر . فرأت الملكة نيتوكريس ان تستفيد من البحيرة التي احتفرتها وتضيف الى عملها الاول عملا اخر فقطعت حجارة كبيرة واعدتها للبناء فلما فرغت من اتمام البحيرة حولت ماء الفرات اليها وفيما هي تمتلىء نشف النهر فبادروا حينئذ الى بناء رصيف من الاجر المفخور على جانبيه الواقعين داخل البلدة ومدارج تؤدي من الابواب الصغيرة الى النهر، واقاموا في وسط المدينة جسرا موطدا بالحجارة الكبيرة التي قطعوها من المقالع ومكنوها بالحديد والرصاص وكانوا يعبرون نهارا على قطع من الخشب مربعة ويرفعونها

---

(٩) انظر مادة سمير اميس في دائرة المعارف البريطانية (١٩٢٥) ، ٢٠ : ٣١٣

(١٠) الكتاب الاول ، الفقرة ١٩١

لئلا احتراسا من ان يمر عليها الاهالي ويجتازوا البلدة من جهة الى اخرى ويتسارقوا ، ولما امتلأت البحيرة بمياه النهر وتم بناء الجسر ارجعوا النهر الى مجراه القديم وعلم البابليون بالنفع الناشيء من البحيرة والجسر »[١١] .

٦ ـ سور الميديين وصلته بخزان نبوخذنصر

وكان هناك مشروع ضخم يرتبط بخزان نبوخذنصر القديم هو السور التاريخي الشهير المعروف بـ (سور الميديين) وهو السور الذي كان جزءا من تحصينات البابليين للدفاع عن بابل وصد غارات الميديين عنهم وقد سبقت الاشارة اليه . فقد تضاربت الاراء في تعيين مكان هذا السور ؛ والرأي الراجح هو ان السور كان يمتد بين ساحل الفرات الايسر وساحل نهر دجلة الايمن فيمتد من قرب نهر الصقلاوية الحالي من عند التل المسمى « تل صفيرة » ثم يمتد الى الجهة الشرقية الجنوبية في محاذاة مجرى نهر الصقلاوية الحالي حتى يصل الطرف الجنوبي من بحيرة عقرقوف (خزان نبوخذنصر) ، ومن هناك ينعطف نحو تل عقرقوف[١٢] . ثم يستمر في الاتجاه الجنوبي الشرقي حتى ينتهي عند مدينة سلوقية القديمة (تل عمر)[١٣] . وقد أيد ذلك سير

---

(١١) الكتاب الاول ، الفقرة ١٨٦

(١٢) تل عقرقوف ـ موقع اثري تاريخي يشاهد من بعيد ببرجه الشامخ تمثل اطلاله بقايا مدينة (كوريكالزو الاول) احد ملوك بابل في دور السلالة الكشية التابعة لمملكة بابل الاولى . وهو الذي ملك في بابل في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، وقد ظلت هذه المدينة عاصمة البلاد حتى اواخر السلالة الكشية ، اي حتى نهاية القرن الثاني عشر ق.م. ، ثم قل شأنها بعد انتقال عاصمة البلاد الى بابل فاصبحت عرضة لهجمات الجيوش الاشورية المتعاقبة نعمها الخراب . ثم سكنت هناك جالية آرامية واقامت ابنية فوق اطلال المدينة وذلك في العصر الاخميني ، ولعل هذه الجالية هي التي اطلقت على المدينة اسم عقرقوف . وقد دلت اللقى التي عثر عليها في اطلال معابد المدينة ان جماعة اسلامية اتخذت في مباني المدينة مساكن لها منذ القرن الثالث حتى القرن الثامن للهجرة . اما البرج المرتفع الذي يمثل بقايا زقورة معبد المدينة فيتكون من بناء ضخم من اللبن يعلو السيل القائم عليه زهاء ٢٠٠ قدم وهو مثل زقورة كيش وبرس نمرود .

(١٣) يقع تل عمر على الجانب الايمن من مجرى نهر دجلة الحالي على مسافة حوالي ٤٠ كيلومترا من جنوب بغداد ، اما مدينة سلوقية التي يعتقد انها بنيت في هذا المكان فقد شيدها سلوكيوس نيكاتوس ، احد خلفاء اسكندر المقدوني في القرن الثالث قبل الميلاد على ضفة نهر دجلة اليمنى مقابل مدينة طيسفون الفارسية الواقعة على الضفة اليسرى من النهر ، وقد ظهر من التنقيبات التي قامت بها احدى البعثات الاثرية في تل عمران أن مجرى نهر دجلة القديم في هذه المنطقة كان يقع غربي مجراه الحالي وان المنخفض المعروف الان بالهور الواقع شرقي تلول الاخساف هو مجرى دجلة القديم . لذلك نجد القسم من بقايا مدينة طيسفون الفارسية اصبح الان على الضفة اليمنى من مجرى دجلة الحالي بعد ان كان على الجهة اليسرى من النهر في مجراه القديم حيث اثبتت الحفريات الاخيرة بان بقايا مدينة طيسفون القديمة قد انقسمت بواسطة مجرى دجلة الحالي الى قسمين ، قسم صار يقع على الضفة اليمنى من مجرى دجلة الحالي وذلك بالقرب من مدينة سلوقية وقسم اخر على الضفة اليسرى قرب الخرائب الكائنة بجوار طاق كسرى في سلمان باك .

ويليام ويلكوكس في كتابه «بين عدن والاردن»فقال ان سور الميديين كان يمتد من تل صـغيرة الى تل عقرقوف ومن هناك الى دجلة حتى يصل الى جنوب بغداد ، وكان هذا السـور يحمي البابليين من غارات الاشوريين كما يحميهم من عدوان الميديين في العهـد الـذي سبق العصر الفارسي • وكان نهر الصقلاوية يقوم بهذه المهمة منذ أقدم الازمنة ولكن بعد ان سد هذا النهر استعيض عنه بالسور المذكور(١٤) •

وقد وصف لنا زينفون السور المذكور في كتابه عن حملة العشرة آلاف (الكتـاب الثانـي فصل ٤ ، سطر ١٢ــ١٣) فقال أن السور لم يبعد كثيرا عن بابل وانه مبني بالآجـر والقـار وبسمك عشرين قدما وارتفاع مائة قـدم ، امـا طوله فذكـر انـه يبلـغ عشرين فرسخا (حوالي ٧٠ كيلو مترا)(١٥) ولا تزال آثار هذا السور قائمة يمكن مشاهدتها في سلسلة التلـول الاثرية المعروفة باسم « حبل الصخر » فيبلغ ارتفاعها زهاء ستة اقدام فوق مستوى سطـح الارض • ويظهر ان اثار الجدار تسير في خط غير مستقيـم اذ تمتد مسافة خمسة أميال تقريبا الـى الجنوب الشرقي ثم تنعطف الى الشمال الشرقي مسافـة ميلين تقريبا وتعود فتتجه الى الشرق مسافة ميل ونصف الميل ثم تعود فتتحول ثانية الى الجهة الجنوبية الشرقية • ويلاحظ ان الجدار يتصـل من نقطة انعطافه الى الشمال الشرقي بتلول مرتفعـة مستطيلة تعـرف بـ «عركـوب خشـوم حلان » والتي مـن ضمنها تقع اطلال تـل الدير(١٦) • ويشـاهد المرء بعض القار منتشرا على طول « حبل الصخر » المذكور مما يدل على أن السور كان مكسيا ببناء من الآجر والقار وذلك يتفق مع ما ورد ذكره في الكتابات التاريخية عن المواد المستعملة في انشـاء الجدار • ولقد ذكر المستر بيوشر الذي قام بمسح هذه المنطقة في سنة ١٨٦٥ ان معظم بناء « خان ازاد » القديـم في منطقة المحمودية والابنية الاخرى المجاورة قد أنشئت بالاجر القديم المستخرج من أطلال الجدار المذكـور •

٧ ـ نهر ملكا القديم

كان هذا النهر الكبير الذي يمون بحيرة نبوخذنصر يأخذ من الضفة اليسرى لنهر الفرات (نهر بابل) فيتجه نحو الشرق في اتجاه نهر دجلة بعد ان يمر بمدينة سيبار القديمـة ثم يمتـد في موازاة ضفة نهر دجلة اليمنى حتـى يصل الـى نقطة مقابل بلدة الكوت الحالية • وكان هيرودوتس من اقدم المؤرخين اليونانيين الذيـن أشاروا الى هذا النهر فقال في وصفه : « وكما هي الحال في مصر ففي كل انحاء بابل ترع وجداول وان أكبر هذه الجداول هو النهـر الذي يسير باتجـاه

---

(١٤) «بين عدن والاردن » للسـر ويليام ويلكوكس (ترجمة الدكتور احمد سوسة ومحمد الهاشـمي ص ٧٩) •

(١٥) انظر « المصادر عن ري العـراق » للدكتور احمد سوسة ، ص ١٥٥ ـ ١٥٦ •

(١٦) انظر ما تقدم في الهامش (٢) من الفصل الثالث •

شمس الشتاء والذي لا يمكن المـرور به الا بالسفن ، ويتفرع هذا الجدول من نهر الفرات ثم يصب في النهر المسمى دجلة الذي تقوم عليه مدينـة نينـوى » ولا ريـب في أن هيرودوتـس يقصد في وصفه هذا نهر ملكا القديم الذي يرجع الى عصر الكلدانيين ٠ وقـد جـاء فيمـا كتبه بوليبيوس (١٦٧ ق ٠ م ٠) ذكر نهر ملكا فقال ان زوكسيس حذر انتيوخس الثالث (سنة٢٢٠ق٠م٠) ونصحه بان يبتعد عن ضفة نهر دجلة اليمنى لتجنب نهر ملكا الذي لابد من عبوره فيما اذا سلك تلك الجهة ٠ وقد ذكر سترابون (٢٤ م) هذا النهر ايضا ، كما اشار اليه ايسيدورس (القرن الاول ب٠م) في بحوثه التأريخية فقال انه ينبغي عبوره للوصول الى سلوقية٠ اما بلينيوس (٩٧ م) فقد سـماه ريجيوم فلومـين (Regium Flumen) وقـال ان الآشوريين كانوا يطلقون عليه اسم نهر ملكا وقد اعتبر بلينيوس مجرى نهر ملكا فرعا لنهر الفرات اذ ذكر ان نهر الفرات ينقسم بالقرب من مدينة اكرانيس (Agranis) وهـي مدينـة كبيرة على نهر الفرات تخربت في عهـد الفرس (ولعله يقصد الانبار) الى شطرين ، الشطر الذي يكون مجرى نهر ملكا شرقا والشطر الآخر الذي يؤلف مجرى نهر بابل ، وأضـاف مؤيـدا ان مجرى نهـر ملكا كان يسحب معظم ميـاه نهر الفرات فيصبها بدجلة في حين ان مجرى نهـر بابل وهو اصغر حجما كان يجـري نحـو بابـل ومنها في الاهوار ٠

وقد كتب بطليموس (١٤٠م) في وصف هذا الجدول ايضا فقال ان نهر ملكـا (Basileios Potamos) كان يؤلف الحـد بين بلاد ما بين النهرين وبابل وكان يتفرع مـن الضفة اليسرى لنهر الفرات في نقطة تقع على نفس خط العـرض الذي تقع عليه سلوقية ؛ اي في نقطة غربي مدينة سلوقية مباشرة وقد ايد بطليموس ما ذهب اليه بلينيوس من ان نهر ملكا كان يسحب معظم مياه نهر الفرات فيصبها في دجلة ٠ ومما ذكره السير وليـام ويلكوكس ان الاقدمـين كانـوا قـد استخدموا ضفاف نهر ملكا المرتفعـة لصيانـة الضفة اليمنى لنهر دجلة من خطر الفيضان ؛ فقال : « ان اكثر ملوك بابل مراسا واشدهم قوة كانوا يتباهون بان يسجلوا لانفسهم انهم قاموا بتقوية هذه الضفـاف وتحكيمها ذلـك لان رخاء تلك القطر تماما كان يتوقف على محافظة هذه الضفاف وصيانتها ومن الممكن تتبع آثار نهـر ملكا مـع ضفافه العالية الى مسافة مئات الاميال » ٠

وقد لعب نهر ملكا دورا مهما في تاريـخ الفتوحات الرومانية حيث اصبح يؤلـف طريق المواصلات النهرية بين الفرات ودجلة ، فكان عند غزو الرومانيين للعـراق ؛ أي في عهـد تراجان (١١٣م) وجوليان (٣٦٣م) يربط الفرات بدجلة وقد استمر على هذه الحال وهو الممر المائي بـين النهرين حتى جاء عهد العرب فاحتل نهـر عيسى محله وصار هذا الاخير يربط الفـرات بدجلـة فيؤمن المواصلات النهرية بينهما ٠ ومما كتبه اميان مرقلان (٣٩٠م) في كتابه (تاريخ الامبراطورية الرومانية) في وصف نهـر ملكا بمناسبة حملـة الامبراطور جوليان علـى العراق قال ان الجيش

الروماني وصله بعد اجتيازه منخفضات منطقة الصقلاوية فوجده مسكورا بالاحجار في نقطة تقع على بعد ستة كيلومترات تقريبا من مصبه في نهر دجلة ، وذلك بقصد عرقلة سير الاسطول الروماني وصد عبوره من الفرات الى دجلة ، الا انه رفعت هذه الحواجز ومر الاسطول في الجدول حتى نهر دجلة وكان ذلك في شهر ايار من سنة ٣٦٣ للميلاد .

وتدل الاثار التي يمكن تتبعها على ان نهر ملكا كان يتفرع من الجانب الايسر لنهر الفرات في موضع يقع على بعد بضعة كيلومترات جنوب جدول ابي غريب الحالي وذلك قرب صدر الرضوانية عند « تل ابي محمد » ثم يجري في اتجاه نهر الرضوانية حتى اذا ما وصل الى مدينة سيار انشطر الى قسمين ، القسم الشرقي يجري في موازاة جدول اليوسفية الحالي مارا باطلال الدير وبخان آزاد وتلول الغزاليات ومنيطير ثم ينحدر الى الجنوب الشرقي نحو نهر دجلة حتى اذا ما وصل الى النهر قطع الخصرة التي يشكلها نهر دجلة في جنوب تل عمر (سلوقية) ، ومن هنا يمتد في موازاة نهر دجلة حتى يصل الى قرب مدينة الكوت . وتعرف آثار النهر في قسمه الاخير باسم « حبل الذهب » وفي قسمه الواقع شمال نهر دجلة باسم « حبل السوق » .

وكان عند صدر نهر ملكا سد على نهر الفرات يسميه الاهلون (السجر) اي السكر أو الحبس وقد انشيء هذا السد لرفع مستوى الماء في نهر الفرات في موسم الصيهود ، وذلك لتامين تموين صدر نهر ملكا بالمياه الكافية في موسم هبوط مستوى النهر ، اي في خلال الموسم الصيفي . وتدل آثار السد على ان السد كان مشيدا من احجار كلسية ضخمة يغلب على الظن انها جلبت بالواسطة النهرية من المنطقة الحجرية الواقعة في الجهات الشمالية من الفرات قرب هيت ، ويعتقد ان نهر ملكا هذا صار يعرف في العصور العربية الاسلامية باسم نهر الملك (انظر ما يلي حول هذا النهر في العصور الاسلامية العربية) .

وكان لدى البابليين عدا نهر ملكا عدة جداول واسعة تستخدم عند الحاجة كمصارف لصرف مياه فيضان نهر الفرات منها فرع « ناربالوكات » (Nar Palukat) أي نهر بالوكات[١٧] ، ثم سمي بالاكوباس في عهد الاسكندر . وكان مجرى هذا النهر يتشعب من الضفة اليمنى لنهر الفرات قرب مدينة المسيب الحالية فيسير في اتجاه شط الهندية الحالي ويصب في منطقة الاهوار الجنوبية وقد لعب هذا المجرى دورا كبيرا في حياة الفرات ، اذ صار يؤدي وظيفة المصرف لمياه الفرات في موسم الفيضان ، وسنرى كيف تحول مجرى الفرات الرئيسي اليه في زمن العرب وفي أواخر القرن الماضي .

---

(١٧) Musil : "The Middle Euphrates", pp. 279-280

٨ ـ الجنائن المعلقة

ومن أشهر الاعمال التي أنجزت في عهـد نبوخذنصر الجنائن المعلقـة التي اقيمت في بابل والتي عدت في جملة عجائب الدنيا السبع[١٨] •لقد أسهب المؤرخون في وصف هذه الجنائـن ، قيل انها كانت على هيئة سطوح قائمة بعضها فوق بعض ، وكل واحد من هذه السطوح يتأخر عن الذي تحته على شكل ما يعرف بالامفيثياتـر حتى كانت والاشجار عليها اشبه برابية خضراء ذات مروج ورياض رائعة • وهذه السطوح كلهاقائمة على عمد وعقود ضخمة سمكها ٣٢ قدمـا وارتفاعها ١٥٠ قدما • وكانت هذه الحدائق مربعة الشكل طول كل جهة من جهاتها نحو ١٢٠ مترا كما كانت هناك طرق اصطناعية تشبه الطرقالجبلية للصعود منها الى اعالي الجنائن ، وكان في داخل العمد رحبات واسعة رائعـة الاتقان تتصل بعضها ببعض وهي الغرف الملكيـة وان النور ينفذ الى هذه الغرف من خلال الفراغات بين العمد • وكان احد العمد أجوفا مـن رأسـه الى أسفله وفي داخله آلات ترفع الماء من النهر فتصبه في البساتين وكل ذلك من غير ان يشاهد المرء شيئا منها • واما السقوف التي تقوم عليهاالاتربة والاشجار فكانت مفروشة بصفائح مـن الحجارة طول الواحدة منها ١٦ قدما وعرضها اربعة اقـدام وهـي مستورة بخيزران مغلـف بصفين من الاجر ، فصفائح من الرصاص تمنع نفوذ الماء الى ما تحتها اذا سقي ما فوقهـا مـن الاشجار ، وفوق الرصاص التراب المغروسة فيهالاشجار وهو من السمك بدرجـة يمكـن ان تغرس فيه أكبر شجرة • اما مساحة هذه الحدائقفكانت على حسب تقديـر المؤرخين نحو ثلاثـة أيكرات ونصف الايكر[١٨أ] • (انظر التصويرين ٢١٢–٢١٣) •

٩ ـ وصف المؤرخين لبابل في عهد الكلدانيين

وقد وصف المؤرخون القدماء رخاء بابل فيالعهـد البابلـي الاخير وفي طليعتهم هيرودوتس الشهير ، ومما قاله في خصوبة أرض بابل في ذلكالعهد : « ليس في كل آقطار العالم بلد يضاهي بابل من حيث خصوبة الارض وانتاج الحبوب ،فان الحبوب تعطي مائتي ضعف وعند الاقبـال تعطي أكثر من ثلاثمائة ضعف وتعرض عن العنبوالزيتون اللذين لا تصلح زراعتهما بتلك التربة، ويبلغ عرض الورقة من سنابل الحنطة والشعير أربعة أصابع ، اما نباتات الذرة والسمسم فـلا اذكر عظم خصبتها ونمو جذوعها لانني أعلـمقينا ان كل من لا يعرف تلك الاقطار لا يصدقني ولذلك ضربت صفحا عن ذكرها » •

---

(١٨) ان عجائب الدنيا السبع هي :

١ ـ جنائن بابل المعلقة واسوارها
٢ ـ اهـرام مصـر
٣ ـ تمثال المشترى (زوس) في بلاد اولمبية
٤ ـ صنم رودس
٥ ـ هيكل ديانة في افـسس
٦ ـ ضريح موزول ملك كاريه في عليكوناس
٧ ـ منارة الإسكندرية

(١٨أ) عادل ابو النصر « تاريخ الزراعة القديمة » بيروت ، ص ١١٣ ـ ١٢٨ (مع مراجع وتصاوير)

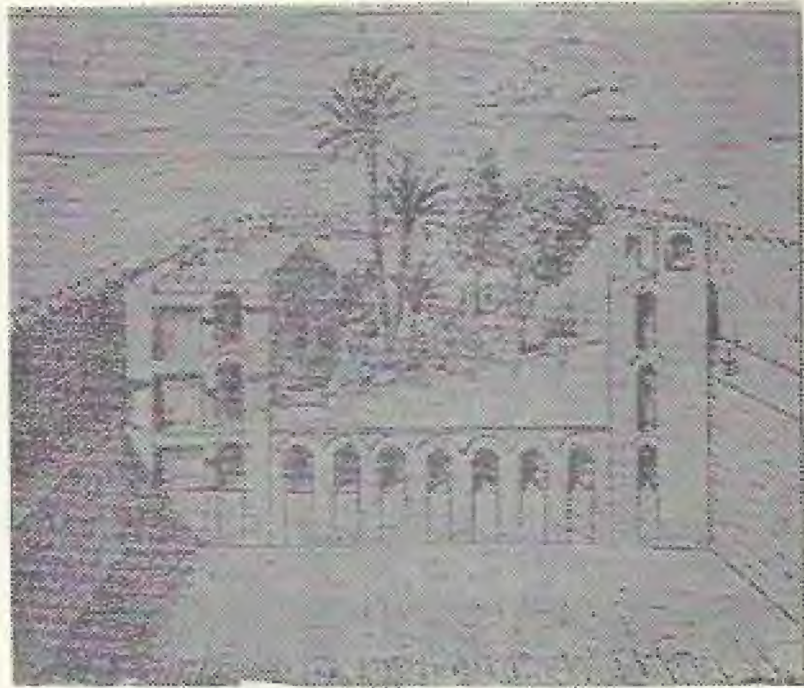


التصوير رقم (٢١٢)

صورة الجنائن المعلقة البابلية الشهيرة التي انشأها نبوخذ نصر في بابل لزوجته المادية ، نشرها هجنسون في كتابه « قصة الامم » (ص١٦٢) فيشاهد في الطرف الايسر منها الجهاز الذي كان يستخدم لرفع المياه الى الجنائن

وكان البابليون يعيرون أعمال تطهير الجداول من الغرين اهتماما كبيرا وكانت تقع مسؤولية هذه الاعمال على حكام المقاطعات الذين كان عليهم ان يجمعوا الحشوز ويسخروا العمال وأفراد الجيش عند الحاجة لانجازها ، اما في العهد البابلي الاخير (أي في زمن نبوخذنصر) فتشير اخباره الى أن السلطات المختصة أخذت تتحمل تلك المسؤوليات على عاتقها ، اذ صارت تستخدم عمالا باجور معينة يطلق عليهم اسم «كالي ناري» أي عمال الجداول لانجاز أعمال التطهيرات المذكورة .

وقد اسهب هيرودوتس ومن بعده ديودورس وسترابو ويوسفوس وبلينيوس في وصف عمران مدينة بابل في العهد البابلي الاخير بما في ذلك أسوار المدينة وجنائنها وجسورها التي كانت تعد من غرائب ذلك العصر . كانت مدينة بابل مربعة الشكل يبلغ طول كل جانب منها ١٥ ميلا ، فيقسمها مجرى الفرات الى شطرين ، الغربي والشرقي ، وفي مركز كل من هذين الشطرين بني قصر عظيم على أتم وجه من الاحكام والزخرفة وقد قيل ان أمهر الفنيين والعمارين استقدموا



التصوير رقم (٢١٣)
منظر تصويري للجنائن المعلقة

من أنحاء الامبراطورية لانجاز هذه المشروعات العمرانية ، فاستخدم ما لا يقل عن مليوني شخص في بناء مدينة بابل التي حوطت بأسوار عالية عريضة وذكر هيرودوتس ان محيط هذه الاسوار كان ٨١ كيلومترا وكان ارتفاعها نحو مائتي ذراع وعرضها نحو ٣٥ ذراعا بحيث يسهل على سبع مركبات من مركبات الحصار ان تسير جنبا الى جنب فوقها • وكانت هذه الاسوار مبنية بالآجر المفخور الحم بعضه ببعض بالقار • وكان لها مائة بـاب من النحاس على الاطراف الاربعة • وعلى كل من جانبيها صفان من ابـراج صغيرة ذات طبقة واحدة ومتحاذية • وكانت بابل مبنية على ترتيب منسق وجميـع أزقتها نظمت على خـط مستقيم ، بعضها محاذية والاخرى تنتهي عموديا بالفرات • وكان أشهر شوارعها شارع المواكب •

ومن ابرز الاعمال التي أقيمت في مدينة بابل زقرتـا الاله بيل وهـي عبارة عن برج عظيم مؤلف من سبع طبقات كل طبقة منها خصصت لواحد مـن الآلهـة السبعة ، وفي أعلـى الطبقات تمثال الاله بيل المصنوع من الذهب الخالص والذي يبلغ ارتفاعه عشرين قدما وبجانبه مائـدة من الذهب الخالص أيضا ، واما ارتفاع البرج نفسه فهو حوالي ٥٠٠ قدم • وكان أول من بنى هذه الزقرتا ملك من ملوك بابل ثم جدد بناءها نبوخذنصر • وممـن ساعد ملوك بابـل علـى تشييد هذه الابنية ، الاسرى الكثيرون الذيـن جيء بهم من آشور ويهوذا وسوريـا ومصـر وغيرها من الممالك التي خضعت لسلطانهم •

وكان على الفرات في وسط مدينة بابل جسر يصل بين قسميها ، الغربي والشرقي ، وكان هذا الجسر على جانب عظيم من الضخامة والاتقان ، اذ انشيء بالحجارة والحديد والرصاص ويبلغ عرضه ٣٠ قدما وطوله كيلومترا واحدا . والبعد بين كل من دعاماته والاخرى (١٢) قدما ، وقد صممت مخروطية الشكل في المقدم ومستديرة في المؤخر على نمط التصاميم الحديثة . وقد تطرق روفوس في كتابه عن تاريخ الاسكندر الى المشاكل التي جابهها المهندسون في انشاء هذا الجسر ، غير انه ذكر انهم تغلبوا عليها بعد بذل جهود كبيرة في هذا السبيل . وقد انحصرت أهم هذه المشاكل في عملية انشاء أساسات دعاماته حيث اقتضى تهيئة حفائر عميقة جدا وسط النهر لتركيز اساسات الدعامات فيها وذلك بسبب رخاوة قعر النهر مما اوجب النزول في الحفر عميقا لانشاء اساسات الجسر ، هذا وقد بين ايضا ان كثيرا من الغرين قد تراكم بازاء الدعامات فصار يعيق المجرى ويشكل تيارا سريعا فيها . (انظر التصاوير المرقمة ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦)

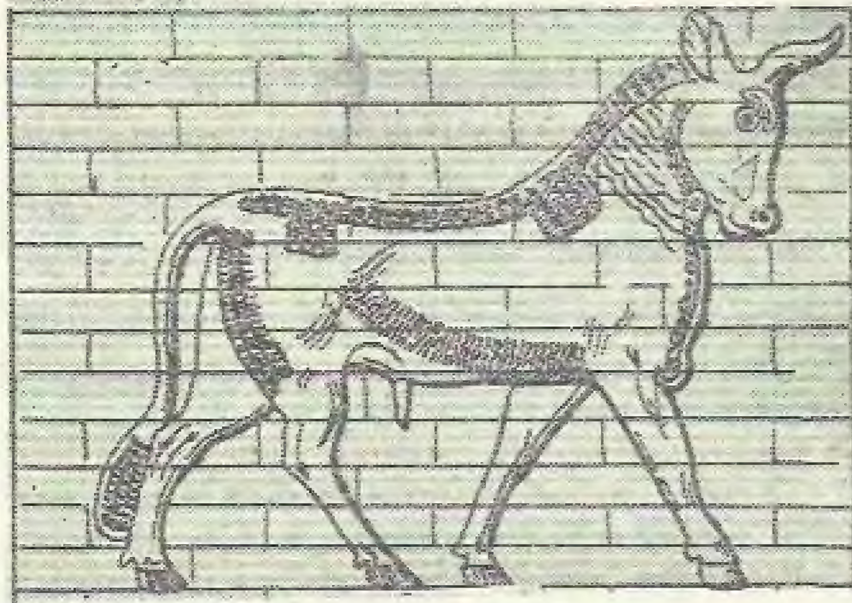


التصوير رقم (٢١٤)

نحت بارز من الآجر المطلي بالمينا يمثل اسدا وهو احد الاسود التي كانت تزين جانبي شارع المواكب في بابل (انظر الفقرة ٩)

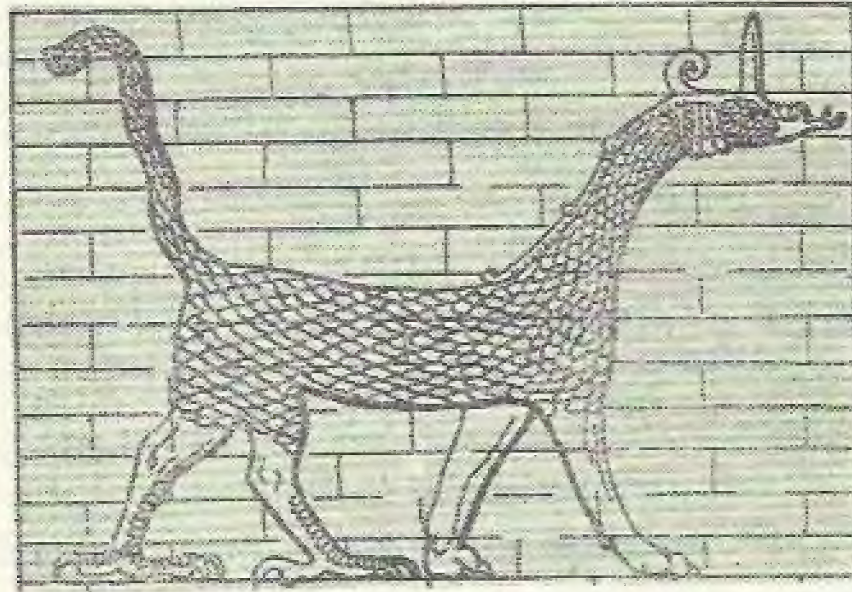
١٠ ـ الكلدانيون والبلاد العربية :

اما صلة الكلدانيين بالبلاد العربية فمما لا شك فيه ان حملات نبوخذنصر على بلاد الشام وفلسطين ومصر قد ساقتهم الى الاحتكاك بالعرب القاطنين في الارضين التي تعترض طريق فتوحاتهم . فتشير الكتابات القديمة التي عثر عليها في منطقة حران ان الملك الكلداني نبونيدس (٥٥٦ـ٥٣٩ ق.م.) احتل مدينة (تيماء) هي ومنطقة (ادمو) او دومة الجندل ومدينة يثرب (المدينة المنورة) في حدود سنة ٥٥١ـ٥٥٢ ق.م. وبقي في (تيماء) مدة عشر سنوات واودع الى ابنه « بلشاراد » ادارة المملكة في بابل ولم يعرف سبب مكوثه في (تيماء) مدة عشر سنوات بعيدا عن مركز عاصمته (بابل) التي بقيت تحت حكم ابنه (بلشاراد) . ويرجع بعض الباحثين ان نبونيدس بقي في هذه المنطقة ليحمي حدود بلاد الشام وفلسطين من الاعراب واخضاعهم لحكمه



التصوير رقم (٢١٥)

اثر آخر يدل على عظمة بابل الكلدانية
ثور منحوت على الآجر المزجج



التصوير رقم (٢١٦)

التنين البابلي منحوت على الاجر الملون المزجج المطلي بالوان براقة زاهية على باب عشتار . ويلاحظ ان القدمين الاماميتين هما قدما اسد والخلفيتين قدما نسر (دليل البطش والقوة)

وليحمي ايضا طريق التجارة الممتدة بين بلاد الشام وجنوب جزيـرة العـرب وذلك بعد ان احتل الميديون والفرس طريق العـراق التجارية المتدفقين نينوى وحران وسلسلة جبال طوروس ، ومن المعلوم ان (تيماء) كانت من المراكز التجارية المهمةفي جزيرة العرب وملتقى طرق تجارية مهمة فمنها تسير قوافل في عدة طرق منها ما يتجه شمالا الىالبتراء ودمشق وتدمر وآخـر يسير الى سيناء فمصر ويتجه طريق ثالث الى العراق •

وفي الكتابات البابلية مايشير الىان نبوخذ نصر كان قبل ذلك قد ارسل في شهر (كسلو) من السـنة السادسة من ملكه المقابلة لسنة ٥٩٩ ق•م• حملة على العرب الساكنين في البادية نهبت املاكهم واستولت على مواشيهم وحملت معهـاآلهتهم ثم عادت حاملة معها ما ذكر في النص من اسلاب وغنائم ومن مواشي وآلهة العرب • وكانتالغاية من تاسير البابليين لاصـنام آلهة العرب واخذها مع الغنائم اكراه القبائل على الخضوعوالاستـسلام لما للاصنام من اثر عميق فينفوسهم• وقد سبق لملوك آشور مثل سرجون وسنحاريبواسرحدون ان اسروا اصنام العرب واخذوهـا معهم الى آشور وكتبوا عليها شـهادة الاسـرليؤثـروا بدلـك في نفوس اتباعهـا وعبادهـا ويكرهوهم على الخضـوع لهم وعلى مساومـةالآشوريين لاستردادها في مقابل الاسـتسلام لهم وتأييد سياستهم وعدم التحرش بهم[١٩] •

ويرى الباحثون ان الغاية من ارسال نبوخذنصر حملته على العـرب هو حمايـة حـدود (حماة) وبقيـة مشارف الشـام مـن الاعرابواخضاعهم لحكمه ثم تأديب بعض القبائل التـي تحرشت بـه حين دخوله بلاد الشام ومن جملة ذلـك فلسطين •

اما قصة الملك نبونيد واحتلاله لمدينتي تيماء وآدمو ومكوثه في تيماء فيرويها نبونيد نفسه في كتابة عثر عليها سنة ١٩٥٦ في خرائب جامع حران الكبير ترجمت الى الانكليزية ، وفي هـذه الكتابة يقول نبونيد انه لما ترك بابل وجاء الـىتيماء أخضع أهلها ثم ذهب الى « ددنو » (ديوان) « وبداكو » « و خبرا » « وايديخو » حتى بلغ«تريبو» ثم ذكر انه عقد صلحا مع مصر وميديـا ومع العرب • ويفهم من بعض أسطر مهشمة انالعرب ارسلوا اليه وسلا عرضوا عليه عقد الصلح معهم واستـسلامهم لـه فوافق على ذلك بعد انكبدهم جيشه خسائر فادحة واسر منهم ونهب ، كما يفهم من هذه السـطور ان بعض هؤلاء العربهاجموا البابليين ونهبوا المناطق الخاضعة لهـم على الرغم من عقد الصلح معه وموافقتهم على انيسالموه وهذا ما دعاه الى ارسال حملات تاديبية عليهم أنزلت بهم خسـائر فادحة •

---

(١٩) S. Smith, "Babylonian Historical Texts" p. 35; D.J. Wiseman, "Chronicles of Chaldean Kings", London, 1956, pp. 31, 48, 71.

ويرى الباحثون الذين درسوا كتابة حران وادومو ان استيلاء نبونيد على تيماء وادمو (دومة الجندل) قد تم في حدود سنة (٥٥١ـ٥٥٢ ق.م.) وان الصلح الذي اشار اليه مع الاعراب يجب ان يكون قد عقد في حوالي سنة ٥٤٨ ق.م. في مدينة تيماء عاصمة الملك الجديدة ، ولم تذكر الكتابة من هم العرب الذين عقدوا الصلح مع نبونيد ! .. وجاء في النص البابلي ان نبونيد قتل بالسلاح ملك تيماء (ملكو) وهذا ما يدل على ان تيماء كان يحكمها حاكم يلقب نفسه بالقاب الملوك . وقد ذكر نبونيد انه جاء الى تيماء سالكا الطريق البرية المؤدية من بلاد الشام الى شرقي الاردن وهي الطريق التي يسلكها حجاج بلاد الشام الى مكة ، وبعد ان قضى على حاكمي المدينتين تيماء وادومو(*) ، استقر في تيماء وبنى له قصرا فيها يضاهي قصور بابل .

ويرى بعض من درس النص البابلي ان نبونيد نقل معه خلقا من العراق وأسكنهم في الاماكن الحجازية وكان يأتي اليهم من تيماء ليتفقد أحوالهم ليرى سبل حمايتهم من غارات الاعداء ، ويرى هؤلاء أيضا ان في جملة من جاء بهم نبونيد الى هذه الاماكن اليهود الاسرى في بابل كما يرى هؤلاء ان نبونيد انتزع الاراضي الزراعية من اصحابها العرب ووزعها على من كان قد جاء بهم معه وأعطاها للمستوطنين الجدد ويظهر ان نبونيد كان يعد خطة للاستيلاء على الاراضي الحجازية والحاقها ببابل وذلك باسكان اتباعه بها واجبارهم على الاقامة فيها ، وقد نفذ خطته فعلا ولكن الخطة لم تنجح لان الظروف السياسية اضطرته على العودة الى بابل . ويعتقد ان بقاء بعض من نقلهم نبونيد من العراق في الحجاز قد ترك اثر كبير من الناحية الثقافية والاقتصادية والحضارية حيث ثبت وجود ألفاظ عراقية قديمة في لهجة اهل يثرب والمناطق الاخرى التي تقع الى الشمال منها وبخاصة في الزراعة[٢٠] .

١١ ـ الوضع السياسي بعد وفاة نبوخذ نصر :

توفي « نبوخذنصر » سنة ٥٦٢ ق.م. وخلفه على عرش بابل ملوك ضعفاء ، فكان حكمهم في الواقع برهة سبقت انهيار المملكة البابلية الجديدة . فأول أولئك الملوك « أميل ـ مردوخ » ابن « نبوخذنصر » فكان ضعيفا فاسقا لم يمض على حكمه سنتان حتى ثار عليه رجال الدين وقتلوه غيلة سنة ٥٦٠ ق.م. ونصبوا مكانه « نرجال شراوصر » (نرجلصر) صهر نبو خذ نصر وأحد قواده فحكم أربع سنوات ، ثم خلفه ابنه الطفل « لباشي مردوخ » في سنة ٥٥٦ ق.م. فلم يحكم الا تسعة اشهر حيث تدخل الكهنة ثانية فعزلوه ، ثم قتل بمؤامرة ائتمروها به ونصبوا في مكانه الرجل الورع والتقي « نابونيد » (نبونهيد) . وقد اشتهر « نابونيد » هذا

(*) هي ارض ادوم الواقعة في منطقة جبلية جنوب شرقي فلسطين كانت تسمى « ادومي » سكن الادوميون قسما منها كان يدعى « جبل سعير » وقد ورث الادوميون القسم الشرقي من مملكة يهوذا بعد ان قضى الكلدانيون عليها .

(٢٠) الدكتور جواد علي « المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام » ١ : ٦٠٧ ـ ٦٢٠

بتعمير البلاد وتشييد المعابد وتجديدها • ومن فتوحاته خارج العراق احتلاله لمدينة حران فجدد أبنيتها وقام ببناء معبد للاله « سن » اله القمر فيها • ثم غزا سورية ووصل الى حماة في كانون الثاني عام ٥٥٣ ق•م• كما غزا جبال «اما نوس» في آب من تلك السنة وأدوم في كانـون الاول حيث قتل ملكها ، وقد وصل جيشه الى غزة فيحدود المملكة المصرية ثم غزا بلاد العرب فحارب « تيماء » وقتل ملكها وبنى فيها قصرا سكن فيهوأودع الى ابنه « بيل شاصر » ادارة المملكة في بابل • وكان « بيل شاصر » هذا فاسدا متفسخا لم يهتم بامور الدولة ورعايتها فاصاب الانحلال ادارة البلاد في أيامه وعمت الفوضى فيها • وقد اتفق ان ارتفع شان كورش الفارسي الاخميني في هذا الحين ، فقد استطاع توحيد بلاد ايران وأخذ يتوسع نحو بلاد الماذيين والليديين شمالا حتى اصبحت الدولة الفارسية الصغيرة بجهودهتمتد من جبال عيلام حتى البحر المتوسط ، ولما شعر « نابونيد » ان ممتلكاته أصبحت مهددة بالزوال رجع الى بابل عـام ٥٤٥ ق•م• وتدل المدونات القديمة التيعثر عليها على ان «نابونيد»مكث في تيماء من سنة حكمه السابعة حتى السنة الحادية عشرة • وقد وقع ما كان متوقعا حدوثه ،فبعد ان فرغ كورش من المملكة الليدية جهـز حملة قوية على بابل مغتنما مكامن الضعف فيها ، وقد انحـاز الـى جانبه حاكـم « السوس » (كوبرياس) فاحتل « اوبيس » و « سيار » ، ثمحاصر بابل واحتلها دون مقاومـة تذكر واخـذ الملك « نابونيد » أسيرا • وقد سمح كورش بعد احتلاله لبابل لمن شـاء من اليهود بالعودة الى فلسطين فعاد بعضهم وقد آثر الآخرون البقاء •

وهكذا انتهى حكم بابل الحديثة وبانتهائهقضي على الحكم الوطني في العراق وانهار الشرق السـامي الذي كان حتى ذلك العصر مكونا وحدةسياسـية جغرافية في وجه القوى الآرية (الهندية الاوربيـة) • ولكن على الرغم من تغلغل العنصر الآري في البـلاد بحكـم الاخمينيين والاغارقـة والفرثيين والساسانيين الذي دام ١١٧٥ سنة عادالعنصر السـامي العربي فتغلب باقتحـام موجـة الاسلام السامية العربية •

الفصل الثاني عشر

الفرس والاغريق والرومان

في تاريخ وادي الرافدين

١٢



- الاخمينيون (الفرس)
- المقدونيون (الاغريق)
- الفرثيون والساسانيون
- الرومان والعرب
- اخفاق حملة اليوس جالوس
- الهجرات العربية المتاخرة

ومن الموجات العربية السامية المتأخرة التي نزحت من جزيرة العرب موجات الانباط والتدمريين والغساسنة والمناذرة والحضريين وغيرهم ، وهم قبائل بدوية عربية انتشرت منذ القرن السادس قبل الميلاد في بادية الشام واحتلت المناطق التي كانت تحت سيطرة الكنعانيين والاراميين وأسست ممالك وامارات عربية في الهلال الخصيب وقد تم ذلك في عهد الفرس والاغريق والرومان .

١ ـ الاخمينيون الفرس (٥٣٩ ـ ٣٣١ ق٠م٠)

استولى الاخمينيون الفرس على ارض الرافدين في القرن السادس قبل الميلاد وذلك اثر استيلاء كورش الكبير على مملكة بابل الكلدانية في عهد ملكها الاخير « نابونيد » سنة ٥٣٩ ق٠م٠ وقد دامت سيطرتهم حوالي القرنين (٥٣٩ـ٣٣١ق٠م٠) ، وابرز ظاهرة في هذه المرحلة من تاريخ وادي الرافدين توسع مساحة الارضين التي كان العرب قد استوطنوها سابقا فتوسعوا في بلاد الشام وفي طور سيناء الى شواطيء نهر النيل ، حيث كانوا قد استوطنوها ٠ ولم يلاق العرب اية مقاومة كانت في اثناء تحركاتهم وتنقلاتهم في الارضين التي كان الاخمينيون قد استولوا عليها فتوغلوا في منطقة الجزيرة بين بابل وآشور مثل منطقة آشور والرها والحضر وغيرها من الامارات العربية (انظر ما يلي في الفقرة ٥ ـ الهجرات السامية المتاخرة) ٠ وقد ورد في رواية زينفون وفي كتابة كورش الثاني (٥٥٧ ـ ٥٢٩ ق٠م٠) ما يفيد ان العرب كانوا قد خضعوا لحكم الاخمينيين ٠ فورد في كتابة كورش المذكورة ان ملوك الارضين العربية الذين يقطنون في الخيام كانوا في جملة من اعترف بسلطان الفرس ، غير ان هذه الاشارات لا تعني ان العرب كانوا قد خضعوا للفرس مدة طويلة كما انها لاتدل على خضوع حقيقي لهم لا سيما وقد اكد هيرودوتس ان العرب لم يخضعوا لحكم الفرس فهناك اخبار يستدل منها ان بعض العرب قد تحالفوا احيانا مع الفرس خاصة في الفترة التي سبقت احتلال الفرس لمصر على عهد قمبيز الثاني (٥٢٩ ـ ٥٢٢ ق ٠ م ٠) الذي حاول استرضاءهم وكسب عونهم في احتلاله لمصر [١] ٠

وقد ذكر هيرودوتس في اثناء كلامه على دارا (داريوس) (٣٣٦ـ٣٣١ ق٠م٠) ان دارا فطن لخطورة المشروع القديم الذي كان قد انشأه (رامسيس الثاني) وهو المشروع الذي يربط البحر

---

(١) الدكتور جواد علي ، « المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام » ، ج١ ، ص ٦٢٠ ـ ٦٢٨ ٠

المتوسط بالبحر الاحمر عن طريق نهر النيل فأحتفره اذ انـه كان قد امتلاء بالرمال . وذكـر هيرودوتس ان الفرعون (نخو) كان قـد أرسل بعثة دخلت الخليـج العربي أي البحر الاحمر عن طريق القناة التي حفرها (رامسيس الثاني) بين نهر النيل وهذا البحر(٢) .

وقد احتفظ الاخمينيون بمشاريع الـري الكلدانية البابليـة وأضافوا اليها كثيـرا مـن التحسينات حتى أصبحت بلاد بابل من اغنـى مقاطعات المملكة الاخمينية ، وتشـير المعلومـات التاريخية الى ان الاخمينيين جنوا نفعا كبيرا من احياء مشاريع الري القديمة واستغلالها لتمويـل امبراطوريتهم الى حد ان ملك فارس كان يعتمد على واردات البـلاد فيمـا يحتـاج اليـه من المؤون له ولجيوشه خلال الاشهر الاربعة الاولى من السنة ، وعلى واردات بقية أنحاء الامبراطورية لما تبقى منها . فيصف لنا هيرودوتس خيرات بابل في هذا العصر حيث يقول : « وممـا أورد مـن الشواهد والأدلة على عظمة بابل واقتدارها انـه فضلا عن الضرائب الاميرية المعتادة كان سـائر المقاطعات والولايات تقـدم للملك ما يؤكل على مائدته ومايحتاجه من المؤون لعساكره ، وكان على بابل أن تقدم المؤون ما يكفي لمدة أربعة أشهر في السنة وعلى باقي المقاطعات في سائر المملكـة أن تؤدي مؤون ثمانية اشهر . ومن هنا يستدل ان بلاد بابل كانت من الغنى والقدرة معادلة لثلث آسيا بأسرها وان حكومتها تفوق كل الحكومات من حيث الرونق والضبط . وقد ذكر ان ابن اردباذ لما ولاه ملك الفرس على بابل بلغت جبايته منها ما يبلغ قيمته أردب بالفضة في اليوم الواحد ، والاردب عنـد الفرس مكيل أكبر من الميـد الاثينـي بثلاث شنيكات . وكان البابليون يعلفون أيضا فضلا عن خيول الحرب المختصة بالملك ثمانمائة حصان وستة عشر ألف فرس ، أي ما يقابل عشرين فرسا لكل حصان ، كما كانوا يعلفون كثيرا من كلاب الصيد الهندية ايضا ، وكان ذلك مرتبا على اربع ضياع كبيرة واقعة في السهل وفيه تعفى هذه الضياع من اداء الضرائب الاميرية الاخرى » ، وقـد ذكـر هيرودوتس أيضا عند وصفه لحكومة الامبراطورية في عهد دارا ، ان المملكة الاخمينية كانت تقسم الى عشرين دهقانية وفي كل من هذه الدهقانيات كان وال يتولى ادارة دهقانيتـه ويجبي الضرائـب المفروضة عليها . ومن بابل وبقية آشور كان يدخل لدارا الف وزنة فضة وخمسمائة خصي وهذه هي الدهقانية التاسعة .

كانت مشاريع الري تدر من المنافـع على ملوك الفرس بحيث ان كورش الكبير مثلا ، كما يـروي لنـا هيرودوتس ، اسـتخدم جيشـه لحفـر عـدد مـن الجـداول من نهـر جنـدس ، أي نهـر ديالـى ، وكـان نهر خراسان الحالي في منطقة ري ديالى أحد تلك الجداول ، وربما اشتغل بحفره جيش جيء بـه من اقليم خراسان فسمي نهر خراسان .

---

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٢٤ .

٢ — المقدونيون (الاغريق) (٣٣١ — ١٢٦ ق٠م٠)

ولم تكن البلاد في العهد الاغريقي (٣٣١—١٢٦ ق٠م٠) أقل عمرانا من العهد الاخميني (الفارسي) ، فلدينا ما يدل على ان الاسكندر (٣٣١—٣٢٣ق٠م٠) قد اهتم بمشاريع الري مدة حكمه في العراق ، فأستصلح مساحة واسعة من الاراضي في منطقة الاهوار من بابل كما أنه انشأ كثيرا من السدود وعمر عددا من الجداول القديمة هناك ، وقد عزى اليه اختيار موقع صدر شط الهندية الحالي • فقد روى سترابو ان الاسكندر « كان يستقل ظهر سفينة يقودها بنفسه فيفتش صدر الجداول المتفرعة من الانهر الواحد بعد الآخر ثم يستعين برجال جيشه في سد البعض منها او فتحه حسبما تقتضيه الحاجة » •فقد كتب سيرويليام ويلكوكس عن أعمال الاسكندر في هذا المجال قال : « وكان أول مشروع عمراني قام به الاسكندر الكبير في بابل هو انتخابه ارضا قوية لحفر صدر جديد لنهر (بالاكوباس) الذي سمي قبل بضع سنوات فرع الهندية وهو اليوم المجرى الرئيسي للفرات ، فقد كان الصدر حتى ذلك الحين محفورا في أرض رملية • ولما كان من الضروري فتح الفرع اثناء الفيضانات العالية لصرف مياه الفرات ثم سده فورا بعد الفيضان لجعل المجرى الرئيسي مملوءاً بالماء بعد بابل ، كانت عملية السد هذه في غاية الصعوبة ، لانها تتطلب استخدام ما لا يقل عن عشرة آلاف شخص•ويعتبر هذا التدبير أحسن عمل كان في الوسع القيام به بعد انشاء القناطر البنائية • وبعد ضبط مياه بالاكوباس مباشرة اتجه الاسكندر نحو أسفل النهر فأنشأ سدودا ضخمة بين فرع بابل ومستنقعات النجف ، شمالي الشنافية ، وذلك تمهيدا لاحياء هذه المساحة الواسعة • وبأمكاننا اليوم تتبع آثار تلك السدود والوقوف على تخطيطها وما كاد الاسكندر ينتهي من ذلك حتى التفت الى بزل مياه الاراضي فاظهر في هذا المضمار كفاية عالية •••• وبينما كان منهمكا في استصلاح هذه المستنقعات واحيائها اصابته الحمى فتوفى على اثرها »[٣] •

وكان الاسكندر شأنه شأن كل فاتح لبلاد الشرق قد فكر بالاستيلاء على ثراء الجزيرة العربية المشهور ولا سيما جنوبي الجزيرة ، بلد التوابل والبخور ، وقد كان على علم أكيد من خلال تجارب الماضين ومن علمه وعلم قواد جيشه بصعوبة الاستيلاء عليها من البر ومن الاحتفاظ بها أمدا طويلا والمحافظة على طرق المواصلات الطويلة وايصال المؤون الى قواته لذلك لم يفكر بالاستيلاء عليها من البر فرجح خطة السيطرة عليها من البحر واحتلال الموانيء ، على سواحل الجزيرة العربية ووضع قوات بها تتمون بطريق البحر فوضع خطة سار عليها فأرسل بعثات استطلاعية وهيأ الاسطول وجاء باجزاء السفن والاخشاب اللازمة لبنائها من فينيقية وقبرص واتخذ بابل قاعدة له للاشراف على

---

(٣) ويلكوكس ، « ري العراق » ، ص٧ . يشخص كنيبوت في الخارطة رقم ٥ من كتابه صدر نهر بالاكوباس شمال غربي صدر نهر ملكا (انظر ما يلي عن نهر ملكا الفصل الثالث عشر) .

تنفيذ هذه الخطة واعد الاسكندر كل ما يلزم اعداده غير ان موته المفاجيء ثم تنازع قواده وانقسامهم بعد موته وما الى ذلك من العقبات صرف قواده عن التفكير فيها فأهمل ومات بموته مشروعه الخطير .

٣ ـ الفرتيون والساسانيون (الفرس) (١٢٦ ق . م . ـ ٦٣٧ ب . م)

وبعد وفاة الاسكندر خيمت في أواخر العهد السلوقي على البلاد سحابة من الاضطراب السياسي كانت سبب حرمان البلاد من الاستقرار الداخلي الذي يعد العامل الاساسي في ازدهار الري والزراعة ، وساد بنتيجة ذلك النظام العشائري في البلاد وكثر عدد الملوك والشيوخ الذين صاروا يتمتعون بشبه استقلال ذاتي ، حتى صرنا نقرأ أسماء ملوك الطوائف ورؤساء المقاطعات فيما كتبه مؤرخو ذلك العهد ، والى ما هنالك من الاخبار التي تدل على تسرب الضعف والانحلال في جسم الدولة وقد استمر هذا الحال لردح من الزمن . وما ان استعاد الفرس قواهم على عهد الفرثيين ثم الساسانيين حتى اقدم هؤلاء المحتلون على استغلال مرافق البلاد من جديد واستنزافها لصالحهم الى اقصى حد ممكن . وقد عمدوا الى احياء معظم مشاريع الري القديمة التي اهملت وانشاء السدود . وقد ساعدهم في ذلك السلطة المركزية التي اقاموها في هذا الدور وما نجم عنها من استقرار سياسي اضافة الى استغلالهم لتأثير العقيدة الزرادشتية ، التي اصبحت ديانة المملكة في عهد الساسانيين وما توليه تعاليمها من اهمية للارض والزراعة . ويعتقد ان بعض مشاريع الري القديمة كمشروع النهروان وغيره من المشاريع الاخرى كانت قد أسست او أعيد تنظيمها في ذلك العهد وقد وصف سير وليام ويلكوكس اعمال الري في هذا العهد قال : « كان جدول النهروان الواسع الذي يبلغ عرضه اربعمائة قدم وعمقه خمس عشرة قدما يروي كل المنطقة شرقي نهر دجلة كما كان نهر دجيل يروي كل المنطقة الواقعة غربي النهر . واما الفرات فكانت تتفرع منه الجداول الاربعة التي ذكرها زينفون ، كما كانت هناك جداول اخرى تستمد مياهها من الفرع البابلي وذلك قرب مدينة بابل ، فتروي المنطقة التي تمتد الى حد مجرى دجلة القديم او فرع الحي الحالي (الغراف) . وقد شرح لنا اميان مرقلان الذي زار البلاد في القرن الخامس للمسيح حالة هذه المملكة فذكر انها كانت عبارة عن « غابة خضرة من اقصاها الى اقصاها »(٤) .

ويلاحظ ان الساسانيين عالجوا مشكلة الاراضي اذ اعتبروا جميع الاراضي ملكا للدولة ، أي أنها تعود للملك الذي اكتسبها بحق الاحتلال ، فوزعت على الزراع واكسبتهم السلطة

---

(٤) ويلكوكس ، « بين عدن والاردن » ، ص ٨١ ـ ٨٢ .

الحاكمة حق اللزمة وحق التصرف بها كيفما شاءوا ماداموا هم يدفعون ضريبة الارض•وقد وضعت انظمة خاصة لتأمين توزيع المياه على الزراع بصورة عادلة، وكان يقوم بالتوزيع موظفون مسؤولون امام السلطات المركزية ، وفي الغالب يستعينون بالمنشئات ، كالنواظم والسدود وغيرها من وسائل الري لاداء واجباتهم بصورة مرضية . وبذلك كثرت مشاريع الري واستصلحت مساحة كبيرة من اراضي الاهوار حتى قيل ان ضريبة الارض وحدها التي كان يجنيها المحتلون بلغت زمن حكم قباذ بن فيروز ١٥٠ مليون درهم، وفي زمن كسرى بن قباذ ٢٨٧ مليون درهم، لكن هذا العصر الذي دام اكثر من اربعة قرون كان مقضيا عليه بالاضمحلال ، اذ اخذ الضعف اخيرا يسري في شريان المملكة الساسانية في عهدها الاخير ، وذلك بسبب الحروب الخارجية والداخلية ، فاهملت مشاريع الري والسدود وتخربت اكثر الجداول بتأثير الفيضانات سنة بعد اخرى ، وكان من نتائج هذا الانحلال ان حصل تطور مهم في مجاري الانهر ادى في النهاية الى تحول مراكز المدنية من مواقعها الاصلية الى مواقع جديدة •

ويعتقد ان الطغيان العاتي الذي حدث في سنة ٦٢٧/٦٢٨ الميلادية كان من اهم الاسباب التي ادت الى هذا التطور • ويروي المؤرخون ان الفيضان كان من الشدة بحيث لم يعد بامكان اي مجهود بشري ان يقف بوجهه • وقد كانت التخريبات التي حدثت من جرائه واسعة ، منها انهدام السدود ومشاريع الري المهمة ، ثم تحول الانهر عن مجاريها الاصلية، وهكذا انقلبت المناطق الجنوبية الى مستنقعات واهوار تمتد بسعتها كالبحر •

٤ ـ الرومان

أ ـ تمهيد

يرجع تغلغل الرومان في الشرق الى زمن اواخر حكم البطالمة في مصر (٣٢٣ــ٣٠ ق٠م٠) وذلك حين بدأوا يتدخلون في شؤون البطالمة الداخلية ويتولون حمايتهم من غزوات السلوقيين ، وكان ذلك التدخل نتيجة طبيعية بين حكمين ، احدهما سائر نحو التدهور كحكم البطالمة الاخير والثاني سائر نحو التقدم والتعالي كحكم الرومان•ولابد قبل الدخول في بحث صلة العرب بالرومان من نبذة نشرح الحالة السياسية في فترة ماقبل انهيار الحكم الاغريقي في الشرق • ففي سورية اخذت الامور تتدهور من سيء الى اسوأ منذ منتصف القرن الثاني قبل الميلاد اذ لم يستطع اخلاف انطيوخس الرابع (١٧٥ــ١٦٤ق٠م٠) الحفاظ على تخوم املاك الامبراطورية السلوقية الواسعة التي توارثوها ، فالفترة التي اعقبت انطيوخس الرابع لقرن كامل تتمثل في دور مضطرب مليء بالمشاحنات وبالحروب الداخلية والمنازعات العائلية على الحكم حتى تقلصت الامبراطورية السلوقية الى دويلة في شمال سورية • ففي جهة الشرق فقد السلوقيون جميع ممتلكاتهم التي كانت تكون جزءا مهما من امبراطوريتهم ، وفي الغرب ظهرت قوة تزاحمهم في نفس سورية، فالانباط الذين كانوا قد حلوا محل

الادوميين تمركزوا في البطراء واصبحوا قوة في المنطقة لها نفوذها في الارضين التي كان يمتلكها الاراميون من قبل ، ومثلهم اخذ « اليطوريون » الاعراب(٥) يهاجمون مدن السواحل ، كذلك اخذت المدن الفينيقية تستقل وتنفصل عن الحكم السلوقي الواحدة تلو الاخرى مستغلة ظروف الانحلال السائدة .

ب ـ الفرس والارمن والرومان

وفي خلال هذا الفراغ ظهرت في منطقة الشرق الاوسط ثلاث قوات كبيرة تتزاحم على السيطرة، وهذه القوات هي الامبراطورية الفرثية الفارسية من الشرق والمملكة الارمنية من الشمال ، ودولة الرومان من الغرب ، فالملك تكران ملك ارمينية اقصى الفرثيين وتوغل في شمال سورية وفي قيليقيا حتى اصبح الملكان السلوقيان انطيوخس الثالث عشر وفيليب الثاني المتنازعان على العرش السلوقي قد انعزلا عن المسرح السياسي ، فاسس الملك تكران الثاني الكبير مدينة ملكية جديدة في المنطقة الشمالية على نهر دجلة واتخذ له لقب «ملك الملوك» وامتدت فتوحاته حتى وصل الى عكة فاحتلها سنة ٨٣ ق.م. فلم يبق امام روما تجاه هذا الوضع المهدد لمصالحها في المنطقة سوى اعلان الحرب على الملك تكران ، فتمكنت من ارغامه على سحب قواته وحامياته من سورية واعادة الملك السلوقي انطيوخس الثالث عشر الى مقر مملكته في انطاكية معترفا به من روما . وقد بعثت روما بعد ذلك قائدهم الشهير بومبيوس(*) فسار بجيوشه الى منطقة ارمينية وهاجم . ميثراداتس ملك بونتوس حليف تكران وحميه واحتل بلاده وطرده عنها ، ثم عاد بومبيوس الى سورية فاحتلها سنة ٦٤ ق . م . وضمها الى روما كمقاطعة تابعة لها مع انطاكية عاصمة لها ، كما جعل من قيليقيا مقاطعة اخرى تابعة لروما ، وقد تم الاستيلاء على مقدونية وجزر اليونان ايضا ، وبذلك انتهى حكم السلوقيين الهزيل فكان الملك فيليب الثاني آخر من حمل لقب ملك من السلالة السلوقية .

---

(٥) اليطوريون نسبة الى يطور احد ابناء اسماعيل (تكوين ٢٥ : ١٥ ، ١ اخ ٣١ و ٥ : ١٩) وهم من العرب كانوا يجاورون ارض النبط اجتاحوا في اواخر القرن الاول قبل الميلاد مدن السواحل الفينيقية . ويطور اسم مقاطعة مخصبة ومازها غزير كان اسمها على الصيغة اللاتينية « ايطورية » .

* بومبيوس قائد روماني كبير ادى خدمات عسكرية جليلة لروما في عدة ساحات ، منح لقب الاكبر سنة ٨١ ق.م. ، تولى قنصلية روما سنة ٧٠ ق.م. ، وفي سنة ٦٦ ق.م. اسندت اليه قيادة الجيش في الشرق في حملته على ميثرا داتس ملك بونتوس الذي اخذ يهدد منطقة آسيا الصغرى . ومملكة بونتوس تقع جنوب شرقي بحر الاسود الى الشمال من ارمينية كانت بالاصل ضمن الامبراطورية الفارسية ثم نالت استقلالها بعد سقوط الامبراطورية ، وبعد فراغ بومبيوس من حربه مع ملك بونتوس بعد ان تغلب عليه احتل سورية وفلسطين وضمهما الى روما ، ثم تحالف بومبيوس مع قيصر وكراسوس وتكونت منهم الحكومة الثلاثية الاولى سنة ٦٠ ق.م. ولما نشب خلاف بين السناتو وقيصر انضم بومبيوس الى السناتو ضد قيصر ، الا ان قيصر تغلب على السناتو سنة ٤٨ ق.م. ففر بومبيوس الى مصر حيث قتل بعد وصوله اليها .

ج ـ الرومان في سورية وفلسطين

وقد وجد الرومان بعد استيلائهم على سورية ماشجعهم على الزحف الى فلسطين منتهزين فرصة النزاع الداخلي بين الاخوين المكابيين، هيركانوس الثاني وارسطوبوليس الثاني ، وكان الثاني يحكم مقاطعة يهوذا، فذهب هيركانوس الى الحارث ملك العرب النبط ، فارا من اخيه ليحميه ، فرأى الرومان في هذه الفوضى فرصة موآتية للتوسع جنوبا ،فارسل بومبيوس حملة الى ارض الحارث ملك العرب ، الذي ابدى مقاومة عنيفة . وبعد هذه الحملة احتل بومبيوس اورشليم وارض يهوذا وسائر فلسطين سنة ٦٣ق٠م٠ والحقها بالمقاطعة الرومانية السورية ونصب عليها « سكورس » حاكما وعين هيركانوس الثاني بصفة كاهن اعلى لادارة شؤون اليهود الدينية . اما ارسطوبولس فقد اخذه بومبيوس مع اكثر جنوده اسرى نقلوا الى روما ، واستعرضوا في موكب الاسرى الذين جيء بهم من الشرق للاحتفال بالانتصار العظيم الذي حازه بومبيوس وذلك في عام ٦١ق٠م٠ وعقد « سكورس » الحاكم الروماني اتفاقية مع الحارث لوضع حد لتحرشات العرب بحدود الامبراطورية وافق بموجبها الحارث على المحافظة على الامن وعلى التعاون مع الرومان في هذا الشأن . وقد ساعد العرب « كراسوس » الحاكم على سورية في حوالي سنة ٥٣ق٠م٠، كما ساعدوا خلفه « كاسيوس » في حوالي سنة ٥١ ق٠م٠ في حروبهما مع الفرثيين . ثم اضطربت الامور في روما بسبب الحرب الداخلية التي نشبت هناك بين بومبيوس وقيصر والتي انتهت باندحار بومبيوس ، فأعاد قيصر سنة ٤٧ ق٠م٠ السلطة المدنية الى هيركانوس الثاني المكابي التي كان بومبيوس وكاسيوس خلفه قد جرداه منها واعاد الى يهوذا بعض الممتلكات التي سلخت منها . وفي الوقت نفسه عين قيصر انتيباتر الادومي ،حاكما وخازنا (Procurator) في فلسطين وصار هو صاحب السلطة الحقيقي فيها . وبعد موت انتيباتر سنة ٤٣ ق٠م٠ عين محله في السلطة الفعلية ابنه هيرودس .

تاسيس الامبراطورية الرومانية على يد اغسطس

ثم حدثت اضطرابات داخلية اثر اغتيال قيصر في مجلس الشيوخ ، فتشكلت بعد هذا الحادث الحكومة الرومانية الثلاثية الثانية سنة ٤٣ ق٠م٠ من اوكتافيان (اغسطس) ومارك انطونيوس وليبيدوس . وفي سنة ٤٠ ق٠م٠ اسندت ممتلكات الرومان في الشرق الى مارك انطونيوس ، الا ان انطونيوس انشغل عن الحكم بعلاقاته الغرامية مع كليوباترة آخر ملكة من ملوك البطالمة في مصر ، فاهمل مصالح الرومان في الشرق ووزع الولايات الرومانية في الشرق بين كليوباترة وابنائها . فانتهز الفرثيون هذه الفرصة الملائمة فاستولوا على مقاطعة سورية كلها باستثناء بلدة صور التي ظلت صامدة امام هجومهم . وكان تصرف انطونيوس مدعاة لنشوب خلاف عنيف بين اوكتافيان وانطونيوس فجرد انطونيوس من سلطاته واعلن اوكتافيان

الحرب عليه وعلى كليوباترة سنة ٣٢ق٠م٠ كان النصر فيها لاوكتافيان ، واخيرا انتحر انطونيوس سنة ٣٠ ق٠م٠ وكان ذلك ايذانا بزوال حكم البطالمة في مصر وقد اعقب هذا الانتصار تولي اوكتافيان زمام الحكم بصفته اول امبراطور روماني يتولى هذا المنصب ، وفي السنة التالية ضمت مصر الى الامبراطورية ٠

د ـ اغسطس وحملة اليوس جللوس على العربية الجنوبية عام ٢٤ ق٠م٠

واغسطس ، شأنه شأن الفاتحين من الاقوام القديمة ، لم يكتف بان جعل مصر تابعة لحكم امبراطوريته ، فاخذ يطمح بضم الجزيرة العربية اليها للاستيلاء على ثرواتها والهيمنة على موانئها، وبذلك تحقيق مافشل الفاتحون قبله بتحقيقه ٠ وكان الهدف هو بلاد جنوب الجزيرة التي اشتهرت بكونها مصدر المر واللبان والبخور والافاوية (التوابل) وانواع العطور مما كانت تستورده مصر لاستعماله في عملية التحنيط وفي اغراض اخرى٠وكان الهدف الاخر من غزو جزيرة العرب، عدا الاستيلاء على ثروتها والاتجار بها، السيطرة على طريق تجارة البحر الاحمر التي كان يحتكرها ملوك سبأ وذو ريدان وجعل هذا البحر بحرا رومانيا يقوم الرومان بحمايته والقضاء على القرصنة فيه ٠ ولا يخفى ماكان لجنوب الجزيرة من مركز جغرافي على البحر الاحمر والمحيط الهندي حيث يقع مضيق باب المندب الذي يفصل بين البحر الاحمر والبحر العربي والخليج العربي ٠

وقد وضع أغسطس وقادته الخطط لهذا الغزو معتمدين على النبط الذين كانت تربطهم بالرومان معاهدة تحالف منذ احتلال الرومان لسورية وفلسطين ٠ وكان اذ ذاك الملك الحاكم على النبط عبادة الثاني (٢٨ـ٩ ق٠م٠) فوعد الرومان بتقديم كل المساعدات لهم بارسال المرشدين اليهم وبتقديم الرجال ، كما وعدهم بوضع وزيره المدعو (صالح) تحت تصرفهم ليكون لهم دليلا ومستشارا ٠ وبعد ان اطمأن اغسطس والقادة في مصر الى مساعدة حلفائهم النبط، كلف القائد « اليوس جللوس »(Aelieus Gallus) عام٢٤ق٠م٠ بقيادة الحملة واعداد العدة لغزو بلاد العرب والحاقها قسرا او اختيارا بالامبراطورية الرومانية ٠

وكان قوام الحملة التي عهد لاليوس جللوس بقيادتها عشرة آلاف جندي من المصريين والرومانيين ومن حلفائهم ، وبينهم ألف نبطي وخمس مئة من اليهود جهزهم هيرودس الكبير حاكم فلسطين ٠ وقد سجل أخبار هذه الحملة التي كتب لها الاخفاق والفشل أكثر من مؤرخ أهمهم سترابون المتوفى عام ٢٤ قبل الميلاد الذي أسهم في الحملة في رأي بعض الباحثين ، ويذكر انه كان صديقا حميما لجللوس قائد الحملة ٠ ويعزو سترابون الى وزير النبط (صالح) انه أشار على اليوس جللوس قائد الحملة بنقل الجنود بطريق البحر الى ميناء « لويكه كومه » حيث سينضم اليهم نبط وغيرهم ثم يتجهون برا الى اليمن ، وذلك لتعذر وصول الحملة من البر لعدم وجود عدد كاف من الجمال ولعدم وجود طريق برية صالحة لمرور هذا الجيش ٠ وعليه وضعت الخطط على هذا الاساس

فاعد اسطول يتألف من ١٣٠ سفينة من بينها ثمانون سفينة كبيرة حربية في ميناء « قفط » (Coptus) على قناة النيل القديمة لنقل جيش الحملة الى ميناء « لويكه كومه » .

وميناء لويكه كومه هو (الحوراء) او ينبع على ساحل الحجاز ، وكان ميناء النبط الاعظم لتصدير التجارات واستيرادها في أرض النبط ،منه تنقل البضائع الواردة بطريق البحر الى بطرا ومنها الى أرض فينيقية ثم الى الشعوب الاخرى ومنه أيضا الى سواحل مصر على البحر الاحمر حيث تنقلها القوافل الى نهر النيل ثم الى الاسكندرية .

وتكبد جيش الحملة خسائر فادحة ومشقات ومخاطر عاناها الجنود في طريقهم البحري من ميناء « قفط » الى ميناء لويكه كومه الذي استغرق خمسة عشر يوما ، فخسر الرومان في رحلتهم هذه عددا من سفنهم وجميع من فيها في بعض الاحيان. ولما وصل اليوس جللوس بجيشه الى ميناء لويكه كومه كان المرض قد فتك به لاسباب عديدة منها فساد الماء والطعام فاضطر الى قضاء الصيف والشتاء فيه حتى استراح الجيش وتعافى من المرض الذي ابتلى به . وتقدم جللوس بعد ذلك لاحتلال الجزيرة برا فأول موضع وصل اليه هو أرض ملك عربي يدعى « الحارث » (Aretas) وكان من ذوي قرابة عبادة ملك النبط فاستقبل هذا الملك الرومان ورحب بهم أحسن ترحيب . ويرى البعض ان « الحارث » هو الحارث بن كعب ، وهو جد هؤلاء الذين أصبحوا في الاسلام وفي عرف النسابين يعرفون باسم قبيلة بني الحارث بن كعب ذكرها الهمداني وذكر مواضع أراضيها وقال انها تقع شمال نجران الى وادي تثليث . ومن منطقة الحارث زحف اليوس جللوس في أرض وعرة قليلة الزرع والاشجار مدة ثلاثين يوما الى ارض مأهولة بالاعراب تدعى « عرارين » (Ararene) عليها ملك اسمه «سابوس» . و «عرارين» هي «عراعران» ذكرها الهمداني في كلامه على «سروم» من ديار جنب . وبعد مسيرة عشرين يوما وصل الى مدينة تدعى « نجراني » (Negrani) ، وهي منطقة خصبة مزروعة هرب ملكها واخذت المدينة . و «نجراني» هي نجران التي تبرز بين الاسماء التي ذكرها سترابون . وبعد مسيرة ستة ايام عنها وصل اليوس جللوس الى نهر جرت عنده معركة خسر المهاجمون فيها عشرة الاف رجل من العرب . واعقب هذه المعركة سقوط مدينة « اسكا » (Asca) التي سلمها الملك ومدينة « اثرولا » (Athrula) التي سلمت من غير مقاومة . ويعتقد ان النهر الذي وقعت عنده المعركة التي قتل فيها عشرة الاف شخص من العرب على زعم سترابون هو « غيل الخارد » في الجوف وعلى هذا يكون القائد الروماني قد دخل الجوف وسار الى مدينة « اسكا » وهي « نشق » المدينة المعينية القديمة وتعرف اليوم باسم « البيضاء » و « اثرولا » هي « اثيل » . ثم توجه اليوس جللوس الى مدينة « مارسيابا » (Marsiaba) وهي مدينة شعب « رخامانيتاي » (Rhammanitae) الخاضعين للملك « ايلساروس » (Ilsarus) (*) وقد حاصر

* وهو (اله شرح يحصب) الذي لقب بلقب ملك سبا وذو ريدان .

جللوس المدينة ودخلها بعد ستة ايام من حصارها،غير انه تركها بسبب قلة المياه فيها • وعلم من الاسرى انها تبعد مسيرة يومين فقط عن ارض التوابل • وكان هذا الموضع آخر ما بلغه الرومان في الجنوب • ويعتقد ان « مارسيابا » هي مأرب عاصمة سبأ •

هـ ـ اخفاق حملة اليوس جللوس

ويظهر من وصف سترابون ان هناك مدنا على الطريق بين « لويكه كومه » و « مارسيابا » لم يذكرها سترابون • ويلخص من وصف سترابون ايضا ان اليوس جللوس اتخذ القرار بالتراجع والعودة الى مصر بعد ان وصل الى «مارسيابا» حيث حصلت عنده القناعة بتعذر مواصلة الزحف بسبب الصعوبات والمقاومة التي واجهته مما يبعث على التسليم بالامر الواقع وهو اخفاق الحملة •

اما بلينيوس المتوفى سنة ٧٩ بعد الميلاد فيذكر في كتابه الرابع ما مفاده ان اليوس جللوس خرب في حملته كثيرا من المدن العربية من بينها «نجرانا» وهي نجران التي ذكرها سترابون و « أسكا » هي (نشق) المعروفة اليوم باسم « البيضاء » وقد ذكرها سترابون ايضا ، و « نستوم » (Nestum) هي (نسم) و « كاميناكم » (Caminacum) هي (كمنا) في الوقت الحاضر احدى مدن معين الواردة في المسند وتقع شرق البيضاء وشمال شرق (مجزر)، و « ماجوسوس » (Magusus) هي (مجزر) تقع جنوب البيضاء، و « لابكيا » (Labecia) هي (القبق) او (لوق) او (قاع لبة غرب البيضاء) ، و «ماريبا» (Mariba) وهي مأرب و «مارسيابا» لدى سترابون ، و « كاريبتا » (Caripeta) وهي قريبة من كلمة خربة العربية، وان بلينيوس الذي اوردها انما اراد احدى المدن التي كانت خربة في ذلك العهد ، ويرى البعض احتمال كونها الموضع المعروف بـ « خربة سعود » • ويذكر بلينيوس ان « كاريبتا » هذه هي ابعد موضع وصل اليوس جللوس اليه ، في حين ان سترابون يشير في كتابه الرابع عشر ان الحملة بلغت مدينة (شهرا) وهي تقع على مسيرة ستة ايام من نجران وهناك دارت رحى المعركة بين اليوس جللوس والعرب عند نهر « غيل الخارد » • واما « ديوكاسيوس » (Dio Cassius) فيرى ان مدينة « ادولا » هي آخر موضع وصل اليه الرومان •

وقد قطع الجيش الروماني الطريق بين «لويكه كومه» ومدينة «مارسيابا» في ستة اشهر • اما في عودته فقد قطعها في مدة اقل من هذه المدة بكثير، فيذكر سترابون ان الجيش بلغ مدينة « نجرانا » في تسعة ايام ، وهناك وقعت معركة بين الرومان والوطنيين • ثم غادر «نجرانا» فوصل بعد مسيرة احد عشر يوما الى موضع يعرف بـ «الابار السبع» • وقطع بعد ذلك بادية فوصل الى موضع يدعى « جالله » وموضع آخر يسمى « مالوثاس » (Malothas) وقطع بعده ارضا قفرة حتى انتهى الى قرية « اجرا » (Egra) (Negra) من قرى ارض عبادة تقع على ساحل البحر • وقد قطع

الجيش هذه المسافة كلها في ستين يوما ، ويعتقد ان « أجرا » هي « ينبع » ميناء الحجاز . ومن ميناء « اجرا » عاد اليوس جللوس برجاله الى مصر فوصل الى « ميوس هورموس » (Myus Hormus) في احد عشر يوما وسار بمن بقي من رجال هذه الحملة على قيد الحياة من هذه المدينة على ساحل مصر الشرقي الى مدينة « قفط » ومنها الى الاسكندرية .

ويزعم سترابون ان الاصابات التي وقعت بالرومانيين انما هي من الامراض والاوبئة ومشقات الطرق ، اما من المعارك فلم يتكبدوا فيها سوى سبع اصابات . ويرى الباحثون ان هذا الزعم لا يخلو من المبالغات . اما اخفاق هذه الحملة فيدعي سترابون ان اسباب ذلك ناجمة عن سوء مشورة الوزير النبطي « صالح » الذي رافق الحملة وقد تعمد اضلال الرومان ، الا ان الباحثين يذهبون الى ان الرومانيين هم المسؤولون عن النكبة التي حلت بهم . ومما لا شك فيه ان اخفاقهم يرجع الى جهلهم باحوال بلاد العرب وطبيعتها الجغرافية فكان مصيرهم نفس مصير من سبقهم من الفاتحين القدامى[٦] .

٥ ـ **الهجرات السامية العربية المتأخرة**

أ ـ **الانباط**

ومن الموجات السامية المتأخرة التي نزحت من الجزيرة العربية موجة الانباط او النبط وهم قبائل بدوية من عرب شمال الجزيرة انتشرت منذ القرن السادس قبل الميلاد في البادية التي في شرقي المملكة الاردنية الحالية واحتلت المناطق التي كانت تحت سيطرة الكنعانيين والاراميين ، كما احتلت اراضي الادوميين في شبه جزيرة سيناء وجنوب فلسطين ، ثم انشأ هؤلاء دولة الانباط العربية التي امتدت مستوطناتها في اوج توسعها من نهر الفرات في المنطقة المتاخمة لبلاد الشام وتنزل حتى تتصل بالبحر الاحمر ، وبذلك تكون قد ضمت دمشق وسهل البقاع والاقسام الجنوبية والشرقية من فلسطين وحوران وادوم ومدين وساحل البحر الاحمر . وقد وصلت مساكن بعضهم الى دلتا النيل والمناطق الخصبة المشرفة على البحر الابيض المتوسط . ثم سرعان ما تحضروا واخذوا يفلحون الارض ويزرعونها وانشأوا المدن والقرى ومنها عاصمتهم (بطرا) في جنوب غربي وادي موسى في شرقي الاردن التي بلغت اوج ازدهارها في القرن الرابع قبل الميلاد . وهكذا صار النبط يمارسون مختلف الحرف وفي طليعتها الاشتغال بالتجارة ونقل البضائع بين مختلف الامكنة ، فسيطروا على طرق القوافل التجارية في ذلك الزمن واهمها طريق اليمن والعربية الجنوبية الموازي للبحر الاحمر ومنها كان يتفرع الطريق الى مصر والشام وغزة والمدن الفينيقية على البحر الابيض المتوسط . وهناك طريق تجاري كان يصل الخليج العربي بمدينة (بطرا) لنقل بضائع الهند وما وراء الهند

---

(٦) الدكتور جواد علي ، « تاريخ العرب قبل الاسلام » ٢ : ٣٨٢ ـ ٤٠٠ ، « المفصل » ٢ : ٣٨ ـ ٧٢ ، ديتلف نيلسون ورفقاه ، « التاريخ العربي القديم » ٣٠٠ ـ ٣٠١ .

وحاصلات ايران والعربية الشرقية لتوزع في الشام ومصر وموانيء البحر الابيض المتوسط • وقد تعلموا استغلال مناجم النحاس والحديد القديمة في منطقة « ادم » في صنع المواد المهمة في مختلف شؤون الحياة، ومنهم انتقلت المصنوعات النحاسية والحديدية المصنوعة في بلاد اليونان او الشام او في البتراء الى اليمن • وكانوا يستخرجون (الاسفلت) من سواحل البحر الميت الشرقية فيحملونه الى مصر لبيعه الى المصريين الذين كانوا يشترونه لاستعماله في التحنيط وقد در على النبط ارباحا فوق ارباح وزاد في ثروتهم المادية فاكتنزوا الذهب بكميات كبيرة •

وقد اقتبس النبط من الاراميين ثقافتهم وكتبوا بكتابتهم وتأثروا بلغتهم حتى غلبت الارامية عليهم • اما لهجتهم العربية الاصيلة التي كانوا يتكلمون بها فلم يعثر غير على نصوص قليلة منها ، وللهجتهم هذه اهمية خاصة لان اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم متطورة من اللهجة النبطية العربية المتأخرة التي تعتبر من اللهجات العربية الشمالية • وخط النبط قريب جدا من خط كتبة الوحي ، وهو مأخوذ من القلم الارامي القديم وقد سمي بالقلم النبطي •

ومن الحروب التي خاضها الانباط لتوسيع نفوذهم وسلطانهم في الشرق الاشتباك الذي وقع بينهم وبين الهيروديين في فلسطين في عهد الملك النبطي عبادة الاول (٩٠ ق•م•) فانتصر الاخير فيه واستولى على جنوب شرقي سورية بما فيها حوران وجبل الدروز • ومن اشهر ملوك الانباط الحارث الثالث (٨٧ـ٦٢ ق•م•) وقد تغلب هذا الاخير في حملة قام بها على فلسطين فتمكن من محاصرة القدس واحتلال دمشق • وقد حاول الرومان بقيادة « بومبي » احتلال بلاد الانباط ولكن الملك الحارث الثالث استطاع الصمود في وجههم والاحتفاظ بنفوذه في جنوب فلسطين وشرقي الاردن وجنوب شرقي سورية وشمال الجزيرة •وقد ظلت العلاقات طيبة بين الانباط والرومان مادامت بطرا المحطة الرئيسية على طريق القوافل التجارية حتى تضاءلت اهميتها على اثر تحول طريق التجارة الخارجية المار بغربي الجزيرة الى العراق مما ادى الى ان تفقد بطرا اهميتها كمركز يعتمد على التجارة الغربية • وفي سنة ١٠٦ م•ارسل الانبراطور تراجان حملة ضد الانباط احتلت فيها بطرا دون مقاومة، وبسقوط بطرا بيد الرومان قضي على دولة الانباط وجعلت بلادها جزءا من المقاطعة العربية التي انشأها الرومان في الطرف الجنوبي من سورية للحماية من هجمات بدو الجزيرة العربية • وفي الاخبار التي وصلتنا عن الملوك الانباط اسماء احد عشر ملكا حكموا ٢٧٥ سنة في الفترة الممتدة بين سنة ١٦٩ ق•م• وسنة ١٠٦ ب•م•[٧] •

---

(٧) انظر :

R.H. Simpson : "Nabateans," Ency. Brit. 1965, Vol. 15, pp. 1143-1144; P. Hitti: History of Syria pp. 375-388.

انظر ايضا : الدكتور جواد علي « المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام » ، البحث القيم عن الانباط ، ج٣ ، ص ٥ ــ ٧٥ .

ب ـ التدمريون

وعلى اثر انهيار دولة الانباط وسقوط بطرا تحول طريق التجارة من غربي الجزيرة الى العراق فبرزت في الميدان دولة عربية جديدة مركزها تدمر احتلت محل بطرا في السيطرة على المواصلات التجارية في الشرق الادنى • وتقع مدينة تدمر هذه في وسط الصحراء في منتصف الطريق بين دمشق والفرات على ارض منبسطة تحيط بها جبال تفصلها عن البادية على بعد ١٥٠ ميلا عن دمشق نحو الشمال الشرقي ونحو مائة ميل عن حمص •

ان معلوماتنا عن حضارة تدمر تبدأ من العصر الروماني حيث تتوفر وثائق تاريخية من ذلك العصر تزودنا بتفاصيل عن تاريخ المدينة وتطورها ، الا ان هناك مايدل على ان تدمر كانت على الطريق الرئيسي بين اليمن والحبشة من جهة وبين العراق والهند من الجهة الاخرى ، ولكنها لم تنل مكانتها كمركز تجاري مهم الا بعد سقوط بطرا في اوائل القرن الثاني للميلاد فتحولت الطرق الرئيسية اليها واخذت تدريجيا تحتل الصدارة في الاهمية كمركز تجاري رئيسي في الشرق الادنى ، وما لبثت ان بلغت اوج ارتفاعها وازدهارها في القرن الثالث للميلاد •

وكانت غالبية اهل تدمر تتألف من مجموعات من القبائل العربية وردت اسماؤها في المدونات الرومانية وهي اسماء سامية مع ان بعضها كان يحمل اسماء اغريقية • ومن الثابت ان الاسر التدمرية ذات النفوذ عرب ، اصلهم من البادية من بقايا العمالقة كالنبطيين مارسوا الاعمال التجارية فغلبوا على اهل المدن حتى صاروا ملوكا • وبفضل التبادل التجاري مع مختلف الامم انتشرت الارامية والاغريقية في معظم وثائقها كما استعملت الرومانية في مكاتباتهم الرسمية في العصر الروماني على ان الآرامية اصبحت هي الغالب استعمالها في المخابرات الرسمية والتدوين كما اتخذها النبطيون من قبل • وقد اتخذ التدمريون القلم المسمى بالقلم التدمري وهو مشتق من القلم الارامي •

وقد اطلق الاسكندر الكبير على تدمر اسم بالميرا (Palmyra) اي مدينة النخل فعرفت منذ ذلك الحين عند اليونان واللاتين بهذا الاسم • واول ذكر ورد لتدمر في الكتابات القديمة يرجع الى عهد الملك الاشوري تجلات بلاسر الاول (١١١٥ــ١٠٧٧ق•م) فسميت تدمر العموريين ، كما ورد ذكرها في اخبار حملات نبوخذنصر الثاني(٦٠٥ــ٥٦٢ق•م•) على فلسطين ومصر • واول كاتب كلاسيكي اشار الى مدينة بالميرا هو بلينوس فذكر «انها مدينة شهيرة ولها موقع ممتاز، ارضها خصبة ، وبها ينابيع وعيون ، تحيط بحدائقها الرمال ، وقد عزلتها الطبيعة عن العالم ببادية واسعة الاطراف، بعيدة المسافات ، وتقع بين امبراطوريتين عظيمتين ، امبراطورية روما وامبراطورية الفرثيين ولهذا استرعت انظار الاولين »[٨] •

---

(٨) الدكتور جواد علي « تاريخ العرب قبل الاسلام » ، ج٢ ، ص ٧٤ ــ ٧٥ •

وقد ورد ذكر تدمر في التوراة باعتبارها احدى المدن التي بناها الملك سليمان[٩] . غير ان اكثر الباحثين يرون ان المقصود بتدمر هنا « تامار » البلـدة الكنعانية القديمة التـي تعود الى زمن ابراهيم الخليل[١٠] والتي كانت تقع في مكان تحدد التوراة موضعه الى الجنوب الشرقي من ارض يهوذا والجنوب الغربي من البحر الميت[١١] وليس مدينة « تدمر » الشهيرة بمدينة النخـل (بالميرا) ، كما دعاها الاسكندر المقدوني ، ومن ثم بعاصمة اذينة وذنيب . وتعليل سبب الوقوع في هذا الخطأ يعود الى احد امرين ، فأما ان يكون كتبة سفري اخبار الايام ، او ربما الكتبة الذين سبقوهم ، يجهلون فعلا مكان وقوع « تامار » ، وهو امر بعيد الاحتمال ، فظنوها « تدمر » التي كانت آخذة في التألق والاشراق في ذلك الحين فكتبوا « تدمر » مكان « تامار » ، واما ان يكونوا قد ارتكبوا هذا الخطأ عن عمد ، وهو الارجح لاسيما اذا علمنا ان الاعتقاد السائد هو ان هـذا التبديل قد تم في حوالي ٣٠٠ او ٢٠٠ ق.م. ، اي بعد النبي حزقيال الذي لا يدع مجالا للشك ان « تامار » هي غير تدمر وان « تدمر » ليس بأمكانها ان تكون تامار ، جريا على عادتهـم في تزييف الحقائق وادخال التشويش في ذهن القارىء بقصد تمجيد تاريخهم ورفع شأنهم . هنا برزت اسطورة بناء الملك سليمان لمدينة « تدمر » البعيدة عن حدود مملكته التي لم تصل في يوم من الايام الـى دمشق بشهادة التوراة نفسها[١٢] فكيف تجاوزتها الى تلك المنطقة الصحراوية النائية[١٣] .

وما تزال بقايا تدمر قائمة وسط الصحراء تجتذب السياح اليها وابرز ما في الآثار الباقية التي تشهد بعظمة المدينة في الزمن الغابر :

١ — هيكل « الشمس » او هيكل « بعل » الذي كان يعتبر الها وطنيا في تدمر ، وعبادته معروفة عند الساميين منذ اقدم العصور . والهيكل مربع الشكل طول ضلعه ٧٤٠ قدما ، يحيط بـه سور يرتفع الى سبعين قدما وكان يضم في الاصل مايزيد على اربعمائة عمود اسطواني منظومة في اروقة وتحمل تيجانا مزخرفة بنقوش يونانية . وما يزال هناك نحو منماية اسطوانـة او يزيد قائمة في أماكنها .

٢ — الرواق الاعظم ويقع على مسافة مايتي متر من المعبد وكان يتألف في الاصل من شارع رئيسي في الوسط مع شارعين جانبيين يصل المدينة من طرفيها بطول قدره ٣٧٥٠ قدما كان يضم نحوا من ٧٥٠ اسطوانة ترتفع الى حوالي ٥٧ قدما . وما يزال هناك نحو ١٥٠ اسـطوانة قائمـة في اماكنهـا .

---

(٩) ١ ملوك ٩ : ١٨ ، ٢ اخ ٨ : ٤ .
(١٠) تكوين ١٤ : ٧ .
(١١) حز ٤٧ : ١٩ ، ٤٨ : ٢٨ .
(١٢) امل ١١ : ٢٣ — ٢٥ .
(١٣) الدكتور جواد علي « تاريخ العرب قبل الاسلام » ، ج٢ ص ٧٣—٧٤ .

٣ ــ مدافن المدينة وهي عربية الشكل وتتألف من ابراج مستطيلة يزيد عددها على مائة مدفن[١٤] .

ان أقدم كتابة قرئت من تدمر حتى الان هي تلك التي وجدت منقوشة على قبر مؤرخة بالتاريخ السلوقي الذي يقابله السنة السابعة قبل الميلاد كما قريء على اثنين من أعمدة الرواق الاعظم اسم اذينة وزينوبيا وبجانبها تاريخ سلوقي يقابله سنة ٢٧١ للميلاد وهو نفس التاريخ الذي سقطت فيه دولة التدمريين . كما عثر على كتابة يرجع تاريخها الى سنة ١٣٧ م وهي كتابة مطولة تدخل في مائة سطر وبجانبها الترجمة اليونانية[١٥] .

ويحدثنا تاريخ الرومان عن استقلال تدمر الذاتي في القرن الثاني الميلادي ، فيشير في هذا الصدد الى انه كان لها مجلس شيوخ من أهلها مختص بسن القوانين وله رئيس وأمين ، كما لها سلطة تنفيذية بيد شيخين يعاونهما مجلس يتألف من عشرة أعضاء ، وسلطة قضائية بيد وكلاء وموظفين معينين[١٦] .

وقد برزت في حياة تدمر السياسية اسرة عربية حكمت فيها في القرن الثالث الميلادي اشتهر من رجالها اذينة بن حيران بن وهب اللات بن نصر الذي سعى الى خلع نير الروم فاكتشف الروم عزمه وقتلوه في أواسط القرن الثالث الميلادي ، ثم خلفه في الحكم ابنه وكان يسمى أذينة ايضا انتصر للرومان في حربهم مع الفرس وابلى فيها بلاءاً حسنا فاسترجع البلاد التي كان الفرس قد استولوا عليها من الجزيرة واخضع نصيبين وحاصر المدائن مرتين حتى أصبح سيد الشرق الروماني ولقب بملك الملوك ، ففرض سلطته على سورية وسائر آسيا الرومانية وفي سنة ٢٦٤ م تسمى حاكما عاما عليها. ومع انه كان في الظاهر تحت سيطرة الروم الا ان رجاله كانوا يعدونه صاحب السيادة المطلقة على آسيا الرومانية من ارمينيا الى جزيرة العرب. وقد اشتهرت امرأته المسماة زينوبيا التي كانت تنوب عن زوجها في الحكم كلما خرج لحرب او غاب عن تدمر وكانت تقوم بهذه المهمة بكل جدارة حتى نالت من امبراطور الرومان أكبر ألقاب الشرق عندهم . وزينوبيا هذه تدمرية عربية الاصل كانت تحسن الارامية وبعض اللاتينية واليونانية ولها اطلاع واسع في تاريخ الشرق والغرب. وكانت تتميز بالشجاعة والدهاء والهيبة فكانت تجالس قوادها وكبار رجالها وتباحثهم في شؤون الدولة وتقابل الوفود الاجنبية وكانت تمتطي جوادها مرتدية لباس الحرب وعلى رأسها الخوذة الرومانية مرصعة بالدر والجوهر . ولما مات زوجها اذينة سنة ٢٦٧م خلفه ابنه الأصغر وهب اللات وباعتبارها الوصية عليه فقد أصبحت صاحبة الرأي والنفوذ الاكبر ،وفي سنة ٢٧١ م أعلنت زينوبيا استقلال تدمر عن الرومان وتولت قيادة الجيش وتقويته بتطعيمه برجال اشداء يعول عليهم في المعارك حتى تمكنت من فرض سلطانها على مصر والشام والعراق وآسيا الصغرى الى انقرا الامر الذي اثار غضب

---

(١٤) جرجي زيدان « العرب قبل الاسلام » ، ج١ ، ص ٨٩-٩١ .
(١٥) المرجع السابق ، ص ٩٢ .
(١٦) سيد نوفل « زنوبيا ملكة تدمر » ، الهلال ، اغسطس ١٩٧٢ ، ص ٣ .

البيزنطيين فجاء اورليان بجيوشه الجرارة وهدفه اخضاع تدمر لنفوذه ، وقد التقت جنود زينوبيا بجنود اورليان في انطاكية وحمص فكان الفوز في المعركة الى جانب اورليان مما اضطر زينوبيا الى التراجع مغلوبة فتمكن اورليان آخيرا من ضرب الحصار حول تدمر وانتهى باستسلام التدمريين الى الروم ، فلم تجد زينوبيا امامها غير الفرار الى الفرس الا ان الروم تعقبوا آثارها حتى قبضوا عليها ، وكان ذلك سنة ٢٧٣ م . ثم تحرك التدمريون بعد قليل ينشدون التحرر من حكم الرومان ولكنهم باؤوا بالفشل فأذلهم اورليان وهدم اسوار مدينتهم وقتل معظم سكانها ، وبهذا المصير انتهت حياة الدولة التدمرية العربية كما انتهى اليه مصير دولة الانباط على يد الرومان ايضا من قبل .



التصوير رقم (٢١٧)
« الزباء او زينوبيا بنت زباي » ، الملكة الجليلة التقية
ملكة تدمر (٢٦٦ - ٢٧٢ م)
(على طاس من الذهب الخالص - المتحف الوطني بدمشق)

ج - دولة الغساسنة في سورية

لقد أجمع الاخباريون والنسابون العرب على عزو سبب هجرة القبائل العربية من جنوب الجزيرة في الازمنة المتأخرة الى أنحاء متفرقة من جزيرة العرب الى سيل العرم الذي سبب تخريبات في سد

مأرب في اليمن[١٧] . ولما كان السد المذكور قد تعرض الى عدة تصدعات اعقبتها ترميمات فقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ هجرة هذه القبائل وعدوا التصدع انهيارا مما وسع مجال الاختلاف في تعيين تاريخ هذه الهجرات . ومما لا شك فيه ان هجرات القبائل المتأخرة كانت تدريجية وعلى موجات متواصلة ، لذلك نستطيع ان نحدد بدايتها بحوالي أواخر الالف الاولى قبل الميلاد ، فكان منها هجرة الغساسنة الى سورية والمناذرة الى العراق[١٨] . اما الغساسنة ، فيزعم المؤرخون العرب أنهم من القبائل العربية، أصلها الأزد رحلت من اليمن الى تهامة في مكان عين ماء يقال له « غسان » فنسبوا اليه وبعد أن أقاموا حيا هناك نزلوا مشارف الشام وتغلبوا على قبائل الضجاعمة التي كانت تقيم فيها وانشأوا لانفسهم دولة تحت رعاية الروم عرفت بدولة الغساسنة ، فتحضروا بمرور الزمن واعتنقوا النصرانية دين البيزنطيين واتخذوا لهم عاصمة مدينة بصرى في حوران وهي التي تعرف انقاضها الان « بأسكي الشام » وفيها كان دير بحيراء الشهير ، ولما كان الغساسنة في سورية خاضعين لسلطة البيزنطيين والمناذرة في العراق خاضعين للفرس ، والمنافسة على السلطة بين البيزنطيين والفرس على اشدها فقد دارت عدة حروب بين الغساسنة والمناذرة كما اضطر كل من الطرفين ان يشارك في الحرب مع الجهة التي يخضع لها . وقد اتخذ الغساسنة الارامية لغة لهم من غير ان يهجروا لسانهم العربي .

واقدم ما لدينا من معلومات عن ملوك غسان مستقاة من كتاب حمزة الاصفهاني ففي زعمه ان ملوك غسان ٣٢ ملكا حكموا نحو ستمائة سنة ، أي من أوائل القرن الاول للميلاد الى ظهور الاسلام ، كان أولهم جفنة بن عمرو مزيقيا سمي الغساسنة بآل جفنة وقيل انما سمي مزيقيا لان الازد تمزقت على عهده عند هربهم من سيل العرم. وقد امتد نفوذ الغساسنة ليشمل سلطانهم على حوران والبلقاء وسائر مشارف الشام وتدمر وسائر عرب سورية وفلسطين ولبنان، وقد انشأوا المدن والقرى وبنوا القناطر واصلحوا الصهاريج منها صهاريج الرصافة (رصافة الشام) . ومما نسب اليهم من القصور صرح الغدير والقصر الأبيض والقلعة الزرقاء وقصر المشتى وغيرها من القصور وكثير من الأديرة[١٩] .

د ـ مملكة المناذرة في العراق

ومن القبائل المتأخرة التي نزحت من جزيرة العرب واستوطنت اطراف الفرات الغربية، التنوخيون ، واللخميون، فقد استقر التنوخيون على حدود العراق الغربية منذ العهد الفرثي (١٢٦ق.م. ـ ٢٢٧ ب.م.) وأسسوا لهم كيانا ذاتيا في أواخر هذا العهد حيث استغلوا ضعف الدولة الفرثية في أواخر حكمها فتمتعوا باستقلال ذاتي واستغلوا نفوذهم لحماية القوافل المارة بوادي الفرات لقاء اجور وأنشأوا

---

(١٧) انظر ماتقدم عن سد مأرب في الفصل الخامس .

(١٨) انظر مايلي عن دولة المناذرة .

(١٩) انظر : الدكتور جواد علي « تاريخ العرب قبل الاسلام » ، ج٤ ، ص ١١٨ـ ١٦٠ .

لهم علاقات وثيقة مع تدمر ، ويذكر المؤرخون العرب من ملوكهم مالك بن فهم وعمرو بن فهم وجذيمة الأبرش • وتنوخ فرع كبير من قضاعة ، ذكر النسابون ان تنوخا مزيج من قضاعة والازد[٢٠] ، ويروي بعض المؤرخين العرب انهذه القبائل نزحت من مواطنها بعد انهيار سد مأرب في اليمن ، ولعل المقصود هنا احد تصدعات السد التي رممت في ازمان مختلفة لان الدلائل تشير على ان السد بقي قائما الى منتصف القرن السادس الميلادي[٢١] • ثم خلف التنوخيين اللخميون في العهد الساساني (٢٢٤–٦٣٧ ب•م•) فأسسوا امارة بزعامة عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة الأبرش آخر الملوك التنوخيين (٢٦٨–٢٨٨ ب•م•) ، لعبت دورا سياسيا مهما اذ استغل ملوكها موقع منطقتهم الجغرافي الذي يؤلف حاجزا بين الدولتين العظيمتين المتنافستين علىالسلطة (دولة القياصرة في الغرب ودولة الاكاسرة في الشرق) في توسيع نفوذهم ، فحكم فيهم عدد من الملوك الذين اشتهروا في تلك الحقبة من تاريخ الشرق الادنى وصاروا يعرفون بالمناذرة نسبة الى أهم ملوكهم الذين كانوا يتسمون بالمنذر الاول والثاني والثالث الخ ••• وقد ذكر المؤرخون العرب من ملوك اللخميين المناذرة عشرين ملكا امتد حكمهم أكثر من ٣٥٠ سنة بين ٢٦٨ و ٦٣١ م •

وقد اتخذ اللخميون والمناذرة الحيرة عاصمةلهم وأسسوا حضارة عربية خاصة بهم فيها • وتقع الحيرة على ثلاثة أميال جنوبي الكوفة في منطقة سهلة قريبة من الصحراء ويجري بالقرب منها نهر الفرات الذي كان يتفرع منه عدة فروع منها الفرع الذي كان يمر بالحيرة وكان يعرف بنهر الحيرة • وكانت هذه الفروع والترع تصب في بحر النجف الذي كانت تصل اليه السفن البحرية على ما ذكره المسعودي • والارجح ان اسم الحيرة مشتق من الكلمة الارامية (حرتا) ومعناها المعسكر والمقام • وكانت للحيرة أهميةخاصة بسبب موقعها على أطراف العراق واتصالها بعشائر الجزيرة العربية وأراضيها فضلا عن موقعها على طريق القوافل التي تنقل البضائع التجارية وكانت فيالوقت نفسه تحدها من الداخلبحيرة النجف وقد جفت الآن • وقد لعبت الحيرة دورا مهما في تاريخ الاسلام بخاصة موقفها الودي من الفتح الاسلامي[٢٢] • وكان أغلب سكان الحيرة من العرب والبدو ، وكانت هنالك جاليات من الفرس والنبط ، وكان النبط يمتهنون الزراعة والفلاحة • كما كانت توجد جالية يهودية في الحيرة تمثل اولئك اليهود الذين

---

(٢٠) جرجي زيدان ، « العرب قبل الاسلام » ، ص ١٧٢ •

(٢١) انظر ماتقدم عن سد مارب في الفصل الخامس •

(٢٢) انظر المراجع التالية عن الحيرة :

يوسف رزق‌الله غنيمة ، « الحيرة ـ المدينة والمملكة العربية » ، بغداد ، ١٩٣٦ ؛ الدكتور صالح أحمد العلي ، « منطقة الحيرة » مجلة كلية الاداب ، نيسان ١٩٦٢ ، ص ١٧ – ٤٤ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ج٩ ، ص ١٦١–١٦٢ •

استقروا فيها بعد السبي البابلي ويذكر ان يهود الحيرة كتبوا التلمود البابلي فيها[٣٣] . هذا ما ذكره الدكتور صالح أحمد العلي في كتابه « محاضرات في تاريخ العرب » ولعله يقصد بابل وليس الحيرة لان المعلوم ان اليهود كتبوا التلمود في بابل .

كانت الحيرة مركزا هاما من مراكز انتشار الديانة المسيحية اذ يدعي الطبري ان امرىء القيس الاول (٢٨٨–٣٢٨ م) كان أول من تنصر من ملوك الحيرة . وقد استقر نفوذ المسيحية بشكل واضح في عهد المنذر بن ماء السماء (٥١٣– ٥٦٢م) الذي تزوج هندا وهي نصرانية ثم اعتنق النعمان بن المنذر المسيحية وترك عبادة الاصنام واذن للنصارى بممارسة شعائرهم الدينية بحرية . والدليل على انتشار المسيحية في المنطقة كثرة الأديرة التي انتشرت على اطراف الحيرة اذ اورد الاخباريون ذكر اكثر من عشرين ديرا فيها وقد درس رجال الدين فيها وترجموا العديد من الكتب الفلسفية والدينية الى اللغة السريانية التي كانت شائعة عندهم . وقد تفوق مذهب النساطرة على مذهب اليعاقبة فانتشر مذهبهم في منطقة الحيرة وكانت لهم اسقفية في الحيرة تابعة لبطريركية طيسفون[٣٤] .

وقد اشتهر من بين أبنية المناذرة قصر الخورنق المشهور الذي بناه الامير اللخمي النعمان لمولاه الساساني بعد عام ٤١٨ م. وقد أشاد بذكره شعراء العرب الجاهليون في كثير من أشعارهم وعدوه هو وحصن السدير المجاور له من عجائب الدنيا الثلاثين . واشتهر الخورنق أيضا لانه مضرب المثل السائد « جزاء سنمار » وهو المهندس الرومي الذي شيده للنعمان واتمه له . وقد وسع الخلفاء العباسيون الأوائل هذا القصر وانتفعوا به ، وقد كان خربا في القرن الخامس عشر الميلادي[٣٥] .

هـ – مملكة كندة

تنسب هذه الدولة العربية التي يرجع تأسيسها الى القرن الخامس الميلادي الى قبيلة كندة ، وهي قبيلة قحطانية في عرف النسابين ، وقد عرفت بـ « كندة الملوك » . وكانت منازل هذه القبيلة في الأصل في جنوب الجزيرة العربية حددت اقامتها في المنطقة الواقعة الى غربي حضرموت ، اذ أطلق الهمداني عليها « بلدة كندة من ارض حضرموت » ويروي الاخباريون ان الكنديين توجهوا الى أواسط الجزيرة حيث أسسوا دولة عربية فرضت حكمها في أوج عظمتها على القبائل الساكنة في الحجاز وشمال الجزيرة العربية والبحرين ، كما امتد نفوذها على قبائل بعض

---

(٣٣) الدكتور صالح احمد العلي « محاضرات في تاريخ العرب » ، ص ٧٥ .

(٣٤) الدكتور صالح أحمد العلي ، مصدر سابق ، ص ٦٤–٨٢ ؛ الدكتور جواد علي « تاريخ العرب قبل الاسلام » ، ج٤ ، ص ٥–١١٧ ؛ جرجي زيدان « العرب قبل الاسلام » ، ص ١٩٧–٢١٤ .

(٣٥) دائرة المعارف الاسلامية ، ج٩ ، ص ٢٥–٢٦ .

أجزاء اليمامة ، بل امتد اتساعها حتى شمل دولة المناذرة في الحيرة وتبوأ أحد ملوكها عرش تلك الدولة . ويرجح الباحثون ان اول هجرة الكنديين الى منطقة نجد كان في حوالي منتصف القرن الثالث الميلادي ، اما الموضع الذي أسست فيه مملكة كندة فقد كان في الطرف الغربي المرتفع من هضبة نجد على حدود الحجاز الشرقية في منطقة « ضرية » ، وهي منطقة تكثر فيها الاودية والمياه والواحات الخصبة كما تكثر فيها مناجم الذهب[٣٦] .

وقد اشتهر بين ملوك كندة الملك حجر بن عمرو ويلقب بآكل المرار وقد حدد الباحثون زمن حكمه في حوالي أواخر القرن الخامس الميلادي.قام هذا الملك بعدة حملات ضد القبائل العربية في مختلف أنحاء الجزيرة العربية محاولا توحيدها تحت امرته وسلطته . وقد أجمع الباحثون ان الملك حجر كان أول ملوك كندة ومؤسسها ، مع ان ياقوت يذكر في معجمه عدة ملوك سبقوا حجرا بحوالي قرن أو نصف القرن من الزمن كما اقتصر اليعقوبي على ذكر أسماء عدد من الملوك الاول مع ذكر سني حكمهم من غير الاشارة الى تاريخ حكمهم .

وقد أعقب حجرا ابنه « عمرو » الذي سمي بالمقصور ، وقد حافظ هذا الملك على علاقته الطيبة مع الحميريين في اليمن ، كما كان مرتبطا مع المناذرة بأواصر القربى ، الا ان علاقته مع الغساسنة كانت على خلاف ذلك ، فقد اشتبك مع الحارث بن أبي شمر في حروب قتل فيها . ثم تولى الحكم الحارث بن عمرو ، وهو أقوى ملوك كندة وأكثرهم طموحا، فاستغل تدهور العلاقات بين المناذرة والساسانيين واستولى على مملكة المناذرة ، ونصب نفسه ملكا عليها بتأييد من قباذ ملك الفرس الذي أبعد المنذر بن السماء عن الحكم في الحيرة . وقباذ هذا هو قباذ الاول الذي حكم ثلاثا وأربعين سنة فيما بين سنة ٤٤٨ و ٥٣١ ميلادي . وكان للحارث أربعة أولاد كان قد عينهم في أبان حكمه ملوكا على قبائل العرب الخاضعة لحكمه واحتفظ لنفسه بحكم كندة . وقد عين حجرا اكبر اولاده على اسد وكنانة وغطفان وهم يقطنون في الشمال الغربي من نجد عند وادي الرمة بين جبل شمر وخيبر . وحجر هذا هو والد الشاعر الجاهلي المعروف امرىء القيس .

ولم يدم حكم الحارث طويلا في الحيرة ، فبعد وفاة قباذ واعتلاء كسرى انوشروان عرش فارس أعيد المنذر بن ماء السماء الى الحكم في الحيرة ففر الحارث وأعوانه . وقد اختلفت الروايات حول مصير الحارث فبعضهم يدعى انه قتل على يد المنذر بن ماء السماء في حين ان البعض الآخر ينفي ذلك ويذهب الى أنه مات موتا طبيعيا وبموت الحارث انحلت وحدة الحكم في دولة كندة ولم يبق من ملوكها غير معدي كرب بن الحارث على قيس عيلان وامراء صغار ذوي

---

(٣٦) انظر مادة (ضرية) في معجم ياقوت ومعجم ما استعجم للبكري .

سيادة على بعض القبائل حتى ظهر الاسلام فذهبت جميعها • اما اخوة معدي كرب الثلاثة ومن ضمنهم حجر فقد قتلوا جميعهم في المعارك التي دارت رحاها بعد وفاة ابيهم الحارث •

وكان الكنديون يعبدون الاصنام وقد انتشرت بينهم المسيحية أكثر من انتشار اليهودية وذلك بتأثير الغساسنة والمناذرة والأحباش حتى كان أول من تنصر من ملوك كندة هو معدي كرب الملقب بذي التاج الأوضح •

وقد خلفت قبيلة كندة عددا من الشعراء والادباء اذ كانت موئل الشعراء العرب في الجاهلية فنبغ فيهم عدد من الشعراء وفي مقدمتهم الشاعر المشهور امرؤ القيس بن الملك حجر الذي كان له الفضل في حفظ أخبار هذه الاسرة من كندة • ومما يذكر في هذا الصدد ان الفيلسوف الشهير يعقوب بن اسحق الكندي يرجع نسبه الى هذه القبيلة[٢٧] •

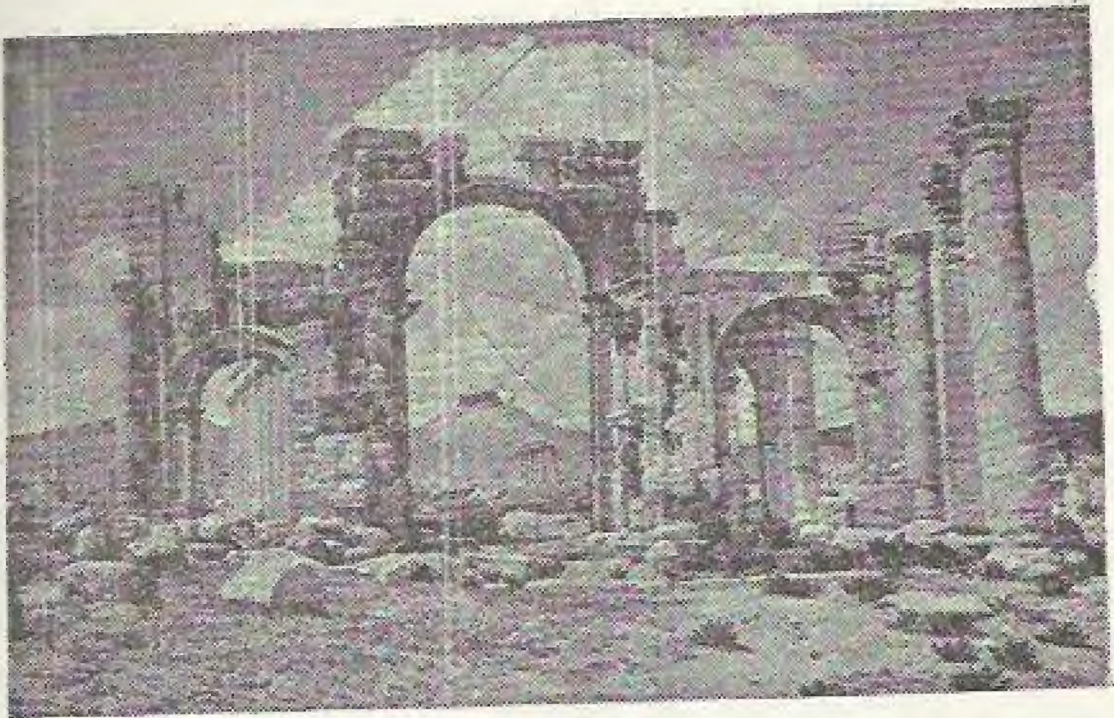
و ـ امارة الحضر العربية

ان اسم امارة الحضر العربية مشتق من اسم مدينة الحضر الشهيرة ، عاصمة الامارة ، الواقعة اليوم في البرية قرب وادي الثرثار على الجانب الغربي منه على بعد ١٤٠ كيلومترا من جنوب غربي الموصل • كانت مدينة الحضر في زمن الدولة الفارسية امارة مستقلة وسميت امارة « حطارا » ثم حرفها العرب ودعوها الحضر • وكان لهذه الامارة حدود طبيعية ، يحدها نهر دجلة من الشرق والفرات من الغرب وجبال سنجار من الشمال ومشارف المدائن من الجنوب ، الا أن نفوذها امتد الى الشمال الى ماوراء سنجار فوصل الى الخابور ونصيبين • وكانت تؤلف هذه الامارةاحدى الدويلات العديدة التي كانت تابعة للدولة الفرثية الفارسية (٢٥٠ق•م• ـ ٢٢٦ب•م•) •كانت بلاد مملكة الحضر تعرف منذ القديم باسم « عربايا » أي بلاد العرب حيث ورد ذكرها بهذا الاسم في كتابة بهستون التي تعود الى القرن السادس قبل الميلاد وذلك من بين الاقاليم التابعةلامبراطورية الملك الاخميني دارا الكبير (٥٢٢ـ ٤٨٦ ق•م•) مما يدل على قدم حكم العرب في منطقة الحضر (انظر التصوير رقم ٢١٨) •

وقد بلغت امارة الحضر العربية أوج مجدها وتوسع نفوذها في القرون الثلاثة الاولى للميلاد وبخاصة في دور ملوكها الذي يبدأ في منتصف القرن الثاني للميلاد وينتهي بسقوط الحضر في عام ٢٤٠ أو ٢٤١ للميلاد بيد الملك الساساني شابور الاول بعد ان حاصرها مدة من الزمن • وفي دور الملوكية هذا تمتعت مملكة الحضر بقسط أوفر من الاستقلال حتى توسع نفوذها الى ما بعد الخابور شمالا كما تقدم •

---

(٢٧) الدكتور جواد علي ، « تاريخ العرب قبل الاسلام » ، ج٣ ، ص ٢١٥ـ٢٧٣ ؛ الدكتور فيليب حتي ورفاقه ، « المطول في تاريخ العرب » ، ج١ ، ص ١١٤ـ١٦٦ ، جرجي زيدان « العرب قبل الاسلام » ، ج١ ، ص ٢١٤ـ٢١٨ ، الدكتور صالح احمد العلي ، « محاضرات في تاريخ العرب » ، ص ١٥٥ـ١٦٥ •



التصوير رقم (٢١٨)
اطلال مدينة الحضر (انظر الفقرة ٥ و)

وكان أول ملك من ملوك الحضر يدعى « ولجش الملك » (٥٥ ـ ١٦٥م) ورد اسمه على تمثال من تماثيل الحضر ، وقد اتخذ له لقب « ملك العرب » اي ملك بادية شمالي العراق ، وتذكر المصادر الرومانية اسم « برسميا » ملكا على الحضر وهو محرف عن اسم « عبد سميا » الذي ورد ذكره في الكتابات المكتشفة في الحضر ملكا حاكما في الحضر في عام ١٩٣ م • وكان الملك سنطروق الثاني الذي اعتلى العرش بعد ابيه « عبد سميا » من اشهر ملوك الحضر دام حكمه حوالي أربعين سنة (٢٠٠ـ٢٤٠م) وامتدت حدود مملكته بعيدا الى الخابور وعبر الفرات مما دفعه الى ان يلقب نفسه « المظفر ملك البلاد العربية » • وقد استغل سنطروق النزاع الذي كان محتدما بين امراء الفرثيين على عرش الدولة الفرثية لزيادة نفوذه وتمتعه بالاستقلال الكامل في تصرفاته واتصالاته (انظر التصوير رقم ٢١٩) •

وبعد انقراض مملكة الفرثيين وقيام السلالة الساسانية تفيد المصادر العربية ان قبيلة من قبائل بني قضاعة أغاروا على أرض جزيرة مابين النهرين وكان لها ملك يقال له الضيزن بن جلهمة ، وكان فيما زعموا ملك الجزيرة كلها الى الشام ، ففتح مدينة الحضر واستولى عليها من حاكمها الجرمقاني



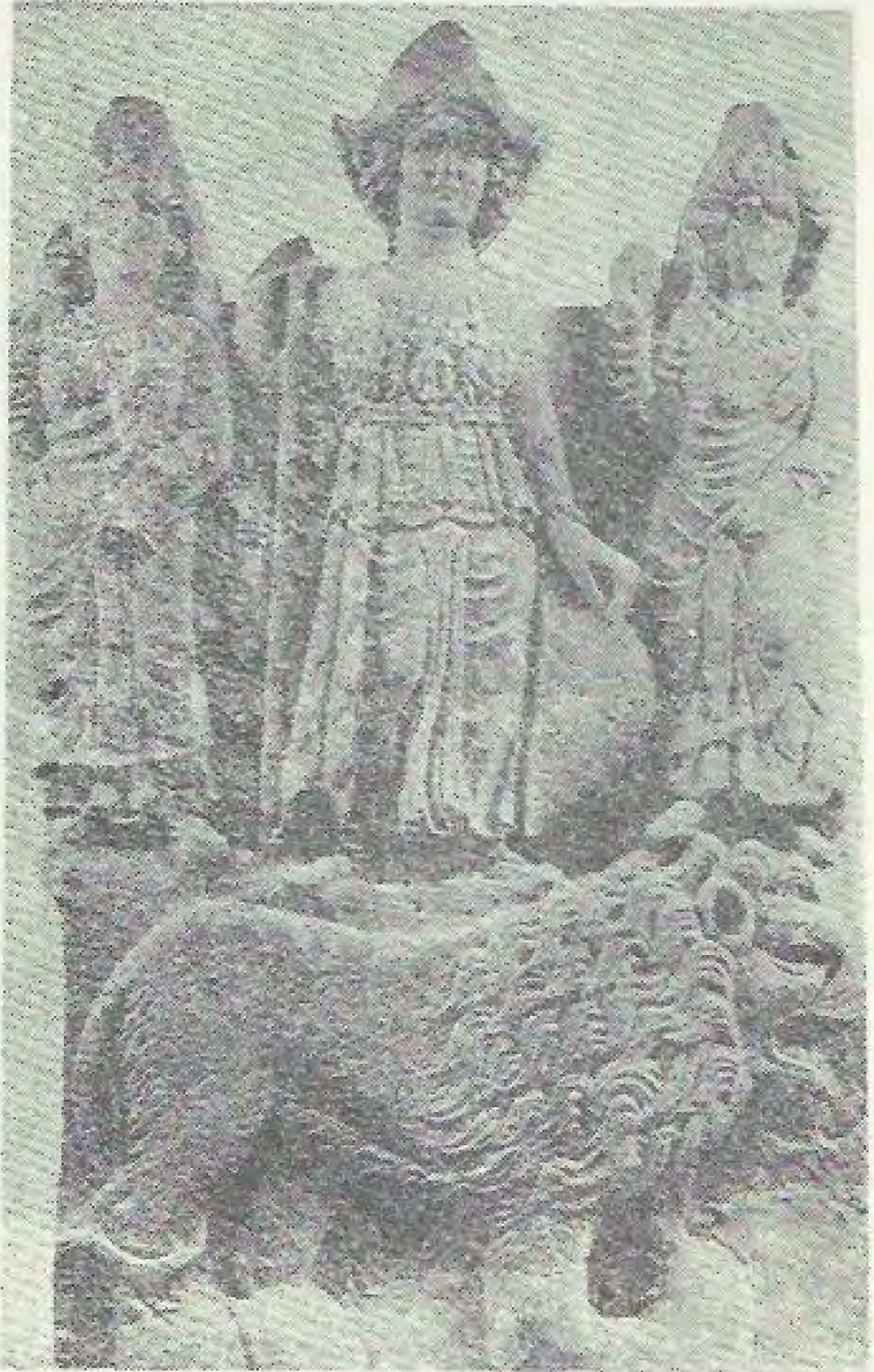
التصوير رقم (٢١٩)

ثلاثة تماثيل من حجر الحلان وجدت في الحضر ابتداءا من اليمين : الملك سنطروق ثم ولده عبد سميا ويليهما زوجه « ابو » (انظر الفقرة ٥ و) .

المدعو « الساحرون » (سنطروق في السريانية) فاقام فيها مدة ملكا وأغار على بلاد الفرس والسواد بعد ان انضم الى الرومان الذين استولوا على ميديا ، فهاجم الفرس وتغلب عليهم في منطقة شهرزور كما تذكر المصادر العربية،وكان ان تمكن الملك الضيزن من أسر « ماه » اخت سابور الجنود وكان ذلك في حوالي سنة ٢٣٢ م • وعلى اثر ذلك جرد سابور الجنود حملة على الحضر وأغار عليها لينتقم من الضيزن فحاصرها لسنة كاملة من ١٢ نيسان ٢٤٠ الى ١ نيسان من عام ٢٤١م على ماتذكر وثيقة اكتشفت حديثا في مصر•واضطرت أخيرا الى الاستسلام بعد ان فقدت أية قدرة على الصمود فدخلها منتصرا• وتدل التنقيبات ان أبنيتها تركت قائمة وتماثيلها سالمة في أماكنها من غير ان يصيبها تخريب أو تشويه متعمد (انظر التصاوير المرقمة ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٢) •

ان سكان الحضر كانوا عربا ولكنهم تأثروا بالمحيط الذي عاشوا فيه فأخذوا بالثقافة الارامية التي كانت لغة التدوين والمراسلة عند معظم شعوب الشرق على اختلاف ألسنتهم وتباين لغاتهم، اذ كان للاراميين ثقافة عالية وحضارة راقية ازدهرت ونمت في خلال اشتغالهم بالتجارة واحتكاكهم بأقوام أخرى وقد انتشرت مع التجارة اللغة الارامية انتشارا واسعا • ولهجة الحضر الارامية فرع من المجموعة الشرقية للهجات الارامية التي تشمل أيضا اللهجة السريانية الرهاوية ولغة التلمود البابلي واللهجة المانديــة • والاراميون والعرب اشقاء خرجوا من بطن الجزيرة العربية فتراثهم ولغتهم ومعتقدهم مستمد من أصول واحدة •

اما ديانة أهل الحضر فهي ديانة القبائل العربية التي قوامها الظواهر الطبيعية مع الميل الى التبسيط والتوحيد في المعتقد والعبادة • وقد كان للديانة الحضرية طابع خاص يميزها عن ديانات الشعوب القديمة كالسومرية والبابلية والاشورية والاغريقية والرومانية والفارسية التي نمت خارج العراق مع انها اقتبست منها الشيء غير القليل بسلسلة من عمليات تلقائية اشترك بها كل من الاراميين والانباط والعرب بعقلية واحدة منشأوها الجزيرة العربية • فكانت الشمس من أشهر الالهة لدى الشعوب السامية عموما ، وقد خص الحضريون الشمس بالاولية من عبادتهم وهي عندهم مذكرة باسم «شمس» أو «شمسا» ويعتبرونه كبير الالهة ، الاله العظيم باعث الحياة وخالق الكائنات • ففي الحضر المعبد الكبير مخصص لعبادة الاله « شمس » كبير الالهة ، يقابل « زيوس » لدى الاغريق و « جوبيتر » لدى الرومان و « اهورا مزدا » عند الفرس • « فكان هذا المعبد مركز النشاط الديني والاجتماعي ليس للحضريين وحدهم بل لجميع



التصوير رقم (٢٢٠)

لوح من الحجر نحتت عليه تماثيل

الالهة اللات والعزى ومنات



التصوير رقم (٢٢١)

الامير عبد سميا ، تمثال احد ابناء سنطروق الاول وقد اصبح فيما بعد ملكا . وهو شاب يحيي بيمناه ويحمل سعفة بيسراه . وتزين الثوب والكمين والسروال زخرفة نباتية من اوراق تكون على الثوب شكلين بيضويين داخلهما صورتان العليا منهما للالهة اللات وهي بيدها اليمنى رمح ، ويدها الاخرى موضوعة على ترس . اما الصورة الوسطى فهي للاله المراسل هرمز على راسه جناحان وبيده كيس وبالاخرى الصولجان الخاص به . والامير مسلح بخنجر على جنبه الايمن . (انظر الفقرة ٥) .



التصوير رقم (٢٢٢)

« ابو بنت دميون » ، تمثال من الحجر الكلسي لسيدة اسمها (ابو بنت ديمون) يعد من ارقى واروع نماذج النحت في الحضر ، وهي تحيي بيدها اليمنى وترفع بيدها اليسرى طرفا من ثوبها الخارجي . وترتدي قميصا يلامس الارض، وفوق القميص ثوب اخر من قطعة كبيرة مستطيلة تبتت امام كتفها الايسر ، والقي ما تبقى من القطعة فوق تاج راسها مكونا خماراً . وتتحلى من حلابات وقرطين وسوارين كل منهما ينتهي براسي افعوانين .

سكان جزيرة ما بين النهرين يحج اليه الناس من مسافات بعيدة ويقدمون فيه نذورهم ويدفنون موتاهم . وفي صحنه الواسع كانت تعقد الاجتماعات وتقام الولائم والاحتفالات والاعياد » . وقد جاءت عبادة « مدينة شمس » على المسكوكات الحضرية توثيقاً للصلة بين الحضر وبين القبائل العربية المتجولة في بادية جزيرة ما بين النهرين أو الساكنة في أريافها والتي كان معبودها الأكبر « شمس » .

ففي الفقرة التالية المقتبسة من ترتيلة بابلية للاله « شمس » ما يدل على المكانة السامية لهذا الاله في عبادة الساميين عموما : « يا شمس انت ملك السماء والارض وسيد الكائنات العليا والسفلى .. يا شمس رهن يديك بعث الحياة في الموتى واطلاق سراح الأسرى .. انت القاضي المستقيم الذي يدير شؤون البشرية ، السليل الامجد الابن الاعظم والانبل ، نور الارض ، صانع كل ما في السماء وما في الارض » .

وهذا ان دل على شيء انما يدل على ان فكرة التوحيد التي تنطوي على وجود الخالق لكل ما في السماء وما في الارض كانت معروفة عند الساميين العرب منذ القديم وكان الميل الى تقبلها في صلب معتقدهم وعباداتهم ، وان فكرة التوحيد عن طريق عبادة الشمس وظهورها على القرص المشع على العالم أجمع التي نادى بها اخناتون في القرن الرابع عشر قبل الميلاد مأخوذة من الساميين العرب .

ومن المهم ذكره في هذا الصدد ان الحضريين العرب كانوا مثل المصريين يصورون اله الشمس على هيئة الصقر مما يؤكد ان المصريين أخذوا هذا الرمز لاله الشمس من الساميين العرب . فقد كان « للنسر منزلة سامية في الحضر فهو يمثل الهها الشمس ويرمز الى سيادته وهيبته ، والنسر يحلق عاليا في كبد السماء كما تفعل الشمس في مدارها فيراقب من علو ما يحدث في سطح الارض . وقد عنى الحضريون كثيرا بنحت تماثيله وتزيينها بقلائد ومداليات للتيمن والترجي . ووضعوا تماثيل له في بوابات المدينة وفي مداخل المعابد وداخلها » (انظر التصوير رقم ٢٢٢ أ) .

ومن آلهة الحضريين المشهورة كثيرا الاله « نرجول » او « نرجل » فقد عثر على عدد كبير من أصنامه في كل معابد الحضر . والظاهر ان الحضريين اقتبسوا عبادته من الاشوريين الذين كان يعرف لديهم باسم نرجال وهو عندهم اله الحرب وحارس العالم تحت الأرض حيث مصير الارواح . ولكن الحضريين صوروه في منحوتاتهم على غير الشكل الذي صوروه له الاشوريون فصوروه بالشكل الذي كان يصور فيه هرقل عند اليونان . وكان اسم الالهة اللات يتردد في الكتابات الحضرية أيضا ، اذ وجدت بصفة تماثيل ومنحوتات تمثلها بالهيئة التي كانت تصور



التصوير رقم (٢٢٢ أ)
لوح من الحجر عليه صورة ناتئة تمثل الاله « شمش » والنسر مع الراية ، الذي يمثل شعار مدينة الحضر (القرن الثاني للميلاد) .

فيها الالهة اثينا عند اليونان(٢٨) .

ز — مملكة الرها العربية

وكانت في القسم الشمالي من منطقة ما بين النهرين في المنطقة العليا من الجزيرة مملكة عربية تعرف باسم مملكة الرها وكانت تسمى عاصمتها بالرها أيضا . دامت هذه المملكة ثلاثة قرون ونصف بين سنة ١٣٢ قبل الميلاد وسنة ٢١٦ بعد الميلاد حين اغار عليها كراكلا الروماني فقضى عليها وضمها الى روما . وكانت بلدة الرها قبل ذلك بيد السلوقيين مصروها سنة ٣٠٤ ق.م. فسموها « ايديا » على اسم احدى مدن تراقية ودعاها اليونانيون « كاليرهو » أي الحسنة المياه، ويراد بكاليرهو الموضع المعروف اليوم باسم بركةابراهيم (نبع خليل الرحمان) وصارت تعرف عند الاراميين باورهاي وعربت بالرها واسمها المعروف اليوم « اورفة » والرها من المدن

(٢٨) حول الحضر انظر : سليمان صايغ « تاريخ الموصل » ج١ ، ص ٣٠ ؛ الدكتور جواد علي « تاريخ العرب قبل الاسلام » ، ج٣ ، ص ٤٥٩ ؛ « المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام » ، ج٣ ، ص ٦٠٩–٦١٩ ؛ جرجي زيدان « العرب قبل الاسلام » ، ج١ ، ص ١٧٥ ؛ فؤاد سفر « الحضر » سومر ٨ (١٩٥٢) ١ : ٣٧–٥٢ ؛ فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى ، « الحضر مدينة الشمس » ، بغداد ١٩٧٢ .

العربيـة حازت في بعض الادوار التاريخية على أهمية عظيمة ولاسيما في مدة مملكتها الصغيرة . وقد كان للرها شأن خطير في ازدهار وانتشار الأدب السرياني بمـا في ذلـك النصرانية وتاريخ النسطورية في أواسط القرن الرابع وفي القـرن الخامس للميلاد . فقد ورد في تاريخ يوسبيوس مايشير الى ان احد ملوك الرها المدعـو أبجـر الخامس (٤ ق.م. ـ ٥٠ ب.م.) لما سمع عن شهرة السيد المسيح كتب اليه طالبا منه ان يأتي الى الرها ليشفيه من مرض اعتراه ، ومما قاله في رسالته له : لقد بلغنـي ان اليهود يضايقونك ويضمرون لك الشر فبلدي بلد صغير ولكنه بلد جميل وغني يسعنا كلينا ، فأجابه السيد المسيح مباركا اياه ووعده انه بعد قيامته يرسل اليه احد تلامذته . والتقليد الشائع ان مار أدي أحد التلامذة السبعين أتى بعد وفـاة المسيح الى الرهـا وشفاه من مرضه وعمده ، وبذلك كان ابجر هذا أول المتصرين من ملوك الرها . وقـد عثر على اثر لباس الرأس يعود الى الملك أبجر الثامن (١٦٤ ـ ١٦٦ م) منقوشا عليه الصليب مما يدل على ان أخلاف الملك ابجر الخامس كانوا يدينون بالنصرانية . (انظر ماورد في الملحق الثاني معجم الاقوام والاعلام والبلدان ـ مادة اورفة) .

اسست مملكة الرها في سنة ١٤٢ قبل الميلاد علـى يـد اريو الملك ومعنى اريو الاسـد ، فحكم اريو هذا خمس سنين الى سنة ١٢٠ ق.م. ثم حكم بعده بين سنة ١٣٧ و ٩٩ ق.م. ستة ملوك هم : عبدو اراذشت وبكرو الاول وبكرو الثاني وابجر الاول ومعنو ثم الملك ابجر الاول ثانية . وحكم بعد ذلك ٩٧ ملكا بين سنة ٩٠ ق.م. و سنة ٢١٦ م. وقد ادخل بلينيوس الرها في جملة المدن العربية وهي من ديار مضر . فاستدل بعض الباحثين من تسمي ملوك الرها باسماء عربية ولاسيما الملوك الاولين منهم ومن كلام بلينيوس ومن الوضع السياسي العام في جزيرة بين النهرين الذي ساده توغل القبائل العربية في هذه المنطقة على ان اهل الرها وحكامها كانوا من أصل عربي .

ج ـ امارات سنجار وكفري ودست ميسان

وقد ظهرت امارات عربية اخرى في بلاد الرافدين على اثر الضعف الذي حل بالسلوقيين ، منها امارة سنجار . وسنجار موضع قديم كان معروفا في أيام الاشوريين ، مما نعرف عـن هـذه الامارة ان ملكها معنو انهزم سنة ١١٥ م من أمام تراجان في اثناء فتحه للحضر وطيسفون . كما ظهرت امارة كفري في منطقة نهر العاصـي فقد حكمتها أسرة عربية وازدهرت في الزمن الـذي ازدهرت فيه الامارات العربية الاخرى ، وقد استدل بعض الباحثين من اسماء ملوك حمص على اصلهم العربي ، وعرفت حمص ايضا عند اليونان والرومان . وقد ظهرت في الجنوب امارة ميشان وقيل لها بالعربية دست ميسان وباليونانية خارك كانـت علـى الخليج العربـي بأسـفل أرض البصـرة[٣٩] .

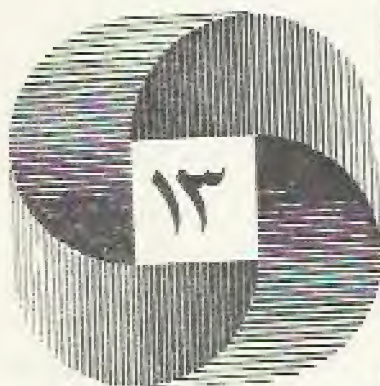
(٣٩) انظر : ادي شير « كلدو واثور » ، ١٩١٢ ، ص ١٧٤ـ١٧٩ ، الدكتور جواد علي « المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام » ٢ : ٦١٦ـ٦٢٢ ، دائـرة المعارف البريطانيـة ، ١٩٦٥ ، ج٧ ، ص ٩٦٨ (مادة ابديا) .

الفصل الثالث عشر

العصر العربي الإسلامي

في

حضارة وادي الرافدين



- تحول مجرى الفرات الى جهة الكوفة
- تأسيس مدينة الكوفة
- تحول مجرى دجلة الى جهة واسط
- مدينة واسط وانهار البطائح
- مدينة البصرة وانهارها
- الري في العصر العباسي
- انهر الفرات في الدلتا
- انهر الفرات الاوسط
- ارض السواد في العهد العباسي
- انهر دجلة
- عهد الانحطاط

« ان اعمال الخلفاء في ري العراق في الايام الماضية تشبه اعمال الري في مصر والولايات المتحدة الامريكية واوستراليا في هذا العصر. ان العراق ليس بحاجة الى تخطيط جديد لشق الترع وفتح الجداول فان في الآثار الباقية من الدور العباسي كفاية لتنظيم الزراعة والري في العراق. »

سير وليام ويلكوكس

١ - **فيضان سنة ٦٢٧/٦٢٨ واثره في تطور الحالة الجغرافيه**

تتميز بداية العصر العربي الاسلامي باحداث مهمة غيرت المعالم الجغرافية والطوبوغرافية في البلاد ، فقد كان الفيضان الكبير الذي وقع سنة ٦٢٧ / ٦٢٨ م والذي عده بعض نقطة تحول مهمة في تاريخ العراق تمخضت عنها نتائج خطيرة في تطور مجرى نهري الفرات ودجلة ، فتحول كل من النهرين في منطقة الدلتا عن اتجاهه وقد رافق هذا التحول انتقال العمران من مكان الى آخر . وفي الوقت نفسه ادى هذا الطغيان الى تخريب الجداول والسدود واستولى على الاراضي المنخفضة الممتدة بين الكوفة والبصرة فجعل منها منطقة واسعة من البحيرات والمستنقعات صارت تعرف في العصر العربي الاسلامي باسم « البطائح »[1] .

٢ - **تحول مجرى نهر الفرات من جهة بابل الى جهة الكوفة**

ان اهم تطور حدث في نهر الفرات انه تحول من مجراه باتجاه بابل الى جهة شط الهندية الحالي (مجرى بالاكوباس القديم) وذلك من نقطة تقع فوق بابل . هذا هو التحول الثالث في مجرى الفرات ضمن الدلتا ، اذ كان في بادىء الامر يجري شرقا نحو كوثى ثم تحول باتجاه بابل (شط الحلة الحالي) في العهد البابلي القديم (انظر الفقرة ٤ من الفصل التاسع) وقد بقي محافظا على هذا المجرى البابلي مدة تربو على الفي سنة ، وهي اطول مدة استقر فيها الفرات في مجرى واحد في منطقة الدلتا حتى تحول في طوره الثالث الى جهة شط الهندية الحالي نتيجة فيضان سنة ٦٢٧/٦٢٨ م المذكور . لقد سبق انذكرنا ان مجرى بالاكوباس (شط الهندية الحالي) كان منذ ان تحول مجرى الفرات من جهة كوثى الى جهة بابل مصرفا لمياه الفرات الفائضة في موسم الفيضان ، وقد كان مصدر خطر بعد ان اخذ صدره يتوسع حتى اصبح سده بعد الفيضان من الامور الصعبة الشاقة حتى جاء الاسكندر فاهتم للامر وانتخب موقعا جديدا للصدر تمكن بواسطته التحكم بالمياه وضبطها . فيتضح لنا من ذلك ان مجرى الفرات كان يميل منذ ذلك الوقت الى ان يتجه نحو الغرب ، اي نحو شط الهندية الحالي وذلك لانخفاض تلك الجهة ، الا ان الجهود التي كانت تبذل دوما للتحكم بصدر فرع الهندية هي التي اعاقت او اخرت

(١) حول المراجع عن هذا الفيضان ، راجع الكتاب « المصادر عن دي لعراق » للدكتور احمد سوسة ، ص ١٥١ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٩ .

تحول مجرى النهر الى هذا الاتجاه•وهكذا اخذ النهر ينتظر فرصه ملائمة للتحول الىذلك الاتجاه حتى وجد تلك الفرصة في ظروف الانحلال التي سادت في البلاد في اواخر عهد الساسانيين ، ثم حدوث الفيضان الكبير الذي مـر ذكره ففر من حوضه الذي يمر ببابل واتجه نحو الغرب محتلا مصرف بالاكوباس القديم فاصبح هذا المصرف المجرى الرئيسي لنهـر الفرات ، وبقي على هذه الحال حتى جاء العرب فشيدوا على ضفافه مدينة الكوفة احدى العواصم الكبرى ، وقد سـمي الفرات في ذلك الوقت نهر الكوفة وقد سماه بعض مؤرخي العرب العلقمي ايضا •

٣ ــ تاسيس مدينة الكوفة

يرجع تاريخ انشاء مدينة الكوفة الى اوائل العهد العربي فشيدها سعد ابن ابي وقاص في سنة ١٧ هجرية (٦٣٨ م) في عهد خلافة عمر بن الخطاب علـى الضفة اليمنى لنهـر الفـرات (مجرى بالاكوباس) بعد فتح العراق لتكون مقرا للجيش العربي ، وقد اختير محلها في طرف البادية بالقرب من مدينة الحيرة لئلا يكون بينها وبين معسكر الخلافة ما يعيق الحركات العسكرية كما رغب في ذلك عمر • لذلك فقد كانت في بادىء الامـر معسكرا للجيش العربـي ومقـره الدائمي وبعد اقامـة الجامع انشئت البيوت واصبحت مدينة عامرة •

وكانت الكوفة تحتل آنذاك مساحة واسعة مابعد ساحل النهر ، وكان في وسـط المدينـة الجسر الشهير المعروف بجسر الكوفة الذي شيد عبر الفرات والذياصبح فيما بعد الممر الرئيسي لطريق الحج البري فيعهد بني العباس•ومنقراها القادسية وهيتقع علىطريق مكة غرب الكوفة بمسافة مرحلة وكان يطلق عليها اسم قادسية الكوفـة لتمييزهـا عـن قادسـية دجلـة في جوار سامراء وفي جوار هذه القرية انتصر سعد بن ابيوقاص على جيش الفرس ومهد لفتح العراق فيما بعد • وكان موقع النجف الحالي مقبرة الكوفة بيد انه بعد اقامة مرقد الامام علي فيه اصبح من المراكز المهمة ، حيث اقيمت فيه مدينة النجف التيهي الان من المزارات الاسلامية المقدسة • هـذا ويذكر المؤرخون ان مدينة الكوفة كانت مشرفة على الخراب في القـرن الـسادس الهجري عندما زارها ابن جبير حيث وجد سورها متهدما •

٤ ــ مصير فرع بابل بعد تحول مجرى الفرات عنـه

اما مصير فرع بابل بعد تحـول مجـرى الفرات عنه فقد اصبح عبارة عن فـرع ثانوي اطلق عليه اسم (نهر سورا) ويمكن مشاهدة آثار الصدر الذي كان يجري فيه نهر سورا هذا شمال مدينة المسيب الحالية بقليل ، حيث يشاهد المرء وهو يقطع الطريق التي تصل الاسكندرية بالمسيب ضفافا مرتفعة لنهر قديم واسع يمتد عدة اميـال شرقا • وكان يعرف القـسم الاعلـى منه نهر سورا الاعلى والقسم الاسفل الذي يمتد جنوب مدينة بابل باسم « نهر سورا الاسفل » (انظر ما يلي عن نهري سورا والعلقمي ــ الفقرة ١٢ هـ) •

٥ ـ تحول مجرى نهر دجلة من جهة العمارة الى جهة شط الغراف

وقد طغت مياه نهر دجلة في نفس الوقت الذي طغى فيه نهر الفرات فتحول مجرى النهر من اتجاهه نحو العمارة الى اتجاه نهر الغراف الحالي، فقد لعب نهر دجلة نفس الدور الذي لعبه نهر الفرات اذ تناوب الفرعان ، فرع العمارة وفرع الغراف ، في احتلال المجرى الرئيسي للنهر في مختلف الادوار ، فبعد ان كان المجرى الرئيسي يسير في الاصل باتجاه فرع العمارة تحول الى اتجاه فرع الغراف في العهد السومري والبابلي (حول اصل فرع الغراف ومنشئه انظر الفقرة ١٠ من الفصل السادس) ، ثم صارت كميات الغرين تتكاثر مع مرور الزمن في قسمه الاسفل الذي يلتقي بنهر الفرات في اور ،الامر الذي ادى الى انعاش فرع العمارة حتى صار هذا الفرع الاخير بعد مرور الزمن يسحب اكثر مياه نهر دجلة متوسعا على حساب فرع الغراف، وكانت النتيجة ان جف مجرى الغراف تدريجيا وانقطعت عنه المياه في موسم شح المياه (موسم الصيهود) فانتقل العمران الى جهة فرع العمارة • ويعتقد ان هذا التحول من فرع الغراف الى فرع العمارة قد تم نهائيا في اوائل الالف الاولى للميلاد بحيث اضطر الزراع الى اقامة سد على فوهة فرع العمارة لتحويل بعض المياه الى فرع الغراف الذي غدا جدولا ثانويا ، لذلك صار يسمى بالدجيل (تصغير دجلة) ولما طغت مياه نهر دجلة في سنة ٦٢٧/٦٢٨ م عاد مجرى النهر وتحول الى اتجاهه القديم نحو فرع الغراف بحيث أصبح هذا المجرى الرئيسي لنهر دجلة ، وهكذا صارت مياه نهر دجلة تنساب في العهد الاسلامي بطريق مجرى الغراف الجديد الى الاهوار الواسعة (البطائح) التي تكونت في الجنوب بين الكوفة والبصرة ، فقلت المياه في مجرى فرع العمارة بعد ان كان في اوائل القرن السابع للميلاد المجرى الرئيسي لنهر دجلة[٢] •

وقد لعب مجرى الغراف الجديد دورا مهما في زمن العرب حيث استغل قسم كبير من مياهه لارواء اراضي الغراف الخصبة وفتحت عدة جداول تأخذ من ضفتيه لذلك الغرض • هذا وفي الوقت نفسه شيدت على ضفافه عدة مدن اكبرها مدينة واسط التي اصبحت من اهم مدن العصر العربي الاسلامي • اما فرع العمارة فصار يعرف باسم دجلة العورة او دجلة الاعمى وقد سمي ايضا « فيض البصرة » في قسمه الاسفل ؛ ويظهر ان كلمة اعور او اعمى كانت تطلق على الانهر التي تكثر فيها الراسبات الغرينية ، وان هذا الاصطلاح لايزال يستعمل الان حيث يقال ان النهر اعمى ، اي ممتليء بالراسبات او مندرس •

والظاهر ان العوامل التي ادت الى تحول مجرى نهر دجلة من مجراه باتجاه العمارة الى جهة الغراف ترجع بوادرها الى زمن قباذ فيروز (٤٨٨ـ٥٣١ م) ، ففي عهده حدثت بثوق في ضفاف

(٢) يلاحظ في هذا الصدد ان مجرى دجلة الجديد مع انه كان يجري في اتجاه شط الغراف الحالي، الا انه كان يسير الى الشرق منه ، وان آثاره التي يمكن مشاهدتها على مسافة قليلة من شرقي مجرى الغراف الحالي تعرف باسم اثار نهر الدجيلة القديم •

نهر دجلة اليمنى ادت الى غمر مساحات كبيرة من الاراضي الزراعية في جهة الغراف ، ولما تولى ابنه كسرى انوشروان عرش المملكة الفارسية اقام سدودا في مواضع البثوق عند الموضع المعروف بالخيزرانة لصيانة مجرى النهر الذي يتجه صوب العمارة وتحويل المياه اليه . ثم عادت المياه تفتح لها ثغرات في اتجاه مجرى الغراف في عهد كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨ م) فحاول ان يسد هذه الثغرات الا ان الفيضان الكبير الذي حدث سنة ٦٢٧/٦٢٨ م سبب حدوث ثغرات واسعة في الضفاف فانتهى الامر الى تحول مجرى نهر دجلة الى جهة شط الغراف الحالي في جوار الخيزرانة، وهو الموضع الذي كان يفترق منه المجريان ، مجرى العمارة ومجرى الغراف . وهنا في نفس هذا الموضع اقام العرب سدا على صدر مجرى الغراف لكي يحولوا قسما عن مجرى النهر الى مجرى العمارة الذي انتابه الجفاف في موسم الصيهود ،وصار هذا السد يعرف بقناطر الخيزران ، ولايزال هذا الموضع يعرف باسمه القديم الذي كان يعرف به في العصر العباسي فهو يسمى اليوم « تلول الخيزرانة » ويقع على الضفة الشرقية من شط الدجيلة القديم (شط الغراف الحالي) وتسمى اليوم المنطقة التي تقع فيها هذه التلول باسم اراضي الخيزرانة .

ولموضع قناطر الخيزرانة اهمية تاريخية ، فهو الموضع الذي انشئت فيه القناطر على صدر فرع الغراف الذي يسير نحو واسط بغية تحويل قسم من المياه الى المجرى الشرقي الذي يسير نحو العمارة[١٢] . وكان هذا السد قد انشىء لاول مرة في عهد كسرى ابرويز وانفق عليه مالا كثيرا الا ان تيار المياه جرفه وجرت مياه المجرى كلها الى فرع واسط (الغراف الحالي) . وحاول بعد ذلك خالد بن عبدالله ان يعيد بناء السد في نفس الموضع الا انه لم يلبث ان انهار امام التيار الشديد والمجرى السريع . وقد سمى ابن رسته هذا الموضع « الخيزرانة » وذكر ان آثار السد كانت تشاهد في زمنه اذا قل الماء في دجلة وهو من بناء الاجر والصاروج[٢ب] . اما الان فلم يبق من هذه الاثار اية علائم تعيننا على تعيين موقع القناطر بالضبط عدا تعيين موقع تلول الخيزرانة وقرية الخيزرانة نسبة للقناطر التي كانت في جوارها ، وذلك نظرا للتطورات التي اعتورت هذه المنطقة في خلال مدة تربو على الف وخمسمائة سنة .

وقد وصف لنا قدامة بن جعفر هذا التطور بقوله : «وسبب البطائح المبطحة في ارض السواد ان ماء دجلة كان منصبا الى دجلة المعروفة بالعوراء التي هي اسفل البصرة في مسافة مستقيمة المسالك محفوظة الجوانب فلما كان ملك قباذ فيروز (قباذ الاول ٤٨٨-٥٣١م) انبثق في اسفل كسكر بثق عظيم فاغفل امره حتى غلب ماؤه واغرق كثيراً من ارضين عامرة كانت تليه وتقرب منه فلما ولي انوشروان ابنه (كسرى الاول ٥٣١-٥٧٩م) امر بذلك الماء فزحم بالمسنيات حتى عاد بعض تلك الارضين

(١٢) اطلق اليعقوبي على هذا السد اسم « قناطر الخيزران » (راجع وصف اليعقوبي لنهر دجلة بين المدائن وواسط « كتاب البلدان » طبعة النجف ص ٨٣) .

(٢ب) الصاروج هو النورة واخلاطها من الرماد وغير ذلك (معرب) ويقال صرج الحوض اي بناه بالصاروج .

في عمارة ، ثم لما كانت سنة ٦ من الهجرة (٦٢٧م)وهي السنة التي بعث فيها النبي (ص) عبدالله بن حذافة السهمي الى كسرى ابرويز (كسرى الثاني ٥٩٠ـ٦٢٨م) زاد الفرات زيادة عظيمة ودجلة ايضا لم ير مثلها وانبثق بثوق كبار فجهد ابرويزان يسكرها ... فلم يقدر للماء على حيلة فورد المسلمون العراق وشغلت الفرس بالحرب فكانت البثوق تنفجر ولا يلتفت اليها يعجز الدهاقين على سدها فعظم ماؤها واتسعت البطيحة وعظمت » (الخراج ، ص ٢٤٠) .

وهذا نص ماكتبه ابن رسته في وصف التحول والاجراءات المتخذة للحيلولة دون وقوعه : « وكانت البطائح الاولى التي كان يجتمع فيها ماء دجلة قبل تحولها الى ناحية واسط فيما بين المذار وعبدسي فلما تحولت دجلة انقطع الماء عنها وصارت صحارى ومغاوز يصيب المارة في الصيف سموم شديدة ثم ان دجلة هذهالتي هي اليوم سكرت من عند الخيزرانة ليعود الماء الى دجلة وينفذ الى المذار فيصير الى بقية دجلة العوراء فخرقت وانفق عليها كسرى ابرويز مالا عظيما فاعياه ذلك وجرت دجلة في موضعها الذي هو اليوم بين يدي واسط فصارت البطائح هذه التي تكون اليوم فاعورت دجلة من ذلك الموضع المكسور الى مذار وبطلت تلك البطائح التي كانت بجوخى فبقي من دجلة العوراء من المذار الى بحر الهند وذلك في مقدار ثلاثين فرسخا وهي دجلة البصرة واليه ينتهي مد البحر ومنه يجزر اذا رجع الماء الى البحر . ورام بعد ذلك خالد بن عبدالله ان يسكرها وانفق الاموال فسفت دجلة ذلك البنيان واصله اليوم يرى اذا قل الماء في دجلة بناء من آجر وصاروج وربما لحقت به السفن المارة » (« الاعلاق النفسية » ، ص ٩٤ـ٩٦) . وقد اشار البلاذري الى محاولة خالد بن عبدالله هذه وفشلها بقوله « ان خالد بن عبدالله القسري كتب الى هشام بن عبدالملك (١٠٥ـ١٢٥ هـ /٧٢٣ـ ٧٤٣م) يستأذنه في عمل قنطرة على دجلة فكتب اليه هشام، لو كان هذا ممكنا لسبق اليه الفرس، فراجعه فكتب اليه : ان كنت متيقنا انها تتم فاعملها واعظم النفقة عليها فلم يلبث ان قطعها الماء فاغرمه هشام ما كان انفق عليها » (« فتوح البلدان » في فصل « امر واسط العراق ») .

٦ ـ مدينة واسط

شيدت مدينة واسط على طرفي مجرى الغراف بعد تحول مجرى نهر دجلة الى هذه الناحية من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي في سنة ٨٣ هجرية (٧٠٢م) في عهد عبدالملك بن مروان وكان الحجاج قد شيد فيها قصره الشهير المعروف بقصر القبة الخضراء في الجانب الغربي على مسافة نحو سبعة فراسخ من المدينة وسماه بهذا الاسم كناية عن قبته الخضراء . كما أقام فيها مسجدا في الجانب الغربي وقد احاط المدينة بسور عظيم ونقل ابوابا لقصره وللمسجد الجامع من مدن قديمة كانت عامرة في ذلك الزمان ، مثل « الزندورد » و « الدوقرة » و «دير ماسرجيس» و « سرابيط » فضج أهل هذه المدن وقالوا : قد غصبتنا على مدائننا، فلم يلتفت الى قولهم. وانفق الحجاج على بناء قصره والجامع والخندقين والسور ثلاثة واربعين الف الف درهم . فقال له

كاتبه صالح بن عبدالرحمن : هذه نفقة كثيرة، وان احتسبها لك أمير المؤمنين وجد في نفسه قال : فما تصنع ؟ قال : الحروب لها أجمل . فاحتسبمنها في الحروب باربعة وثلاثين الف الف درهم . واحتسب في البناء تسعة الاف الف درهم .

وقد اختار الحجاج الموضع الذي شيد فيه مدينة «واسط» لوقوعه في بقعة متوسطة بالنسبة الى البصرة والكوفة والاهواز وليكون عسكره الاموي بمعزل عن أهل الكوفة . وكانت هذه البقعة في السابق محوطة بالاهوار والمستنقعات تنمو فيها الاعشاب والاقصاب ، حتى كان يطلق عليها قبل بنائها « واسط القصب » ، وكانت على كرش من الارض ، أي ترتفع قليلا .

وتبلغ مساحة أطلال مدينة « واسط » الممتدة على ضفتي المجرى القديم الذي كانت دجلة تسير فيه في طورها الثالث ، وهو المجرى المعروف اليوم بشط الدجيلة القديم ، اكثر من ثلاثة كيلومترات مربعة (١٢٠٠ مشارة) ؛ ، وتمتاز هذه الاطلال في انها تمثل عدة ادوار من ادوار العهد العربي لمدة حوالي الف عام ، كما انها تمتاز في كونها آثار عربية اسلامية بحتة .

وقد عنيت مديرية الاثار القديمة العامة بالتنقيب في أطلال « واسط » فحفرت فيها ستة مواسم ، امتدت بين سنة ١٩٣٦ و ١٩٤٢ . وقد نشرت تقريرا فيما بالانكليزية عن اعمال الموسم السادس ، كتبه الاستاذ السيد فؤاد سفر وطبع في القاهرة سنة ١٩٤٥ ؛ . ودلت هذه التنقيبات على الكشف عن اربعة جوامع في نفس المنطقة التي انشيء فيها جامع الحجاج ، اي على الضفة الغربية من شط الدجيلة ، يرجع كل منها الى دور خاص من الادوار العربية ، وقد كشفت دائرة الاثار من بين الجوامع الاربعة هذه عن جامع الحجاج وازاحت عنه الاتربة وبقايا اطلال الجوامع الاخرى التي انشئت في الادوار التي تلي دوره . وجامع الحجاج كما يتضح من المخطط الذي رسمته دائرة الاثار (انظر مخطط جامع الحجاج) مربع الشكل كل جانب منه ٢٠٠ ذراع في داخله اساطين من الحجر الرملي (Sand Stone) جميلة الصنع والنقوش ، وهو يتألف من خمس بلاطات في مصلاه وبلاطة في كل من جانبيه وفي مؤخره ، وفي وسطه صحن واسع مبلط بالآجر المنتظم فيه ميضأة واسعة يأتيها الماء في انابيب الفخار ويصرف عنها بأنابيب اخرى .

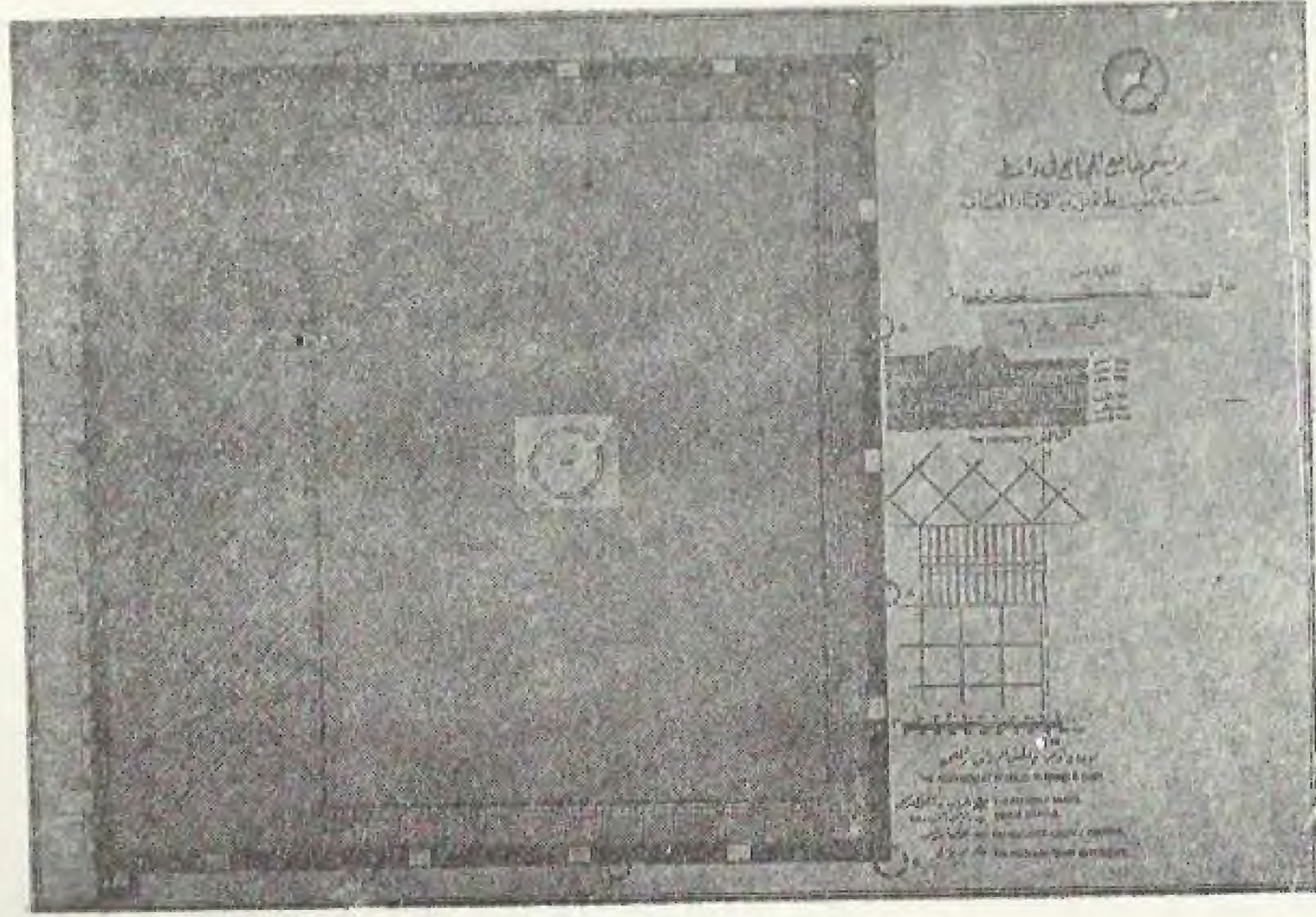
وقد انشئت الاعمدة الحجرية من قطع مستديرة ركبت الواحدة فوق الاخرى وفي كل من هذه القطع ثقب من وسطها وضع من الحديد ليربط القطع بعضها ببعض ، وقد ثبت القضيب بالرصاص ونقشت الاوجه الخارجية للدعامات بنقوش جميلة مختلفة . وقد اثير البحث عن الاحجار الرملية وعن الموضع الذي جلبت منه ، فبين الاستاذ فؤاد سفر في بحثه عن « واسط » (الطبعة الانكليزية ص ٢٤) ان اقرب موضع توجد فيه هذه الاحجار هو « جبال بشتكو » الواقعة على ثمانين ميلا من شرق « واسط » ، الا اننا نرى ان الاحجار الرملية هذه موجودة بوفرة في جبل حمرين على نهر ديالى، والارجح انها نقلت الى « واسط » بالسفن بطريق ديالى والنهروان (نهر تامراء) ودجلة ، وهو طريق الملاحة الذي كان يستعمل في ذلك الزمن ، اذ لا يمكن ان

تكون هذه الأحجار الثقيلة قد نقلت بغير الواسطة النهرية . ولما كان نهر دجلة يجري في جهة واسط في عهد الحجاج وان مجرى العمارة كان قد جف في ذلك الوقت فالطريق الملاحي الوحيد الذي كان يمكن ان يسلك في مثل هذه الظروف هو طريق ديالى والنهروان ودجلة كما تقدم . ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ان الحكومة العراقية تنقل الان كميات كبيرة من هذه الاحجار الرملية من جبل حمرين قرب ديالى لاستعماله في انشاء المسنيات على ساحل دجلة في مدينة بغداد (انظر المرتسمين المرقمين ٣٦ و ٣٧) .

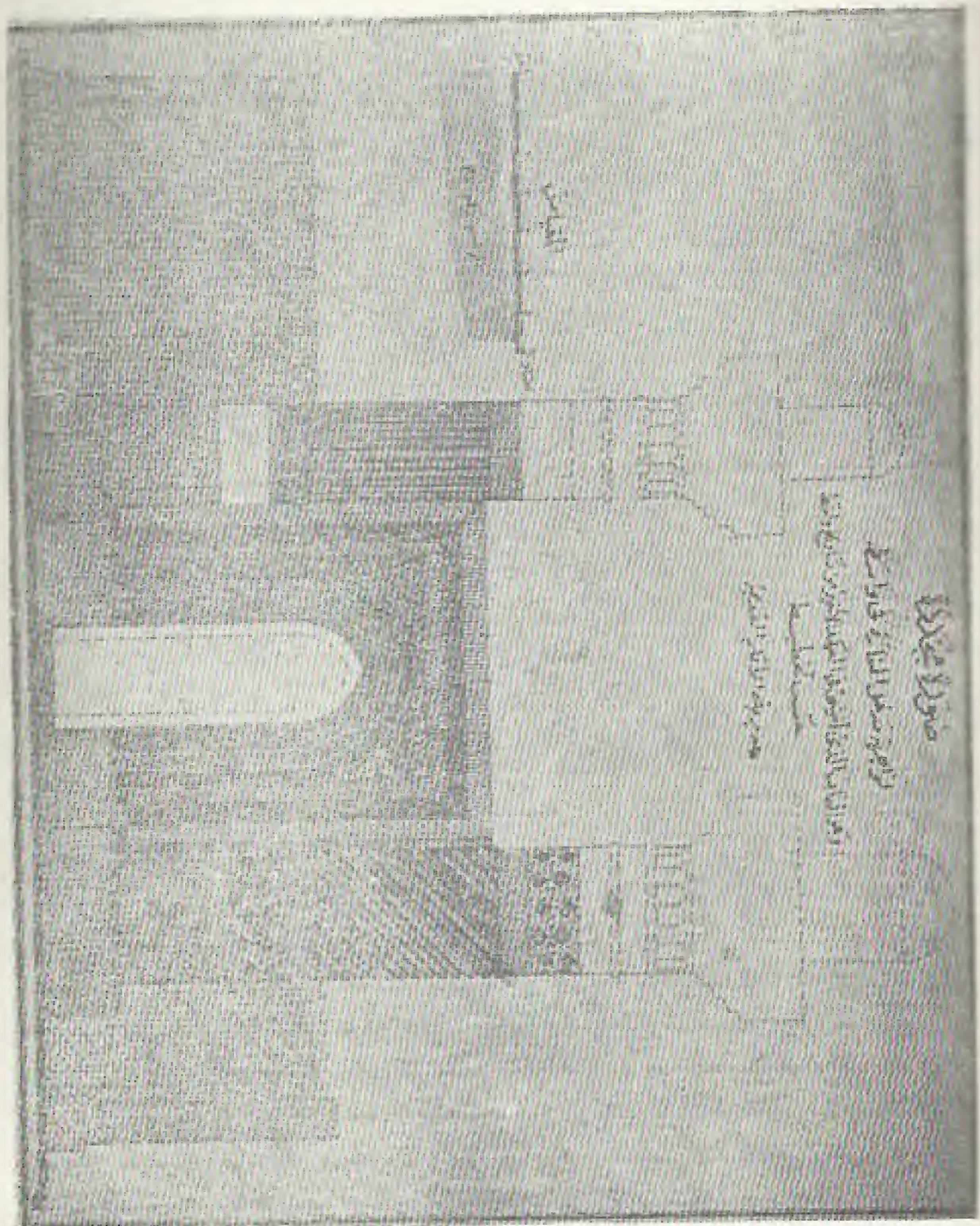
ومن اهم مايشاهده الزائر اليوم بين اطلال « واسط » بقايا الباب الاثرية الواقع على الطرف الشمالي الشرقي من تلك الاطلال على نحو ١٥٠ مترا من الضفة الشرقية لشط الدجيلة (مجرى دجلة القديم) ، وكان على جانبي هذا الباب منارتان (راجع صورة الباب والمنارتين) ، ويشاهد التفنن في تجميل ذلك الباب والمنارتين باستخدام الآجر المحفور المنقوش بشتى النقوش الهندسية . وكان قد اطلق الاهلون على خرائب « واسط » اسم « قبة المنارة » او « المنارة » لبروز هاتين المنارتين بين الاطلال ، ولا تزال تعرف اطلال « واسط » بالمنارة حتى يومنا هذا . وقد كشفت مديرية الآثار العامة داخل بناية هذا الباب عن مرقد واسع مثمن الشكل لا زالت اركانه شاخصة ، في داخله ضريح غفل من الكتابة كانت فوقه قبة من بناء الآجر ، الا انه يظن بناء على ما جاء ذكره في معجم البلدان بانه ضريح محمد بن ابراهيم بن الحسن بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام . فقد ذكر ياقوت قبة هذا الضريح في مادة الحزامين بقوله : « الحزامون محلة في شرقي واسط واسعة كبيرة لها ذكر في التواريخ كثير كأنها منسوبة الى الذين يحزمون الامتعة اي يشدونها والله اعلم ... وبالحزامين مشهد عليه قبة عالية يزعمون ان بها قبر محمد ابن ابراهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وهناك قبر عزرا بن هارون بن عمران يزوره المسلمون واليهود » . وجاء ذكر قرية باسم « الحوز » متصلة بالحزامين في كتاب المراصد لابن عبدالحق فوصفها بقوله انها « قرية من شرقي مدينة واسط قبالتها متصلة بالحزامين فهي كالمحلة منها ويقال لها حوز برقة » .

وقد دلت نتائج التنقيبات ان بناية الباب تعود الى الادوار الاولى من تاريخ « واسط » ، ثم اعيد بناؤها ثلاث مرات ، وعلى هذا فان بناء الباب الشاخص يعود الى الدور الاخير ، ويعتقد انه انشيء في حوالي القرن الثالث عشر الميلادي ، وقد عثر على عدة قبور ملحقة بهذه البناية فيها الاحجار المنحوتة الدالة على تواريخها وهي تمتد بين سنة ٧٠٦ هـ (١٣٠٦ م) و ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) .

وجاء في « مختصر مناقب بغداد » لابن الجوزي ان المنصور لما انشأ مدينته المدورة في بغداد نقل اليها من واسط ابوابا حديدية ركبها في المنافذ الاربعة التي انشأها الحجاج في سور تلك المدينة وهذه هي ابواب الحجاج التي يقال ان الحجاج كان قد نقلها الى واسط من مدينة بناها سليمان بن داود .



المرتسم رقم (٣٦) – مرتسم جامع الحجاج في واسط حسب تخطيط مديرية الآثار العامة



المرتسم رقم (٣٧) – صورة مجددة لواجهة مدخل المنارة في واسـط وهو الباب الذي انشيء في العهد الاخير من تاريخ واسط حسب تخطيط مديرية الاثار القديمة .

وقد بقيت مدينة « واسط » في زمن خلفاء بني العباس من المدن الشهيرة ، وفي القرن السابع الهجري اهمل شأن الجانب الشرقي من المدينة فانتقل الناس الى الجانب الغربي ، وبقيت المدينة محافظة على مقامها حتى القرن الثامن الهجري وبعد هذا التاريخ قل شأنها وخفت ذكرها بسبب قلة المياه في المجرى الذي تقع عليه حيث اخذ مجرى نهر دجلة بعد ذلك يتهيأ للرجوع الى عقيقه القديم في الجهة الشرقية اي الى جهة فرع العمارة • وقد وصف المؤرخون مدينة « واسط » في بداية القرن السابع عشر الميلادي فذكروا انها تقع في وسط الصحراء ، ذلك مما يدل على ان المياه انقطعت عن المجرى الذي يسير في اتجاه واسط في ذلك الوقت واتجهت نحو الفرع الشرقي من دجلة في جهة « دجلة العوراء » وقد بقيت على هذه الحال حتى يومنا هذا • (٢ ج) •

لقد حصلت مساجلة في تحقيق موضع « واسط » بين المحقق الدكتور مصطفى جواد من جهة وبين دائرة الآثار العراقية من جهة اخرى،فكانت مطالعة الدكتور مصطفى جواد انه ليس هناك ما يثبت ان موضع « خرائب المنارة » او « قبة المنارة » هو واسط الحقيقية ، ويروى انه من المحتمل ان يكون موضع «خرائب المنارة» من بقايا « قرية عبدالله » التي ذكرها ابن عبدالحق في المراصد بقوله انها «مدينة ذات اسواق وجامع كبير وعمارة ، تحت واسط ، بينها نحو خمسة فراسخ ••• » • او من بقايا « بلدة المأمن » التي اشار اليها ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٨٠ هـ بقوله ان موضعها في « نهر جعفر » وهي من اعمال « واسط » بنيت في زمن هولاكو وفيها ديوان وجامع وخان وحمام وسوق • وعلى هذا يرى احتمال كون الباب الاثري الذي تقدم ذكره من بقايا « مدرسة قتلغ شاه التي انشئت في بلدة « المأمن » وهي المدرسة التي ذكرها ابن الفوطي ايضا • وقد اجاب الاستاذ فؤاد سفر الذي نقب في اطلال واسط خلال الموسم السادس (سنة ١٩٤٢) على هذه المطالعات ، ومن جملة ادلته على عدم امكان الاخذ برأي الدكتور مصطفى جواد : ١ ــ ان «خرائب المنارة» تشتمل على آثار ومبان تعود الى القرون الستة التي سبقت هولاكو ؛ ٢ ــ ان هذه الخرائب تنتشر لمسافة ثلاثة كيلومترات على طرفي « الدجيلة » (مجرى دجلة القديم) وليس في تلك البقاع خرائب من العصور الاسلامية تبلغ مساحتها وعلو انقاضها حتى نصف مساحة او علو « خرائب المنارة » ؛ ٣ ــ اتفقت المراجع على ان واسطا ذات شطرين يفصل بينهما نهر دجلة ، وهذا يتفق وخرائب «المنارة» التي على شاطيء الدجيلة • وجاء في المراجع القديمة ان المسجد الجامع في واسط كان في الشطر الغربي منها بعيدا عن الشط وقد تحقق هذا من كون ان في الشطر الغربي لخرائب المنارة بعيدا عن عقيق الدجيلة خرائب مسجد جامع بعض اساطينه من الحجر ؛ ٤ ــ تقع على الدجيلة اطلال « سابس » المدينة التي اجمع جغرافيو العرب على انها كانت على نهر دجلة ؛ ٥ ــ على امتداد الدجيلة اطلال الرصافة، المدينة التي اتفقت المراجع العربية على وقوعها على نهر دجلة ؛ ٦ ــ

(٢ج) انظر : الدكتور احمد سوسة «ري سامراء» ج٢ ، ص ٤٣١ ــ ٤٤٤ •

وجدت آثار مكتوبة تدل على ان «خرائب المنارة» هي موضع « واسط » ، ولم توجد آثار مكتوبة تدل على انها غير « واسط » . اما نحن فنرى ان الدكتور مصطفى جواد لم يكن موفقا فيما ذهب اليه وان الرأي القائل بان خرائب المنارة هي « واسط » الحقيقيـة امر لا يقبل الشـك ، وقـد اهتدينا الى هذا الراي بعد دراسة دقيقة لجغرافية انهر « واسط » وتتبع آثار الانهر القديمة في تلك المنطقة وتعيين مواضع المدن والقرى التي لا تزال تحتفظ باسمائها الاصلية . ويكفي المـرء ان يتفقد القطع الحجرية المنتزعة من اساطين الجامع التي اكتشفتها دائرة الآثار في موضع « خرائب المنارة » الواقعة على الضفة الغربية من الدجيلة لحصول القناعة التامة من ان تلك الخرائب هي من بقايا واسط ، لان وزن كل قطعة من هـذه القطع الحجرية تبلغ حوالي الطن الواحد ولا يمكن ان تكون قد نقلت هذه الاحجار من محاجرها في المناطق الجبلية الى موضع « المنارة » لانشاء قرية اعتيادية كقرية « عبدالله » او قرية « المأمن » . وفضلا عن ذلك ان الراي القائل باحتمال كـون « خرائب المنارة » من بقايا قرية « المأمن » او قرية « عبدالله » كما ذكر الدكتور مصطفى جواد لا يمكن الاخذ به ، لان المؤرخين ثبتوا موضع قرية « المأمن » على نهر جعفر في اسفل «واسط» في الطريق الذي بين البصرة وواسط ، وقد وصف نهر جعفر انه احد ذنائب دجلة ، وكـل هذا لا ينطبق على ما نعلمه عن موضع واسط ، واذا فرضنا ان «خرائب المنارة» هي «قرية عبدالله» التي ثبت موضعها في جنوب واسط على خمسة فراسخ منها ، فذلك يحتم علينا ان نتحرى عن موضع واسط في شمال « المنارة » ، في حين انه لم يكن لهـا اي اثر هناك . هـذا واننا لنعتقد ان بحثنا عن جغرافية انهر واسط وقرى منطقة واسط فيه من الادلة الكافية على ان « خرائب المنارة » هي مدينة واسط الحقيقية ، وان الموضوع لا يدع للشك او التردد في هذا السبيل .

وكان على الضفة اليسرى للمجرى الجديد في اطراف واسط قرى عديدة كقرية فم الصلح الواقعة شمال مدينة واسط والرصافة وقرية نهر بين والفاروث ودير العمال والحوانيت والقطر الواقعة جنوبها ، وكذلك كان على الضفة اليمنى عدة قـرى اهمها قريتا قريش والجوامد تقعان جنوب واسط . ولم يبق من آثار هذه القـرى شيء على طرف شط الغراف الحالي .

٧ ـ منطقة البطائح وجداولها

ويعلق المؤرخون أهمية عظمى على فيضان سنة ٦٢٨/٦٢٧ المار الذكر، ذلك انه خرب معظم مشاريع الري القائمة في آخـر عهد الساسانيين وأدى الى تحول الأنهر من مجاريها وهدم السدود وسبب تكوين الاهوار والبطائح .

ولقد كتب أكثر المؤرخين العرب عن البطائح فاطنبوا في وصفها وبيان أسـباب تكونهـا وكيفية استصلاح بعض أراضيها للاستفادة منها في الاغراض الزراعية . فمـن جملـة ما ذكره البلاذري في وصف البطائح قال : «لما كانت السنة التي بعث فيها رسول الله (صلعم) عبدالله بن حذافة السهمي الى كسرى ابرويز وهي سنة سبع من الهجرة ، ويقال سنة ست ، زاد الفرات ودجلة

زيادة عظيمة لم ير مثلها قبلها ولا بعدها ، وانبثقت بثوق عظام فجهد ابرويز ان يسكرها فغلبه الماء ومال الى موضع البطائح قطعا على العمارات والزروع فغرق عدة طساسيج كانت هناك .. ثم دخلت العرب أرض العراق وشغلت الاعاجم بالحروب فكانت البثوق تتفجر فلا يلتفت اليها وعجز الدهاقين عن سد معظمها فاتسعت البطيحة وعرضت، فلما ولي معاوية بن ابي سفيان ولى عبدالله ابن مولاه دراج مولاه خراج العراق واستخرج له من الارضين بالبطائح مابلغت غلته خمسة آلاف ألف وذلك انه قطع القصب وغلب الماء «بالمسنيات » ثم استطرد قائلا «وحدثني أبو مسعود الكوفي عن اشياخه، قالوا حدثت البطائح بعد مهاجرة النبي (صلعم) وملك الفرس ابرويز، وذلك انه انبثقت بثوق عظام عجز كسرى عن سدها وفاضت الانهار حتى حدثت البطائح ، ثم كان مد في ايام محاربة المسلمين الاعاجم بثوق لم يعن احد بسدها فاتسعت البطيحة لذلك وعظمت، وقد كان بنو امية استخرجوا بعض أرضيها فلما كان زمن الحجاج غرق ذلك لان بثوقا انفجرت فلم يعان الحجاج سدها مضارة للدهاقين لانه كان اتهمهم بممالأة ابن الاشعث حين خرج عليه واستخرج حسان النبطي لهشام ارضين من اراضي البطيحة ايضا » .

وقد ايد المسعودي حدوث هذا الفيضان العظيم ، فقال ان زيادة عظيمة حدثت في السنة السابعة للهجرة في نهري الفرات ودجلة تكسرت من جرائها السدود والمسنيات والسكور والشاذورانات وتسربت المياه الى المنخفضات ، وقد حاول كسرى ابرويز ان يعيد منشئات الري والسدود الا أنه لم يستطع تحقيق ذلك ، وقد عقب ذلك اهمال بسبب انشغال الفرس بمحاربة العرب ، الامر الذي أدى الى اتساع البطائح اتساعا عظيما بحيث ان خراج العراق بلغ في زمن معاوية خمسة عشر مليون درهم من القصب النبات في هذه البطائح، ومما ذكره المسعودي أيضا ان اكثر ماء الفرات «كان ينتهي الى بلاد الحيرة ثم يجتازها ويصب في الخليج العربي وكان البحر يومذاك في الموضع المعروف في النجف في هذا الوقت وكانت مواكب الهند والصين ترد على ملوك الحيرة فيه » .

وصف ابن رستة منطقة البطائح كما شاهدها في زمنه فقال انها منطقة واسعة تؤلف سلسلة بحيرات ومستنقعات يبلغ عرضها ما يساوي المائة ميل بقدر ماتمتد طولا وكانت تكتنف هذه الاهوار القرى والقصبات فيكثر فيها البردي والقصب ، وكانت الاهوار متصلة بعضها ببعض بترع صالحة للملاحة فكانت السفن تأتي بحمولتها فتفرغها في سفن أصغر منها لقطع الاهوار والترع المؤدية الى شط العرب(٣) .

وقد افاد ابن رستة أيضا بأن نهر دجلة تحول في نفس الوقت من مجراه الشرقي في اتجاه العمارة الى جهة شط الغراف وذلك أدى الى اضمحلال الاراضي الواقعة على حدود المجرى الشرقي . اما مساحة البطائح فقد اختلف المؤرخون في تحديدها، فالمسعودي مثلا يقدر أبعادها بخمسين فرسخا في الطول ومثلها في العرض (حوالي ١٥ ميلا انكليزيا) في حين ان ابن رستة يقدرها بثلاثين

(٣) الاعلاق النفيسة ، ص ٩٤ — ٩٦ .

فرسخا في الطول وعرضها مثل ذلك (٩٠ ميلا) • وعلى كلٍ فأن مساحة البطيحة كانت تتغير من سنة الى أخرى لانها كانت تتوقف على مقادير الفيضانات وعلى مساحة الاراضي المستصلحة من الاهوار •

ومع ان منطقة البطائح كانت موبؤة بالملاريا فأن القسم الجاف منها كان يستغل في الزراعة وكان أهل الاهوار يصطادون السمك بكثرة وهو يؤلف مادة معيشتهم الرئيسة فكانوا يملحونه ويجففونه ويصدرونه الى خارج منطقتهم •

يتضح مما تقدم ان البلاد فقدت الكثير من الاراضي الجنوبية الزراعية الخصبة نتيجة انتشار الاهوار (البطائح) في تلك المناطق الا ان الزراع قد مارسوا زراعة الرز في منطقة الاهوار حيث وجدوا في منطقة البطائح بقعة ملائمة لزراعته • وقد ذكر ابن سرابيون اربعة من اهوار البطائح أهمها هور المحمدية الواقع في الحد الجنوبي الشرقي من منطقة البطائح، وعلى هذا الهور كانت تقع منارة حسان النبطي صاحب حوض حسان في البصرة، وقد ذكر البلاذري ان الحجاج استخدم حسان المذكور لبزل المياه من بعض الاهوار واعمار القسم من أراضيها •

ويؤخذ من الروايات التأريخية أنه كان نهر يتكون من منتهى منطقة البطائح في الجنوب ويسمى نهر ابي الاسد ، فيسير هذا النهر في اتجاه مجرى الفرات الذي يتصل بدجلة في جوار القرنة ، وكان قد سمي بأسم ابي الاسد كناية عن احد قواد المنصور المسمى ابو الاسد والذي يقال انه قام بحفر النهر ووسعه لتسهيل سير السفن فيه • ويلاحظ ان هذا النهر هو نفس المجرى الذي يصل سوق الشيوخ بالقرنة والذي قام البريطانيون في توسيعه في الحرب العالمية الاولى لتأمين سير البواخر فيه فسموه نهر الحفار • وكان يسمى هذا النهر في قسمه الاخير في زمن العرب بـ « نهر المذار » •

وكان هناك جدولان رئيسيان يتفرعان من الضفة اليمنى لنهر دجلة العوراء (شط العرب) هما نهر معقل الواقع في الشمال ونهر الابلة في الجنوب فيجريان بصورة موازية في اتجاه الغرب الى مسافة اثنى عشر ميلا تقريبا ثم يجتمعان عند مدينة البصرة ، وبذلك فقد احاط هذان الجدولان بقطعة من الارض يحدها نهر معقل من الشمال ونهر الابلة من الجنوب ودجلة العوراء من الشرق ، وكان على الحد الجنوبي الشرقي من هذه الجزيرة ميناء الابلة الذي اشتهر في زمن العرب لأهمية موقعه حيث كان يقع على دجلة العوراء في جوار صدر نهر الابلة ومن ذلك المكان يتم الاتصال النهري بمدينة البصرة الواقعة في طرف الصحراء •

٨ ـ مدينة البصرة وانهارها

مدينة البصرة كمدينة الكوفة شيدت في عهد عمر بن الخطاب في نفس السنة التي شيدت فيها مدينة الكوفة ، فبناها العرب بعيدة عن شط العرب وعلى طرف البادية لكيلا يكون ماء بينها وبين عاصمة الدولة العربية ، وقد جعلت معسكرا للجيش ، ونظرا لمركزها التجاري المهم امتد اليها

الحرب
دجلة العوراء / الحرب

العمران وتوسعت مبانيها • وقد عمرت مدينة البصرة في أيام بني امية الذين اتخذوها مقراً لامارتهم في عهد حكمهم واتسعت مساحتها حتى بلغت في امارة خالد بن عبدالله (القسري) فرسخين في فرسخين ، اي حوالي ٣٦ ميلا مربعا في أرض منبسطة ، ثم زادت ثروتها في زمن العباسيين حيث أصبحت في عهدهم محوراً لتجارة العراق مع بلاد الشرق كالهند والصين والحبشة وغيرها من البلاد المجاورة • وقد اعتبر المؤرخون مدينة البصرة جزءاً من المنطقة التي تضم المغارس التي تمتد الى عبادان • ومما ذكره في هذا الصدد ابن حوقل والاصطخرى قالا : « ولها نخيل متصلة من عبدسي الى عبادان نيفا وخمسين فرسخا متصلة لا يكون الانسان منها بمكان الا وهو في نهر ونخيل او يكون بحيث يراها » • ولازالت اطلال المدينة يمكن مشاهدتها بالقرب من قرية الزبير الحالية ، وكان للبلدة سور يحيط بها له باب من جهة البادية يسمى باب البادية • اما مدينة البصرة الحالية فلعلها انشئت في نفس الموقع الذي كان فيه ميناء الابلة •

وقد وصف ابن حوقل نهر الابلة فقال « انه من مشاهير انهار البصرة وطوله اربعة فراسخ مابين البصرة والابلة وعلى جانبي هذا النهر قصور وبساتين متصلة كأنها بستان واحد قد مدت على خيط ورصفت بالمجالس الحسنة والمناظر الانيقة والابنية الفاخرة والعروش العجيبة والاشجار المثمرة والفواكه اللذيذة والرياحين والفضة ••• ويتشعب فوق البصرة ومن تحتها أنهار كثيرة فمنها ما يقارب هذا النهر في الكبر ولا يدانيه في الجمال وحسن المنظر الانيق وكأن نخيلها غرست ليوم واحد » •

وكان هناك عدا نهري الابلة والمعقل عدة أنهر اخرى مهمة تتفرع من الضفة الغربية لنهر دجلة العورة (شط العرب) كانت ثلاثة منها فوق نهر معقل وهي نهر المرأة ونهر الدير ونهر شيرين واربعة تحت نهر الابلة وهي نهر اليهود ونهر أبي الخصيب ونهر الامير ونهر قندل ، وأشهر هذه الانهر نهر أبي الخصيب وقد سمي بأبي الخصيب لان المنصور كان قد منح الاراضي الواقعة على هذا النهر الى احد رجاله المدعو أبو الخصيب مرزوك ، وعلى هذا النهر شيدت قلعة المختارة الحصينة التي تحصن فيها عصاة الزنج • وقد بالغ بعض المؤرخين في احصائهم لعدد أنهر البصرة في ذلك العهد فكتب ابن حوقل في وصفها قال : « وذكر بعض المؤرخين من أصحاب الاخبار أن أنهار البصرة عدت أيام بلال ابن ابي بردة فزادت على مائة الف وعشرين الف نهر تجري في اكثرها الزواريق وكنت انكر ماذكره من هذا العدد في ايام بلال حتى رأيت كثيراً من تلك البقاع •• فجوزت ان يكون ذلك في طول هذه المسافة وعرضها ولم استكثره » •

٩ — الري في العصر العباسي

استولى العرب على العراق فوجدوا تنظيمات الري التي كان قد أسسها الساسانيون فيه من قبلهم قد أصابها الشلل والانحطاط ، وذلك لحدوث الفيضان الكبير سنة ٦٢٧/٦٢٨ م من جهة وظروف الحرب بين العرب والفرس قبيل الفتح الاسلامي من الجهة الثانية ، تلك الظروف التي

وقفت استمرار المجهود الزراعي في البلاد بنتيجة اهمال صيانة منشآت الري وتطهير الأنهر والجداول ، ولكن ما كاد يستتب الأمن ويستقر الحكم للعرب حتى أخذوا يبذلون كل الجهود الممكنة للحفاظ على مشاريع الري التي عمرهاالساسانيون من قبلهم وصيانتها ، ثم زادوا عليها تحسينات وتوسيعات كما شقوا جداول جديدة وأقاموا على ضفافها المدن والقرى علاوة على اقامة السدود لدرء غوائل الفيضان • وقد بلغ ري العراق في زمن العباسيين وبخاصة في زمن الخليفة هارون الرشيد وابنه المأمون ذروةتقدمه وازدهاره فكان مصدر رخاء ورفاه شملا المملكة بأسرها ، اذ وسعت الزراعة باستصلاح قسم كبير من الاراضي المعمورة وشقت ترع كبيرة بحيث استغل اكثر مافي نهري دجلة والفرات من المياه ، واسس نظام ري واسع يستند على اساليب علمية كما يتضح من تاريخ بني العباس الحافل بجسام الاعمال التيتمت على يدهم، وما تنسيق مدينة بغداد في العهد العباسي وتنظيم شبكة الجداول التي كانتتخترقها الا مظهر من مظاهر تقدم العرب في فن الري • وكانت مشاريع الري فيارض السواد تؤلف شبكة من الجداول والقنوات على طول نهري الفرات ودجلة •

ومما يلفت النظر ان الفتح الاسلامي لم يتعرض للانظمة المعمول بها في البلاد فيما يتعلق بالحياة الزراعية بل حافظ الفاتحون العرب على ماكان عليه الحال في زمن الفرس ، وهناك مايشير الى انهم منعوا تملك الاراضي من قبل رجال الجيش ، ولعل الدافع الذي حملهم على ذلك هو الرغبة في استمرار الحياة الزراعية على حالتها الطبيعية ، ثم ابعاد افراد الجيش الفاتحين عن ارتباطهم بالاراضي الزراعية فيهملون واجباتهم •

وقد اعترف الخبراء والمؤرخون بعظمة اعمالبني العباس ومشاريعهم الجبارة فصرح سير ويليام ويلكوكس في كتاباته عن ري العراق القديم قائلا : « ان اعمال الخلفاء في ري العراق فيالايام الماضية تشبه اعمال الري في مصر والولايات المتحدة الامريكية واستراليا في هذا العصر » ، ومضى يقول : « ان العراق ليس بحاجة الى تخطيط جديد لشق الترع وفتح الجداول فان في الاثار الباقية من الدور العباسي كفاية لتنظيم الزراعة والري في العراق ••• ومما هو جدير بالملاحظة ان مشروع الاعمار الذي قام به العرب في الدلتا كان نسخة طبق الاصل لما قام به مردوخ • فحينما كانت الكوفة وواسط والبصرةعواصم العالم قبل ظهور بغداد قام الحجاج امير البصرة الحازم باعمار نحو خمسين الف ايكر منالاهوار بين القرنة والبصرة وحولها الى احدى جنات العرب الارضية الاربع فكانت الاراضي عبارة عن بساط اخضر من البرسيم الحجازي تبرز منها اشجار النخيل الباسقة فتظل الحدائق وتقيها من حرارة الصيف اللافح وبرد الشتاء القارس ، بينما كانت نفائس الكروم تصل نخلة باخرى وتتدلى منها عناقيد العنب الارجواني »(٤) •

---

(٤) تقريره عن ري العراق ، ص ١١ — ١٢ •

وقد تطرق الاستاذ محمد كرد علي الى هذا الموضـوع ذاته في كتابه « تاريخ الحضـارة الاسلامية » فقال « انه مضى دهر طويل كانت فيه شـعوب المملكـة اول العارفين بالزراعة ، واحسن العمال وأجرأ التجار في العالم القديم ، واصبحت الزراعة التي اتخذوها عن اساليب بابل والشام ومصر علما حقيقيا للعرب ، اخذوا نظرياتها من الكتب ، ثم وسعوها بتدقيقاتهم وتجاربهم ، وكانوا يطبقونها بمهارة ليس بعدها مهارة ، وكان رجال الطبقة الاولى منهم لا يتنكرون عن العمل بايديهم في زراعة الارض ، بينما كان غيرهم يحتقرهـا ويعدها عملا مهينا » .

ومما قاله المؤرخ الفرنسي شارل سنيوبوس في كتابه « تاريخ الحضارة » في هـذا الصـدد « ان امراء العرب جروا على قاعدة اسقاء الاراضي بفتح الترع فحفروا الابار وجازوا بالمال الكثير من عثر على ينابيع جديدة ، ووضعوا المصطلحات لتوزيع المياه بين الجيران ونقلوا الى اسبانيا اسلوب النواعير والسواقي التي توزعها وان سهل بلنسية الذي جاء كأنه حديقة واحدة هو من بقايا عمل العرب وعنايتهم بالسقي ونظم العرب ديوان المياه الذي يرجع اليه في مسائل الري » .

وتدلنا الاثار على ان معظم ميـاه الرافدين قد استغلت في زمن العرب في اغراض الري حيث تمكن العرب من استثمار كل الدلتا تقريبا ؛ فهناك عـدة جـداول كانت تاخـذ من ضـفة الفرات اليسرى لتروي اراضـي مابين النهرين الواقعة بين الفلوجة والناصرية كجداول عيسـى وصرصر والملك وكوثى ، كما انه كانت هنـاك جداول اخرى تأخذ من الضفة اليمنى لنهر دجلة كجدول الاسحاقي وجداول دجيل لارواء الاراضي الواقعة شمال بغداد . وقد قام العرب عدا ذلك باستثمار اراضي دجلة الشرقية على طول جدول النهروان والاراضي في منطقة واسط ، كما انهم قاموا ايضا باعمار قسم كبير من الاراضي المستنقعة الممتدة بين القرنة والبصرة . وفي وصف المؤرخين لعمران المملكة العباسية مايشير الى ان القرى الواقعة على نهر دجلـة كانت في العهـد العباسي متجاورة لدرجة ان الديوك كانت تتجـاوب باصواتها من سطح دار الى آخـر على طول الطريق بين بغداد والبصرة . ومما ذكره البعض الاخر ان الترع قد تشابكت في السواد مابين دجلة والفرات بحيث اصبحت تشكل سورا مشتبكا غير مميز تخترقه انهار من الفرات وقس على ذلك سائر انحاء الدلتا العراقية .

وقد نالت ارض السواد حظا وافرا من العناية في عهد العباسيين حيث كانت السلطة الحكوميـة تراقب جميع الامور المختصة بالري والزراعة مراقبة دقيقة وتشرف على العناية بالجداول وصيانتها واصلاحها وعلى جميع اعمال الري التي يعتمد عليها الانتاج الزراعي . فكان هناك ديوان خاص يسمى « ديوان الاقرحة » تنحصر مهمته بالاشراف على اعمال الري والجداول . فوجه ابو يوسـف قاضي قضاة الدولة العباسية كتابا الى الخليفـة هارون الرشيد مفـاده ان من واجب الحكومة ان تتولى انشاء الجداول الجديدة على نفقتها الخاصة ، كما ان عليها ان تتولى تطهير الجداول القائمة واصلاحها والمساهمة مع الشعب في تحمل نفقات الصيانة وتوزيع المياه . ثم يوصي بتشكيل

شرطة نهرية ذات كفاية والعمل على ازالة العقبات التي تعرقل الملاحة في الانهر وبخاصة في دجلة والفـرات .

١٠ ـ نصب مقاييس على نهر دجلة والفـرات وديالى

ومما يدل على اهتمام العرب بالقضايا الفنية التي تتعلق بمياه الانهر (الهايدرولوجيا) انهم اقاموا على نهر دجلة في مدينة بغداد مقياسا لتسجيل ارتفاع مستوى المياه في مختلف المواسم وبخاصة في موسم الفيضان ، حيث اصبحت الحاجة شديدة بعد قيام مدينة بغداد وتوسعها على جانبي النهر لمراقبة حركات الانهر وتسجيل مستواها خاصة في موسم الفيضان حين تفيض الانهر وتهدد المدينة من الجانبين بالغرق . ويستدل مما كتبه المؤرخون على ان هناك مقياسا نصب على ضفتي نهر دجلة في بغداد ، وقد وصل الينا من المصادر القديمة التي سلمت من الضياع والفقدان عدة تسجيلات لمستوى مياه النهر على هذا المقياس . وقد اقتصرت على تسجيل حوادث بعض الفيضانات الخطرة فقط وعلى تسجيل الحد الاعظم الذي بلغه مستوى الماء في كل من هـذه الفيضانات مع بيان سنة حدوثه وفي اكثر الحالات تسجيل اليوم والشهر . فقد ورد ذكر لنصب هذا المقياس فيما كتبه ابن الجوزي في كتابه « المنتظم في تاريخ الملوك والامم » حوادث سـنة ٢٩٣ هـ ـ ٩٠٥/٩٠٦ م قال : « ونصب المقياس على دجلة من جانبيها طول خمسة وعشرون ذراعا وعلى كل خمسة أذرع علامة مربعة مكتوب عليها بحديدة علامة لاذرع تعرف بها مبالغ الزيادات »[٥] . ويلاحظ انه لم يذكر هنا الموقـع الذي انشيء فيه المقياس ، ولكن الاشارة اليـه بمناسبة ذكر حوادث الفيضان وغرق بغـداد يدل على وجه التاكيد على انه كان في مدينة بغداد . وقد نصب مقياسان ، احدهما في الجانب الغربي والثاني في الجانب الشرقي لمراقبة ارتفاع ميـاه الفيضان في احد الجانبين عنـد تعـذر الاتصال بينهما في حالات الفيضان العالية . ولاتوجد لدينا معلومـات عن المدلول الـذي استند اليـه في نصب هذا المقياس بالنسبة الى مستوى سطح البحر ، الا انه يرجح ان اسفل المقياس كان قد ثبت في قعر النهر او في اوطأ مستوى للمياه في زمن شح الميـاه ، وكان ارتفاعه خمسا وعشرين ذراعا كما تقدم ، اي ما يساوي نحو اثنى عشر مترا ونصف المتر[٦] .

---

(٥) ج٩ : ٧٥ .

(٦) اختلف المحققون في تقدير طول الذراع العربي بالنسبة للزمن والبلد الذي استعمل فيه ، فقد حقق العلامة الايطالي نللينو طوله بدقة كما كان مـستعملا في بغداد في العهد العباسي وتوصل الى انه يساوي ٤٩٣٫٣ مليمترا ، اي حوالي خمسين سنتمترا او نصف المتر (« علم الفلك عند العرب » ، ص ٢٨٩) . ويرى البعض الاخر كما ورد في دائرة المعارف الاسلامية ان طول الذراع يساوي نحو خمسة وستين سنتمترا ، وعلى هذا الاساس قدر المرحوم يعقوب سركيس طـول المقياس بنحو ستة عشر مترا (جريدة الزمان ليوم ٩ أيار ٩٥٠ ، ص٤) . اما نحن فنرجح الاخذ بتدقيق نللينو باعتبار الذراع مساويا ٤٩٣/٣ مليمترا كما كان معمولا به في عهد المأمون : وبذلك يكون طول المقياس مساويا ١٢٫٣٣ مترا بدلا من ستة عشر مترا .

وقد وقفنا على ذكر اثنتي عشرة قراءة سجلت على المقياس المذكور دونها المؤرخون خلال الفترة التي تمتد من سنة ٢٩٢ هـ، وهي السنة التي انشىء فيها المقياس، الى سنة ٥٧٣ هـ ، اي لمدة حوالي ثلاثمائة سنة ، منها سبع قراءات لسبعة فيضانات سجلت خلال المائة سنة الاولى (القرن الرابع الهجري) وخمس قراءات لخمسة فيضانات خلال القرنين الخامس والسادس . ويلاحظ في هذه القراءات ان اعلى مستوى دون لهذه الفيضانات هو مادون عن فيضان سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٤ م) فسجل مستوى المياه ٢٣ ذراعا يوم ٢٣ رمضان من تلك السنة ، ويوافق ذلك احد ايام نيسان من سنة ١١٧٤ م . ولما كان المفروض ان اسفل المقياس وضع في اعمق موضع من عقيق النهر ، او في اوطأ مستوى لمياه النهر فيكون الفرق بين هذا المستوى ومستوى ذروة فيضان سنة ٥٦٩ هـ ــ ١١/٣٥ مترا .

ولاهمية قراءات هذا المقياس من الناحيتين التاريخية والفنية بالنسبة الى ري العراق ندرج فيما يلي جدولا بها مع تاريخ تسجيل كل منها بالتاريخ الهجري وما يقابله بالتاريخ الميلادي مع بيان المراجع المستند اليها .

المنسوب بالذراع	التاريخ الهجري		مايقابله بالتاريخ الميلادي
٢١	جمادي الاول	٢٩٢	اذار ٩٠٩ (٧)
١٩	شعبان	٣٢٨	ايار ٩٤٠ (٨)
١٨	رمضان وشوال	٣٢٩	ايار وحزيران ٩٤١ (٩)
٢٠½	سنة	٣٣٠	سنة ٩٤٢ (١٠)
٢١½	رمضان	٣٣٧	اذار ٩٤٩ (١١)
٢١	رمضان	٣٦٦	نيسان ٩٧٧ (١٢)
٢١	رمضان	٣٦٧	نيسان ٩٧٨ (١٣)
٢١	رجب ــ رمضان	٤٠١	اذار ــ مايس ١٠١١ (١٤)
٢١	ربيع الاخر	٤٥٤	نيسان ١٠٦٢ (١٥)

(٧) النجوم الزاهرة ٣ : ١٥٧ .
(٨) المنتظم ٦ : ٣٠٠ .
(٩) المنتظم ٦ : ٣١٥ ــ ٣١٦ .
(١٠) المنتظم ٦ : ٣٢٦ .
(١١) المنتظم ٦ : ٣٦٧ .
(١٢) المنتظم ٧ : ٨٣ .
(١٣) المنتظم ٧ : ٨٧ .
(١٤) ابن الاثير ٩ : ١٥٩ .
(١٥) المنتظم ٨ : ٢٢٥ ودول الاسلام ١ : ٢٠٦ .

٢١½	جمادى الآخرة	٤٦٩	كانون الثاني ١٠٧٧[١٦]
٢٣	رمضـــــان	٥٦٩	نيسان ١١٧٤ [١٧]
٢٠	شـــوال	٥٧٣	نيســان ١١٧٨ [١٨]

وبالنظر لما كان لفيضان نهر الفرات من تأثير في الجانب الغربي من بغـداد ولفيضان نهـر ديالى من تأثير في الجانب الشرقي منها، فقد نصب مقياس على نهر الفـرات ومقياس اخر على نهر ديالى • وقد وقفنا على ثلاثة تسجيلات لقراءة المقياس الاول فيما بين سنة ٣١٦ هـ وسنة ٣٢٩ هـ ولما كان ذلك قد جاء دون ذكـر للموقع الـذي نصـب فيـه المقيـاس فليـس لدينـا ايـة معلومات عن موقعـه من نهـر الفرات ، الا اننا نرجح انه انشيء في مدينة الانبار بالقياس الى اهميتهـا في العهد العباسي ، بدليل ان اول خليفة عباسي اتخذها عاصمة له قبل انشاء مدينة بغداد وبناء على ورود ذكر الانبار في عدة حوادث من اخبار فيضان نهر الفرات • واما المستويات التي سجلت على هذا المقياس فهي كما يلي : ــ

المستوى بالذراع	التاريخ الهجري	مايقابله بالتاريـخ الميلادي
١٢½	٣١٦	٩٢٨[١٩]
١١	شعبان ٣٢٨	ايار ٩٤٠[٢٠]
١١	٣٢٩	٩٤١ [٢١]

واما مقياس نهر ديالى فقد وقفنا على قراءة واحدة سجلت عليه وكان ذلك في فيضان سـنة ٤٥٤هـ ــ ١٠٦٢ م حيث ورد ذكر زيادة تامـرا (نهر ديالى) ٢٢ ذراعا وكسرا [٢٢] والارجح ان هذا المقياس كان قد نصب في مدينة بعقوبا لاهمية موقعها على طريق خراسان العام •

١١ ــ مشاريع نهر الفرات الاوسط

ا ــ مشروع سد حلبية القديم :

كان الاقدمون قد اقاموا مشروعا على نهر الفرات الاوسط في المضيق الذي تشكله جبال حم عبر النهر امام خرائب حلبية زلبية الواقعـة على مسافة ٩٢ كيلومترا من شمال مصب الخابور•

(١٦) المنتظم ٨ : ٣٠٥ •
(١٧) المنتظم ١٠ : ٢٤٤ ــ ٢٤٧ ؛ ابن الاثير ١١ : ٢٧٠ ؛
(١٨) المنتظم ١٠ : ٢٧٢ ــ ٢٧٣ •
(١٩) المنتظم ٦ : حوادث سنة ٣١٦ هـ •
(٢٠) المنتظم ٦ : ٣٠٠ •
(٢١) المنتظم ٦ : ٣١٥ ــ ٣١٦ •
(٢٢) المنتظم ٨ : ٢٢٥ •

والمشروع يتألف من سد انشيء في المضيق المذكور عبر نهر الفرات لرفع مستوى المياه في موسم الصيهود وارواء السهل الخصيب الواقع مابين الضفة اليمنى لنهر الخابور والضفة اليسرى لنهر الفرات بالطريقة السيحية • وقد ذكر المستر جيسني في كتابه عن رحلته المساحية الى العراق في سنة ١٨٣٦ ان مجرى الفرات في المضيق لم يزد عرضه على ٢٥٠ يردة وعمقه على سبعة فاثومات اي ٤٢ قدما •

وتوجد الان آثار لجدول قديم بجوار مضيق حم يسميه الاهلون « نهر المصران » ، ويمتد هذا الجدول من ضفة الفرات اليسرى في الاتجاه الجنوبي الشرقي حتى يصل الى حد رافد الخابور ، وقد عزا ايسيدورس حفره الى سمير اميس ملكة آشور ، وقد ورد ذكره في رحلة زينوفون (٤٠١ ق•م•) فسماه « اراكسيس » • وقد اختلف المؤرخون في هذه التسمية اذ ذهب بعضهم الى ان النهر اراكسيس هو الرافد الخابور • ومهما كان الامر فالظروف المحيطة تدل دلالة واضحة على ان الجدول المذكور هو جزء من مشروع سد حم وكان الغرض من حفره ارواء السهل المجاور (انظر « المصادر عن ري العراق » للدكتور احمد سوسة ، ص ٩٢ ، ٩٦ ، ١١١ — ١١٢ ، ١٢٧—١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٢—١٣٣) •

ب — نهر سعيد القديم :

وتدل الروايات التاريخية على ان هناك جدولا قديما ايضا يسمى نهر سعيد كان قد انشيء في زمن العرب لارواء بعض اراضي منطقة دير الزور الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الفرات ، فكان هذا الجدول يتفرع في نقطة تقع على بعد حوالي ١٠٧ كيلومترات من جنوب مضيق حم او على مسافة ١١ كيلومترا من جنوب دير الزور ثم يمتد في السهل الواقع غربي الفرات مارا بالرحبة والدالية وبعد ذلك يعود فيصب في الفرات جنوبي مصب الخابور بمسافة قليلة •

ويقال ان هذا النهر كان قد حفره سعيد بن عبدالملك الاموي الذي كان حاكما على الموصل ، وان الاراضي التي يمر النهر منها كانت بالاصل عبارة عن سلسلة مستنقعات تكثر فيها السباع ، غير انه بعد ان منحت الى سعيد من قبل اخيه الخليفة الوليد قام باعمارها بحيث اصبحت صالحة للزراعة والسكنى •

وقد وصف ابن سرابيون هذا النهر في القرن التاسع الميلادي فقال : « يحمل من الفرات نهر سعيد اوله تحت القبة التي تعرف بفم نهر سعيد تمر الضياع التي في غربي الفرات وتمر فتسقي ضياع الرحبة وتصب في الفرات فوق دالية مالك بن طوق بعد مايتفرع منه انهار في ضياع الدالية في الجانب الغربي » • وقد ذكر قدامة ان نهر سعيد كان يأخذ من الفرات في نقطة تقع على بعد ثمانية فراسخ من شمال قرقيسيا الواقعة بالقرب من مصب الخابور •

ج ـ مشروع سكير العباس القديم ووادي الثرثار :

وقد ايد ابو الفداء في كتابه « تقويم البلدان قديم قد يصح تسميته باسم « مشروع سكير العباس » ، ذلك ان سدا شيد فوق ملتقى الرافد هرماس او نهر نصيبين بالخابور في موقع «سكير العباس » لتحويل مياه الرافد الثرثار الذي كان يتفرع من فوق السد مباشرة وينتهي الى دجلة في جوار تكريت . وكلمة سكير تصغير سكر السد الذي يقام على مجرى النهر لرفع مستوى المياه فيه ، وكانت مياه نهر هرماس بفضل هذا السد تحول الى نهر الثرثار . اما نهر الثرثار فكان يجتاز منطقة السنجار ثم يقطع جبل حمرين وبعد ان يمر بالحضر يصب في دجلة في جوار تكريت . وقد ذكر ياقوت ان مدينة الحضر تقع على نهر الثرثار على وسط الطريق بين سنجار وتكريت ، كما ذكر ياقوت ان السفن كانت تسير في نهر الثرثار وكانت عليه قرى ومدن وعمارات ، ومما قاله ابن سرابيون « ان نهر الثرثار يخرج من نهر الهرماس اوله من سكير العباس في وسط البرية ويصب في دجلة اسفل من تكريت بعد ان يمر بالحضر ويقطع جبل بارما » .

وقد ايد ابو الفداء في كتابه «تقويم البلدان» انصباب نهر الثرثار بدجلة قال : « فيتشعب من الهرماس نهر الثرثار ويمر بالحضر في دجلة اسفل من تكريت وقيل فوق تكريت بفرسخين » . هذا وذكر ابن الاثير ايضا ان نهر الثرثار « يفرغ في دجلة بين الكحيل وراس الايل من عمل الفرج » . كما ايد ابن خرداذبة في كتاب « المسالك والممالك » انصباب نهر الثرثار في دجلة ، الا انه لم يعين النقطة التي كان يصب فيها بدجلة . ويوجد الان واد قديم ينتهي الى دجلة قرب تكريت يعرف باسم « وادي شيشين » فمن المحتمل ان يكون من آثار نهر الثرثار . يتضح من ذلك ان بحيرة الثرثار الحالية الواقعة جنوب الحضر والتي يصب فيها وادي الثرثار في الوقت الحاضر لم تكن موجودة في ذلك العصر عندما كان وادي الثرثار يصب في نهر دجلة في جوار تكريت. اما تكوين البحيرة فقد كان للعوامل الطبيعية دور بارز في ذلك كتأثير الزلازل والبراكين والرياح وغيرها التي تساعد على حدوث الانفلاق في الطبقات الارضية . وربما كان احدث حادث من هذا النوع هو الانخساف الارضي الذي ظهر في بادية الشام في داخل العراق في شهر آذار من سنة ١٩٤٤ في جوار « الشبجة » على مسافة ١٦٠ كيلومترا من مدينة النجف غربا اثر هزة ارضية فانهارت الارض وتكونت فوهة عمقها حوالي ٩٠ قدما وقطرها ١٢٠ قدما ، وعلى هذا يكون حجم الاتربة التي غارت تحت الارض ١٣٫٥ مليون قدم مكعب او حوالي ٣٧٩٠٠٠ طن وزنا . وقد علق جيئولوجي الحكومة على هذا الحادث بقوله « ان كثير من الانفلاقات والتجاويف والفوهات الارضية تظهر في مناطق البادية الكلسية في العراق وسبب وجودها او توسعها يرجع الى عوامل الذوبان المستمر بسبب وجود المياه الجوفية ، وقد تتوسع هذه الفوهات في بعض الاحيان الى حد كبير نتيجة للهبوط او للانخساف الارضي الذي يرافق الذوبان المذكور . ومما يذكر في هذا الصدد ان هذه المياه الجوفية متأتية في الاصل دون ماريب من سقوط الامطار في مناطق البادية المجاورة لها . «انظر : « ري سامراء في عهد الخلافة العباسية » للدكتور احمد سوسة ج٢ ، ص ٥١٤ـ٥٦٣ » .

١٢ ـ مشاريع نهر الفرات في منطقة الدلتا

كان نهر الفرات في هذا العصر يغذي بعد دخوله حدود الدلتا أربعة أنهر رئيسية كانت كلها تتفرع من ضفته اليسرى وتتجه بالتسلسل الواحد تلو الآخر نحو نهر دجلة ، فتصب فيه بعد ان تمر بالمدن والقرى وتروي الاراضي الزراعية الواقعة بين الفرات ودجلة في المنطقة التي تمتد بين بغداد والكوت وبين الفلوجة والناصرية على نهر الفرات.واتجاه هذه الانهر من الفرات نحو دجلة فرضته طبيعة أراضي مابين النهرين التي تنحدر من الفرات نحو نهر دجلة ، وهذا هو نفس الاتجاه الذي كانت تسير فيه الأنهر القديمة مثل نهر ملكا ونهر كوش القديمين . وكانت الانهر الاربعة هذه وهي أنهر عيسى وصرصر والملك وكوش على التوالي ، تسير متوازية مع بعضها في امتدادها نحو نهر دجلة ومدينة بغداد الغربية (مدينة المنصور المدورة) .

ا ـ نهر عيسى ومدينة بغداد الغربية (مدينة المنصور المدورة)

كان هذا النهر أول الانهر الاربعة التي تأخذ من نهر الفرات بعد دخوله الدلتا ويتفق المحققون على أنه كان يسير في اتجاه مجرى الصقلاوية القديم (مجرى الكرمة) الذي يقطع الاراضي المنبسطة الواقعة بين الفرات ودجلة بمنخفض عقرقوف غربي بغداد ثم يصب في دجلة جنوبي بغداد في ميزل الخر او الوشاش الحالي . وقد ذكر لي سترانج في كتابه «بغداد في عهد الخلافة العباسية» ان نهر عيسى كان فوق هذه الجداول واغزرها ماءاً ويروي نصف أراضي بغداد الغربية .

ومما يؤيد ان نهر عيسى هذا كان يمر بنفس المنطقة التي يمر بها مجرى الصقلاوية الحالي هو ان بعض الأنهر والمواقع في منطقة الصقلاوية لاتزال تعرف بأسم عيسى كتل عيسى مثلا الذي يقع في ذنائب جدول الصقلاوية وشاخة البو عيسى المتفرعة من الضفة اليمنى من فرع الكصاوي (أحد فروع جدول الصقلاوية) والعيساوية (احد شاخات فرع علي السليمان) الخ ...(٢٣)

ويروي المؤرخون ان نهر عيسى حفر في عهد الفرس ثم أعاد حفره الامير عيسى بن علي عم المنصور ووسعه بحيث أصبح صالحا للملاحة بين الفرات ودجلة فسماه الناس بعد ذلك بأسمه، وكان يتفرد بأهميته حيث كان يعد من أعظم الجداول القريبة من مدينة بغداد وهو يصل الانبار بالعاصمة بغداد ، وكانت الانبار من اهم المدن في عهد العرب ولم تكن أقل اهمية في العهد السابق اذ كان ولعل اسم الانبار قد اشتق من ذلك .(٢٤) . الساسانيون قد جعلوها مخزن الحبوب لجيوشهم،

(٢٣) ان جدول الصقلاوية الحديث هو اول الجداول الفنية التي نظمت بعد الحرب العالمية الاولى في سهل دلتا مابين النهرين لارواء الاراضي المنحدرة في اتجاه منخفض عقرقوف الذي ينتهي غرب مدينة بغداد فيتفرع من الضفة اليسرى لنهر الفرات في نقطة تبعد ١٤ كيلومترا شمال مدينة الفلوجة فيمتد مسافة ١٨ كيلو مترا باتجاه المجرى القديم لنهر الصقلاوية،ثم يتفرع الى فرعين، الفرع الشمالي المعروف باسم جدول علي السليمان وطوله حوالي ١٥ كيلومترا والفرع الجنوبي المعروف باسم جدول ابراهيم الفلي وطوله ٢٨ كيلومترا . اما مساحة الاراضي التي يرويها المشروع فتبلغ حوالي ٢٠٠,٠٠٠ مشارة .

(٢٤) تقع اطلال مدينة الانبار على الضفة اليسرى لنهر الفرات جنوب قرية الصقلاوية العالية وعلى

وصف ابن سرابيون هذا الجدول وصفا جليا فدون أسماء القرى والضياع الواقعة على جانبيه وبين مواقع القناطر والجسور عليه، ويؤخذ من وصفه ان النهر كان يسحب الماء من جنوب الانبار مباشرة . وكان نهر عيسى الرئيسي ينتهي الى دجلة جنوب بغداد . وكان قد أنشيء سد من الحجر على مجراه قبل مصبه في دجلة ، وذلك لرفع مستوى المياه وتحويلها الى جدولين رئيسين : شمالي وجنوبي ، يتفرعان من الجانب الايسر للنهر من امام السد ويجريان متوازيين نحو الشرق ثم ينتهيان الى نهر دجلة فيصبان في وسط بغداد الحالية بعد ان يسقيا الاراضي المجاورة لهما بين النهر الرئيسي ونهر دجلة . وكان هذا السد يحول دون وصول السفن الى دجلة ، لذلك كانت تنقل البضائع من السفن التي تصل الى هذا الموضع الى سفن اخرى وراء السد لمواصلة نقلها الى بغداد التي كانت مركزا تجاريا رئيسيا في ذلك العصر .وقد نشأت في زمن العرب بلدة في هذا الموضع سميت « المحول » ، أي الموضع الذي تحول فيه البضائع وغيرها من شحن السفن . وكان يعرف الجدول الشمالي بأسم « نهر الصراة » وقد بقي محتفظا بأسمه الى ما بعد تشييد مدينة المنصور حيث صار يسمى « بنهر الصراة العظمى » وقد سمي هذا الاسم لتمييزه عن جدول آخر يتفرع منه كان يعرف بأسم « الصراة الصغرى » وكان هذا الجدول الاخير يتفرع من عمود الصراة العظمى فيسقي قسما من البساتين الواقعة على الجانب الأيسر من الصراة العظمى ثم يعود فيصب في الجدول الرئيسي الذي يتفرع منه .

اما الجدول الجنوبي الذي كان يتفرع من أمام السد أيضا فكان يعرف بأسم « نهر الرفيل » والرفيل الذي ينسب اليه هذا النهر هو اسم دهقان من الفرس أسلم على يد سعد بن أبي وقاص ، ثم صار يعرف في العهد العربي بأسم نهر عيسى نسبه الى عيسى بن علي عم المنصور الذي قام باعادة حفره وشيد عند مصبه في دجلة قصراً سمي بأسم «قصر عيسى» . واما النهر الرئيسي الممتد بين الفرات ودجلة فصار يعرفه بأسم نهر عيسى الأعظم بأعتباره النهر الرئيسي الذي يسوق نهر عيسى (الفرع) بالمياه . وكان يتشعب من الضفة اليسرى لنهر الرفيل في موضع يبعد نحوا من ميل تحت صدره فرع كان يعرف بأسم « نهر كرخايا » فيمتد بموازاة نهر الرفيل من الشمال مؤلفا شبكة

بعد حوالي ستة كيلومترات من جنوب صدر جدول الصقلاوية الحالي . وكان الفرس يسمونها « فيروز سابور » كناية من اسم بانيها الملك شابور (٢٤١–٢٧٢ م) ، وقد اصبح اسمها في العهد العربي فيروز سابور وهو يشمل ضاحية الانبار بما فيها من القرى على ان بعض مؤرخي العرب اعتبرها من مدائن كورة سامراء ، وقد اطلق اميان مرقسلان على المدينة اسم بريسابوراس (Pirisaboras) وذلك عند وصفه لحملة جوليان (٣٦٣م) كما انه وصف سورها المزدوج المنيع .

هذا وقد كان للانبار مكانتها السامية في زمن العرب اذا اتخذها الخليفة العباسي الاول ابو عبدالله السفاح (١٣٢ هـ / ٧٥٠ م) عاصمة لمملكته وقد توفي في القصر الذي شيده فيها ، وقد ذكر ياقوت ان ابا جعفر المنصور (١٣٦ هـ / ٧٥٤ م) اخا السفاح سكنها ايضا ردحا من الزمن ثم انتقل منها الى العاصمة الجديدة بغداد . وقد زعم المستوصفي الذي زارها في القرن الرابع عشر الميلادي ان طول سورها زهاء خمسة الاف خطوة .

من القنوات بين نهر الصراة ونهر الرفيل بعضها يصب في الصراة والبعض الآخر في دجلة وفي نهر الرفيل نفسه ، ثم يعود فيصب في نهر الرفيل بعينه

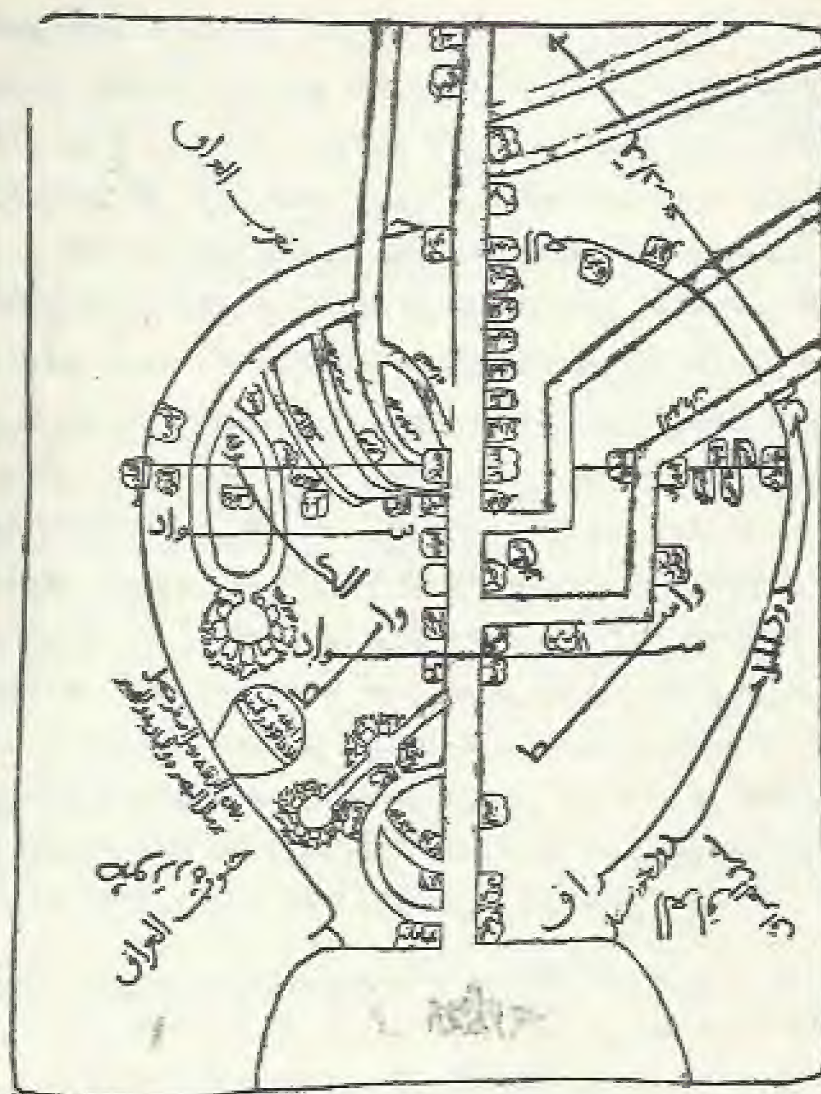
وكان على طول نهر عيسى (الفرع) بين المحول ودجلة عشر قناطر كل منها يحمل اسم الربض الذي تقع فيه ، وكانت القنطرة الاخيرة تسمى قنطرة بني زريق وكان طريق البصرة العام يعبر فوقها . وكانت هذه القناطر تضمن المواصلات بين قسمي الكرخ من مدينة بغداد وكان سوق في كل قنطرة من هذه القناطر .

ب ـ نهر صرصر :

أما الجدول الثاني في سلسلة الجداول الاربعة فهو الجدول الذي كان يعرف بأسم « نهر صرصر » ، فكان هذا الجدول يسير في أتجاه جدول أبي غريب الحالي .[٣٥] فكتب ابن سرابيون (القرن العاشر الميلادي) في صدد هذا الجدول قال : ويحمل من نهر الفرات أيضا نهر يقال له نهر صرصر أوله أسفل من دمما بثلاثة فراسخ وهو نهر كبير ويسقى منه بدوالي وشواديف وعليه جسر وضياع وقرى ويمر ببعض بادوريا ومصبه في دجلة بين بغداد والمداين وهو فوق المداين بأربعة فراسخ في الجانب الغربي . وبعد حوالي سبعين سنة كتب ابن حوقل أيضا في وصف هذا الجدول قال : وبين بغداد والكوفة سواد مشتبك غير متميز تخترق اليه أنهار من الفرات فأولها مما يلي نهر صرصر وعليه مدينة صرصر عامرة النخيل والزروع وسائر الثمار قريبة من بغداد على ثلاثة فراسخ (١٥ كيلومترا) (انظر المرتسم رقم ٣٨ صورة العراق لابن حوقل) . وقد جاء فيما كتبه أبو الفداء (٧٢١ هـ ـ

---

(٣٥) ان جدول ابي غريب الحديث يتفرع من الضفة اليسرى لنهر الفرات في نقطة تقع على بعد حوالي ثمانية كيلومترات جنوب الفلوجة عند خط العرض (٣٣ درجة و ١٨ دقيقة) ، فيسير اولا نحو الجنوب الشرقي لمسافة تقرب من ١٢ كيلومترا ثم ينحرف قليلا الى جهة الشمال الشرقي بضعة كيلومترات ويعود بعد ذلك فيسير في الاتجاه الجنوبي الشرقي مرة اخرى حتى يصل الى الكيلومتر ٢٣٫٣٨٥ من طول الجدول ويقع هنا ناظم قاطعي ينشطر الجدول عنده الى فرعين : الفرع الشمالي والفرع الجنوبي ، فالفرع الشمالي هو عبارة عن امتداد جدول ابي غريب نفسه ويبلغ طوله زهاء ٢٦ كيلومترا ،اما الفرع الجنوبي فيتفرع من الضفة اليمنى للجدول الرئيسي في مقدم الناظم القاطعي مباشرة ويمتد في الاتجاه الجنوبي ويبلغ طوله ٢١٫٦٧٥ كيلومترا اما مساحة الاراضي الزراعية التي يرويها هذا المشروع فتبلغ ٢٦٩٫٠٠٠ مشارة (تساوي المشارة ٢٥٠٠ متر مربع) .



المرتسم رقم (٣٨) ـ صورة العراق لابن حوقل

١٣٢١ م) ما يؤيد ان نهر صرصر كان يتفرع في نقطة أسفل صدر نهر عيسى ، فقال « انه يسير في سواد العراق الذي بين بغداد والكوفة حتى يصل الى صرصر ويسقي ما عليه من البلاد ويصب في دجلة بين بغداد والمدائن » • اما الجسر الذي يشير اليه ابن حوقل فهو بدون شك الجسر الواقع على طريق الحج الرئيسي بين بغداد والكوفة ، وقد ايد ابن رستة (٢٩٠هـ-٩٠٣م) ماذكره ابن حوقل حول هذا الجسر فقال انه يقع على بعد عشرة اميال من جنوب بغداد ، واما مدينة صرصر التي ذكرها ابن حوقل فتقع على الجسر المذكور • وقد ايد ذلك حاج خليفة (١٦٠٠ م) ، الا انه اضاف قائلا ان هناك مدينتين ، مدينة صرصر العليا ومدينة صرصر السفلى ، فتقع الاولى بجوار بغداد على نهر عيسى والثانية على طريق الحج الرئيسي بين بغداد والكوفة وعلى بعد ثلاثة فراسخ من بغداد •

ج – نهـر الملك :

وكان الجدول الثالث المسمى بـ (نهر الملك) يسير الى الجنوب من صرصر وكان من الأنهر المهمة التي كانت تتفرع من نهر الفرات وتقطع ارض ما بين النهرين جنوب بغداد . فكان عليـه مثل نهـر صرصر جسر على طريق الحج الرئيسي كمـا كان عليـه مدينة تعـرف بمدينة نهـر الملك . ولعل نهر الملك كان يقتفي اثر نهـر ملكا القديم (انظر ما تقدم عن نهـر ملكا الفقرة ٧ من الفصل الحادي عشر) ، على انه ليس ثمة مايرشدنا الى تعيين الموقع الذي كان يتفرع منـه النهر في ذلك الوقت بالضبط ، اذ لو استثنينا ابن سرابيون لوجدنا ان المؤرخين العرب لم يوردوا ذكر نهر الملك الا بمناسبة كتابتهم عن طريق الحج بين بغداد والكوفة . واليك ماكتبه ابن سرابيون في هذا الصدد قال : « ويحمل من الفرات ايضا نهر يقال له نهر الملك أوله اسفل من فوهة نهـر صرصر بخمسة فراسخ وهو نهر كثير الضـياع خصب وعليه جسر وقرى كثيرة وعمارات ويتفرع منه انهار كثيرة وهو طسوج من السواد ومصبه في دجلة اسفل من المدائن بثلاثة فراسخ من الجانب الغربي » . وكان على هذا النهر جسر على طريق بغداد – الكوفة يقع عند المدينة المعروفة باسـم مدينة نهر الملك، وقد ذكر ابن رستة ان هذا الجسر يقع على مقربة من الجسر على نهر صرصر بمسافة سبعة اميال عـن الاخير وان منطقة نهر الملـك اشتهرت بنخيلها واراضيها الزراعيـة الخصبة . ومما كتبه ابن حوقل (ان نهر صرصر وعليه جسر من سفن يعبر عليه ونهر الملك مدينة اكبر مـن صرصر عامرة باهلها وهي اكثر نخلا وزرعا وثمرا وشجرا منها وليس بين بغداد والكوفة مدينـة اكبر منها) . (انظر المرتسـم رقـم ٣٨ « صورة العراق لابن حوقل ») .

ويتضح من روايتي ابن سرابيون وابن رستة ان نهر الملك كان يتفرع من نهر الفرات في نقطة تقع جنوب نهر صرصر فافاد الاول بان صـدر الجدول يقع على بعد خمسة فراسخ من جنوب صدر نهر صرصر ، كما وذكر الاخير ان جسر نهر الملك يقع على بعد سبعة اميال من جنوب جسر نهر صرصر ، ذلك مايؤيد ان نهر الملك كان يجري بالقرب من جدول الرضوانية الحالي ، وهذا ما يؤيده لي ستراتنج في بحوثه عن جداول العـراق القديمة[٣٦] .

د – نهر كوثى :

وقد اشتهر نهر كوثى في العصر الاسلامي العربي ايضا بحيث كان اخر الانهر الاربعة الرئيسية التي كانت تأخذ من نهر الفرات وتنتهي عند نهر دجلة ، وقد اجمع المؤرخون العرب على ان نهـر

---

(٣٦) يلاحظ ان الدكتور موسيل عين الموضع لصدر نهر الملك في موقع صدر نهر المحمودية وهـذا يخالف ماجاء في روايتي ابن سرابيون وابن رستة ، كمـا انـه لا يتفق مع اتجـاه نهـر الملك الذي نشاهد آثاره اليوم بالقرب من جدول الرضوانية ، اذ لا يخفى ان صدر جدول المحمودية القديم يقع على بعد ما يقارب الخمسين كيلومترا جنوب صدر جدول ابي غريب (نهر صرصر)، لذا فلا يمكن الاخذ بنظرية موسيل هذه .

كوثى كان في ذلك العصر يجري في جنوب نهر الملك يصب بدجلة جنوب مصب نهر الملك بقليل ، وذلك بعد مروره بمدينة كوثى . والارجح ان نهر كوثى هذا كان يقتفي اثر النهر الذي كان قد حفر من الجانب الأيسر لنهر الفرات لايصال المياه الى مدينة كوثى وذلك بعد ان تحول مجرى نهر الفرات من اتجاه مدينة كوثى الى اتجاه بابل (انظر ماتقدم حول ذلك في الفقرة ٤ من الفصل التاسع) وقد ذكر ابن رستة ان هناك جسرا اقيم على نهر كوثى لتأمين مواصلة السير في طريق الحج الرئيسي بين بغداد والكوفة كما كانت عليه الحال في نهري صرصر والملك ، وان هذا الجسر كان يقع على بعد اربعة اميال من جنوب جسر نهر الملك .

والظاهر ان مدينة كوثى كانت في العصر العربي تقسم الى قسمين وهما كوثى الطريق وكوثى ربا وكان نهر كوثى يمر بالقسم الاخير من المدينة، وقد وصفها ابن حوقل بقوله : « وكوثى بلدان وناحيتان تعرف احدهما كوثى الطريق والاخرى بكوثى ربا...مدينة يزعم قوم انها كانت اكبر من بابل » . وقد ايد ذلك ياقوت نقلا عن أبي بكر احمد بن أبي سهل الحلواني قال : « وكوثى العراق كوثيان احدهما كوثى الطريق واخر كوثى ربى وبها مشهد ابراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده، وهما من ارض بابل وهما ناحيتان » .

اما الموقع الذي كان يأخذ من عنده نهر كوثى فليس بين المؤرخين العرب من كتب عن ذلك الا ابن سرابيون الذي وصف هذا النهر فقال : « ويحمل من نهر الفرات ايضا نهر يقال له نهر كوثى اوله اسفل من نهر الملك بثلاثة فراسخ وهو نهر كثير الضياع والقرى وعليه جسر يتفرع منه انهار تسقي طسوج كوثى من كورة اردشير بابكان وبعض طسوج نهر جوبر ويمر بكوثى ربا ويصب في دجلة اسفل المداين بعشرة فراسخ في الجانب الغربي »(٢٧) .

ويرى الدكتور موسيل ان نهر كوثى كان يأخذ من عند المنطقة المعروفة اليوم باسم المجمعة وهذه تقع بجوار صدر جدول الاسكندرية الحديث .وقد كتب المستر جيسني في بحثه عن الفرات في وصف نهر كوثى قال : « ان نهر كوثى يجري بصورة موازية تقريبا الى الثلاثة انهر الاخرى (يعني انهر عيسى وصرصر والملك) فيأخذ من عند تل محمد(٢٨) ثم يقطع الاراضي الواقعة بين نهري دجلة والفرات وفي منتصف الطريق يقسم الى قسمين ، الفرع الشمالي الذي يجري في الاتجاه الجنوبي الشرقي نحو نهر دجلة والفرع الجنوبي الذي كان يجري في الاتجاه الجنوبي ، أي نحو بابل مارا بخان الاسكندرية .

---

(٢٧) لقد ذكر ياقوت وقدامه ان نهر جوبر هذا كان يقع في مقاطعة اردشير بابكان التي سميت بهذا الاسم تخليدا لاردشير مؤسس المملكة الساسانية .

(٢٨) يقع تل محمد على مسافة ٤٢ كيلومترا بطريق النهر جنوب الفلوجة ، اي على مسافة ١٤ كيلومترا تقريبا شمال صدر اليوسفية الحالي .

هـ ـ نهرا سورا والعلقمي :

وعلى مسافة ستة فراسخ (حوالي ٣٠ كيلومترا) من صدر نهر كوثى جنوبا كان مجرى الفرات ينقسم في نقطة تقع في جوار بلدة الاسكندرية الحالية قسمين ، قسم يدعى نهر سورا وهو اكبرهما يمتد شرقا نحو نهر دجلة ، وقسم يحمل اسم الفرات يجري جنوبا نحو الكوفة حيث يقع جسر الكوفة ثم ينتهي الى البطائح . كان يعرف نهر سورا في القسم الاعلى من مجراه باسم « سورا الاعلى » ، فيتفرع منه في هذا القسم عدة فروع تسقي طسوج سورا وبريسما وباروسما ويمر بازاء مدينة قصر ابن هبيرة بينهما اقل من ميل . وهناك على النهر جسر وهو جسر سورا حيث تقع مدينة سورا . وقصر ابن هبيرة هذا نزله السفاح واستتم تسقيف مقاصير فيه وزاد في بنائه وسماه الهاشمية . وعلى مسافة فرسخ غربي قصر ابن هبيرة كان يتفرع من نهر سورا الاعلى نهر يسمى ابو الرحا يمر بمدينة قصر ابن هبيرة ويعود فيصب في نهر سورا الاعلى نفسه تحت المدينة بفرسخ . ثم بعد ان يستمر النهر الرئيسي في جريه شرقا مسافة ستة فراسخ يتفرع من جانبه الايمن فرع يقال له نهر سورا الاسفل ينحدر جنوبا نحو بابل كانت على فوهته قنطرة عظيمة يقال لها قنطرة القامغان ، وبعد ان يمر هذا الفرع بقرى ويتفرع منه انهار كثيرة تسقي منطقة بابل باسرها يصب في نهر البداة الذي يأخذ من الفرات في جوار الكوفة ويسقي سواد الكوفة الذي في شرق الفرات . وعلى مسافة ستة فراسخ على مجرى نهر سورا الاسفل يتفرع من جانبه الايسر نهر يقال له الترس فيجري الى الجنوب الشرقي وبعد ان يمر بقرى وضياع وتتفرع منه انهار تسقي سواد الكوفة او بعضه يصب في نهر البداة ايضا شرقي مصب نهر سورا الاسفل في البداة .

واذا جاوز نهر سورا الاعلى قنطرة القامغان التي في صدر نهر سورا الاسفل سمي هناك الصراة الكبيرة يمر بقرى وضياع وتتفرع منه هناك انهار تسقي الضياع التي في غربيه حتى يصل الى مدينة النيل وعليه هناك قنطرة يقال لها الماسي ، فاذا جاوز النهر القنطرة سمي النيل نسبة الى مدينة النيل فيمر بقرى وضياع منه هناك انهار تسقي المنطقة التي في غربيه . ويتفرع من الجانب الايمن للنهر الرئيسي في هذه المنطقة نهر يدعى « صراة جاماس » وبعد ان يدور هذا الفرع حول مدينة النيل يعود فيصب في النهر الرئيسي اسفل مدينة النيل بثلاثة فراسخ . ثم يمر نهر النيل بقرى وعمارات الى موضع يقال له الهول بينه وبين النعمانية التي على شاطيء دجلة اقل من فرسخ . ومن هناك يطيف النهر فيمر الى نهر سابس القرية الراكبة دجلة ويسمى هناك نهر سابس ويصب في دجلة اسفل من القرية بفرسخ .

وقد سمى ابن سرابيون المجرى الذي ينتهي الى الكوفة باسم نهر الفرات بينما يسميه كل من المسعودي وقدامة العلقمي ، فبعد ان يشير المسعودي الى الانهر الاربعة التي تصب في دجلة

يقول : « ثم ينقسم الى جهتين قسم منهما يتوجه بسيره نحو الغرب يسمى سورا يمر بمدينة سورا الى النيل والطفوف ويسقي كثيرا من اعمال السواد ثم ينتهي جميع ذلك الى بطيحة البصرة وواسط التي ينتهي منها الى هذا البحر في دجلة العوراء ». (التنبيه والاشراف ، ص ٥٢ ؛ سهراب ١٢٤–١٢٥ ؛ موسيل ، الفرات الاوسط ، ٢٧٤–٢٧٧ ؛ كتاب الخراج لقدامة ، المكتبة الجغرافية العربية ، ٢٣٣).

وقد جاء ذكر العلقمي ايضا في « تاريخ الدولة السلجوقية » للبنداري الاصفهاني (١٢٢٦ م) حيث ورد فيه ان جدول العلقمي كان يمر بالمشهدين (اي كربلاء والنجف) وقد تم تطهيره وترميمه في سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) ، كما ورد ذكره في كتاب النويري (١٣٣١ م) « نهاية الارب في فنون الادب » (انظر عن اثار هذا الجدول كتاب « بغية النبلاء في تاريخ كربلاء » للسيد عبدالحسين الكليدار ، ص ٨٢ – ٨٣) .

و – خندق سابور ونهر كرى سعده

ويؤخذ من روايات المؤرخين ان هناك نهرا يعرف باسم « خندق سابور » كان يأخذ من الضفة اليمنى لنهر الفرات من موضع يقع بالقرب من هيت فيمتد على طول الحدود الغربية للعراق المحاددة للبادية وينتهي في البحر قرب مصب نهربوبيان وهو مدخل مصب الفرات القديم الواقع على بعد حوالي ٢٠ ميلا من غربي شط العرب . وكان هذا النهر يقتفي اثر نهر العلقمي في قسمه الجنوبي وقد اتخذ قاعدة للذود عن غزو العرب لتخوم العراق الغربية. وقد نسب بعض المؤرخين حفر هذا النهر المظيم الى نبوخذنصر (٦٠٤–٥٦١ق.م) بينما نسبه البعض الاخر الى الملك انوشروان الذي حكم بين سنة ٥٣١ و ٥٧٨ الميلادية.فكتب ياقوت في وصف هذا النهر قال : « ولما ملك انوشروان بلغه ان طوائف من الاعراب يغيرون على ما قرب من السواد الى البادية فأمر بتحديد سور مدينة تعرف بالوس كان سابور ذو الاكتاف (٣٠٩–٣٧٩ م) بناها وجعلها مسلحة لحفظ ماقرب من البادية وامر بحفر خندق من هيت يشق طرف البادية الى كاظمة ممايلي البصرة وينفذ الى البحر وبنى عليه المناظر والجواسق ونظمه بالمسالح ليكون ذلك مانعا الى اهل البادية عن السواد » .

وقد ايد موسيل العالم الجيكوسلوفاكي الذي قام بتتبعاته في العراق بين سنة ١٩١٢ وسنة ١٩١٥ انه شاهد اثار نهر قديم يبدأ من نقطة تقع على بعد بضعة كيلومترات من جنوب هيت ، وقد لاحظ ان ضفافه في هذا القسم مرصوفة بالاحجار بصورة محكمة.وقد اشار سير وليام ويلكوكس في الخارطة التي نظمها لمقاطع نهر الفرات بين هيت والشامية الى اثار لنهر قديم يأخذ من الضفة اليمنى لنهر الفرات في نقطة تقع على مسافة حوالي ١٧ كيلومترا من جنوب مدينة هيت ، ويغلب على الظن بان تلك الاثار تعود لذلك النهر (راجع الخارطة رقم ٧ من خارطات سير وليام ويلكوكس الملحقة بتقريره عن ري العراق) .

هـ ـ نهرا سورا والعلقمي :

وعلى مسافة ستة فراسخ (حوالي ٣٠ كيلومترا) من صدر نهر كوثى جنوبا كان مجرى الفرات ينقسم في نقطة تقع في جوار بلدة الاسكندرية الحالية قسمين ، قسم يدعى نهر سورا وهو اكبرهما يمتد شرقا نحو نهر دجلة ، وقسم يحمل اسم الفرات يجري جنوبا نحو الكوفة حيث يقع جسر الكوفة ثم ينتهي الى البطائح. كان يعرف نهر سورا في القسم الاعلى من مجراه باسم « سورا الاعلى » ، فيتفرع منه في هذا القسم عدة فروع تسقي طسوج سورا وبربيسما وباروسما ويمر بازاء مدينة قصر ابن هبيرة بينهما اقل من ميل . وهناك على النهر جسر وهو جسر سورا حيث تقع مدينة سورا . وقصر ابن هبيرة هذا نزله السفاح واستتم تسقيف مقاصير فيه وزاد في بنائه وسماه الهاشمية . وعلى مسافة فرسخ غربي قصر ابن هبيرة كان يتفرع من نهر سورا الاعلى نهر يسمى ابو الرحا يمر بمدينة قصر ابن هبيرة ويعود فيصب في نهر سورا الاعلى نفسه تحت المدينة بفرسخ . ثم بعد ان يستمر النهر الرئيسي في جريه شرقا مسافة ستة فراسخ يتفرع من جانبه الايمن فرع يقال له نهر سورا الاسفل ينحدر جنوبا نحو بابل كانت على فوهته قنطرة عظيمة يقال لها قنطرة القامغان ، وبعد ان يمر هذا الفرع بقرى ويتفرع منه انهار كثيرة تسقي منطقة بابل باسرها يصب في نهر البداة الذي يأخذ من الفرات في جوار الكوفة ويسقي سواد الكوفة الذي في شرق الفرات . وعلى مسافة ستة فراسخ على مجرى نهر سورا الاسفل يتفرع من جانبه الايسر نهر يقال له النرس فيجري الى الجنوب الشرقي وبعد ان يمر بقرى وضياع وتتفرع منه انهار تسقي سواد الكوفة او بعضه يصب في نهر البداة ايضا شرقي مصب نهر سورا الاسفل في البداة .

واذا جاوز نهر سورا الاعلى قنطرة القامغان التي في صدر نهر سورا الاسفل سمي هناك الصراة الكبيرة يمر بقرى وضياع وتتفرع منه هناك انهار تسقي الضياع التي في غربيه حتى يصل الى مدينة النيل وعليه هناك قنطرة يقال لها الماسي ، فاذا جاوز النهر القنطرة سمي النيل نسبة الى مدينة النيل فيمر بقرى وضياع منه هناك انهار تسقي المنطقة التي في غربيه . ويتفرع من الجانب الايمن للنهر الرئيسي في هذه المنطقة نهر يدعى « صراة جاماس » وبعد ان يدور هذا الفرع حول مدينة النيل يعود فيصب في النهر الرئيسي اسفل مدينة النيل بثلاثة فراسخ . ثم يمر نهر النيل بقرى وعمارات الى موضع يقال له الهول بينه وبين النعمانية التي على شاطيء دجلة اقل من فرسخ . ومن هناك يطيف النهر فيمر الى نهر سابس القرية الراكبة دجلة ويسمى هناك نهر سابس ويصب في دجلة اسفل من القرية بفرسخ .

وقد سمى ابن سرابيون المجرى الذي ينتهي الى الكوفة باسم نهر الفرات بينما يسميه كل من المسعودي وقدامة العلقمي ، فبعد ان يشير المسعودي الى الانهر الاربعة التي تصب في دجلة

يقول : « ثم ينقسم الى جهتين قسم منهما يتوجه بسيره نحو الغرب يسمى سورا يمر بمدينة سورا الى النيل والطفوف ويسقي كثيرا من اعمال السواد ثم ينتهي جميع ذلك الى بطيحة البصرة وواسط التي ينتهي منها الى هذا البحر في دجلة العوراء ». (التنبيه والاشراف ، ص ٥٢ ؛ سهراب ١٢٤ ـ ١٢٥ ؛ موسيل ، الفرات الاوسط ، ٢٧٤ ـ ٢٧٧ ؛ كتاب الخراج لقدامة ، المكتبة الجغرافية العربية ، ٢٣٣) .

وقد جاء ذكر العلقمي ايضا في « تاريخ الدولة السلجوقية » للبنداري الاصفهاني (١٢٢٦ م) حيث ورد فيه ان جدول العلقمي كان يمر بالمشهدين (اي كربلاء والنجف) وقد تم تطهيره وترميمه في سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥ م) ، كما ورد ذكره في كتاب النويري (١٣٣١ م) « نهاية الارب في فنون الادب » (انظر عن اثار هذا الجدول كتاب « بغية النبلاء في تاريخ كربلاء » للسيد عبدالحسين الكليدار ، ص ٨٢ ـ ٨٣) .

و ـ خندق سابور ونهر كرى سعده

ويؤخذ من روايات المؤرخين ان هناك نهرا يعرف باسم « خندق سابور » كان يأخذ من الضفة اليمنى لنهر الفرات من موضع يقع بالقرب من هيت فيمتد على طول الحدود الغربية للعراق المحاددة للبادية وينتهي في البحر قرب مصب تهربويان وهو مدخل مصب الفرات القديم الواقع على بعد حوالي ٢٠ ميلا من غربي شط العرب . وكان هذا النهر يقتفي اثر نهر العلقمي في قسمه الجنوبي وقد اتخذ قاعدة للذود عن غزو العرب لتخوم العراق الغربية . وقد نسب بعض المؤرخين حفر هذا النهر العظيم الى نبوخذنصر (٦٠٤ ـ ٥٦١ ق.م) بينما نسبه البعض الاخر الى الملك انوشروان الذي حكم بين سنة ٥٣١ و ٥٧٨ الميلادية . فكتب ياقوت في وصف هذا النهر قال : « ولما ملك نوشروان بلغه ان طوائف من الاعراب يغيرون على ما قرب من السواد الى البادية فأمر بتحديد سور مدينة تعرف بالوس كان سابور ذو الاكتاف (٣٠٩ ـ ٣٧٩ م) بناها وجعلها مسلحة لحفظ ماقرب من البادية وامر بحفر خندق من هيت يشق طرف البادية الى كاظمة مما يلي البصرة وينفذ الى البحر وبنى عليه المناظر والجواسق ونظمه بالمسالح ليكون ذلك مانعا الى اهل البادية عن السواد » .

وقد ايد موسيل العالم الجيكوسلوفاكي الذي قام بتتبعاته في العراق بين سنة ١٩١٢ وسنة ١٩١٥ انه شاهد اثار نهر قديم يبدأ من نقطة تقع على بعد بضعة كيلومترات من جنوب هيت ، وقد لاحظ ان ضفافه في هذا القسم مرصوفة بالاحجار بصورة محكمة . وقد اشار سير وليام ويلكوكس في الخارطة التي نظمها لمقاطع نهر الفرات بين هيت والشامية الى اثار لنهر قديم يأخذ من الضفة اليمنى لنهر الفرات في نقطة تقع على مسافة حوالي ١٧ كيلومترا من جنوب مدينة هيت ، ويغلب على الظن بان تلك الاثار تعود لذلك النهر (راجع الخارطة رقم ٧ من خارطات سير وليام ويلكوكس الملحقة بتقريره عن ري العراق) .

ويذهب البعض الى ان النهر المعروف باسم كري سعدة الذي لا تزال آثاره ظاهرة في معظم اقسامه من جهة غرب الفرات هو نفس النهر الذي نسب الى نبوخذ نصر ثم السى الملك انوشروان. فقد كتب البلاذري (٢٥٥هـ — ٨٥٥م) في وصف نهر نسبه الى سعد بن عمرو بن حرام قال : «وحدثني ابو مسعود وغيره ان دهاقين الانبار سألوا سعد بن ابي وقاص ان يحفر لهم نهرا كانوا سألوا عظيم الفرس حفره لهم ، فكتب الى سعد بن عمرو بن حرام يأمره بحفره لهم » .

ويميل الدكتور موسيل الى الاعتقاد بان نهر محدود الذي ورد ذكره في « معجم البلدان » لياقوت يسير في نفس الاتجاه الذي يسير به « نهر كري سعده » حيث كان يأخذ هـذا النهر اي نهر محدود من الضفة اليمنى لنهر الفرات وذلك في موضع يقع جنوب هيت ايضا . فكتب ياقوت في وصف هذا النهر بقوله : « المحدود اسم نهر بارض العراق قـرب الانبـار في جانب الديار الغربي منها امرت بحفره الخيزران ام الخلفاء (النصف الاخير من القرن الثامن الميلادي) وسمته المريان وكان وكيلها قد جعله اقساما وحد كل قسم ووكل بحفره قوما فسمي المحدود لذلك » . وكتب البلاذري في وصف هذا النهر بنفس الكلام . واذا سلمنا بما ذهب اليه ياقـوت من ان النهر يقع بالقرب من الانبار وجب علينا التحري عن الموضع الذي كان يأخذ منه هذا النهر في المنطقة الواقعة شمال غربي الفلوجة وليس في المنطقة الواقعة في جنوب هيت . والذي نراه هو ان نهر محدود هذا لم يكن الا احد الانهر التي فتحت في زمن العـرب على ضفتي نهر الفرات ، ولعله كان يأخذ من الضفة اليمنى لنهر الفرات من امام نهر الملك حيث نجد آثاراً لسد قديم على نهر الفرات في ذلك المكان ، ثم يتصل بنهر كري سعده في القسم الذي يمتد بين كربلاء والكوفة . ويغلب على الظن بان نهر محدود هذا يقتفي أثر نهـر العلقمي[٢٨] .

١٣ — مشاريع نهر دجلـة

اما الانهار على نهر دجلة فكانت تتفرع في الضفتين من امام سد نمرود الـذي كان يرفـع مستوى المياه في النهر (انظر ما تقدم عن هذا السد الفقرة ٧ الفصل التاسع) فتـروي الاراضـي الممتدة بين سامراء والكوت في الجانب الشرقي وبين سامراء وبغداد في الجانب الغربي ، وأهم هذه الجداول النهروان في الجانب الشرقي والاسحاقي في الجانب الغربي .

أ — النهروان في العهد العربي الاسلامي

وكان هذا الجدول أعظم واوسع جدول عرفه العالم القديم ولعله أطول وأكبر الجداول التي انشئت في العالم حتى الان . فكان يسحب المياه من الجهة الشرقية لنهر دجلة وذلك في نقطة تقع جنوب تكريت في جوار قرية الدور فيروي الاراضي الواقعة على الضفة اليسرى لنهر دجلة، فيمتد مسافة حوالي مائة ميل شمال بغداد ومسافة مماثلة جنوبها حتى يصل الى جوار مدينة الكوت . وكان هذا الجدول قد حفر في الاصل من قبل البابليين ثم استغله الساسانيون ، فحافظ العـرب

(٢٨) انظر الدكتور احمد سوسة ، «وادي الفرات » ، ١٩٤٤ ، ج١ ، ص ٣٠ ومابعدها .

عليه بعد فتحهم للعراق ونظموا مياهه ونسقوا فروعه والقرى والمدن عليه فجعلوا من أراضي دجلة الشرقية مزارع واسعة وحدائق غناء ازدحم بها السكان وعمها الرخاء والرفاه . واذا لاحظنا ان عرض هذا الجدول يصل في بعض اقسامه الى حد المائة والعشرين مترا وعمقه في بعض الاقسام يبلغ اكثر من عشرة امتار اتضحت لنا اهمية هذا المشروع وعظمته فلا تعجب اذن اذا قال ويلكوكس « ان النهروان كان يؤثر تأثيرا محسوسا في موسم الفيضان عندما كان يسحب اقصى استيعابه للمياه » . وقوله ايضا « انه لا يوجد جدول سواء اكان في مصر او في الهند يمكن ان يضاهي النهروان في حجمه ، فان اوسع جدول في مصر لا يتجاوز عرضه الستين مترا وعمقه العشرة امتار » .

وكان للنهروان ثلاثة مداخل رئيسية تتفرع من الضفة الشرقية لنهر دجلة في منطقة سامراء ، منها مدخلان يتفرعان من جنوبي سامراء، ويتفرع الثالث من شماليها فيؤلف المدخلان الجنوبيان المجرى الرئيسي الاصلي للنهروان وقد انشئا وفق الطريقة المتبعة في ذلك الوقت، أي على أساس انشاء مدخلين للجدول أحدهما خاص بموسم الفيضان يستعمل عند ارتفاع مستوى مياه النهر وهو الاسفل ، والثاني خاص بموسم الصيهود (موسم شح المياه) وهو الاعلى . وعلى هذا الاساس انشىء هذان المدخلان الواقعان في جنوبي سامراء، فالمدخل الاعلى ، اي الصيفي ، يعرف اليوم بأسم (نهر القائم) نسبة الى البرج القائم عنده المسمى ببرج القائم[٣٩] . وكان يعرف مجرى القائم بالقاطول وهو القاطول الذي أعاد الرشيد حفره وبنى عليه قصراً ليقيم فيه عندما يخرج للتنزه هناك، وقد سمي بأسم « نهر ابي الجند » . اما المدخل الاسفل وهو الذي يستعمل وقت الفيضان، فيسمى موقعه بالصنم ، ويرجع منشأ هذه التسمية الى عثور الاهلين على نصب كان عند فم هذا المجرى

---

(٣٩) يتكون هذا البرج من بناء مربع الشكل يبلغ طول ضلعه حوالي ستة امتار وارتفاعه عن الارض المجاورة ١٥ الى ٢٠ مترا ويقع على فم مجرى القائم تماما . ويظهر من الآثار المتبقية ان بناء البرج الداخلي بني بالجص والحصى الخشن، والارجح ان وجه البناء كان مغلفا بطبقة من الاجر عليها بعض الكتابة وان هذه الطبقة تخربت او قلعت منها مادة الاجر التي فيها لاستعمالها في ابنية سامراء . ويلاحظ في الجهة الشرقية من البرج آثار يستدل منها على انه كان في تلك الجهة سلم مدرج يصعد بواسطته الى قمة البرج .

ويعتقد البعض بأن البناء كان نصبا تذكاريا اقيم بمناسبة انشاء الجدول ، وهي الطريقة المتبعة منذ اقدم العصور حتى الان عند انشاء الجداول فيدون عادة على النصب اسم القائم بالمشروع وتاريخ انشائه وغير ذلك من الامور المتعلقة بالمشروع . وقد اختلف المحققون في امر تعيين تاريخ هذا البناء فالبعض ومن هؤلاء مس بيل ، يعتقد بانه اقيم عندما انشىء المشروع ، ولذلك فهو اقدم من العصر العربي . والذي نراه هو ان البرج قديم جدا ، والارجح ان البناء الاصلي يرجع الى العصر الذي انشىء فيه النهروان وهو العهد الساساني ، ثم اعيد انشاؤه على عهد الرشيد عندما اعاد الرشيد حفر المجرى نفسه ، ولعل المتوكل اضاف اليه بعض الزخارف او قام بتقويته . والدليل على هذا ان الحموي يذكر بان القائم (بنية كانت قرب سامراء من ابنية المتوكل) كما ان ابن عبدالحق يؤيد ذلك بقوله ان القائم (بنية قرب سامراء من ابنية المتوكل) .

على شكل برج القائم • اما المدخل الشمالي الذي يأخذ من شمالي سامراء وهو ثالث المداخل فكان يحيط بسامراء من جهتها الشرقية ، وكان يعرف بأسم القاطول الأعلى الكسروي نسبة الى كسرى انوشروان الذي قام بحفره لارواء الاراضي الواقعة في جنوبي سامراء على ضفتي مجرى النهروان الرئيسي في القسم الاعلى منه ، وهي الاراضي المرتفعة الى مستوى مدخل مجرى النهروان الاسفل • وقد سمي هذا المجرى بالقاطول الكسروي لتمييزه عن القاطول الاسفل، أي مجرى القائم الذي كان يسمى القاطول ايضا في العهد العربي •

وقد استغل الخليفة المتوكل (٢٣٢–٢٤٧هـ/٨٤٧–٨٦١ م) هذا القسم من المجرى ، فأنشأ سدأ عليه في نقطة تقع مقابل مدينة سامراء الحالية شرقا وفتح نهـرأ يأخذ من الضفة اليسرى من امام السد وكان يعرف بالشاذروان ليروي الحدائق والبساتين والغابات التي أسست في السهل الواسع الواقع بين القاطول الكسروي ونهر دجلة جنوبي سامراء، وكان يعرف هذا النهر بأسم « نهر نيزك » وقد أحيطت هذه الحدائق والبساتين والغابات بسور من كل اطرافها واسس داخلها حير للوحوش وهو ما نسميه « حديقة الحيوانات » • ويبلغ مجموع طول هذا السور حوالي ثلاثين كيلو مترا ويضم داخله مساحة تبلغ حوالي (٥٣) كيلو مترا مربعا ، أي حوالي ٢٢ ألف مشارة عراقية، وكان نهر نيزك يخترق الحير من الوسط وبعد ان يسقي حدائق الحير ينتهي عند البركة الجعفرية والقصر المجاور لها ، اما مياه البركة فتفرغ في نهر دجلة حسب الحاجة بوساطة مجاري تحت الارض • وقد وصف البحتري في قصائده الحير والقاطول ونهر نيزك والوحوش التي ذكر ان عددها الفا وحش ، كما وصف البركة الجعفرية والقصر في قصيدته الشهيرة التي مطلعها « يامن رأى البركة الحسناء » وصفا مستفيضا(٣٠) •

ومن جملة الاعمال التي كان يتطلبها مشروع النهروان حجز مياه النهرين «العظيم» و «ديالى» وهما النهران اللذان ينحدران من المنطقة الجبلية شرقي العراق فيصبان في الضفة الشرقية من دجلة ، وذلك ليتسنى للنهروان اجتيازهما في طريقه الذي يمتد بموازاة نهر دجلة شرقا• وقد عالج الاقدمون ذلك بأنشاء سدين ضخمين من الاحجار على المجريين المذكورين لتحويل مياههما عن اتجاهيهما الاصليين ، وكان ذلك في الموقع الذي يقطع فيه كل منهما سلسلة جبال حمرين • ولاتزال آثار هذين السدين ماثلة للعيان يمكن مشاهدتهما في موقعي اختراقهما سلسلة جبال حمرين المذكورة • وقد حولت مياه فيضان العظيم من امام السد الذي اقيم على النهر عند جبل حمرين الى بحيرة الشارع جنوب شرقي سامراء فأنشيء فيها خزان يمون جدول النهروان بالمياه في موسم الصيهود (موسم شح المياه) • اما مياه فيضان نهر ديالى فقد حولت من امام السد الذي اقيم على النهر عند جبل حمرين الى بحيرة الشويجة شرقي مدينة الكوت عن طريق مجرى جدول الروز الحالي

---

(٣٠) انظر « ري سامراء في عهد الخلافة العباسية » للدكتور احمد سوسة : ٢ : ٢٥٨ – ٣١٣ .

ومنها الى نهر دجلة في جوار الكوت ، واما المياه الصيفية فقد حولت الى جداول الري المتفرعة من جانبي النهرين المذكورين ، والارجح انه كان في كل من السدين فتحات يحول منها بعض المياه الى النهروان عند الحاجـة .

وكان ديالى الحالي يعرف في زمن العرب بأسم (نهر تامرا) أما تسمية نهر ديالى فكانت تطلق على جدول بهذا الاسم يتفرع من الجانب الغربي من النهروان وينتهي الى قرب نهر دجلة جنوب بغداد ، الا انه بعد انهيار سد ديالى في جبل حمرين وانقطاع المياه عن مجرى النهروان عاد النهـر يسيل في مجراه القديم الذي كان يسلكه قبل انشاء مشروع النهروان الكبير الذي يستمد مياهه من القواطيل قرب سامراء مخترقا مجرى النهروان في طريقه الى دجلة وصار يعرف بأسم نهر ديالى نسبة الى فرع ديالى الذي كان يأخذ من النهروان وينتهي الى نهر دجلة جنوب بغداد، وكذلك عاد نهر العظيم بعد انهيار السد الى مجراه الاصلي مخترقا جدول النهروان المندرس منحدرا صوب نهر دجلة حتى مصبه الحالي في جنوب سامراء ، وتشاهد اليوم اثار سدين ضخمين على نهر العظيم في موقع اجتيازه سلسلة جبل حمرين احدهما في مضيق جبل حمرين والثاني على بعد بضعة كيلو مترات جنوبا مما يدل على ان احد السدين كان قد انهار فأنشيء سد آخر ليحل محله ، ولعل سبب انهيار السد الاصلي يرجع الى عدم صلاحية التربة التي انشيء عليها السد ، والسؤال الذي يتبادر الـى الذهن : أي السدين كان قد انشيء أول مرة أهو الاعلى ام الاسفل ؟ فالارجح ان يكون قد انشيء السد الاخير فوق السد المنهار وبذلـك يكون السد الاصلي هو السد الاسفل .

وفي العهد الاخير أنشيء سد بنائي على نهر ديالى عند ملتقاه بالنهروان لتحويل مياه نهر ديالى الى النهروان في قسمه الاسفل واستمرار الزراعة في ذلك القسم ، وكان يعرف هذا السد بأسـم «سد السهلية» الا انه كان مهددا بفيضانات النهـر سنويا فكان يرمم بين الحين والاخر كلما حدثت تخريبات فيه، وقد جرت محاولة لاعادة انشاء هذا السد على عهد مدحت باشا (١٢٨٥هـ/١٨٦٨م) الا ان محاولته هذه فشلت لان السد لم يقو على الصمود امام فيضان ديالـى الشديد ، وقـد اقترح ويلكوكس في جملة مشاريعه التي قدمها بعد ذلك اعادة انشاء هذا السد لاحياء القسـم الاسفل من النهروان على ان تحول مياه فيضـان ديالى الى المجرى القديم الذي كان يجري في اتجاه مجرى الروز الحالي الى نهر دجلة جنوب الكوت .

يتضح مما تقدم ان موضوع النهروان موضوع معقـد للغاية ويتعذر تفهم تطوراته دون الوقوف على تفاصيل تأريخ هذه المنطقة بأسرها ، لذلك فقد ذهب بعض الباحثين والمؤرخين الى ان النهروان كان يعبر فوق نهر ديالى استنادا الى ان آثار مجرى النهروان القديم لاتزال تشاهد وهي تتقاطع مع نهر ديالى الحالي في نقطة غير بعيدة من جنوب بعقوبة ، ومما ذكره المرحوم العميد الركن البحاثة السيد طه الهاشمي في كتابه « مفصل جغرافية العـراق » ان النهروان كـان « يقطع ديالى في جوار بعقوبة فوق جسر من حجر» (ص٢٥٢)، وهذا مالا يسعنا تقبله لاسباب فنية واضحة وهي

ان تصريف نهر ديالى يصل في بعض الفيضانات الى حوالي (٣٥٠٠) متر مكعب في الثانية كما حدث فعلا في فيضان سنة ١٩٤٦ ، وليس من السهل حتى في عصرنا هـذا اقامة مثل هـذا الجسر لامرار مثل هذا التصريف الكبير فوقه . وفضلا عن ذلك فلو كان قد انشيء مثل هذا الجسر الضخم الذي يجب ان يستوعب كل التصريف المذكور لما اغفل ذكره المؤرخون ولكان بقي له بعض الاثر في أي حال من الاحوال .

واما فيما يختص بتأريخ انشاء النهروان فيكاد يكون الاجماع على انه آنشيء أو جدد على عهد الساسانيين .ويذهب بعض المؤرخين الى ان انشاء النهروان كان مقرونا بدوافع عسكرية تستهدف وقاية البلاد من غزوات الرومان . فيقـول هؤلاء بـأن الفرس قاموا بأنشاء هذا المشروع بعد ان شعروا بان القطر العراقي ، الذي كان في حوزتهم ، أصبح مهددا من جهة شرقي دجلـة حيث صار الرومان يسلكون طريق نصيبين او سنجار او ارمينية في غزواتهم فينزلون سهوله عـن طريق المنطقة الآشورية شرقي دجلة في المواسم الملائمة حتى باب طيسفون . وقد شعر الفرس بان بقـاء هذا السهـل بالشكل الذي كان عليه يهـدد كيان دولتهم وانهيار امبراطوريتهم فقامـوا بأنشاء النهروان كمشروع دفاعي في الدرجة الاولى . اما فوائده الزراعية فكانت في بادي الامر ثانويـة ولكنها اصبحت الهدف بعد ان زال خطـر الغزو على عهد العرب . وغير معلوم بالضبط في أي من عصور عواهل الفرس آنشيء مشروع النهروان ، على ان هناك من يعتقد بأنه كان بديء به على عهد العواهل الاول والارجح انه تم انشاؤه في زمن سابور الثانـي الذي تمتـع عهد حكمه الطويل بفترة سلم مكنته من انجاز هذه المشاريع دون اعتراض او حائل .

اما تسمية النهروان فهناك مايدل على انها قديمة للغاية فقد جـاء ذكر نهـر بهذا الاسـم في اسطوانة اكتشفت في خرائب خفاجي الواقعة شرقي نهـر ديالى بين بعقوبة وبغداد وذلك قبـل ان ينشأ النهروان الموسع الذي يأخذ من قـرب سامراء . والظاهر ان هذه الاسطوانة كتبت على عهد شمسو ايلونا بن حمورابي وخليفته الذي ورد اسمه مقرونا باسم الموقع (دور شمسـو ايلونا) المسمى (خفاجي) الان ، وهي تعود الى ماقبل ١٩٠٠ ق.م. على الاقـل ، والارجح ان هذا النهر كان يتموّن من نهر ديالى في ذلك العصر واصبح بعد انشاء مشروع النهروان الواسع الذي يأخذ من دجلة قرب سامراء جزءا من ذلك المشروع ، اي اصبح يكون القسم الاسفل للنهروان[٣١] .

شرحنا فيما تقـدم تفاصيل مشروع سد نمرود القديم بما في ذلـك مشروع النهروان في منطقة سامراء (انظر الفقـرة ٧ مـن الفصـل التاسـع) وهناك ما يدلنـا على ان العـرب استغلوا منطقة النهروان كلها ، وهي المنطقة التي تمتد من الصدر قرب سامراء حتى الذنائب قرب

---

(٣١) يجد القاريء بحثا مفصلا عن تاريخ النهروان في كتاب « ري سامراء » للدكتور احمد سوسة ويقع في جزئين .

الكوت . وقد بلغ هذا الاستثمار ذروته في العهد العباسي الزاهر . ففي هذا العهد كان « القاطول الاعلى الكسروي » عامرا تجري فيه المياه بصورة دائمة فيسقي الاراضي الزراعية المرتفعة التي تقع بينه وبين مجرى دجلة القديم . كما كان « القاطول الاسفل » (نهر القائم) بصدريه الشتوي والصيفي ــ صدرا القائم والضم ــ عامرين ايضا تجري فيهما المياه طوال السنة فتروي كل المنطقة التي تمتد من جنوبي ملتقى القاطول الاعلى بالقاطول الاسفل حتى ذنائب النهروان قرب مدينة الكوت الحالية . وكان في الوقت نفسه « سد العظيم » في جبل حمرين يؤمن تحويل مياه نهر العظيم الى الانهر الفرعية القائمة على الجانبين والى بحيرة الشارع . كما كان « سد ديالى » يحول مياه نهر ديالى الى الجداول الفرعية والى منخفضات الروز وعلى هذا كانت كل المنطقة الزراعية التي تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة بين جبل حمرين ونهر دجلة والتي تمتد من سامراء حتى الكوت مزدهرة ببساتينها ومزارعها وقراها ومدنها فتستمد مياهها من انهر النهروان وديالى والعظيم . وكانت هذه المنطقة مقسمة الى ثلاثة كور . الكورة الاولى تشتمل على المنطقة التي تقع بين النهروان وضفة دجلة الشرقية والتي تمتد من سامراء حتى المدائن تضاف اليها اراضي العظيم الواقعة على الجانب الشرقي من النهروان وتسمى « استان شاذ هرمز » (يلاحظ من ذلك ان العرب احتفظوا بالاسماء الفارسية القديمة) . وهذه تقسم الى سبعة طساسيج . ثم الكورة الثانية التي تشتمل على المنطقة الواقعة على جانبي نهر ديالى شمالي مجرى النهروان ومن ضمنها اراضي مندلي الحالية وتسمى « استان شاذ قباذ » . وهذه تقسم الى ثمانية طساسيج . اما الكورة الثالثة فتشمل على منطقة النهروان بين المدائن والكوت ومن ضمنها اراضي بدرة وزرباطية الحالية . وقد سماها ابن خرداذبة « استان بازيجان خسرو » على حين ان قدامة اطلق عليها اسم « استان ارندين كرد » مع ان الاثنين قد اتفقا في تدوين عدد طساسيج هذه الكورة وهي خمسة كما انهما اتفقا في نقل اسماء الطساسيج الخمسة هذه .

ويلاحظ ان التقسيمات الزراعية التي كان يعمل بها في ذلك الزمن تتألف من الكورة او الاستان (والكورة والاستان معنى واحد) وهي اكبر وحدة زراعية في القطر . فتنقسم الكورة الى رساتيق (جمع رستاق) وينقسم الرستاق الى طساسيج (جمع طسوج) وينقسم كل طسوج الى عدة من القرى . والكورة اسم فارسي وقد استعارتها العرب وجعلتها اسما للاستان . وهي الصقع الذي يشتمل على عدة قرى ولابد لتلك القرى من قصبة او مدينة او نهر يجمع اسمها . ويعني بالرستاق كل موضع فيه مزارع وقرى ولا يقال ذلك للمدن فهو بمنزلة السواد وهو اخص من الكورة او الاستان . اما الطسوج فهو لفظة فارسية ايضا وهو اخص واقل من الرستاق وقد قسم سواد العراق على ستين طسوجا اضيف كل طسوج الى اسم (راجع مقدمة معجم ياقوت الحموي) .

مدينة بغداد الشرقية وانهارها

يرجع تاريخ تأسيس مدينة بغداد الشرقية الى عهد المنصور حين اتخذ ضفة دجلة الشرقية قبالة

مدينته المدورة التي على الجانب الغربي من دجلةموضعا يعسكر فيه الجيش ، وكان قد اعد لابنه قصرا هنا ايضا بمناسبة انتصاره ورجوعه من خراسان على راس الجيش، وقد اقيم جامع بالقرب من القصر ثم انشئت البساتين حوالي القصر وحفر نهر خاص لارورائها وقد سميت هذه المحلة بعد ان توسعت وانشئت فيهــا القطائع والدور باسـم « الرصافة » وكانت تعرف باسم « عسكر المهدي » في اول الامر . وامتد العمران في جهة « الرصافة » هذه حتى صار يعادل عمران مدينة المنصور التي على الجانب الغربي وقد ساواها في المساحة بعد ذلك . ويذكر اليعقوبي باسهاب القطائع المختلفة التي اقطعها المهدي لرجاله من الاراضي المحيطة بالرصافة وكانت هذه الاراضي في الشمال الشرقي وفي الجنوب وقد اصبحت اخيرا « محلــة الشماسية » و « محلة المخرم » . (حول مدينة بغداد الغربية وانهارها انظر الفقرة ١٢ أ نهر عيسى ومدينة بغـداد الغربية مدينة المنصور المدورة) .

وكان هناك فرعان رئيسيان من فروع النهروان اليمنى يغذيـان شبكة الانهـر التي كـانت تتغلغل في قلب مدينة بغداد الشرقية ضمن حدود الطسوجين، «نهر بوق» و «كلواذى ونهر بين»، اولهما من الشمال يعرف باسم «نهر الخالص»، والاخـر من الجنوب يسمى « نهر بين » (انظـر مرتسم انهار مدينة بغداد الشرقية).وكان « نهر الخالص » يتفـرع من الجانب الايمن للنهروان في نقطة تقع في جوار قرية «باجسرى»، فيسير في الاتجاه الجنوبي بين النهروان ودجلـة ثم ينصب في دجلة شمالي مدينة بغداد الشرقية فوق قرية « البردان »[1] بقليل ، وعلى هـذا يمكن تعيين اتجاهه في نفس الاتجاه الذي يسير فيه « نهـر الجاث » القديم و « نهر المشيرية » الحالي الواقع في ذنائـب جـدول الخالص الحديـث . امـا « نهـر بـين » فكـان يتفـرع مـن فـوق « مدينة النهروان » بقليل وبعد ان تتفرع منـه عدة فروع وتسقي الضياع الواقعة عليها يصب ماءه في دجلة عند « كلواذى » الواقعة على الضفة الشرقية لنهر دجلة جنوبي مدينة بغداد بقليل . وهكذا كانت جميع انهار بغداد الشرقية تتفرع من هذين الفرعين الرئيسين « نهـر الخالص » و « نهر بين » فتؤلف شبكة من الجداول فيها .

وقد وصف ابن سرابيون « نهر الخالص » فقال انه كبير تجري فيه السفن فيمر بين ضياع وقرى وبعد ان تتفرع منه انهار كثيرة يصب في دجلة اسفل الراشدية بفرسخين (حوالـي عشرة كيلو مترات) شرقي دجلة . وان اهم الفروع التي كانت تتشعب منه هو الفرع المسمى «نهر الفضل»، وهذا يتفرع من ضفته اليسرى فيسير جنوبا حتى يصل الى دجلة فيصب فيها عند بـاب الشماسية في القسم الاعلى من بغداد الشرقية .

وكان يتفرع من الضفة اليسرى لنهر الفضل عند باب الشماسية فرع يسمى « نهـر المهدي » فيدخل هذا الفرع المدينة في الشارع المعروف باسم « شارع المهدي » متجها نحو الجنوب الشرقي ، وبعد ان يمر بقنطرة البردان ودار الروميين وسويقة نصر بن ملك يدخل الرصافة ويمر في المسجد

الجامع الى بستان حفص ويصب في بركة في جوف قصر الرصافة، وقد اشار اليعقوبي الى نهر المهدي هذا قال : « فاختط المهدي قصره بالرصافة الى جانب المسجد الجامع الذي في الرصافة ، وحفر نهرا ياخذ من النهروان سماه نهر المهدي يجري في الجانب الشرقي » .

وكان يتفرع من « نهر الفضل » ايضا نهر يقال له « نهر الجعفري » او « نهر الجعفرية » ، وهذا يتفرع من الضفة اليسرى لنهر الفضل ايضا من نقطة تقع شمالي ماخذ نهر المهدي ، ويمر بقرى وضياع ينتهي الى الاراضي التي في شمالي مدينة بغداد، وكان يحمل من الضفة اليمنى لنهر الجعفرية نهر يسمى « نهر السور » فيسير غربا مع سور بغداد وبعد ان يمر بباب خراسان وباب البردان يصب في نهر الفضل الذي يصب بباب الشماسية .

وكان يحمل من الضفة اليسرى لنهر المهدي فرع اوله في سويقة نصر يمر في وسط شارع باب خراسان الى ان يصب في نهر السور بباب خراسان (انظر المرتسم رقم ٣٩ انهار مدينة بغداد الشرقية).

اما « نهر بين » فان اهم فروعه هو الفرع المعروف باسم « نهر موسى » ، وكان هذا الفرع يتشعب من الضفة اليمنى لـ « نهر بين » في نقطة تقع شرقي قصر المعتضد المعروف بـ « الثريا » فيسير غربا حتى يصل الى « قصر الثريا » فيدخله ويدور فيه ويخرج منه ويصير الى موضع يقال له « مقسم الماء » فينقسم هناك الى ثلاثة انهار ، اولها ، الفرع الشمالي الغربي ، وهو اطولها، يبقى محتفظا باسم « نهر موسى » فتتشعب فروعه الكثيرة في « محلة المخرم » فيخترقها مع فروعه . وبعد ان يدور حول هذه المنطقة يدخل « بستان الزاهر » ويصب في دجلة اسفل البستان المذكور بقليل . ويمر « نهر موسى » هذا بـ « سوق الدواب » وبـ « دار البانوجة » وبـ « قصر المعتصم » ، كما انه يغذي الاحواض الثلاثة التي في هذه المنطقة ، وهي « الانصار » و « هيلانة » و « داود » . ويسمى الفرع الثاني الذي يتفرع من « المقسم » وهو الفرع الاوسط باسم « نهر المعلى » ، وهذا يسير غربا الى داخل المدينة ثم يدخل قصر المعتضد المعروف بـ « الفردوس » ويدور حوله حتى يصب في دجلة مع القصر . ويمر النهر الثالث من « المقسم » الى باب العامة فيسير جنوبا ثم يدخل الى القصر المعروف بـ « الحسنى » فيدور فيه وينتهي الى دجلة تحت قصر المكتفي بالله المعروف بـ « قصر التاج » .

وكان يتفرع من « نهر بين » عدا « نهر موسى » فرع اخر يسمى « نهر علي » ، وهذا يتفرع من الضفة اليمنى لـ « نهر بين » في نقطة تقع فوق ماخذ « نهر موسى » بقليل فيمر بقرية الاثلة وبعد ان يسقي « طسوج نهر بوق » و « رستاق الافروطر » يصب في احد فروع الخالص ، والارجح انه يصب في فرع الجعفري الذي مر ذكره .

يتضح مما تقدم ان منطقة مدينة بغداد الشرقية كانت تروى من النهرين الرئيسيين ــ « نهر الخالص » و « نهر بين » المتفرعين من الضفة اليمنى لنهر النهروان الكبير ، فالمواضع



المرتسم رقم (٣٩) ـ انهر مدينة بغداد الشرقية

الشمالية كانت تسقى من فروع «نهر المهدي» و «الجعفري» و «السور» المتشعبة من «نهر الفضل» الذي هو احد فروع «نهر الخالص»، اما المواضع الجنوبية فكانت تسقى من فروع «نهر موسى» الذي هو احد فروع «نهر بين»، وهي الفروع الثلاثة المتشعبة من «مقسم الماء».

قصور الخلفاء في مدينة بغداد الشرقية

اما العمارة المهمة التي انشئت في الجهة الشرقية لمدينة بغداد فيرجع معظمها الى العهد الاخير الذي يلي عهد عودة الخلفاء من سامراء، ومن اهم القصور التي اشتهرت في هذا العهد «القصر الحسني» و «قصر الثريا» و «قصر الفردوس» و «قصر التاج». وكان «القصر الحسني» قد انشيء في الاصل من قبل جعفر البرمكي جنوبي الرصافة واصبح في الاخير موضع دار الخلافة بعد انتقال دار الخلافة الى الجانب الشرقي من المدينة. وقد ذكر ياقوت ان القصر كان من احب المواضع الى المأمون واشهاها لديه فاقتطع جملة من البرية عملها ميدانا لركض الخيل واللعب بالصوالجة وحيرا لجميع الوحوش وفتح له بابا شرقيا الى جانب البرية واجرى فيه نهرا ساقه من نهر المعلى وبعد ان تولى المعتمد صار هذا القصر من احب البقاع اليه كان يتردد فيما بينه وبين سر من رأى فيقيم هنا تارة وهناك تارة اخرى حتى توفي

فيه سنة ٢٧٩ هـ وحمل الى سامراء فدفن فيها •ثم استولاه المعتضد بالله فاستضاف الى « القصر الحسني » ماجاوره فوسعه وكبره وادار عليه سورا واتخذ حوله منازل كثيرة ودورا واقطع مـن البرية قطعة فعملها ميدانا عوضا من الميدان الذي ادخله في العمارة وابتنى على نحو ميلين منه في جهة الشرق الموضع الذي على « نهر موسى » والمعروف بـ « الثريا » ووصل بناء الثريا بالقصر الحسني وابتنى تحت القصر آزاجا من القصر الى الثريا تمشي جواريه فيهـا وحرمه وسراريه وما زال باقيا الى الغرق الاول الذي سار ببغداد فعفى اثره وكان ذلك في سنة ٤٦٦هـ (١٠٧٣ م•) حين انفجرت المسناة التي تحت « نهر القورج » وغمرت المياه ببغداد الشرقية جميعها • وقـد ذكر المسعودي المؤرخ المعاصر : ان المعتضد انفق على قصره المعروف بالثريا اربع مائة الف دينار وكانت مساحة ارضه ثلاثـة فراسخ وكان الازج الذي طولـه ميلان المـار ذكره معقـودا يمـر تحت الدور والشوارع التي اقيمت فيما بعـد خارج قصور الخلفـاء •

وقد شيد المعتضد « الفردوس » في جوار « القصر الحسني » في موضع يقع فوقه حيث يصب نهر المعلى في دجلة ، وكان في بساتين هذا القصر بحيرة ياتيها الماء من فرع صغير لـ (نهـر موسى) عند (المقسم) قرب (باب المخرم) • وقد ذكر ابن حمدون النديم ان المعتضد غرم على عمارة البحيرة ستين الف دينار وكان يخلو فيها مـع جواريه وفيهن محبوبته دريرة(*) • وزيادة على قصري (الفردوس) و (الثريا) وضـع المعتضد اساسات (قصر التـاج) المشهور في موضـع يقع على نهر دجلة بالقرب من (القصر الحسني) وحين تم بناؤه وسعه الخلفاء المتعاقبون واصبح اهم مركز رسمي للخلفاء •

ب ـ نهر الاسحاقي

لما انشأ المعتصم مدينة « سر من رأى » في منطقة سامراء الخالية على الضفة الشرقية من نهر دجلة واتسعت ابنيتها اتساعها السريع كانت مياه الشرب تحمل من نهر دجلة الى هذه المدينة علـى البغال وعلى الابل ، ونظرا لان الاراضي التي تقع فيها المدينة مرتفعة بالنسبة الى مستوى النهـر فلم يكن هناك مجال لانشاء البساتين والمزارع بصورة واسعة حول المدينة ، لان الوسائط لرفع المياه لم تكن متوفرة بمقياس واسع في ذلك الزمن، ولما كانت الاراضي القائمة على الضفة الغربية من نهر دجلة منخفضة بالنسبة الى مستوى اراضي الضفة الشرقية التي تقع فيها مدينة «سر من رأى» فقد انتقل بعض السكان الى الجانب الغربي من دجلـة وحفروا هناك جـداول سيحية انشـئت عليها الجنائن والبساتين والمزارع والقرى ، و كانت هذه الجداول تتفرع من نهر الاسحاقي الذي

(*) كان يقع هذا القصر في القسم الشمالي من محلة المخرم على ضفة «نهر موسى» جنوبي « باب خراسـان » وقد اقام المعتصم في هذا القصر من سنة ٢١٨ الى سنة ٢٢١ هـ ؛ اي قبل انتقاله من بغداد الى سامراء والظاهر انه تهدم بعد هذا التاريخ بمدة قصيرة بدليل انه لم يرد له ذكر عند اي مؤرخ جاء بعد سرابيون •

حفره المعتصم لارواء الاراضـي الواقعة على الجانب الغربي من نهر دجلة ارواءا سيحيا . ونهر الاسحاقي هذا يستمد مياهه من نهر دجلة في نقطة تقع جنوب قرية تكريت بقليل فيجري من امام مدينة « سر من رأى » موازيا لنهر دجلة جنوبا.لقد ثبت من تحقيقاتنا ان منشأ هذا النهر يرجع الى عصور سحيقة في التاريخ وانه كان بالاصـل نهرا واسعا يتفرع من الضفة اليمنى من نهر دجلة في نقطة تقع بجوار تكريت فيمتد الىاقصى الجنوب حتى ينتهي الى منخفض (عقرقوف) وكان يروي القسم الاعظم من اراضي الجزيرة التـي تمتد بين الفرات ودجلة ابتداءا من سامراء حتـى منخفض عقرقوف الواقع غربي بغداد ، على ان المشروع اهمل فاندرس وبقيمتروكا مدة منالزمن حتى اذا ماجـاء العهد العباسي واقام بنـو العباس سـامراء عاصمة لملكهم قـام المعتصم باحياء القسم الاعلى منه ، وهو القسم الذي يمتد بين تكريت والحد الجنوبي لمدينة « سر من رأى » لذلك فقد يصح لنا ان نقول بانه مر على مشروع الاسحاقي دوران، الاول هو الدور القديم الذي كان فيه نهر الاسحاقي مشروع ري واسع يمتد في اراضي الجزيرة من تكريت حتـى عقرقوف ، والثاني هو الدور العباسي ، الذي اعيد فيه انشاء القسم الاعلىمنالنهر لاستغلاله فياحداثالبساتين والمزارع مقابل مدينة « سر من رأى » في جهة دجلة الغربية ، ولا شك في ان تسمية «الاسحاقي» ترجع الى الدور الثاني ، أي الدور العباسي ، وقد تولى أعمال هذا المشروع اسحاق بـن ابراهيم فسمي باسمه، وقد ورد لهذا النهر ذكر فيجغرافية عليبنسعيد المغربي ، قال : « وفيجنوب تكريت وشرقيها النهر الاسحاقي حفره في ايام المتوكل اسحق بن ابراهيم صاحب شرطته . وهو أول حد سواد العراق ومنه تبدأ الاشجار وخروج مياه دجلة التي تسيح في ارض العراق » . والمعروف انه في عهد المعتصم استحدث هذا النهر ويلاحظ ان « وادي اسحق بن ابراهيم » الواقع في الجانب الشرقي سمي بأسمه أيضا لوجود قطيعته بالقرب منه .

وكان نهر الاسحاقي محور العمران الذي أسس في سامراء العباسية على الضفة الغربية من نهـر دجلة فوصف اليعقوبي ذلـك في كتابه « البلدان » قال ما نصه :

« واتسع الناس في البناء بسر من رأى اكثر من اتساعهم ببغداد وبنو المنازل الواسعة ، الا ان شربهم جميعا من دجلة مما يحمل في الروايا علىالبغال وعلى الابل لان آبارهـم بعيدة الرشـاء ثم هي مالحة غير سائغة فليس لها اتساع في الماء ولكن دجلـة قريبة والروايا كثيرة . ولما فرغ المعتصم من الخطط ووضع الأساس للبناء فـي الجانب الشرقي مندجلة وهو جانب «سر من رأى» عقد جسرا الى الجانب الغربي من دجلة فأنشأ هناك العمارات والبساتين والاجنة وحفر الانهار من دجلة وصير الى كل قائد عمارة ناحية من النواحي،وحمل النخيل من بغداد والبصرة وسائر السواد وحملت الغروس من الجزيرة والشام والجبـل والري وخراسان وسائر البلدان فكثرت المياه في هذه العمارة ... وصلح النخل وثبتت الاشجار وزكت الثمار وحسنت الفواكه وحسن الريحان والبقل وزرع الناس أصناف الزرع والرياحين والبقول والرطاب وكانت الارض مستريحة ألوف

السنين فزكا كل ما غرس بها حتى بلغت غلة العمارات بالنهر المعروف بالاسحاقي وما عليه والايتاخي والعمري والعبد الملكي ودالية ابن حماد والمسروري وسيف والعربات المحدثة وهي خمس قرى والقرى السفلى وهي سبع قرى والاجنة والبساتين وخراج الزرع أربع مائة الف دينار في السنة » . وقد أورد ابن المعتز في ديوان شعره ذكر الجسر والقرى الخمس المشار اليها في وصف اليعقوبي قال :

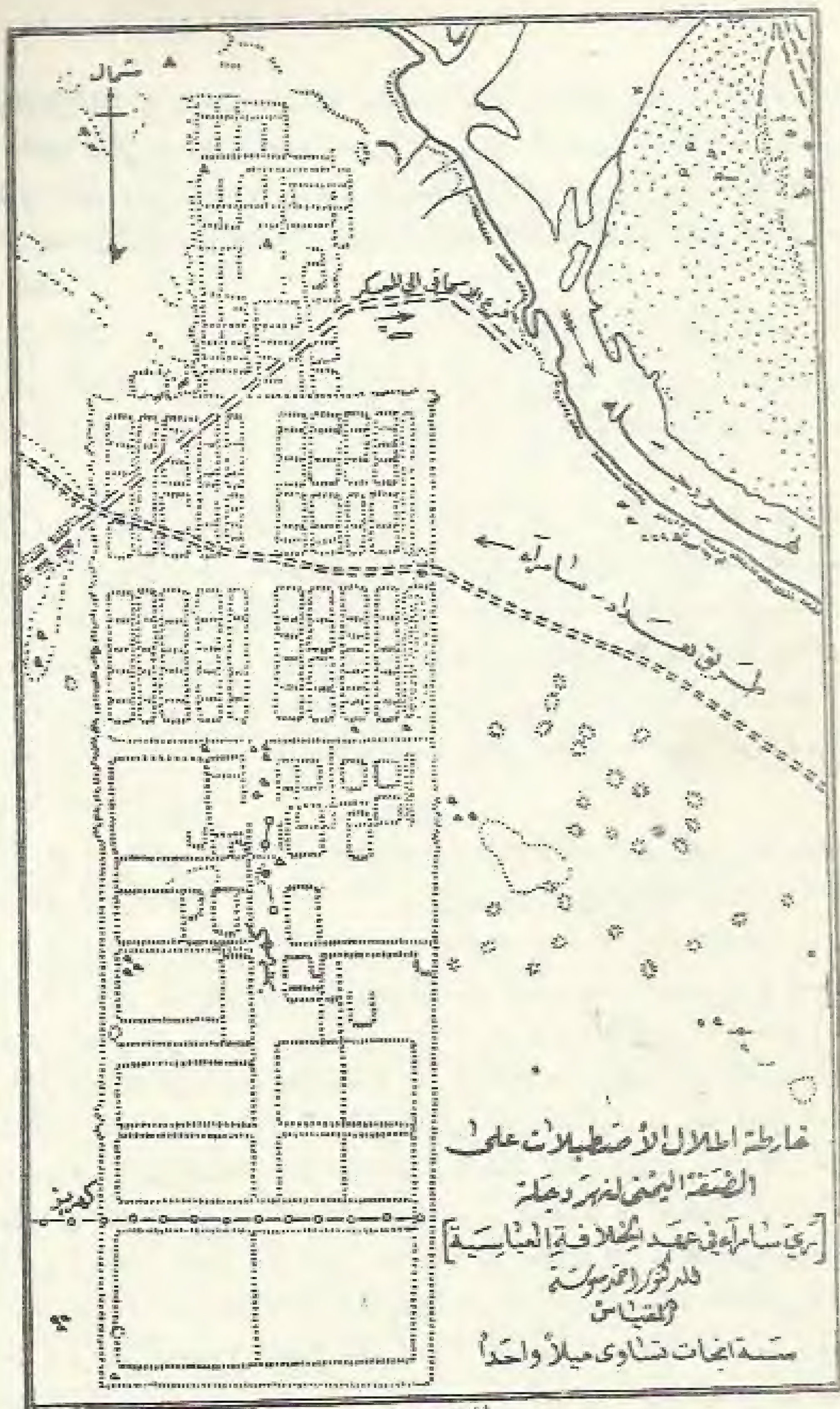
سقى الاله سر من رأى القطر والكرخ والخمس والقرى والجسر

ومن أهم العمارات على نهر الاسحاقي التي لاتزال اثارها شاخصة، «قصر الجويصلات» الواقع على الضفة اليسرى من النهر و « قصر العاشق » على ضفته اليمنى وقبة الصليبية على ضفته اليمنى ايضا .

وكان نهر الاسحاقي يفضي الى معسكر الاصطبلات وهو المعسكر الذي أقيم في الجانب الغربي من « سر من رأى » على بعد حوالي عشرة كيلو مترات من جنوب سامراء الحديثة، ويحيط بهذا المعسكر سور خارجي طويل يبدأ في الشمال من حافة نهر دجلة الغربية فيمتد الى مسافة ستة وعشرين كيلو مترا غربي المعسكر ، ثم ينتهي جنوبا الى حافة نهر دجلة الغربية ايضا. وكان هذا السور محصنا بعدة ابراج أنشئت في المنعطفات وفي المداخل الرئيسية للمعسكر . اما مساحة أرض المعسكر بما فيها مساحة الثكنات التي داخل السور فتبلغ ثمانية وخمسين كيلومترا مربعا (حوالي ٢٤ الف مشارة) .

وكان نهر الاسحاقي عدا احاطته سور معسكر الاصطبلات بحاجز مائي ، يمون المعسكر بالمياه ولتحقيق هذا الغرض كانت هناك ثلاثة فروع رئيسية تتفرع من ضفته اليسرى فتخترق المعسكر ثم يصب بعضها في نهر دجلة والبعض الاخر في نهر دجيل الواقع في الجنوب .

ومما يلفت النظر ان قسما كبيرا من أرض المعسكر كان يستغل لاحداث مراع اصطناعية لجياد الجيش العباسي التي كان يقدر عددها بـ ١٦ الف حصان . واما القسم المبني ضمن السور الداخلي فكان معدا لسكنى الجنود والضباط ، ولاتزال آثاره تعرف اليوم بأسم الاصطبلات . وكان بعض أرض المعسكر وخاصة القسم الجنوبي الشرقي الذي يشكل اوسع بقعة داخل المعسكر يغمر بالمياه من فروع نهر الاسحاقي المار ذكرها فيكون بذلك المرعى المطلوب . وكانت هذه الطريقة متبعة في القطر العراقي منذ اقدم الازمنة، وقد استمر استعمالها في المقاطعات الواسعة حتى شرع في تنظيم الري وسن قانون الري الذي يمنع احداث مثل هذه المراعي في الاراضي الزراعية لما فيها من اسراف بالمياه هذا عدا خطر تراكم الاملاح في الارض وضياع خصوبتها . واذا تصورنا وضع الجياد وهي ترعى رعي الاغنام في داخل سور المعسكر اتضحت لنا ضرورة تحقيق مشروع هذا النهر لتأمين مياه الشرب الى تلك الجياد فلا يضطر الجنود الى نقل مياه الشرب اليها من نهر دجلة . (انظر المرتسم رقم ٤٠) .



المرتسم رقم ٤٠

خارطة اطلال الاصطبلات على الضفة اليمنى لنهر دجلة

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد هو ان مشروع الاسحاقي يجــري احيــاؤه الآن ، ويشتمل هذا المشروع الجديد على جدول واسع يأخذ من مقدم سدة سامراء الحديثة ويمتد بمحاذاة جدول الاسحاقي القديم وذلك لسقي الاراضي التي كان يرويها هذا الجدول قديما وهي تقع جنوب سامراء وتمتد من بلد في الشمال حتى ضواحي الكاظمية في الجنوب. وتقدر مساحة هذه الاراضي بـ ٣٣٠ ألف مشارة اما كلفة هذا المشروع فتقدر بأكثر من سبعة ملايين دينار . وقد سبق ان تم بناء ناظم في صدر هذا الجدول في جوار سدة سامراء كملحق لها وسوف تستخدم هذه السدة في تنظيم مياه الجدول من مصدره وتكون سدة سامراء جزءا من مشروع الثرثار المعروف ، وقد سبق ان بنيت لرفع مستوى مياه نهر دجلة في موسم الفيضان وتحويلها الى منخفض الثرثار وذلك لدرء أخطار الفيضان عن مدينة بغداد والمزارع والقرى الواقعة على نهر دجلة جنوبا . وقد صمم مشروع جدول الاسحاقي الجديد على اساس امتداد الجدول شرقا فيعبر نهري دجلة وديالى بواسطة سيفونين ينشآن تحت مجرى النهرين المذكورين لارواء اراضي النهروان السفلى الواقعة على الضفة الشرقية من نهر ديالى وتقدر مساحة هــذه الاراضي بأكثر من نصف مليون مشارة .

١٤ ــ اراضي السواد في العصر العباسي

والذي لابد لنا من الاشــارة اليــه هو ان الوصف الذي ألمنا اليه عن مشروعات الـري القديمة في مختلف أدوار تاريخ العراق يؤدي بنا الى نتيجة واحدة ، وهي ان منشآت الري العاطلة التي نشاهد آثارها منبثة في مختلف أنحاء العراق لم تكن كلها استعملت في وقت واحد ، لذلك فان تقدير مساحات الاراضي التي كانت تزرع في اي وقت من الاوقات لا يعدو الحدس والتخمين . يقول السير وليام ويلكوكس في ذلك : « يجب ان لا يغرب عن البال انه لم يحدث قط ان كانت جميع اراضي العراق منتظمة الري في اي عصر من العصور . فقد كان مركز الري الرئيسي بادىء الامر في المناطق السفلى من الرافدين بين نفر واور الكلدان ، ثم انتقل منها الى البقعة الكائنة بين سبارة وبابل ، وفي زمن الفرس أصبح مركز الري في طيسفون . وكانت كل من البصرة وواسط والكوفة في جنوب الدلتا من اهم عواصم العراق، وبعدها انتقل مركز العمران الى بغداد في زمن الخلفاء » . ويضيف مدير الري العام السابق المستر آلارد الى ماتقدم قائلا : « ويجب ان نتذكر دائما بان اعمال الري القديمة التي نشاهدها اليوم يتصل تأريخها بعدة آلاف من السنين . هذا وان الغرين كثيرا مايطغــى على الجدول غير المنتظم فيطمره ، لذلك لم تعمر الجداول القديمة طويلا ، وتوجد في بعض الاحيان بقايا عدد من الجداول ، كل منها ممتد بجنب الآخر وكلها عاطلة باستثناء واحد منها الامر الذي يدل على ان عددا محدودا فقط من مجموع هذه الجداول كان عامرا في عصر من العصور » .

اما ما يتعلق بأراضي العراق الزراعية فيقسم الجغرافيون العرب بلاد مابين النهرين الى منطقتين، المنطقة الجنوبية ويسمونها « العراق » والمنطقة الشمالية ويسمونها « الجزيرة » . الا ان هــذا

التقسيم جاء بشكل عام لا يتضمن معلومات كافية تمكننا من تعيين حدود كل منهما بدقة تامة . ان مدلول العراق غير واضح تماما ولكنه يكاد يكون مرادفا لمصطلح السواد ، وهذا يشير في الحقيقه الى الاراضي الغرينية « اراضي الدلتا » التي تكون بصورة عامة من اراضي العـراق الزراعية التي تعتمد على الري . ويمكن تحديد منطقة السواد استنادا الى أوصاف الجغرافيين العرب بأنها تمتد من العلث وحربي شمالا الى الخليج العربي جنوبا ، ومن حلوان شرقا الى العذيب بجوار القادسية غربا . اما الجزيرة فيفهـم من وصف مؤلف (حـدود العالم) (ص ١٤٠) ان الجزيرة محوطة بالدجلة والفرات وانها لذلك تدعى « الجزيرة » . وهذا الوصف جاء بشكل عام أيضا لانه توجد الى شرق نهر دجلة والى غرب الفرات مدن وقرى تعتبر من الجزيـرة وان كانت وراء النهريـن ، فيحـدد الاصطخري (ص٧١) وابن حوقل (ص٢٠٨ـ٢٠٩) حدود الجزيرة بأنها تمتد من الجنوب من خط يمر بالانبار الى تكريت ، ثم يصعد شمالا الى السن والحديثة والموصل وجزيرة ابن عمر وآمد ثم يتجه غربا الى سميساط ويستمر حتى يصل الفرات الذي يكون الحد الغربي للجزيرة . ويضع ابن رستة (ص١٠٦ـ١٠٧) كلا من سمساط وملطية في ديار ربيعة ، اي في القسم الشمالي من الجزيرة .(٣٢)

أ ــ ارض السواد

يراد بالسـواد أرض العراق التي افتتحهـا المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وقـد سميت بذلك لسوادها بالزروع والنخيل والاشجار (ياقوت ٣ : ١٥٩) ويقسم ابن خرداذبة مناطق السواد الى ثلاث مناطق ري وهي : ــ

أ ــ المنطقة الاولى ــ وتقع شرق نهر دجلة وكانت تروى بمياه دجلة والنهروان وتمتد من الدور في الشمال الى نهاية مادرايا في الجنوب (ابن خرداذبة ٦ـ٧) .

ب ــ المنطقة الثانية ــ وترويها مياه دجلة والفـرات ، وتتـألف من الاراضـي الواقعـة بين مادرايا في الشمال والبطيحة في الغرب والخليج في الجنوب .

ج ــ المنطقة الثالثة ــ وهي أوسع المناطق الثلاث واكثرها انتاجا وتقع بين النهرين بين الانبار على الفرات والدور على دجلة في الشمال وبين البطيحة في الجنوب ، وتدخل من ضمن هذه المنطقة انهر الفرات الاربع (انهر عيسى وصرصر والملك وكوثى) . (ابن خرداذبة ٨ـ١٤)(٣٣) .

ب ــ ملكية الاراضي

ولما كان العراق قطرا زراعيا بالدرجة الاولى وان اقتصادياته تعتمد علـى الزراعة فقد كانت الارض اهم حقل للانتاج ، فلما فتح العرب العراق اعتبروا الارض المستولى عليها صلحا او عنوة ملكا

---

(٣٢) الدكتور عبدالعزيز الدوري « تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري » ص ٥ـ٧ .

(٣٣) المرجع السابق ، ص ١٢

مشتركا للامـة الاسلامية ، اذ اعتبـروا أرض السواد فيء المسلمين بمثابة وقف لهم وان زراعها بمنزلة مزارعين يدفعون الخراج ايجارا للارض التي يزرعونها . ومع ذلك فقد وجدت في العراق أنواع مختلفة من الملكية ، دون ان تكون هناك خطوط واضـحة تميز بينها . ويمكن تصـنيف الارض في العصر العباسي بصورة عامة الى اربعة أصناف رئيسية .

١ ــ الضياع السلطانية ــ وهذه تعود للخليفة أو للامير البويهي ، كانت منتشرة في مختلف انحاء العـراق ، في السـواد وبجوار بغداد والبصرة وواسـط ، وفي الاراضي المستصلحة من البطيحة، وحول الموصل ، وكذلك في الاهوار وايران وقد أنشئت عدة دواوين لادارة الضياع السلطانية هذه . ثم تقلصت ضياع الخلافة نتيجـة افلاس الخزينة وشغب الجند للحصول علـى الرواتب وبيع مساحات كبيرة منها في الربع الاول من القرن الرابع الهجري .

٢ ــ الاقطاعات ــ وهذه على أنواع منها الاقطاعات المدنية التي تمنح للموظفـين بدل الرواتب واقطاعات الوزارة والاقطاعات الخاصة التي كانت تمنح الى افراد لهم خدمات عامة او قابليات خاصة كالشعراء وغيرهم، ويدخل في هذا الصنف اقطاع الارض المتروكة لغرض احيائها . ومنها اقطاعات الخليفة، فلما استولى معز الدولة على ضياع الخلافة خصص للخليفة اقطاعا خاصا به ، وكان للخليفة كاتب يقوم بادارة الاقطاع . ومنها الاقطاعات العسكرية ، ففي القـرن الرابع الهجري مر الاقطاع بمرحلة عسـكرية اذ ان الاراضي وزعت على الجند على نطاق واسع .

٣ ــ اراضي الملك ــ وهذه تشمل ارض الموات التي تم احياؤها في العصر الاسلامي والاراضي التي استصلحت من البطيحة وكانت تسمى الجوامد ، كما تشمل اراضـي الخزينة وضياع الخلافة المباعـة .

٤ ــ اراضي الوقف ــ وتدخل في هـذا الصنف مجموعة هامـة من الاراضي ويقصـد عـادة بالوقف الاراضي التي يخصصها المسلمون لاغراض دينية ، فيكون واردها للبلاد المقدسة (مكة والمدينة) او للفقراء او لليتامى ، او لبناء المساجد أو للمنافع العامة الاخرى[٣٤] .

ج ــ الضرائب :

واهم الضرائب التي كانت تجبى من العراق هو الخراج الموضوع على رقاب الارض ويؤخذ من المسلمين وغير المسلمين . واشترط لتاديـة الخراج اوقات مضروبة الاجل يقبل فيها الدواب والمتاع وغير ذلك ، وهو يؤخذ بالقيمة خلاف الجزية[٣٥] التي تؤخذ دفعة واحدة « علـى الرجال

(٣٤) المرجع السـابق ، ص ٢٤ـ٣٦

(٣٥) الجزية : ما يؤخذ من أهل الذمة على الرؤوس لانها تجزي عنهم معاملة الحربيين وتكفيهم مؤونة الجهاد كالمسلمين وهي تؤخذ منهم دفعـة واحـدة . وتسـقط الجزيـة عن الفـرد بمجـرد دخوله في الاسـلام .

الاصحاء فلم توضع على امرأة او صبي ولا مجنون او عبـد ولا سابل او سائـل ولا راهب او شيخ او زمن الا اذا ايسروا » .

وكان الخراج يجبى بطريقة من الطرق الثلاث التالية : ـ

١ ـ بفرضه على وحدة المساحة من الاراضي الزراعية كما فعل عمر بن الخطاب في السواد .

٢ ـ بفرضه على وحـدة المساحة من الارض المزروعـة .

٣ ـ تؤخذ نسبة معينة من الحاصـل اي بالمقاسـمة .

« اما تقدير الخراج، فيترك الى رأي الامام،بعد ان تؤخذ قابلية الارض بعين الاعتبار ويتوقف مقدار الخراج على خصب التربة ونوع الحاصل ونوع السقي طبيعيا او اصطناعيا ويضيف بعضهم الى ذلك البعد عن الاسواق . ويراعى في وضع الضريبة (العدل فيما بين اهلها واهل الفيء من غير زيادة تجحف باهل الخراج ، ولا نقصان يضر باهل الفيء) . ويلزم معاملة اهل الخراج باللطـف وارجائهم في حالة عجزهم عن الدفع »[٣٦] .

وهناك تباين بين آراء الفقهاء في الضرائب وبين نظام الضرائب في الواقع ، فالروايات التاريخية تدل على اختلاف نظام الضرائب خلال الاربعين سنة الاولى للهجرة وعلى عدم رسوخها ولم تعين اصول ضريبة الخراج حتى خلافـة عمر الثاني (٩٩ـ١٠١هـ/٧١٧ـ٧٢٠م)[٣٧] . وفـي زمن المأمون حدد مقدار الخراج في السواد بـ ٢/٥ من الحاصل ، الا ان هـذه النسبة اغفلت في بعض الاحيان[٣٨] . وكانت الاراضي في سواد البصرة عشرية ، اي تدفع عشر الحاصل ، وهـذه هـي الاراضي التي فتحت عنوة وحربا وقسمت بـين الفاتحين او بقيت ملكا في عهد اصحابها الذين دخلوا في الاسلام طوعا فكانت تربط بضريبـة توازي ١٠٪ من غلتها . ويعتبر المقدسي الاراضي المحيطة بالكوفة عشرية ، الا ان الاصطخري والصابي يعتبرانها خراجية، ورايهما اقرب للقبول. وكانت اراضي الوقوف عشرية ايضا ... ومع انه يفترض شرعا ان تدفع الاراضي العشرية عشـر حاصلها الا ان الواقـع كان يختلف احيانا عن النظريـات .

وكان الخراج في زمن عمر بن الخطاب (رض) يجبى على وحدة المساحة من الارض الزراعية ، وقد تم تعيينه حين ترك ارض العراق لاهلها فجعل على جريب النخل[٣٩] عشرة دراهم ، وعلى جريب القصب ستة دراهم ، وعلى جريب الشعير درهمين،فبلغ الخراج مائةمليوندرهم (فجر الاسلام ص١٨٠

---

(٣٦) الدوري « تاريخ العراق الاقتصادي » ص ١٨٣

(٣٧) المرجع السابق ص ١٨١

(٣٨) المرجع السابق ، ص ١٨٨

(٣٩) الجريب قطعة من الارض مساحتها ستون ذراعا في ستين ، اي ٣٦٠٠ ذراع مربعة . ولما كانت الذراع مساوية ٦٢ سنتمترا فتعتبر مساحة الجريب الواحد مساوية ١٣٨٤ مترا مربعا ، اي حوالى نصف مشارة عراقية .

عن الطبري)، وقد حدد المهدي بن المنصور (٧٧٥–٧٨٥ م) حصة بيت المال من المقاسمة فجعلها بالنصف في الارض التي تسقى سيحا وبالثلث في الارض التي تسقى بالدلاء وبالربع في الارض التي تسقى بالدواليب وابقى خراج النخل والكروم والشجر على المساحة . ولما كان اكثر ارض السواد تسقى سيحا فكان خراج العراق عبارة عن نصف غلته تقريبا ويعد ذلك خراجا ثقيلا بالنسبة الى الظروف الحاضرة التي لا يزيد خراج الارض فيها عن خمس غلتها او العشر فقط(٤٠) .

وعمل علي بن عيسى جريدة مفصلة بواردات الدولة العباسية وخاصة العراق لسنة ٣٠٦هـ (٩١٨ م) وكان وارد مختلف مناطق العراق من العشر والخراج بالدرجة الاولى في هذه الجريدة كما يأتي : –

السواد –	١،٥٦٧،٨٧٤	دينارا
الجزيرة –	٩٥٨،٠٣٧	دينارا
	٢،٥٢٥،٩١١	

يضاف الى ذلك وارد الضياع السلطانية الواسعة، فقد بلغ واردها بالاضافة الى وارد الاوقاف ١،٧٦٨،٠١٥ دينارا في السنة(٤١) . وقد ذكر ابن حوقل ان وارد العراق سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨ م بلغ ٤٢ مليون درهم (اي ٢،٨٠٠،٠٠٠ دينار)(٤٢) .

د – مساحة ارض السواد :

لقد ذكر البلاذري في كتابه (فتوح البلدان) ان مجموع مساحة اراضي سواد العراق التي كانت خاضعة للخراج في زمن عمر بن الخطاب (١٣ – ٢٣هـ/٦٣٤ – ٦٤٤م) بلغت حوالي ٣٦ مليون جريب (الجريب يوازي حوالي ثلث الايكر) اي ما يساوي حوالي الاثنى عشر مليون ايكر (حوالي خمسين الف كيلومتر مربع او عشرين مليون مشارة) . والمساحة هذه تساوي زهاء ثلثي مساحة اراضي الدلتا الحالية القابلة للزراعة والتي تقدر بحوالي ٨٠/٠٠٠ كيلو متر مربع او ٣٣ مليون مشارة . ولما كانت جباية الخراج قائمة في ذلك الوقت على اساس مساحة الارض باعتبار الجريب كوحدة قياسية مهما يكن حاله من الجدب والخصب ، اي انه كان يفرض على مساحة معلومة من الارض الزراعية ، واذا لاحظنا ان طريقة الزراعة في ذلك الوقت كان على نحو ما هو متبع الان في زراعة النير والنير ، اي في زراعة نصف الارض في السنة الاولى وترك النصف الاخر بائرا لزرعه في السنة التالية ، اتضح لنا بان من المحتمل ان مساحة الاراضي التي كانت تزرع فعلا في السنة الواحدة كانت تقرب من نصف الاراضي الخاضعة للخراج ، اي زهاء عشرة ملايين مشارة

---

(٤٠) « دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ » ص ٣٨٩

(٤١) الدوري « تاريخ العراق الاقتصادي » ، ص ١٩١ : ١٩٢–١٩٥

(٤٢) يساوي آنئذ كل ١٥ درهما دينارا واحدا .

ولعلها وصلت الى اكثر من ذلك في الازمنة التي سبقت فيضان سنة ٦٢٧/٦٢٨ • ويعتقد السير ويليام ويلكوكس بانه مامن عهد من العهود القديمة بلغت فيه مساحة الاراضي المزروعة في العام الواحد اكثر من ثمانية او عشرة ملايين مشارة • ولما كان خراج السواد في ايام عمر ١٢٠ مليون من الدراهم كما ذكره المؤرخون فبذلك يكون معدل ماكان يؤخذ على الجريب الواحد من الارض زهاء ثلاثة دراهم على اساس ان مساحة الارض الخاضعة للخراج تبلغ ٣٦ مليون جريب كما تقدم •

١٥ ـ ارض السواد في عهد الانحطاط

ولسوء الطالع ان العصر الذهبي الذي شهدته البلاد في القرون الثلاثة الاولى من العهد العربي لم يدم اذ بدأ التفسخ والوهن يدبان في جسم المملكة العباسية ، فظهر تاثيرهما في اواخر القرن الثالث للهجرة ، وذلك نتيجة تقلص نفوذ الخلفاء وسيطرتهم على شؤون المملكة ، الامر الذي ادى الى انحطاط الري في القطر كله • وكان هذا التقهقر سريعا في تاثيره على قابلية الانتاج في ارض السواد فهبط الى الثلث في ظرف مائتي سنة • ويرينا الجدول الاتي تدرج ذلك الهبوط •

في عهد عمر بن الخطاب (١٣ ـ ٢٣هـ/٦٣٤ ـ ٦٤٤ م)	١٢٠/٠٠٠/٠٠٠
في زمن عبيدالله بن زياد (٦٢هـ/٦٨١ م •	١٣٥/٠٠٠/٠٠٠
في ايام الحجاج بن يوسف (٨٥هـ/٧٠٤م)	١٨٨/٠٠٠/٠٠٠
في عهد عمر بن عبدالعزيز (٩٩ ـ ١٠١ هـ/٧١٧ ـ ٧٢٠ م)	١٢٠/٠٠٠/٠٠٠
في ايام المعتصم (٢١٨ ـ ٢٢٧ هـ /٨٣٣ـ٨٤٢ م)	١١٤/٤٥٧/٦٥٠
في زمن المستعين (٢٤٨ ـ ٢٥١ هـ / ٨٦٢ـ ٨٦٦ م)	٨٤/٣٠٩/٣٤٠
في زمن المقتدر (٢٩٥ ـ ٣٢٠ هـ / ٩٠٨ ـ ٩٣٢ م)	٤٩/٧٢٦/٢٣٥

٢ ـ انهيار سد ديالى :

ان اول حادث وقع في هذا الدور هو انهيار السد القائم على نهر ديالى، وهو السد الذي كانت تحول من امامه مياه فيضان نهر ديالى الى منخفضات مريجة ومنها الى دجلة جنوب مدينة الكوت الحالية عن طريق هور الشويجة (انظر ماتقدم الفقرة ١٢ من هذا الفصل) • وقد وقع هذا الحادث الخطير حوالي السنة ٣٠٠ هجرية فادى ذلك الى اختراق مجرى نهر ديالى لجدول النهروان واحتلال هذا المجرى المسمى (ديالى) الذي كان يتفرع من الضفة اليمنى للنهروان ويصب في دجلة جنوب بغداد بقليل فكان لابد من القيام بمشروع لايصال المياه الى النهروان الاسفل بعد اختراق نهر ديالى للنهروان لانقطاع صلة الاخير بالقواطيل ، فأنشاؤا سدا على مجرى ديالى الجديد وحولوا مياه نهر ديالى من امامه الى القسم الاسفل من النهروان• وهكذا فقد اصبح النهروان الذي يمتد بين ديالى والكوت يعتمد في ايراده المائي على نهر ديالى (تامرا) بعد ان كان يستمد مياهه من دجلة بطريقة القواطيل ؛ كما انه اصبح دخول مياه ديالى الى النهروان الاسفل يعتمد على صمود السد الذي اقيم على نهر ديالـى •

ب ـ انهيار سدي العظيم :

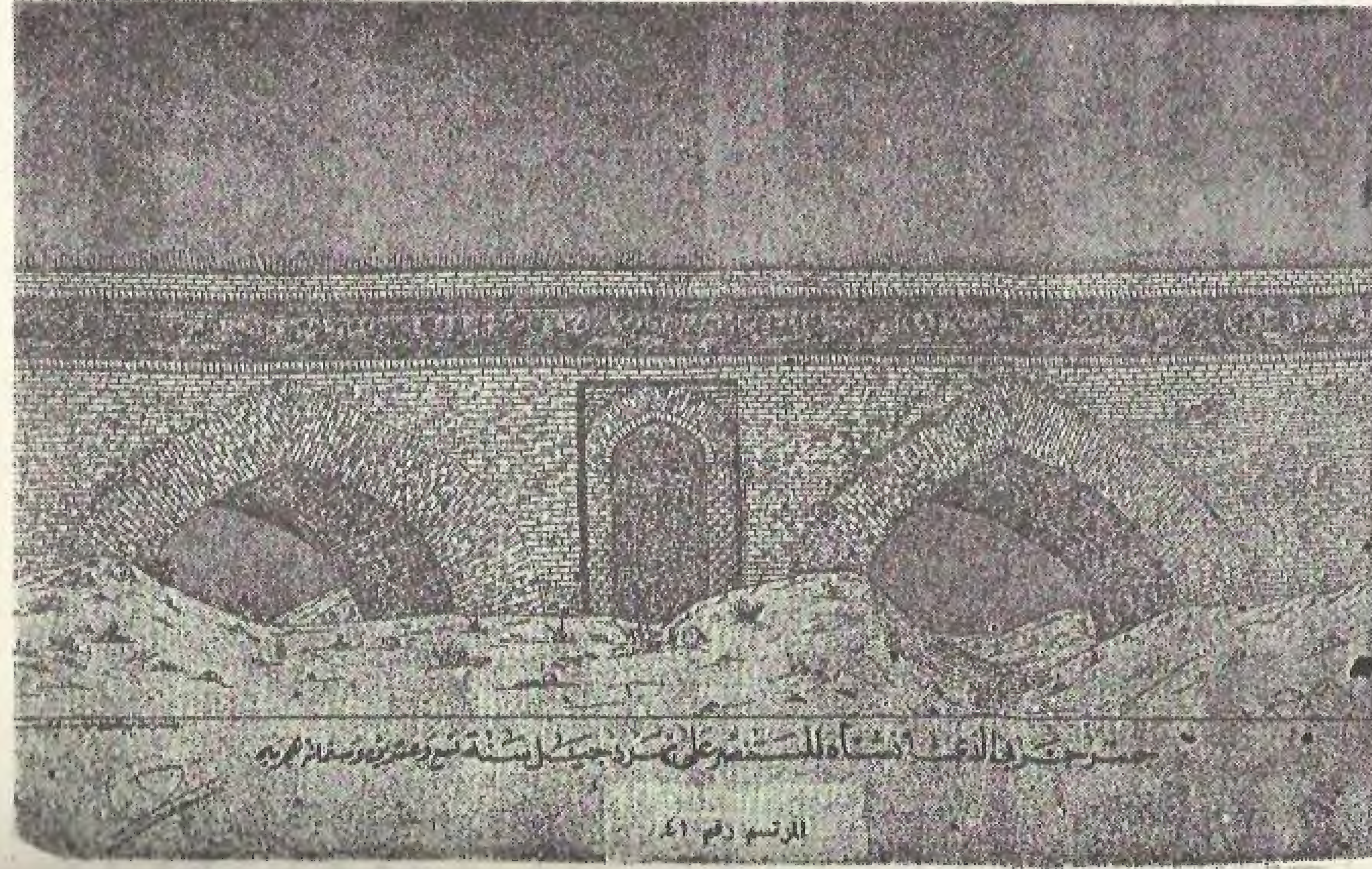
وكان مصير السد المقام على نهـر العظيم لتحويل مياهه الى بحيرة الشارع ومنها الى جدول النهروان نفس مصير سد ديالى فانهار سد العظيم واخترق مجراه النهروان وصار يصب في دجلة جنوب سامراء فانشيء سد ثان اسفل الاصلي ولكن هذا السد الثاني انهار بدوره ايضا (انظـر ما تقدم في الفقرة ١٢ من هذا الفصل) • وقد كان انهيار سد العظيم نذير الموت المحتم لمنطقة دجلة بأسرها ، اذ جفت منطقة النهروان بأسرها بعد ان اخترقته مياه نهر العظيم من الشمال ومياه نهـر ديالى من الجنوب ، وقد تم كل هـذا في اواخر القرن الثاني عشر الميلادي ، فقبر بذلك مشروع النهروان نهائيا وبقي مقبورا منذ ذلك العهد حتى يومنا هذا •

ج ـ تحول نهر دجلة في القسم الممتد بين سامراء وبغـداد :

وقد تلا هذا الحادث حـادث آخر كان من الخطورة بحيث قضى على مشاريـع منطقة ري سامراء كلها قضاء مبرما ، واعني بذلك تحول مجرى دجلة في قطة جنوب سد نمرود مباشـرة (انظر ما تقدم عن سد نمـرود في الفقرة ٧ من الفصل التاسع) من عقيقه الغربي الذي كان يسير في اتجاه العلث والحظيرة وعكبرا واوانا ومسكن الى المجرى الشرقي الحالي وهو التحول الذي ادى الى هبوط مستوى مياه دجلة في مجراه الشرقي الجديد حوالي تسعة امتار • وهكذا تمـزق النهروان فانقطعت المياه عن صدره الواقع في جوار سامراء كما انقطعت المياه عن نهر الاسحاقي في الجانب الغربي من النهر ، وتشير الاخبار الى ان نهر دجلة قد تحول نهائيا الـى المجرى الشرقي الحالي في عهد المستنصر بالله (٦٢٣ـ٦٤٠ هـ / ١٢٢٦ـ١٢٤٢ م) •

د ـ احياء نهر دجيل القديم :

وكان طبيعيا ان يبذل رجال الحكم جهودهم لمعالجة الوضع الخطير الذي تركته حادثة تحول مجرى نهر دجلة ، لان نتائج التحول المذكور لم تقتصر على موت منطقة النهروان حسب بل شملت جدب المنطقة الواقعة على مجرى دجلة القديم برمتها • وقد عولج الوضع باعادة تنظيم مجرى نهر دجلة القديم لايصال المياه الى هذه المنطقة بعد تحول مجرى دجلة عنها ، وصار يعرف هذا المجرى باسم نهر دجيل فقام المستنصر بتوسيع هذا النهر وأنشأ (سنة ٦٢٩هـ ـ ١٢٣١م) قنطرة عليه وهي القنطرة المشهورة المعروفة اليوم باسم (جسر حربي) ، كما أنه حفر جدولا يأخذ من نهر دجيل المذكور وينتهي الى بساتين بلد والحظيرة في الجهة الشرقية من دجيل ، وهو الجدول الذي سمي باسمه (نهر المستنصر) فيسير في بعض اقسامه في وسط عقيق دجلة الغربي المندرس ويرجع نهـر دجيـل الى عهـد قديـم ، وكـان صـدره انـذاك يتفـرع من الضفـة اليمنى من نهـر دجلـة من امـام سـد نمـرود ويمتـد حتى مدينـة بغـداد جنوبـا ، وكـان يـروي المنطقة الواقعة على الضفة الغربية من مجرى دجلة الغربي القديم كله (انظر المرتسم رقم ٤١) •


جسر حربى الذى انشأه المستنصر على نهر دجيل سنة تسع وعشرين وستمائة هجرية
الرسم رقم ٤١

هـ ـ تحول نهر دجلة في القسم الجنوبي :

ولم يقتصر التحول الذي حدث في نهر دجلةعلى قسمه الاعلى الواقع شمال بغداد بل شمل القسم الاسفل منه جنوبا ايضا ، اذ تدلنا الوقائع التاريخية على ان مجرى دجلة الرئيسي الذي كان يسير في الاتجاه الغربي نحو شط الغراف الحالي الذي اقيمت عليه مدينة واسط تحول الى الاتجاه الشرقي الحالي نحو العمارة والقرنة ، أي انه رجع الى المجرى الشرقي الذي كان يسير فيه زمن الفرس وكان رجوعه هذا قد حدث بصورة تدريجية ، فهناك ما يدل على ان معظم مياه النهر كانت حتى اواخر القرن الخامس عشر الميلادي تجري في اتجاه شط الغراف ثم توزعت في سنة ١٥٧٥ بين المجرين الشرقي والغربي بصورة متساوية ولم تتحول مياه النهر كلها الى المجرى الشرقي في اتجاه العمارة الا بعد منتصف القرن السابع عشر الميلادي .

ويلاحظ هنا انه بينما كانت قناطر الخيزران قد انشئت على صدر شط الغراف في صدر الاسلام لتحويل بعض نهر دجلة الى المجرى الشرقي في اتجاه بلدة العمارة (انظر الفقرة ٥ من هذا الفصل) قد انعكس الوضع الان حيث أصبح هذا الوضع الجديد يقضي بوجوب انشاء سد على صدر الفرع الشرقي الذي يتجه صوب بلدة العمارة بغية تحويل بعض مياه النهر الى الفرع الغربي (شط الغراف) الذي انحسرت عنه المياه . وهذا هو نفس المشروع الذي انتهت الحكومة العراقية من اقامته سنة ١٩٣٩ والمعروف بمشروع سدة الكوت على هيئة بناء عصري حديث (انظر : « دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ » ص ٧٠٤) .

و ـ تحول مجرى نهر الفرات الى جهة بابل :

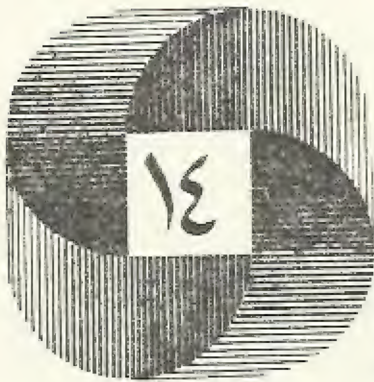
وقد طرأ ايضا تحول في مجرى الفرات ، فهناك ما يدل على ان مجرى نهر سورا أي مجرى فرع بابل اخذ يتوسع تدريجيا في اواخر العهد العباسي على حساب مجرى الكوفة الذي كانت معظم مياه الفرات تجري فيه . وأول من نوه بذلك سهراب في اوائل القرن العاشر الميلادي فقال ان الفرات بعد ان يجاوز نهر كوثى بستة فراسخ يقسم قسمين فيمر الفرات الى قنطرة الكوفة «ويمر القسم الاخر نهرا عظيما اعظم من الفرات واعرض وهو النهر الذي يقال له سورا الاعلى » . وقد أيد ذلك ياقوت فقال ان نهر سورا هو اكبر أنهر الفرات ومن ضمنها نهر الكوفة . يتضح مما تقدم ان الفرات بقي في أواخر أيام بني العباس ، وهي الفترة التي أهملت فيها أعمال الري ، في وضع لا يستقر على حال تتقاذفه أمواج الاقدار في بحر تقلبات الطبيعة حتى دخل المغول البلاد فوجد الفرات في غمرة الاهمال والاضطراب المجال للتحول من المجرى الغربي الذي يسير بطريق الكوفة الى مجراه البابلي القديم .

١٦ ـ الاحتلال المغولي واثره في انحطاط الري :

وكان الاحتلال المغولي في القرنين الثالث والرابع عشر نقطة تحول في تطور الري في العراق فعندما سقطت الخلافة في بغداد وتدفق طوفان المغول لاجتياح العالم نزلت الضربة الاخيرة بجميع منشآت الري التي كانت قائمة في البلاد ، فأهملت السدود وراحت المياه تجري لطبيعتها دون مارقيب أو منظم ، فنتج عن ذلك تراكم راسبات الغرين في الجداول والفروع وانتشار الاهوار . يقول المستر لوتكريك في وصف حالة الري على أثر غزو المغول للعراق : « وكانت أعظم الاعمال التهديمية التي ارتكبها هولاكو هي التخريب المتقن في السدود والانهار وتواظم الاسقاء التي كان تشييدها المحكم منذ القدم المنبع الوحيد للثروة في البلاد . وقد تعذر القيام باصلاح تلك التخريبات بسبب استمرار الاضطرابات في البلاد وفقدان روح العمل بين الاحياء من السكان القليلين بعد تلك المذابح والتخريبات الهائلة ، وهو الامر الذي أدى أخيرا الى اهمال الانهار وتردي الحالة في مجاريها من جراء تراكم الغرين وتكاثره بحيث غدت الانهر مطمورة لا تستوعب الماء الكافي ولايمكن ضبطها عند الطغيان ، ولم يعد من الممكن استعادة الحالة الى سابق عهدها في البلاد حتى يومنا هذا » .

الفصل الرابع عشر

علم الهندسة عند العرب



- عِلم الري والهندسة عند العرب
- عِلم الري والزراعة في الأندلس
- اعمال الري العربية القديمة
- صهاريج عدن
- السدود في جزيرة العرب

يدلنا التاريخ على ان العرب قد برعوا في الأعمال الهندسية من اقدم الأزمنة، فلعرب اليمن من الآثار ما لا يزال التاريخ يلهج بذكرها، منها آثار سد مأرب الشهير، ذلك السد الذي كان يعد من عجائب الابنية ومن اقدم خزانات الماء من العصور الغابرة. وقد اقتصر عرب الجزيرة في السدود على الأودية لحجز مياه السيول وخزنها وارواء الاراضي عند شحة المياه، فلم يدعوا واديا يمكن استثمار الأراضي على جانبيه الا حجزوا سيله بسد. والحق لو قورن تصميم سد مأرب بتصاميم السدود الحديثة لجاز لنا القول بأن اهل جزيرة العرب كانوا اول من وضعوا اسس صناعة السدود (انظر قصة السدود، تأليف بيتر فارب، نقله الى العربية المهندس محمد فوزي محمود، القاهرة، ١٩٦٤).

١ ـ تقدم علم الري والهندسة في العصر العربي الاسلامي

ومما ينبغي الاشارة اليه قبل انهاء موضوع الكتاب هو ما قدمه العرب من اسهام فعلي في تقدم هندسة الري وعلم خصائص المياه (Hydrology) وكانوا السباقين في ميادين العلوم والفنون ، فقد ثبتوا في كتبهم القواعد الاساسية لعلم الري والمساحة ، ومن كتبهم فيهذا الموضوع التي سلمت من الضياع والفقدان كتاب (أنباط المياه الخفية) تصنيف ابي بكر محمد حسن الحاسب الكرخي[١] .

يقع هذا الكتاب في ٧٣ صفحة ويبحث في موضوع المياه والري بصورة عامةوموضوع المياه الجوفية بصورة خاصة . وتنحصر اهميته في كونهظهر قبل حوالي ألف عام ، حيث وضع في سنة ٤٠٧ هـ (١٠١٦ م). يبدأ المؤلف في كتابه هذا في البحث عن خصائص الماء والتربة ، ثم يصف العيون (الينابيع) والكهاريز والجداول ومجاري المياه داخل الانابيب وما يتعلق بها من حقوق وواجبات ، وينتقل بعد ذلك الىالبحث في الامور الهندسية التي تتعلق بالمساحة وتسوية الاراضي فيشرح مختلف الوسائل الهندسية لتخطيط الترع وحفر الجداول . وفي الكتاب عدة مرتسمات هندسية توضح القواعد التي تحل بموجبها المسائل الهندسية . ومن فوائد هذا الكتاب تعريف المصطلحات الفنية التي كانت تستعمل في زمن العرب وتوضح درجة رقي العلم الهندسي في العصر العباسي .

ولمؤلف هذا الكتاب عدة تآليف في الرياضيات منها كتاب « الكافي في الحساب » نشره العلامة « هوخهايم » في دلهي بثلاثة مجلدات بينسنتي ١٨٧٨ و ١٨٨٠ ، وكتاب «الفخري فيالجبر والمقابلة » نشره المستشرق فرانتس وايكي في باريس سنة ١٨٥٣[٢] .

---

(١) والصحيح الكرجي نسبة الى بلدة كرج ، وقد سماه البعض الكوفي نسبة الى الكوفة .

(٢) « كتاب انباط المياه الخفية » تصنيف ابي بكر محمد حسن الحاسب الكرخي طبع بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الاصفية ، حيدر اباد الدكن ، سنة ١٣٥٠ هـ (١٩٤٠ م) (وضع سنة ٤٠٧ هـ ١٠١٦ م)انظر : «تراث العرب العلمي فيالرياضيات والفلك» لقدري طوقان ، ص ٢٨٢ ؛ الاعلام للزركلي٦ : ٣١٣ .

ومن كتبهم كتاب وضع في حوالي أواخر العهد البويهي وأوائل العهد السلجوقي (القرن الحادي عشر الميلادي) ، عنوانه « كتاب الحاوي للاعمال السلطانية ورسوم الحساب الديوانية». ومن المواضيع التي يتناولها الكتاب بالبحث « شرح مايستقيه التواعير والدواليب والغرافات » و « باب في ذكر موازن الارض [٣] لحفر الانهار المستجدة » و «باب في ذكر البزندات[٤] وكري الانهار » • وقد نشر كلود كاهن مقتبسات من هذا الكتاب (النص العربي مع ترجمة فرنسية) في مجلة الدراسات الشرقية التي يصدرها المعهد الفرنسي في دمشق (١٩٤٩ – ١٩٥١)[٥] •

ومن كتب العرب ايضا « كتاب عين الحياة في علم استنباط المياه » للشيخ الامام احمد بن عبدالمنعم بن يوسف بن صيام الدمنهوري الازهري المتوفى سنة ١١٩٢هـ – ١٧٧٨ م ، نشره الاب لويس شيخو في مجلة المشرق سنة ١٩١٠ (١٣) ،ص ٢٤٠ • والكتاب يتناول بحث تعريف الامكنة التي في أرضها ماء وحفر الابار وما يتعلق بذلك •وفي الكتاب مقدمة طويلة وخاتمة مستعارة من كتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات »للقزويني الذي ألف كتابه في القرن السابع الهجري •

ومن كتبهم « كتاب المخصص » لابي حسن علي بن اسماعيل بن سيده الاندلسي المتوفى سنة ٤٥٨هـ (١٠٦٥م)، وهو كتاب ضخم نشر ببولاق في سبعة عشر جزءا بين سنة ١٣١٦ و ١٣٢١ هـ (١٨٩٨ و ١٩٠٣م) ، والكتاب شامل جامع تناول مواضيع شتى فافرد أبوابا لمختلف الصناعات والمعادن وابوابا اخرى لشؤون الزراعة والاسقاء فيعقد فصولا عدة عن طبيعة وعمل الانسان وتأثيره فيها فيتطرق الى موضوع الابار والاحواض والصهاريج وآلات السقي التي كانت تعرف بالحيل وقد افرد المؤلف بابا خاصا بالانواء الجوية فتوسع في وصف انواع السحب وطريقة الامطار ويتكلم عن الانهار والاودية والترع والسواقي والمياه الجوفية والعيون ، ثم يتكلم عن الحياض وأنواعها وكيف تبنى المصانع أي الخزانات والاحباس اي السدود فذكر في هذا الباب كل ما يدخل من اجزاء هذه المنشآت • وفي هذا الكتاب منهل غزير وثروة لغوية لا يستغنى عنهما في اختيار المصطلحات العربية لمختلف اعمال الري الحديثة ، وقد كتب الاستاذ الدكتور

---

(٣) هذا ما يعرف باعمال التسوية . (Levelling)

(٤) يقصد بالبزندات السدود وما يتصل بها من حفريات ودفن وسد البثوق وغير ذلك من الاعمال الترابية .

(٥) "Le Service de l'irrigation en Iraq au debut du XIeme siecle," Bulletin de l'etudes orientales, Institut Français de Damas, tome XIII, 1951, pp. 117-143.

« اعمال الري في العراق أوائل القرن الحادي عشر » بقلم كلود كاهن (C. Cahen) نشر في مجلة الدراسات الشرقية للمؤسسة الفرنسية في دمشق المجلد الثالث عشر لسنة ١٩٥١ ، ص ١١٧–١٤٣ (بالفرنسية) .

ابراهيم السامرائي مقالاً فيه المامة قيمة عن محتويات هذا السفر الجليل . والمقال منشور في مجلة الجمعية الجغرافية العراقية في المجلد الثاني (حزيران ١٩٦٤) ص ٩٧–١١٠ بعنوان « بداية الفكر الجغرافي عند العرب » • والكتاب طبع طبعة حديثة بخمسة اجزاء في بيروت من قبل المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر (بلا تاريخ) •

ومن الكتب اليونانية المترجمة في العهد العربي «كتاب في الحيل الروحانية والمخانيقات للماء» منسوب الى فيلون البزنطي وارشيدس وايرون ، وهو مخطوط عربي يعتقد انه مترجم الى اللغة العربية في عهد المأمون ويبحث في علم (الميكانيكا) بصورة عامة والحيل المتحركة (آلات رفع المياه) فيصف ٦٥ آلة لرفع المياه ومن ضمنها أنواع النواعير والبكرات والشاذروانات وغيرها من الآلات الخاصة برفع الماء الى أماكن عالية ، وفي اخر الكتاب ملحقات ، الاول يبحث في آلتين لتصعيد الماء والثاني في سبع الات اخرى • ويلاحظ في النص العربي بعض كلمات من أصل أرامي أو فارسي • وقد ترجم « كارا دي فو » هذا المخطوط العربي الى الفرنسية عن مخطوطتي اوكسفورد واستانبول وطبع الاصل العربي والترجمة الفرنسية مع شروح ومرتسمات للآلات الرافعة المبحوث عنها في الكتاب سنة ١٩١٢[٦] •

ومن المخطوطات العربية المعتمدة على المؤلفات اليونانية والعربية القديمة « كتاب في معرفة الحيل الهندسية » تأليف بديع الزمان ابي العز اسماعيل ابن الرزاز الجزري صنفه سنة ٦٠٣ هـ (١٢٠٦م) بامر السلطان محمد بن محمود الارتقي الذي حكم ديار بكر من سنة ٥٩٧ الى سنة ٦١٩هـ (١٢٠٠–١٢٢٢م) • وقد ترجم هذا الكتاب ويدمان وهوزر ونشرت ترجمتهما تباعا بين سنة ١٩١٥ و ١٩٢٣ كما نشرت ترجمة بعض اقسامه الى الانكليزية مع الصور في مطبعة هارفرد سنة ١٩٢٤[٧] •

ومن اهم المخطوطات التي خلفها العرب في موضوع الزراعة والري « كتاب الفلاحة

---

(٦) "Le Livre des appareils pneumatiques et des machines hydrauliques," par Philon de Byzance edité d'après les versions arabes d'Oxford et de Constantinople et traduis par le Baron Carra de Vaux, titre des notices et extraits des manuscrits de la Bibliotheque Nationale et d'autre bibliotheques, tome XXXVIII, Paris, MDCCCCII.

راجع ايضا :

"Notice sur les deux manuscrits arabes," par Carra, J.A. de Vaux, Journal Asiatique, Série VIII, Tome XVII, Paris 1891, pp. 287-322.

(٧) "The Treatise of Al-Jazari on Automata," printed at the Harvard University Press, Museum of Fine Arts, Boston, 1924.

النبطية »[٨] فيرجع تاريخ هذا الكتاب الى أواخر القرن الثالث الهجري فقد نقله من اللغة الكلدانية الى العربية الكاتب الكلداني المعروف بابن وحشية ابو بكر احمد (أو محمد) بن على الكلداني او النبطي (٨ أ) في سنة ٢٩١هـ (٩٠٤م) ، وقد ذكر ابن النديم في ترجمة ابن وحشية انه من أهل قسين من نواحي الكوفة. ويتناول الكتاب بالبحث أصول الزراعة وفروعها ومن ضمن ذلك هندسة الري والمياه كما كانت معروفة لدى سكان العراق الاقدمين، اما الفلاحة النبطية فهي الفلاحة التي كانت سائدة في العراق بين هؤلاء الذين عرفوا بالنبط ، والنبط هم سكان العراق المنحدرون من البابليين والكلدانيين القدماء ولغتهم النبطية وهي اللغة الارامية التي كانت سائدة في العراق . وتنحصر اهمية هذا الكتاب في كونه يشرح لنا ناحية مهمة من نواحي علم الزراعة والري عند البابليين ذلك العلم الذي أخذه النبط عنهم . ومن أهم المواضيع التي تناولها الكتاب بالنسبة الى الري هي «باب استنباط المياه وهندستها » و «باب في حفر الابار » و « باب في كمية الماء الخارج من العيون » اي مايعرف اليوم بـ «التصريف» (Discharge) و « باب تقدمة المعرفة بتغييرات الاهوية » و « باب ذكر طبائع الارضين وما يتصل بذلك من امر العيون والانهار والبحار » الخ .. وقد احتوى الكتاب على سلسلة من الارشادات الزراعية كاختيار التربة وتعيين مواقيت الزرع والسقي والقطاف وما يتصل بذلك من أمور فلاحية اخرى[٩] . والكتاب غير مطبوع الا ان نسخة مخطوطة متوفرة في جملة من خزائن كتب الشرق والغرب .

وقد اشتهر في العصر العباسي مهندس عراقي من بلدة تكريت يدعى مجاهد الدين بهروز ، نبغ في النصف الاول من القرن السادس الهجري على عهد الحكم السلجوقي في بغداد ، وقد ولي امرة العراق نيفا وثلاثين سنة فتم على يده انشاء دار المملكة وجامع السلطان وأعمال الري من سدود وسكور وحفر الانهر وصيانتها . وقد اشتهر بصفة خاصة فيما انجزه من اعمال على النهروان الذي كان يسحب الماء من نهر ديالى وعلى نهر دجيل الذي كان يسحب الماء من نهر دجلة وكانت وفاته سنة ٥٤٠ هـ[٩أ] .

٢ ــ تقدم علم الري والزراعة في الاندلس

لم تقتصر المدنية العربية في الاندلس على العلوم الادبية والتاريخية بل كانوا يعتنون بالزراعة والري ، فقد وضعوا أسس نظام الري في الاندلس الذي لا يزال يستعمل في اسبانيا . وقد كانت

---

(٨) « كتاب الفلاحة النبطية » بقلم الاستاذ كوركيس عواد ، نشر في مجلة الزراعة العراقية ، المجلد السابع (١٩٥٢) ، الجزء الثالث ، ص ٢٩٢ــ٣١٢ .
(٨أ) انظر : دائرة المعارف الاسلامية ، ج١ ، ص٣٠٠ .
(٩) « تاريخ الزراعة القديمة » ، تأليف عادل ابو النصر ، ١٩٦٠ ص ٢٤١ــ٢٥٥ .
(٩أ) حول اعمال بهروز على النهروان انظر كتاب « ري سامراء في عهد الخلافة العباسية » للدكتور احمد سوسة ، ج٢ ، ص ٤٨٠ــ٤٨١ . انظر ايضا : مقال الاستاذ ميخائيل عواد بعنوان « بهروز المهندس والوالي في العراق » المنشور في مجلة الكتاب القاهرية ، الجزء الخامس من السنة الثالثة ، مايو سنة ١٩٤٨ ، ص ٧١٥ــ٧٢٤ .

دراستهم فنية على اساس علمي مبني على التجارب وكانوا يترجمون الكتب اليونانية والنبطية وغيرها من الكتب القديمة ويطبقون الاساليب التي تلائم الاقليم والارض عندهم . ويعترف علماء الفرنج بفضل العرب على العلوم كما يعترفون بفضلهم على علم الري والزراعة ، العلم الذي اقتبسته أوربا من الاندلس . واثباتا لذلك يقول الدكتور غوستاف لوبون في كتابه « حضارة العرب » : « لقد برع العرب في الزراعة براعتهم في العلوم والصناعات وليس في اسبانيا الحاضرة من أعمال الري خلا ما اتمه العرب وقد ادخل العرب في حقول الاندلس الخصبة زراعة قصب السكر ، والتوت ، والارز ، والقطن والموزالخ .. وقد اصبحت اسبانيا التي هي صحراء في الوقت الحاضر عدا بعض الاراضي في جنوبها جنة واسعة بفضل اساليب العرب الزراعية الفنية »[١٠] .

لقد اهتم علماء الزراعة في الاندلس بري البساتين والحقول بصورة فنية ولا تزال تستعمل في اسبانيا اليوم نفس طرق الري التي كان يستعملها العرب في الاندلس ، وان بساتين البرتقال في بلنسية التي هي مورد ثروة كبيرة في اسبانيا الان تسقى من منظومة القنوات التي اسمها العرب منذ الف سنة . فيقول الاستاذ فيصل دبدوب في سواقي بلنسية : « لقد حول العرب بلنسية الى بستان حقيقي رغم ان تربتها ليست فائقة الجودة كما ان ميزات مناخها ليست افضل المميزات الزراعية ، اذ ان نسبة هطول الامطار فيها منخفضة جدا (٤٨٠ ملم في السنة) ، ولكن عرف العرب طرق الاستفادة من مياه نهرها الغزير نهر توريا او الوادي الابيض كما سماه العرب منذ الف سنة أو اكثر فانشأوا السواقي العديدة التي تروي الاراضي القاحلة بمياه النهر فاحالتها الى جنات تجري من تحتها الانهار »[١١] .

« ويقتسم زراع بلنسية المياه كما كان يقتسمها العرب القدماء ، واذا حدث خلاف فيما بينهم يرجعون الى محكمة المياه المؤلفة من شيوخهم وهي محكمة اهلية على طريقة العشائر العربية لا دخل للحكومة فيها وحكمها مبرم والمخالف يحرم من المياه ، وهذه المحكمة موروثة عن العرب ولاتزال تجتمع تحت السماء وفي نفس الموضع الذي كانت تجتمع فيه محكمة المياه العربية ، اي بجانب كاتدرائية قديمة يقال انها مؤسسة على إنقاض مسجد »[١٢] . « وتتألف المحكمة من سبعة قضاة ينتخبهم الشعب من بين هيئات (نقابات) الاقنية السبع ، قاض عن كل ساقية . واختصاص هذه المحكمة هو الفصل في الدعاوى الناتجة عن توزيع المياه . وتجتمع المحكمة في العراء كل خميس من كل اسبوع في مدينة بلنسية منذ تأسيس المحكمة من قبل العرب حتى اليوم وانتخب يوم الخميس

---

(١٠) « تاريخ الزراعة القديمة » ، مصدر سابق ص ٢١١ . يبحث هذا الكتاب في تاريخ الزراعة القديمة بصورة عامة ويتناول بالبحث تاريخ الري والزراعة منذ اقدم الازمنة ، ثم ينتقل الى تاريخ الري والزراعة في العصور الاسلامية ـ العصر الاموي والعصر العباسي ـ فيستعرض ما قام به العرب من الاعمال في هذا المضمار كسد مأرب وغيره من مشروعات الري ، وما الفوه من كتب وبحوث ، وفي الكتاب مجموعة من المضامن والمراجع .

(١١) مجلة العربي العدد ١٥٧ ، كانون الاول ١٩٧١ ، ص ١٢٧

(١٢) « تاريخ الزراعة القديمة » ص ٢١٢

من بين ايام الاسبوع لتجري فيه محاكمات المياه لانه اليوم السابق للعطلة الاسلامية (الجمعة) . وعلى القضاة ان يرتدوا اللباس الرسمي ، وهو عبارة عن قباء اسود (وهذا الزي تقليد عربي) . وقد قام بغلق محكمة المياه هذه الخليفة الاموي الحكم الثاني خليفة قرطبة ، وكان قاضيه في بلنسيه انذاك عبدالرحمن بن حبال ، وقد تأسست هذه المحكمة فيأواخر عام(٩٦٠م) ومازالت تقوم بدورها في الوقت الحاضر ، وعندما استولى الملك خايمى الاول على بلنسيه احترمهذه الهيئة الشرعية وحافظ عليها كما احترمها جميع الحكام الذين استلموا زمام الامور في اسبانيا حتى يومنا هذا واعترف التشريع الاسباني بشرعية المحكمة وشرعية قوانينها اعترافا صريحا »[١٣] . والارجح ان نظام هذه المحكمة العربية ماخوذ من اصول ديوانالاقرحة الذي كان معمولا به في العصر العباسي في العراق ، اذ كانت مهمة هذا الديوان تنحصر بالاشراف على اعمال الري وتوزيع المياه .

ومما قاله المؤرخ سديو واصفا مهارة العرب في الزراعة نقلا من مجلة نور الاسلام : «وابدع عرب الاندلس في الري ايما ابداع ويدل عليه مافعلوه في سهل (هوسطا) الذي يقسمه نهر طوتة الى قسمين ، فانهم وقفوا تيار هذا النهر على بعد نحو فرسخين من مصبه بواسطة سد . ثم اشتقوا منه سبعة جداول ... ثم عمدوا الى كل جدول من هذه الجداول السبعة فاشتقوا منه جداول ثانوية يفتح كل منها ساعة معينة.. ولعدم انحدار سطح ذلك السهل انحدارا هندسيا تدريجيا جعلوا له مساقي صغيرة وقناطر متصلا بها مجار للمياه توزع على المزارع ، ثم صنعوا لما لا يمكن سقيه بهذه الوسائل كلها سواقي حفظوا بها المياه الضرورية لها في حياض تستمد منها عند الحاجة ، وجملة القول فان العرب في الاندلس ابدعوا فن هندسة الري بهذا السهل ابداعا استحق معه ان يلقب ببستان اسبانيا »[١٤].

« ومن آثار الزراعة العربية في الاندلس قناة خوكار أو شوكار ، طولها ثلاثون كيلومترا وعرضها ثلاثة امتار ، تنقل المياه من نهر خوكار وتوزعها على اراضي واسعة بين بلنسية وقريتي السوقية والصيرة وهي تسقي حقول الارز الخصبة وتنتهي في مستنقع البوفيرا . وهناك قنوات كثيرة اخرى في جميع جهات اسبانيا مكث فيها العرب وكلها تدل على تقدمهم في فن هندسة الري في ذلك الوقت »[١٥] .

ومن اثار العرب في زراعة الاندلس الحدائق والرياض الخاصة والعامة فقد برعوا في فن هندسة الحدائق ، وما حدائق قرطبة واشبيلية ورونـدا الشهيرة التي نسقها المهندسون العرب الا رمزاً خالداً يمثل التقدم الذي بلغه العرب في هذا الفن .

وقد ظهر بين عرب الاندلس علماء عديدون الفوا كتبا في علم الري والزراعة في ضوء تجاربهم

---

(١٣) فيصل دبدوب ، مجلة العربي ، العدد ١٥٧ ، كانون الاول . ص ١٣٩

(١٤) « تاريخ الزراعة القديمة » ص ٢١٢

(١٥) المرجع السابق ص ٢١٢

الزراعية في البلاد، الا ان اكثر هذه الكتب ساعدت على نقل هذا العلم الى أوربا وغيرها من بلاد العالم فعمت فائدتها . واشهر الكتب التي سلمت من الضياع والفقدان كتاب « الفلاحة الاندلسية » لابي زكريا يحيى بن محمد ابي احمد ابن العوام الاشبيلي . ويعد هذا الكتاب من اهم الكتب الزراعية القديمة عند العرب وقد ترجم الى لغات عدة ، ترجمه المستشرق دون بانكيرى (Don J.A. Banqueri) الى الاسبانية ونشره في مدريد عام ١٨٠٢ م . وطبع ثانية في اشبيلية عام ١٨٧٨ م . ثم ترجمه الى الفرنسية مسيو كليمان مله (J.J.C. Mullet) حيث طبع في باريس بين عام ١٨٦٤ و ١٨٦٦ في مجلدين يبلغ عدد صفحاتهما ١٥٠٠ صفحة . ويتألف الكتاب من جزئين يضم الجزء الاول ستة عشر فصلا والجزء الثاني ثمانية عشر فصلا ، تبحث الثلاثون فصلا الاولى عن الزراعة وكيفية الاعتناء بها ، ومكافحة بعض آفاتها ، اما الفصول الاربعة الاخيرة فتبحث عن تربية المواشي ووضعها بصورة دقيقة للغاية ،وكيفية علفها ونظافتها ومعالجة بعض امراضها . اما ابن العوام فأصله من اشبيلية وقد اظهر لنا الاستاذ مايو انه كتب كتابه موضوع البحث عام ٥٥٣ هـ (١١٥٨م) . ويشرح الفصل الثالث مختلف انواع المياه وطبيعتها وتناسبها مع كل نوع من النباتات ، ونبش الابار ، وكيفية معرفة وجود المياه في غور الارض او بالقرب من سطحها وكيفية تخطيط مجاري المياه ، الخ ..

ومن الكتب التي تبحث في النبات كتاب للدينوري : هو ابو حنيفة أحمد بن داود الدينوري نسبة الى مدينة دينور ، العالم المشهور النحوي اللغوي المهندس ، المنجم النباتي المؤرخ ، كان بارعا في كل هذه الفنون والف فيها التآليف المفيدة المشهورة ، منها كتاب في الانواء تضمن كل ما كان عند العرب من المعرفة بالسماء والانواء ومهاب الرياح ، وتفصيل الازمان وما شاكل ذلك ، وكتابه في النبات لم يؤلف مثله في معناه ، وكان من نوادر الرجال جمع بين بيان العرب وحكم الفلاسفة ، وكانت وفاته سنة ٢٨١ وقيل سنة ٢٨٢ وقيل سنة ٢٩٠ هـ (٨٩٤ ــ ٩٠٣ م) .

ومن كتب النبات ايضا كتاب النبات تاليف شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب النويري المتوفى عام ٧٣٢هـ (١٣٣١م) ، وهو كتاب قيم ، اختصر معظم المعلومات النباتية القديمة بحلة ادبية رائعة ، وكتب فيه عن اصل النبات ، وما تختص به أرض دون أخرى ، وفي ترتيب أحوال الزرع وفي الخضروات ، وما قيل فيها ، وافعالها وخواصها ، وما ينتج من عصارة بعضها ويتكلم عن الاشجار المثمرة ، وما قيل فيها وخواصها الطبية والازهار التي تشتم رطبا ، وتستقطر ، وما قيل فيها ، وفي الصموغ وأنواعها ومنشأها ويتكلم كذلك عن العسل والشمع واللاذن والقرفر والمن الخ ..

ويقع هذا الكتاب في اربعة أقسام : القسم الاول في أصل النبات وما تختص به أرض دون أرض ، تتصل به الاقوات والخضروات والبقولات . والقسم الثاني في الاشجار . والقسم الثالث في الفواكه المشمولة ، والقسم الرابع في الرياض والازهار ويتصل به الصموغ والامنان والعصائر .

ومن كتب الفلاحة كتاب الفلاحة الاندلسية ألفه ابراهيم بن محمد بن البصال الاندلسي وهو من أشهر علماء الزراعة العرب في الاندلس نشره وترجمه وعلق عليه خوسي مارية مياس بييكروسا ومحمد غريمان وقام بطبعه مع الترجمة الاسبانية معهد مولاي الحسن في تطوان (المغرب) ١٩٥٥(*) . ويقع الكتاب في ١٦ بابا هي كمايلي :

الباب الاول : في ذكر المياه

الباب الثاني : في ذكر الارضين

الباب الثالث : في ذكر السرقين (السماد)

الباب الرابع : في اختيار الارض وتدبيرها

الباب الخامس : في غرس الثمار

الباب السادس : وهو باب جامع لمعرفة كيفية ضروب الغراسات

الباب السابع : في تشهير الثمار (تشذيب الاشجار)

الباب الثامن : في تركيب الثمار بعضها من بعض

الباب التاسع : وهو باب جامع لبعض معاني التركيب واسراره وغرائب من أعماله

الباب العاشر : في زراعة الحبوب من القطاني وما أشبهها

الباب الحادي عشر : في زراعة البزور المتخذة لاصلاح الاطعمة مثل التوابل وما اشبهها

الباب الثاني عشر : في زراعة القثاء والبطيخ وما أشبهها

الباب الثالث عشر : في زراعة البقول ذوات الاصول

الباب الرابع عشر : في زراعة خضر البقول

الباب الخامس عشر : في زراعة الرياحين ذوات الزهر وما شاكلها من الاحياق

الباب السادس عشر : وهو باب جامع لمعان غريبة ومنافع جسيمة من معرفة المياه والابار واختزان الثمار وغير ذلك مما لا يستغنى عنه أهل الفلاحة

٣ - اعمال الري العربية

يدلنا التاريخ على ان العرب قد برعوا في الاعمال الهندسية من أقدم الازمنة فلعرب اليمن مثلا من الاثار مالا يزال التاريخ يلهج بذكرها ، منها اثار سد مأرب الشهير ، ذلك السد الذي كان يعد من عجائب الابنية ومن اقدم خزانات الماء التي عرفت في العصور الغابرة . وسد مأرب هذا أنشيء نحو القرن الثاني قبل الميلاد في المضيق الذي تكونه سلسلة جبال بلق فوق مأرب بقليل ، وهو عبارة عن جدار ضخم يحجز المياه التي تنساب من الاودية المجاورة فيؤلف خزانا تتجمع فيه المياه ثم تطلق لارواء الاراضي المجاورة في الموسم الملائم . وقد كان المشروع من المتانة والاتقان بحيث قاوم الظواهر الطبيعية عدة قرون، الا انه لما ضعفت الحكومة اليمانية عجز أولياء

(*) "Libro de Agricultura de Ibn Bassal," editado, traducido y Anotade por José M. Millas Vallicrosa y Mohamed Aziman, Institute Muley El-Hasan, Tetuan, 1955.

الامر عن ترميمه وصيانته فتهدم قسم كبير منه ، الامر الذي ادى الى انفجار السد وطغيان المياه ، وكان ذلك في حوالي أواسط القرن الثاني للميلاد فهاجر على اثره قسم كبير من عرب اليمن كالغساسنة والمناذرة والاوس والازد وخزاعة وغيرهم .

وكان سد مأرب يسمى « سد العرم » وهو سد اصم من الحجارة طوله من الشرق الى الغرب نحو ثمانمائة ذراع وارتفاعه حوالي عشر اذرع وعرضه ١٥٠ ذراعا لا يزال اكثر من ثلثه الغربي او الايمن باقيا الى الآن . وكان العرم يقف في طريق السيل فيصده فتتجمع مياهه في مقدم السد وترتفع حتى تبلغ اعالي الجبال . وكان هنالك جدولان يتفرعان من طرفي العرم في صدريهما فتحتان في السد تنطلق منهما المياه لارواء مايجاور مدينة مأرب من السهول أو سفوح الجبال المجاورة . وكان الجدولان يقفلان من صدريهما باخشاب ضخمة تركب عرضا في اخاديد مدرجة مبنية في وجهي الفتحة وكانت هذه القطع الخشبية تركب داخل الاخاديد الواحدة فوق الاخرى فتشكل بابا قويا يسد الفتحة سدا محكما يمنع الماء من الدخول في الجداول ، فاذا امتلاء الخزان رفعت القطعة الخشبية الاولى من اعلى الفتحة فيجري الماء على ذلك الارتفاع الى الجدول ويستمر في الجرى حتى يهبط سطح الخزان الى مستوى القطعة الخشبية الثانية وعندما تقضي الحاجة برية اخرى رفعت قطعة خشبية اخرى وهكذا ترفع القطع الخشبية بالتدريج الواحدة بعد الاخرى على قدر الحاجة للمياه حتى تسحب كل مياه الخزان .

ان أول من كتب عن سد مأرب في العصر الحديث هو المستشرق الفرنسي ارنو اذ تمكن من الوصول الى مأرب سنة ١٨٤٣ وشاهد آثاره ورسم له خارطة نشرت في المجلة الاسيوية الفرنسية سنة ١٨٧٤ ، ثم زار مأرب بعده هاليفي وغلازر ووافقا ارنو فيما دونه عن انقاض السد من اكثر الوجوه ، هذا مع العلم ان ماذكره كل من ارنو وهاليفي وغلازر يطابق مادونه الهمداني الذي شاهد انقاضه في اوائل القرن الرابع للهجرة[١٦] . (انظر الفقرة ٣٣ من الفصل الخامس) .

٤ ــ خزانات الماء في عدن

وقد كشف الاثاريون في القرن التاسع عشر عن خزانات مياه قديمة في منطقة عدن قدر الخبراء سعتها بعشرة الاف غالون ماء . وتقع هذه الخزانات في الميناء القديم الذي كان يقوم مقام ميناء عدن الحالي وهي محاطة من جهاتها الثلاث بمرتفعات بركانية جرداء يبلغ ارتفاعها حوالي الالف قدم . وقد انشئت هذه الصهاريج لحماية مدينة عدن من فيض وادي الطويلة ولاغراض الري وحفظ مياه الشرب أيضا في العصور القديمة والوسطى . وكانت هذه الصهاريج منسية مهملة لا يعرف عنها شيء تراكمت عليها الاتربة والاوساخ حتى اكتشفها لاول مرة البحار الانكليزي الكبتن بليفير (Plaifair) عام ١٨٥٤ . ولا يعرف بالضبط

(١٦) جرجي زيدان ، « العرب قبل الاسلام » ١ : ١٥٠ــ١٦٠ انظر ايضا الاستطلاع المصور لسد مأرب المنشور في مجلة العربي ، العدد ١٨٤ : (اذار ١٩٧٤) ص ٦٨ــ٩٨ .

تاريخ انشاء هذه الصهاريج ، فالبعض يقول انها ترجع الى عصر الحميريين في القرن الاول الميلادي والبعض يصل بها الى ١٥٠٠ عام قبل الميلاد[١٧]. ومن الكتابات التاريخية التي وردت عن عدن ما كتبه المستر هنري سولت الذي زار الميناء عام ١٨٠٩ ، اذ قال : « ان المخلفات التأريخية الثمينة التي وجدتها بين الانقاض في هذه المنطقة هي مما لا يقدر بثمن. ومع ذلك فانها لا تكشف للمرء الا عن شكوك عميقة جديدة حول حقيقة هذا الخراب الذي يغمر المنطقة » ، ويضيف هذا المؤرخ في كتابه الذي وضعه بعنوان « رحلة الى الحبشة » قائلا : « وان أكبر مايثير الانتباه بين هذه الآثار هو وجود سلسلة من خزانات الماء تقع الى الشمال الشرقي من مدينة عدن ، وان هناك ثلاثة من هذه الخزانات مايبلغ عرض الواحد منها ٨٠ مترا كاملة ، وان جميعها قد بنيت بنوع من الحجر الكثير الشبه بالرخام ».

« ويبلغ مجموع عدد هذه الخزانات سبعة عشر خزانا وقد ظهر من التحريات التي جرت في المنطقة ، بأنها قد بنيت جميعا في عصر واحد فالظاهر ان الحكام الذين تولوا على حكم المنطقة في ذلك العصر ، كانوا دائما يقومون ببناء الخزانات ، او صيانة ما هو موجود منها .

« والشكل الهندسي لهذه الخزانات ، هو دائما اما مربع أو مستطيل واحيانا على شكل شبه دائرة اذا كان على سفح جبل . ثم ان جميعها تمتاز بوجود سلالم حجرية تؤدي الى الوصول الى قعرها »[١٨] .

٥ ـ السدود في جزيرة العرب

وقد اتقن عرب الجزيرة فن اقامة السدود في عرض الاودية لحجز مياه السيول وخزنها لري الارضين وقد عمدوا الى بناء مثل هذه السدود لقلة المياه في بلادهم مع رغبتهم في احياء زراعتها ، « فلم يدعوا واديا يمكن استثمار الاراضي على جانبيه الا حجزوا سيله بسد فتكاثرت الاودية حتى تجاوزت المئات . وذكر الهمداني في يحصب العلو من مخاليف اليمن وحده ثمانين سدا . وكانوا يسمون كل سد بأسم خاص به أو بالاضافة الى بلده ، فمن كبار هذه السدود «قصعان» و «ربوان» وهو سد قتاب وشحران وطمحان وسد عباد وسد لحج وسد سحر وسد ذي شهال وسد ذي رعين وسد نقاطة عند قرية ذي ربيع وسد نضار وهران وسد الشعبابي وسد المليكي وسد النواسي وسد الهباد وغيرها . ومن سدود اليمن عدا سد مأرب الشهير سد الخانق بصعدة وسد ريعان وسد سيان ، وسدود بلاد عنس منها سد خيرة وسد بيت كلاب في ظاهر همدان وآخر في ظاهر دهان وسد شبام قرب صنعاء على ثمانية فراسخ منها »[١٩] . (انظر الفقرة ٣٣ من الفصل الخامس) .

---

(١٧) مجلة العربي ، العدد ٦٨ ، تموز ١٩٦٤ ، ص ٥٧

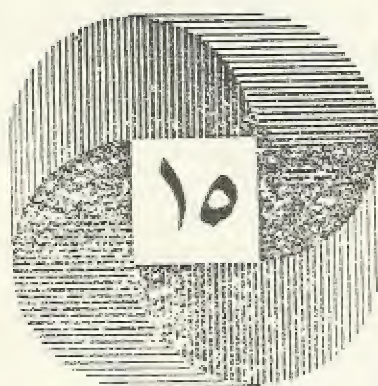
(١٨) جريدة الجمهورية ١٩٦٥

(١٩) جرجي زيدان ، « العرب قبل الاسلام » ١ : ١٤٩ـ١٥٠

الفصل الخامس عشر

التجربات في مناطق الري القديمة

* التحريات في مناطق الري القديمة
* تحريات بعثة چليسني،
* دراسات ويلكوكس
* التحريات الأثارية في سومر واكد
* التحريات الأثارية في مناطق ديالى



ان تاريخ السومريين والبابليين القدماء لا يمكن ان يفهم كما يجب مالم يزود وضوحاً نظام الري كما كان عليه في تلك الازمان»

البرخت گوتزه

١ ـ اقدم التحريات في مناطق الري القديمة

ان أول من قام بتحري مناطق الري القديمةفي جنوبي العراق ومسحها مسحا فنيا دقيقا بغية تثبيت مواقع التلول وأطلال المدائن والقرى واثار جداولها وأنهارها القديمة مساحو البحرية الهندية في الجيش البريطاني ، فتولى الملازم كولينكوود في سنتي ١٨٦١ و ١٨٦٢ مسح منطقة « نفر » ونظم خارطة مفصلة لها[1] ، كما تولى الكوماندوز سلبي والملازم بيوشر بين سنة ١٨٦٢ وسنة ١٨٦٥ مسح المنطقة الممتدة شمال منطقة نفر على مجرى الفرات القديم واعد خارطة مفصلة لها ايضا[2] . وقد عقد الملازم بيوشر مقالا مطولا تناول فيه بحث المواقع الاثرية والجداول القديمة في المنطقة التي قام بمسحها ونشر هذا المقال مع الخارطة التي اعدها في مجلة الجمعية الجغرافية الملكية في انكلترا سنة ١٨٦٧[3] .

٢ ـ تحريات بعثة جيسني

ومن أقدم الدراسات التي اجريت في منطقةنهري دجلة والفرات الدراسة التي قامت بها بعثة جيسني الانكليزية ، وهي البعثة التي اوفدتهاالحكومة البريطانية برئاسةالمستر جيسني لدراسة نهري دجلة والفرات وقد استغرقت أعمالها ثلاث سنوات (١٨٣٥ و ١٨٣٦ و ١٨٣٧) قدمت على اثرها تقريرا في اربعة اجزاء غير انه يظهر بان الجزئين الثالث والرابع لم يتم طبعهما . ويحتوي التقرير بجزئيه الاول والثاني على وصف مسهب لحالة النهرين دجلة والفرات مع ملاحظات

---

(١) "Trigonomentrical Survey of a part of Mesopotamia from Hillah to the ruins of Niffer with the Rivers Euphrates and Tigris," by Lieut. W. Collingwood, H. M.I.N., Surveyor in Mesopotamia in autumn of 1861 and the spring of 1862. Scale 1 inch to 4000 yards (1 : 144,000) 1871.

(٢) "Trigonometrical Survey of a part of Mesopotamia from Sheriat El Beytha to tel Ibrahim with the Rivers Euphrates and Tigris," by Comm. W.B. Selby and Lieut, J.B. Bewsher, H. Ms. Late I.N. successively surveyors in Mosopotamia 1862-1865.

(٣) Journal of the Royal Geographical Society, Vol. XXVII 1867, pp. 160-182, with map.

جغرافية وتاريخية عنهما وعن البلدان التي يمران منها والمواقع المجاورة لهما . ومع التقرير مجموعة من الخرائط مؤلفة من ١٤ خارطة نظمت في اطلس مستقل تبين وضع الفرات من سميساط الى الخليج ووضع دجلة من الموصل الى الخليج ايضا(٤) .

(انظر التفاصيل عن هذه البعثة والمراجع الخاصة بها في المقال الذي اعده الدكتور احمد سوسة بعنوان « فجر الدراسات عن ري العراق » المنشور في مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الاول ، السنة الاولى ، آب — ١٩٦٢ ص ١٢١ — ١٦٦) .

وقد وضع المستر اينسورث احد أعضاء بعثة جيسني المتقدمة كتابا عنونه « مباحث عن بلاد آشور وكلده » يقع في ٣٤٠ صفحة دون فيه نتائج دراساته عن التركيب الجيولوجي لاراضي الفرات وجداوله القديمة بصفته اختصاصيا جيولوجيا ووصف الظواهر الطبيعية التي تكونت في حوض الفرات وسهول بابل بعد الطوفان . وفي الكتاب بحث عن الاوضاع الجيولوجية في شمال العراق وفي سورية والمنطقة المجاورة من بلاد فارس(٥) . وللمستر اينسورث كتاب آخر عنوانه « مذكرات شخصية عن اعمال بعثة الفرات » طبع في جزئين في لندن سنة ١٨٨٨(٦) دون فيه مذكراته عن رحلته برفقة المستر جيسني وقد تناول فيه بحث المواقع التاريخية ومشاهداته الشخصية . اما ما يتعلق بري العراق القديم فقد بحث عن انهر ومدن وأهوار بابل في الفصلين الثالث والرابع من الجزء الثاني وعن جدول النهروان في الفصل الخامس من الباب السادس(٧) .

---

(٤) "The Expedition for the Survey of the Rivers Euphrates and Tigris carried on by order of the British Government in the years (1835-1837). by Lieut. Colon. Chesney, Commander of the Expedition, Longmans, London, 1850. (see : Chap. XX, Vol. II "Boats and Hydraulic works of the East, pp. 633-662).

(٥) "Researches in Assyria, Babylonia and Chaldea, forming part of the Labours of the Euphrates Expedition," by W. Ainsworth, London, 1838.

(٦) "A Personal Narative of the Euphrates Expedition," by W.F. Ainsworth, in 2 vols., London, 1888.

(٧) لنفس المؤلف الكتب الاخرى التالية :

« سياحات ودراسات في آسيا الصغرى وفي العراق وكالديا وارمينية » طبع في لندن سنة ١٩٤٢ .

"Travels and Researches in Asia Minor, Mesopotamia, Chaldea and Armenia," London, 1842.

« سياحات في طريق العشرة الاف يوناني » ، لندن ١٨٤٤ .

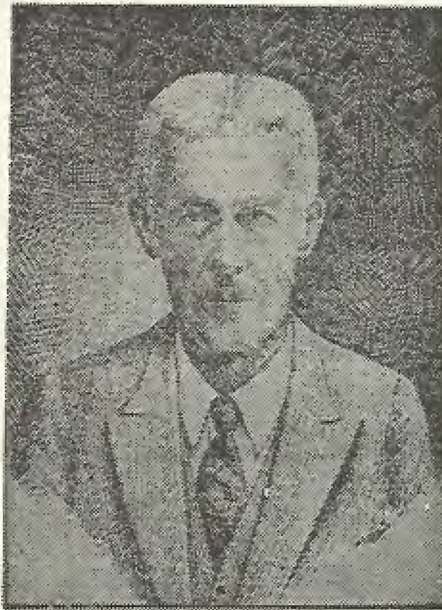
"Travels in the Track of the Ten Thousand Greeks," London, 1844.

« نهر كارون — فتح للتجارة البريطانية » ، لندن ١٨٩٠ .

"The River Karun, an Opening to British Commerce," London, 1890.

٢ ـ دراسات ويلكوكس

ومن أشهر الخبراء الذين بحثوا في ري العراق القديم سير ويليام ويلكوكس خبير الري المعروف فقام بدراسة قيمة واعد بعد ان قام بتحرياته في سنتي ١٩٠٨ و ١٩٠٩ خارطة مفصلة لانهر وجداول العراق القديمة في دلتا الرافدين ومشاريع الري التي انشئت في مختلف عصوره التاريخية(٨) . ومن مؤلفاته التي تبحث في تاريخ ري العراق القديم الكتاب الذي عنوانه « من جنة عدن الى عبور نهر الاردن » طبع اول طبعة في سنة ١٩١٣(٩)، ولعله من انفس ماتركه لنا هذا الخبير وذلك لانه يعتبر خلاصة ماوصل اليه في تفكيره طيلة اربع وثلاثين سنة قضاها في البحث والتنقيب والتتبع ، فقد وضع فيه تاريخ نشأة الري في العراق منذ اقدم الازمنة فبين كيف نشأ نظام الري في وادي الرافدين وكيف تطور في مختلف الازمنة ، وقد تصدى المؤلف خلال بحثه هذا الى كشف القناع عن كثير من الوقائع التي تروى عن العراق القديم فوجد لها حلا في تقلبات البيئة والمناخ والظروف الجغرافية وبهذا اخرجها من ضمن الاساطير والخرافات الى دائرة الحقائق التاريخية الواقعية ، وقد عالج في هذه الرسالة قصة الطوفان معالجة فنية ندر ان وفق اليها احد قبله . ومع ان بعض استنتاجات ويلكوكس مبنية على المعلومات الاثارية المحدودة التي كانت متوفرة في زمنه فهي لم تفقد اهميتها بسبب ذلك (انظر تصوير ويلكوكس التصوير رقم ٢٢٣) .



التصوير رقم ٢٢٣

السير ويليام ويلكوكس (١٨٥٢-١٩٣٢) وهو اول من قام بدراسة تاريخية فنية لري العراق القديم وستبقى اثاره مصدرا أساسيا في هذا الموضوع لا يستغني عنه الباحثون والمهندسون .

(٨) "The Ancient Tigris-Euphrates Delta," Plan Compiled by Sir William Willcocks from Surveys, Levels and Reconnaissances of the Irrigation Mission 1908-1909 (Scale 1/200,000). Reg. No. 1306E17.

(٩) "From the Garden of Eden to the Crossing of the Jordan," by W. Willcocks, with 4 folding plates.3rd. edition, 1929, London.

٤ ـ تحريات معهد الدراسات الشرقية للمدارس الامريكية ومعهد جامعة شيكاغو في منطقة سومر

ومن أحدث التحريات الاركيولوجية لانهر وجداول بلاد سومر والمدن والقرى التي ازدهرت على ضفافها التحريات التي قام بها معهد الدراسات الشرقيه للمدارس الامريكية في بغداد بالاشتراك مع معهد جامعة شيكاغو للدراسات الشرقية في سنة ١٩٥٣ـ١٩٥٤ لمنطقة سومر التي تمتد بين مدينة « نيبور » ومدينة « أور » ونظما خارطة للانهر والجداول القديمة في هذا القسم ثبتت فيها مواقع المدن والقرى القديمة والتلول الاثرية المنتشرة هناك على طول ضفاف نهر الفرات القديم من الجانبين مع ذكر اسمائها المعروفة بها محليا . وتعد هذه الدراسة من أهم الدراسات الاركيولوجية التي أجريت في منطقة سومر من حيث تتبع اثار الانهر والجداول وتثبيت مواقع التلول الاثرية وتشخيص اسمائها الاصلية . وقد بلغ عدد المواقع الاثرية التي ثبتت على الخارطة اكثر من اربعين موقعا منها ١٦ مدينة سومرية شخصت باسمائها الاصلية[١٠] . (انظر المرتسم رقم ٢ في الفصل الرابع) .

٥ ـ تحريات الخبير الاثاري الدكتور روبرت آدمز في منطقة اكد

وفي سنة ١٩٥٨ نشر الخبير الاثاري روبرت آدمز نتائج المسح الاركيولوجي الذي اجرته بعثة خاصة برئاسته للقسم الشمالي من الدلتا امتدادا للمسح الذي أجري للقسم الجنوبي من الدلتا ، ويمتد القسم الشمالي هذا من «نيبور» حتى مدينة « سيبار » ويمتد معه مجرى الفرات الرئيسي وفروعه من الجانبين ، وبعبارة أصح يضم هذا القسم المدن الاكدية السامية أي بلاد « اكد » وابرزها مدينتا «كيش» و« سيبار » وقد نظمت هذه البعثة ست خارطات للمنطقة كل منها يمثل دورا تاريخيا خاصا اقدمها الخارطة التي تشتمل على آثار مستوطنات دور العبيد وبداية عصر الكتابة (Protoliterate) وهي الحقبة الممتدة من أواخر الألف الخامسة قبل الميلاد الى نهاية الألف الرابعة . وقد أمكن تثبيت مواقع عدد غير قليل من التلول الاثرية في هذا القسم ، فمن مجموع ٩٦ موقعا اثريا يرجع تاريخها الى عصور متتالية تمتد من اخر الألف الخامسة قبل الميلاد الى القرن الثامن عشر قبل الميلاد لم يتسن تشخيص اسماء اكثر من اثنى عشر موقعا[١١] ، وقد نشر مستر آدمز مقالا في مجلة (اركيولوجي) المجلد العاشر ، ١٩٥٧ ،

---

(١٠) "Archaeological Survey of Ancient Canals," by Albecht Goetze, Director of the Baghdad Branch of the American Schools of Oriental Research, Sumer, Vol. XI, 1955 No. 2, pp. 127-128, with map facing p. 129.

(١١) "Survey of Ancient Water Courses and Settlements in Central Iraq," by Robert M. Adams, Sumer, Vol. XIV, 1958 Nos. 1 & 2, pp. 101-103 with 6 maps.

ص ٢٧٠ ــ ٢٧٣ بعنوان « مستوطنات اكد القديمة »[١٢] • (انظر المرتسم رقم ٢ من الفصل الرابع) •

٦ ــ مقال جاكوبسون عن جداول سومر القديمة

ومن أحدث الدراسات ايضا المقال النفيس الذي وضعه الخبير الآثاري الامريكي جاكوبسون عن نظام الري القديم في سومر عنوانه « مياه اور »[١٣] ونشر معه خارطة موضحة ويعد هذا المقال من أحسن ماكتب في هذا الموضوع • وقد نشر الاستاذ جاكوبسون أيضا مقالا بالفرنسية عنوانه « جغرافية وطرق مواصلات بلاد سومر » في مجلة الآشوريات ، م ٥٢ ، ١٩٥٨ (ص١٢٧ــ ١٢٩)[١٤] •

٧ ــ مقالان مهمان حول ازدهار الري والحضارة في اقصى جنوب الدلتا في العصور القديمة

وفي مقال نشره جورج رو في مجلة سومر سنة ١٩٦٠ معلومات عن اكتشاف آثار حضارة قديمة في منطقة هور الحمار في جنوب العراق الممتدة بين تل اللحم جنوب أور وبين البصرة تعود الى العهد البابلي[١٥] • وفي المنطقة جنوب هور الحمار مابين الحمار ورأس الخليج على طول الضفة اليمنى من شط العرب الحالي بين البصرة والسيبة كشف الدكتور هاورد نيلسون عن شبكة كثيفة من جداول الري القديمة ونشر تفاصيل ذلك في مجلة سومر سنة ١٩٦٢[١٦] •

٨ ــ مجرى نهر الفرات القديم وفروعه الرئيسية

يتضح من التحريات الاركيولوجية المتقدمة ان مجرى الفرات الاسفل القديم كان ينحرف من مجراه الحالي في نقطة تقع جنوب غربي مدينة بغداد فيجري بين نهر دجلة ومجرى شط الحلة الحالي في الاتجاه الجنوبي الشرقي مسافة حوالي خمسمائة كيلومتر حتى ينتهي في جوار بلدة الناصرية الحالية عند مدينتي (أور) و (أريدو) القديمتين •

---

(١٢) "Settlements of Ancient Akkad," by Robert M. Adams, Archaeology 10 (1957), pp. 270-273 (map on page 270).

(١٣) "The Waters of Ur," by Thorkild Jacobson, Iraq, Vol. XXII 1960, pp. 174-185, with map of ancient canals of Sumer.

(١٤) "La geographie et les voies du communication du pays de Sumer," par Th Jacobson, Revue d'Assyriologie, Vol. Ll, 1985, pp. 127-129.

(١٥) "Recently Discovered Ancient Sites in the Hammar Lake District (South Iraq)," by Georges Roux, Sumer, Vol. XVI, 1960, Nos. 1 and 2, pp. 20-31.

(١٦) "An Abandoned Irrigation System in Southern Iraq," by Dr. Howard S. Nelson, Sumer, Vol. XVIII (1962), pp. 67-72.

وكانت تقع على ضفاف هذا المجرى عدة مدن وقرى تبدأ من الشمال بالمدائن السامية وأهمها مدائن « سيبار » (ابو حبة)[17] و « كوثي » (تل ابراهيم) و « العقير » و « جمدة نصر » ثم تليها جنوبا بقايا المدن والقرى السومرية وهي : (تل ابو صلابيخ) و « نيبور » (نفر) ومدينة « سيلوشدكان » (دريهم) و (تل دليهم) وبلدة « كيسورا » (ابو حطب) و «شوروباك» (تل فاره) و (تل الضباعيات) و (تل جارين) و « أوروك » (الوركاء) و (ايشان خيبر) و (تل الصخيري) و « أور » (تل المقير) • وفي جوار مدينة « أور » في الموضع المسمى (دگدگة) تقع بقايا سد قديم كان قد انشيء في هذا الموقع لحجز المياه وتوزيعها على الفروع المتشعبة من ذنائب الفرات منها الفرع الذي يتجه نحو « أريدو » والفرع الاخر الذي يتجه الى « أور » وينتهي عند مدينة « كيسيكا » (تل اللحم) • وكان يعرف فرع « أور » بـ « ايد ــ نون » (Id-Nun) وفرع « أريدو » بـ «اريدوك» (Eridug) ، ويعتقد ان هذا السد كان قد انشيء في حوالي أواخر الالف الثالثة قبل الميلاد • وكان يعرف مجرى الفرات باسم (بوراتم) (Purattum) •

اما الفروع الرئيسة التي كانت تتفرع من جانبي المجرى الرئيس والتي امكن تشخيص اسمائها الاصلية فأهم فروع الجانب الايسر الفرع المسمى (زوبي) (Zubi) ، فيأخذ هذا الفرع في نقطة تقع شمال مدينة « سيبار » بقليل ويمتد باتجاه الجنوب الشرقي مارا بجوار (تل الدير « مدينة اكد ؟ ») ، ثم يأخذ شكل شبه دائرة في امتداده جنوبا حتى يصل الى نقطة شرقي تل جمدة نصر ، ومن ثم يستمر في الاتجاه الجنوبي الشرقي حتى يعود فينتهي الى مجرى نهر الفرات الرئيس في نقطة تقع شمال (تل ابو صلابيخ) ، ويلي الفرع (زوبي) فرع اخر كان يأخذ من الضفة اليسرى للنهر أيضا من عند مدينة « سيبار » فيجري هذا الفرع في الاتجاه الجنوبي الشرقي والجنوبي فيمر من شرق « كوثا » ثم ينتهي الى الفرات قرب جمدة نصر ، ويرى جاكوبسون احتمال كون هذا الفرع النهر الذي اطلق عليه اسم (اير ــ ني ــ نا) (Irninna) • وهناك فرع ثالث يسمى (اي ــ تو ــ رونكال) (Iturungal) كان يأخذ من الضفة اليسرى للنهر ايضا وذلك في نقطة تقع في جوار (تل جمدة نصر) فيجري في الاتجاه الجنوبي الشرقي حتى يصل الى مدينة « أدب » ، ثم يمر بـ (تل جدر) ومن ثم بمدينة « اوما » وبتل (ام العقارب) وينتهي عند (تل المدينة) ، وكان يعرف في قسمه الاخير باسم (نانا ــ كوكال)(Nanna-Gu-Gal) ويدعي « اورنمو » ملك «أور» مؤسس سلالة «أور» الثالثة (٢١١١ ــ ٢٠٩٤ ق•م•) انه هو الذي حفر

(١٧) أن الاسماء بين قوسين ( ) تشير الى الاسماء المحلية للتلول الاثرية . اما الاسماء بين الاشارتين « » فتشير الى الاسماء الاصلية القديمة للمدن التي شخصت مواقعها .

هذا النهر وجعل حوضه يحاكي مياه البحر بسعته، ويقـول ايضا انه اعد مبـازل خاصة لبـزل فضلات مياه النهر الى الفرات والمقصود هنا هو ان « اورنمو » قام بتطهير الجدول لان الجدول كان قد حفر قبل مئات من السنين .

وكان يتفرع من نهر «اي ـ تو ـ رونكال» فرعان ، فرع شرقي وفرع غربي ، فيمر الاول بمدينة « زبالام » القديمة (Zabalam) المعروفة أطلالها محليا باسم (ابزيخ) وبعد ان يمر بتلول (صاحب الزمان) و (ام ربيعة) و (حمرة) يقطع نهر الغراف الحالي مارا بمدينة « لكاش » (تلول) ثم بمدينة « اوروكو » (الهبا) وينتهي عند مدينة « نينا » (سورغول) . وكان يعرف هذا الفرع باسم (ايد ـ نينه ـ جي ـ نا) ويدعي الملك اوروكاجنيا احد ملوك «لكاش» (٢٤٠٠ ق.م) انه قام بتطهير هذا النهر واعد مبازل خاصة لبزل مياهه الى البحر الواسع . اما الفرع الغربي فكان يأخذ من الضفة اليمنى لنهر « اي ـ تو ـ رونكال » من جوار « زبـالام » (ابزيـخ) فيجري في الاتجاه الجنوبي الشرقي ، ثم ينشطر شطرين الشطر الشرقي ينتهي عند تـل المدينة والشطر الغربي المسمى (نهر فورونكال) يمر بمدينـة « بادتيبيرا » (المدائـن) وبتل عبلة ، ومن ثم بعد ان يخترق مدينة « لارسا » (سنكره) يصب في الضفة اليسرى لنهـر الفرات الرئيس جنوب مدينة « اوروك » . وتدل المدونات السومرية علـى ان جـدول (ايتورونكال) كـان منظما تنظيما فنيا ويمتد اكثر من مائـة وثلاثين كيلومترا وقـد انشـئت عليـه سـدود غاطسة (Weirs) ونواظم يمكن قياس حجمها من عدد الآجر المفخور وكمية القـار الذي كان يستعمل بكثرة في هـذه المنشـآت .

اما الفروع التي كانت تتفرع من الضفة اليمنى لمجـرى الفرات فأهمهـا الفـرع المسمى (اراهتو) (Arahtu) ، فيبدأ هذا الفـرع من قرب مدينة « سيبار » ويسير جنوبا حتى يصل الى كيش ، ثم يستمر سائرا في نفس الاتجاه مارا بمدينة « مراد » (ونة السعدون) . وكان يعرف القسم الاخير من هذا الفرع باسم (مي ـ اين ـ لي ـ لا) (Me-En-Li-La) ويعتقد مستر آدمز ان هذا الفرع كان يمر بمدينة (قزالو) القديمة(Kazallu) قبل ان يصل الى مدينة « مـراد » وقد اصبح فـرع « اراهتو » في العهد البابلي الفرع الرئيس المؤدي الى مدينة بابل . وهناك اثر فرع رئيس اخر يمتد في الجانب الغربي من مجرى الفرات يسمى (ايسينيتم) (Issinitum) فالقسـم الظاهر منه يبدأ من شمال مدينة « نيبور » ويمر بـ (تل بدرة) و (تل دنغوز) ثم ينتهي الى بلدة « ايسن » (تل بحريات) .

يتضح مما تقدم ان الفروع الرئيسـية التي كانت تتفرع من مجرى الفرات القديم في جنوب العراق كانت صدورها تقع في المنطقـة الاكدية السامية ، ذلك مايدل على ارتباط مصير المـدن السومرية الجنوبية بمشيئة حكام آكـد السامية الذين يسيطرون على مصدر حيـاة تلك المدن وازدهارهـا .

٩ – التحريات الاركيولوجية في منطقة ديالى

ومن أهم التحريات الاخرى التي أجريت حول انظمة الري القديمة في العراق الدراسة الاركيولوجية التي قامت بها سنة ١٩٥٧ – ١٩٥٨ هيئة برئاسة الخبير الآثاري الامريكي الدكتور ثوركيلد جاكوبسون وعضوية خبراء آثاريين في المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو الامريكية ومديرية الآثار العامة لانظمة الري والزراعة في حوض نهر ديالى • وقد حددت مهمة هذه الهيئة التي تبنى مجلس الاعمار العراقي تشكيلها بان تجري تحريات اركيولوجية في حوض نهر ديالى بغية التعرف على انظمة الري والزراعة القديمة في هذه المنطقة مع اعارة اهمية خاصة لموضوع ملوحة التربة واعمال البزل (Drainage) • وقد استمرت الهيئة في تحرياتها سنة كاملة في الفترة من ١ حزيران ١٩٥٧ حتى ١ حزيران ١٩٥٨ ، وبعد أن أنهت أعمالها قدمت تقريرا مفصلا عن تاريخ الري والزراعة في المنطقة والاساليب التي كانت متبعة في الازمنة القديمة لمعالجة مشكلة الملحية (Salinity) • ويقع هذا التقرير في سبعة فصول تناولت بالبحث انظمة الري والزراعة القديمة في منطقة نهر ديالى الاسفل وانواع المحاصيل التي كانت تزرع فيها في مختلف العصور ودراستها مع مشاكل الملحية وتأثيرها في الطاقة الانتاجية والاساليب المتبعة في تلك الازمان لمعالجتها ، كما تناولت تاريخ المستوطنات القديمة في منطقة نهر ديالى الاسفل وتاريخ مشروع النهروان وتطوره[١٨] • وقد وضع احد اعضاء الهيئة الخبير الآثاري روبرت آدمز كتابا مفصلا إضافيا عن مستوطنات منطقة ديالى القديمة للفترة من عصر العبيد (٤٠٠٠ ق•م•) حتى آخر العهد الاسلامي • وقد سمى مؤلفه هذا « ما وراء بغداد » وعززه بخمس خرائط خارطة واحدة منها تبين وضع أنهر وجداول ديالى في الفترة ما بين عصر العبيد والعصر الگوتي (٥٠٠٠ – ٢١٠٠ ق•م•)[١٩] ، وقد أشر عليها مجرى نهر ديالى الحالي ثم مجراه القديم مع فروعه ومواضع المستوطنات على ضفافه • (انظر المرتسم رقم ١٤ في الفصل السادس) •

---

(١٨) T. Jacobson, "Salinty and Irrigation Agriculture in Antiquity," Diyala Basin Archaeological Project, Report on Essential Results June 1, 1957 to June 1, 1958 (mimeographed), Baghdad, 1968 available at the Library of Antiquities, Baghdad.

——, "Summary of a Report on the Diyala Basin Archaeological Project, June 1, 1957 to June 1, 1958," Sumer, Vol. XIV, Nos. 1 and 2, 1958, pp. 79-89.

——, and Adams (R.M.), "Salt and Silt in Ancient Mesopotamian Agriculture," Science, Nov. 21, 1958, Vol. 121, No. 3334, pp. 1251-1258.

(١٩) "Land Behind Baghdad," by R.M. Adams, A History of Settlement on the Diyala Plains, University of Chicago Press, 1965.

١٠ ـ مراجع اخرى متفرقــة

ومن أهم المراجع عن ري العــراق القديم البحث الذي أعده مسيو ديلاتير باللغة الفرنسية بعنوان « الاعمال الهيدروليكية في بلاد بابل » نشر أول مرة كمقال في مجلة المســائل العلميــة لشهر اكتوبر (تشرين الاول) ١٨٨٨ ، ص ٤٧٦ ـ ٥٠٧ ، ثم طبع في نشرة مستقلة في بروكسيل سنة ١٨٨٨ . ويقع المقال في ٥٩ صفحة ويشتمل على وصف لجغرافية أنهر العراق في زمن البابليين والآشوريين ولمشاريع الري القديمة التي أقيمت على تلك الانهر في تلك الازمان ومن جملتهــا مشاريع الاسكندر[٢٠] .

وفي مقال نشره الاستاذ اولبرايت في المجلة الامريكية للغات السامية (م ٥ ، ١٩١٨ ـ ١٩١٩، ص١٦١ وما بعدها) بعنوان « مصبات الانهر » بحث قيم عن تاريخ منبع ومصب نهري دجلــة والفرات في العصور القديمة فيعرض مقارنات عن الاله « أيا » اله المياه والاناء الفوار (انظر ما تقدم في الفقرة ٣٤ من الفصل السادس عن الاله انكى « أيا ») وما توحي اليه هذه المقارنات من معان وتخيلات ومعتقدات حول منبع نهري دجلةوالفرات ومصبهما في الخليج ومما يذكــر ان الاستاذ اولبرايت يعتقد ان كلا من نهري دجلــةوالفــرات كان يصــب في الخليــج في مصب مستقل في الازمنة القديمة[٢١] .

وقد أعد المستر فوربس دراسة مستفيضة لاعمال الري والبزل (الصرف) القديمة نشــرت في الجزء الثاني من مؤلفه الضخم المتكون من تسعة أجـزاء (انظر ص ١ ــ ٧٢) بعنــوان « دراسات في التكنولوجيا القديمة» طبع في ليدنســنة ١٩٥٥ [٢٢] . وفي المجلــد العاشــر تحت عنوان « البيبلوغرافيا القديمة » (قسم الفنون والتكنولوجيا) جمهرة مــن المراجع ذات فائــدة عظمى للباحث في هذه المواضيع ، وقد طبع المجلد في ليدن ايضا سنة ١٩٥٠[٢٣] .

وفي الجزء الاول من كتاب « تاريخ التكنولوجيا منذ أقدم الازمنة الىسقوط الامبراطوريات القديمة » الذي قام بتحريره الاساتذة سيكر وهوليارد وهول والذي ساهم في اعــداد بحوثــه عدد من الاختصاصين ثلاثة مقالات ذات صلة بموضوع تاريخ الري والزراعة والبناء نشرت فــي

(٢٠) "Les travaux hydrauliques en Babylonie," par A. Delattre, S.J., extrait de la revue des questions scientifiques, Octobre, 1888 Bruxelles, pp. 476-507.

(٢١) "The Mouth of the Rivers," by W.F. Albright, American Journal of Semitic Languages, XXXV (1918-19), pp. 161 ff. (A Study of the Importance of Water in Babylonian Ritual).

(٢٢) "Studies in Ancient Technology," by R.J. Forbes, Leiden E.J. Brill, 1955 (in 9 vols. See Vol. II, "Irrigation and Drainage," pp. 1-72).

(٢٣) "Bibliographia Antiqua, Philosophia Naturalis," by R.J. Forbes : X, Science and Technology, Leiden, 1950.

الجزء الاول من الكتاب (الطبعة الثانية ١٩٥٥) وهي : « الموارد المائية والري والزراعة » بقلم ام . اس . دراون (ص ٥٢٠ـ٥٥٧) ؛ « زراعةالنباتات » بقلم رينر (ص ٣٥٣ـ٣٧٥) ؛ « البناء بالآجر والحجر » بقلم سيتون لويد (ص ٤٥٦ ـ٤٩٤)(٢٤) .

وفي كتاب ضخم صدر حديثا لمؤلفه مستر ويتفوگل تحت عنوان « الدكتاتورية الشرقية » طبع فيمطبعة ييل سنة ١٩٦٢ بحث علمي مستفيض يوضح فيه أهمية الزراعة المرتكزة على الري في تطور المجتمع البشري في العالم فيستعرض ويحلل مختلف النظريات والمشاكل والفعاليات والامكانات المرتبطة بهذا المجتمع وكذلك النظريات الاقتصادية الناجمة عن تطـوره ، ويسمي المستر ويتفوگل عالمه هـذا « العالم الاروائي » (Hydraulic World) ودويـلات المـدن الاروائية (Hydraulic City States) والحكومـة الاروائيـة (Hydraulic Government) الخ .. وفي ذلـك يقـول : « ولا يمكن ان تمارس الزراعة الدائمة على مدار السنة في صقع يتسم بسمة القحولة الا بتضامن مجهود بشري في سبيل نقل كمية وافرة من المياه من مصدرها الاصلي الى الارض الزراعية ، وان هذا العمل يـؤدي بطبيعة الحال الـى مساهمة حكومية لاعداد مشروع اروائي من شأنه بعث حياة زراعية منتجة ، وهذه هـي أولى الخطوات الحرجة التي يمكن ان يطلق عليها « نقطة خلق المجهود الاداري » (Administration Creation Point) (٢٥) .

وقد وضع احمد تيمور باشا كتابا صغيرا يشتمل على عرض موجز لاعـلام المهندسين في العصر الاسلامي الذين ساهموا في ميادين العلوم والفنون المختلفة ولا سيما الهندسة(٢٦) .

---

(٢٤) A History of Technology from Early Times to fall of Ancient Empires. Edited
"A History of Technology from Early Times to fall of Ancient Empires. Edited
"A History of Technology from Early Times to fall of Ancient Empires. Edited

(٢٤) "A History of Technology from Early Times to fall of Ancient Empires." Edited by Charles Singer, E.J. Holmyard and A.R. Hall (2nd. edition 1955), Vol. I (vide: "Water Supply, Irrigation and Agriculture," by M.S. Drower, pp. 520-557, "Cultivation of Plants," by Zenner, pp. 353-375 "Building in Brick and Stone," by Seton Lloyd, pp. 456-494).

(٢٥) "Oriental Despotism — A Comparative Study of Total Power," by Karl A. Wittfogel, Yale University Press, 1962.

(٢٦) « أعلام المهندسين في الاسلام » ، مطابع الكتاب العربي بمصر ، ١٩٥٧ .
انظر ايضا :
« الهندسة في العراق القديم » بقلم الدكتور جميل الملائكة ، مجلة المهندس العراقية (السنة الاولى العدد الثاني ١٩٥٧ ص ١٣ـ٢١ ، العدد الثالث ، ص ١٥ـ٢٤) .
« الزراعة والنبات عند العرب » بقلم الاستاذ كوركيس عواد ، نشر فيمجلةالزراعة العراقية ، المجلد السابع (١٩٥٢) ، الجزء الثاني ، ص ١٢٤ـ١٣٨ .
« بساتين الملوك الخلفاء في العصر الاسلامي » بقلم الاستاذ كوركيس عواد ، نشر في مجلة الزراعة العراقية ، المجلد الثامن (١٩٥٣) الجزء الثاني ، ص ٣٣٠ـ٣٣٦ .
G. E. Smith, "The Origin of Civilization," New ed., London, 1932.

الملحق الأول

المراجع

١. المراجع الأجنبية حول ري العراق القديم

٢. المراجع الأجنبية حول العلوم والفنون القديمة

٣. مختارات من المراجع الأجنبية العامة حول تاريخ العراق القديم وحضارته

٤. المراجع العربية والمعربة

المراجــع

اولا : المراجـع الاجنبية ذات الصلة بموضـوعي العراق القديم مرتبة حسب تسلسل تواريخ صدورهـا .

ثانيا : المراجـع الاجنبية حـول العلوم والفنون في التاريخ القديم .

ثالثا : مختارات من المراجـع الاجنبية العامـة التي تبحث في تاريخ العراق القديم وحضارته .

رابعا : المراجع العربية والمعربة .

اولا : المراجع الاجنبية حول ري العـــراق القديـم

١ ــ « الفرات ودجلة » لمسيو دانفيل (الجغرافي الاول للملك) طبع بالمطبعة الملكيــة في باريس سنة ١٧٧٩ ويقع في ١٤٨ صفحة من القطع الكبير ويشتمل على وصف جغرافـي تاريخي لنهـري الفرات ودجلة من منبعيهما حتى المصب في الخليج . وفيه بحث تاريخي عن الطرق التي سلكها الغزاة الاقدمون وعنوان الكتاب بالفرنسية .

"L'Euphrate et le Tigre", par M. d'Anville, premier geographe du roi, Imprimerie Royal, Paris, 1779.

٢ ــ « رحلة من بغداد الى اطلال اوبيس وسور الميديين في سنة ١٨٣٤ » للدكتور جـون روس الملحق بالمثلية الانكليزية في بغداد . نشرت في جورنال الجمعية الجغرافية الملكية لسنة ١٨٤١ ص ١٢١ ــ ١٣٦ .

"A Jouney from Baghdad to the Ruins of Opis and the Median Wall in 1834". By John Ross, M.D. attached to the Residency at Baghdad, the Journal of the Royal Geographical Society, Vol. XI, Part II, 1841, pp. 121-136.

يبحث كاتب هذا المقــال من رحلتــه التــي قــام بهــا في شهــر حزيـــران من سـنة ١٨٣٤ الى سامراء ومشاهداته في طريقه بين بغــــداد وسامــراء ، فيصف اولا النهـــــروان وصدره على نهر دجلة وذلك بعد ان تتبع اثار الجــدول واطــلال بناء الصــدر في طريقــه من الخالص (دلتاوة) ، ثم يصف مدينة سامراء القديمــة واثارهــا . ومن جملــة المواقــع التي زارها الدكتور روس بند العظيم فبحث عنه وعن صلته بالنهروان .

٣ ــ « مذكـرات حول رحلتين من بغــداد الى اطلال الحضر في العراق في سنتي ١٨٣٦ و ١٨٣٧ » . الدكتور جون روس . نشــرت في جورنال الجمعية الجغرافية الملكية ، العدد التاسع لسنة ١٨٣٩ ، ص ٤٤٣ ــ ٤٧٠ .

"Notes on two Journeys from Baghdad to the Ruins of Al Hadhr, in Mesopotamia in 1836 and 1837". By John Ross, the Journal of the Royal Geographical Society Vol. IX, Part III, 1839, pp. 443-470.

في هذا المقال بحث مفصل عن اطلال مدينة الحضر القديمة وعن وادي الثرثار . وقد ارفق في اخر العدد في الجورنال خارطة تبين رسم مدينة الحضر والاطلال المتبقية من الابنية .

٤ ـ « رحلة من بغداد الى اطلال مدينة اوبيس وسور الميديين في سنة ١٩٢٤ » للمستر جون روس ، نشر في جورنال الجمعية الجغرافية الملكية لسنة ١٨٤١ ، المجلد التاسع ، ص ١٢١ ـ ١٣٦ و ص ٤٤٣ ـ ٤٧٠ .

"Journey from Baghdad to the Ruins of Opis, the Median Wall." By John Ross, Journal of the Royal Geographical Society (1841), Vol. XI, Part II, pp. 121-136 and 443-470.

يبحث الكاتب في هذا المقال عن موقع مدينة اوبيس القديمة ومجرى دجلة الغربي القديم بين سامراء وبغداد وذلك بعد ان قام برحلة الى هذه المنطقة ودرس اثار مجرى دجلة القديم واطلال المدن القديمة عليه .

٥ ـ « وصف رحلة نهرية الى شمال بغداد على ظهر الزورق (نيكتوريس) وذلك في شهر نيسان من سنة ١٨٤٦ مع ملاحظات عن المواقع المهمة على عرض الطريق » . للمستر جيمس فيليكس جونس ، رفع الى الحكومة في اليوم الخامس من شهر تشرين الثاني من سنة ١٨٤٦ وطبع في سلسلة المختارات الجديدة من سجلات حكومة بومباي ، المجلد الثالث والاربعين لسنة ١٨٥٧ (ص ١ ـ ٣١) .

Journal of a Steam-trip to the North of Baghdad performed in April, 1846, in the Honorable East India Co's iron Steamer (Nictoris) with Notes on the various Objects of Interest met with en route". By James Felix Jones, I.N., Submitted to Government on the 5th November, 1846. Selections from the Records of the Bombay Government, No. XLIII New Series 1857, pp. 1-31.

تصف هذه المذكرة مجرى نهر دجلة شمالي بغداد في القسم بين بغداد والفتحة والمواقع الاثرية على ضفتي النهر ومن اهم هذه المواقع التي تم التحري عنها ووضع الخرائط لها القادسية وسامراء وتل العليج والقائم والدور وغيرها من المواقع التاريخية المجاورة . وفي المذكرة بحث مفيد عن صدور جدول النهران القديم .

٦ ـ « رحلة الى بعض الاراضي الايرانية والكردية » رفعت هذه المذكرة الى الحكومة بتاريخ ١٦ آب ١٨٤٨ وطبعت في سلسلة المختارات الجديدة من سجلات حكومة بومباي المجلد الثالث والاربعين لسنة ١٨٥٧ (ص ١٣٥ ـ ٢١٣) .

"Narrative of a Journey to the Frontier of Turkey & Persia, through a part of Kurdistan undertaken in 1844". By Commander James Felix Jones, I.N., Submitted to Government on the 6th August 1848. Selections from the Records of the Bombay Government, No. XLIII, New Series 1857, pp. 135-213.

وضع مستر جونس هذا البحث بعد قيامه سنة ١٨٤٤ بتحريات في المنطقة الواقعة على الحدود الايرانية التركية عندما كان برفقة لجنة المحكمين المؤلفة من الروس والبريطانيين لحسم الخلاف ما بين تركيا وايران على حدود اراضي الدولتين . وفي البحث وصف جغرافي وتاريخي لنهر ديالى وجداوله وروافده من الحدود الايرانية حتى مصبه في دجله .

٧ ـ « سياحات وتنقيبات في بلاد الكلدان وسوسة بين سنتي ١٨٤٩ ـ ١٨٥٢ » . لمستر وليام لوفتس . طبع في نيويورك سنة ١٨٥٧ .

"Travels and Researches in Chaldea and Susiana, with an account of excavation at Warka, the Erech of Nimrood and Shush in 1849-52" By William Kenet Loftus, New York, Robert Carter and Brothers. 1859.

أن مؤلف هذا الكتاب عضوا من اعضاءاللجنة الموفـدة سـنة ١٨٤٩ لتثبيت الحـدود التركية الايرانية وقد كتب في صفة الموصل فبغداد فالفرات الاوسط فالبصرة فعربستان ، وفي الكتاب بحث عن الحفريات التي اجريتفي أطلال ارك (تل الوركاء) وعن تاريخ سوسـة .

ولمستر لوفتس مقال بعنوان « ملاحظاتعن رحلة بين بغـداد والبصـرة مع وصف للاثار الكلدانيـة » نشـر في جـورنال الجمعيـةالجغرافية الملكية لسنة ١٨٥٦. ص ١٣١ – ١٥٣. وصف فيه بصورة مفصلة وضـع الانهـرالموجودة وبعض الاثار والجـداول المندرسـة في منطقة ما بين النهرين المتـدة بين بغـدادوالبصره والتي قام بجولته فيها بين ٢٧ كانـون الاول ١٨٤٩ و ١٧ كانون الثاني ١٨٥٠ . والمهم في هذا المقال هو الوصف لوضع الفـرات الذي كان يمر انذاك الى جهة بابل بما فيهفرع الديوانية وجدولي اليوسفية والفوار القديمين والمشاكل التي كان يعانيها الزراع على فرعالديوانية من جراء توسع فرع الهندية على حساب شط الحلة الذي كان يؤلف مجرى الفراتالرئيس ، اما عنوان المقال بالانكليزية فهو :

"Notes of a Journey from Baghdad to Busrah, with Descriptions of several Chaldean Remains." By W. Kenet Loftus, article XI of vol. XXVI of the Journal of the Royal Geographical Society, 1856, pp. 131-153.

ولمستر لوفتس مقال اخر يتناول فيهالبحث عن الناحية الجيئولوجية للاراضي العراقية الواقعة على الحدود الايرانية وقد نشر فيالمجلـة الجيئولوجيـة لسـنة ١٨٥٥ وعنوانـه بالانكليزية :

"On the Geology of Portion of the Turco Persian Frontier" Quart. Journ. Geol. Soc., XI, 1855, p. 251.

٨ – **« مذكرة عن رحلة مستر جيمس فيليكسجونس خلال شهر نيسان ١٨٤٨ لتثبيت جدول النهروان القديم مرفقـة بملاحظـات تمهيديةعن الجدول ونبذة عن تاريـخ اراضي النهـروان القديم »** ، رفعت هذه المذكرة الى الحكومةبتاريـخ ١١ نيسـان ١٨٥٠ وطبعت في سلسلـة المختارات الجديدة من سجـلات حكومـةبومباي ، المجلد الثالث والاربعـين لسنة ١٨٥٧ (ص ٣٢ – ١٣٤) .

"Narrative of a Journey undertaken in April 1848, By Commander James Felix Jones, I.N., for the purpose of Determining the Tract of the Ancient Nahrawan Canal accompanied by Preliminary Remarks on the Canal with a glance at the Past History of the Territory of the Nahrawan, with Maps and Drawings". Submitted to Government on the 11th April, 1850, Selections from the Records of the Bombay Government No. XLIII, New Series, 1857, pp. 32-134.

تحتوي هذه المذكرة على بحث تاريخي قيمعن مشروع جدول النهروان وهـو يستنـد على اعمال المسح التي قام بها وعلى مـا كتبـهالباحثون والمؤرخون حول هذا الموضوع ، ويمتاز البحث بما احتوى عليه من خرائط دقيقةللجدول ومنشآته . ويعد هذا البحث من هـذه الناحية احسن ما كتب في الموضوع رغم كونبعض الاراء التي توصل اليها المؤلف فيما يختص بتاريخ سد نمرود وتطورات جدول النهروانوصلته بنهري ديالى والعظيم لم تنل تأييـدا من الباحثين المحققين .

٩ – **« تتبعات في جوار سور الميديين وفي المنطقةالواقعة على مجرى نهر دجلة القديم وتثبيت موقع مدينـة اوبيس القديمة »** ، رفعـت هـذهالمذكرة الى الحكومة في شهر شباط من السـنة ١٨٥١ وطبعت في سلسلة المختارات الجديدةمن سجلات حكومـة بومباي ، المجلـد الثالـث والاربعين لسنة ١٨٥٧ (ص ٢١٥ – ٣٠١).

"Researches in the Vicinity of the Median Wall of Xenophon, and along the old course of the River Tigris and Discovery of the Ancient Opis". By Commander James Felix Jones, Submitted to Government on the 10th February, 1851 Selections from the Records of the Bombay Government No. XLIII, New Series, 1857 pp. 215-301.

تشتمل هذه المذكرة على بحث تاريخي هام يتناول وصف منطقة دجيل الحالية وهي المنطقة التي كان يجري فيها مجري دجلة القديم . لذلك تعتبر منطقة اثرية تكتنفها اثار الجداول القديمة واطلال المدن والقرى من كل اطرافها . والبحث معزز بخارطة مفصلة تبين اتجاه سور الميديين وموقع سد نمرود القديم واثار جدولي دجيل والاسحاقي .

١٠ - « **البعثة الفنية الى بلاد ما بين النهرين الموفدة بامر الحكومة الفرنسية بين سنة ١٨٥١ وسنة ١٨٥٤** » . تاليف جول اوبير طبع باللغة الفرنسية بمجلدين برعاية وزير الدولة بمطبعة الحكومة في باريس بين سنة ١٨٥٩ و ١٨٦٣ (بالفرنسية) .

"Expedition Scientifiqe en Mésopotamie Exécutée par ordre du Governement de 1851 à 1854". Par Jules Oppert. Publiée, sous les auspices de son excellence M. le Ministre d'Etat, Paris, Imprimerie Impériale, Tome I (1863), Tome II (1859).

أن مؤلف هذا الكتاب هو احد اعضاء البعثة التي اوفدتها الحكومة الفرنسية الى العراق للقيام بدراسات اثارية وجمع ما يمكن الحصول عليه من قطع اثرية الا انه اصاب البعثة حادث مؤسف في اليوم الثالث والعشرين من شهر مايس سنة ١٨٥٥ وذلك بفقدها المجموعة الثمينة للقطع الاثرية التي جمعتها خلال مدة تربى على السنتين ، وذلك نتيجة غرقها في نهر دجلة ، وقد صدر الجزء الثاني من الكتاب قبل ان يصدر الاول وكان ذلك في سنة ١٨٥٩ وقد احتوى هذا الجزء على تفسير بعض الكتابات الاشورية والبابلية التي عثر عليها في بابل ونينوى ، واما الجزء الاول فقد طبع في سنة ١٨٦٣ وهو يقع في ٣٧٠ صفحة من القطع الكبير ويحتوي على وصف بعض المواقع التي زارتها البعثة بما فيها بغداد والموصل وبابل وغيرها والنتائج التي حصلت عليها البعثة في دراستها وتنقيبها .

١١ - « **حول طرائق الملاحة القديمة** » بقلم لاين فوكس - **نشر في الجورنال المعهد الانثروبولوجي - المجلد الرابع** ، ١٨٧٥ ص ٣٩٩ - ٤٣٦[1] .

"On Early Modes of Navigation". Journal Anthropol. Inst., IV 1875, pp. 399-435.

١٢ - « **دجلة والفرات** » لمؤلفه جي كيرنيك ، كوتا ، ، ١٨٨٥ .

"Euphrat und Tigris". J. Cernik, 1885.

١٣ - « **نيبور أو تنقيبات وتجولات على الفرات . مذكرات بعثة جامعة بينسيلفانيا الى بابل في سني ١٨٨٨ - ١٨٩٠** » . لمستر جون بيترس طبع في نيويورك سنة ١٨٩٧ (بالانكليزية) .

"Nippur or Explorations and Adventures on the Enphrates. The Narrative of the University of Pennsylvania to Babylonia in the years 1888 - 1890." By John Punnett Peters, with illustrations. 2 vols. Printed by G. P. Putnam's Sons, N.Y. and London, 1897.

---

(١) انظر المراجع التالية حول الملاحة في انهر العراق وتطورها .

"Reports on the Navigation of the Euphrates submitted to Government." By Capt. = Chesney of the Royal Artillery, Taylor, Printer 7, Little Street Grey's Inn [Feb. 1833].

"The Inland Water Transport in Mesopotamia", Compiled by Lieut. Col. L.T. Hall under the direction of Brigadier - General R.H.W. Hughes, 1921.

"A History of Steamboat Navigation on the Upper Tigris". By Capt. R.E. Cheeseman, Secretariat of the High Commissioner for Iraq, Geographical Journal, Vol. LXI, No. 1, January, 1923, pp. 27-34.

"The Waterways of Iraq" By Lt. Colonel L. Dimmock, Journal of the Royal Central Asian Society, Vol. XXXII [1945]. Part 3-4 pp. 307-313.

"Iraq's Chief Economic Problem-Communications and Irrigation". By J.M. Bee, Great Britain and the East, 1947.

يقع هذا الكتاب في جزئين ويشتمل على بحوث تتعلق بالتنقيبات التي قامت بها بعثة جامعة بنسيلفانيا الاميركية في العراق خلال سنتي ١٨٨٨ — ١٨٩٠ ، ويجد القاريء في هذا الكتاب بحوثا مفيدة عن تطورات نهر الفرات في مختلف الادوار ، ويجد ايضا في ص (٣١٠ — ٣١٧) من الجزء الاول بحثا خاصا عن جغرافية الفرات . يحتوي هذا البحث على وصف جغرافي تاريخي قيم عن الفرات في مختلف العصور .

١٤ — « **تطورات حديثة في مجرى نهر الفرات** » بقلم مسيو كادو ، نشر في الجورنال الجغرافي لسنة ١٩٠٦ في المجلد ٢٨ (عدد ايلول ١٩٠٦) ص ٢٦٦ — ٢٧٧ .

"Recent Changes in the Course of the River Euphrates." By H.W. Cadoux. Geographical Journal. Vol. 28, Sept. 1906 pp. 266 - 277.

في هذا المقال مذكرات على تطور مجرى نهر الفرات بتحوله من جهة شط الحلة الى جهة شط الهندية ، ذلك الوضع الذي كان يؤلف مشهدا محزنا متمثل بهجرة الزراع عن مساكنهم ومزارعهم نتيجة لاندراس الجداول والانهر واشراف البساتين والحقول على الهلاك من العطش ويشتمل ايضا على استعراض للاسباب التي ادت الى تحول مجرى الفرات الى اتجاهه الجديد صوب الهندية .

١٥ — « **رحلة آثارية الى منطقة الفرات ودجلة** » لفريديريك سار وارنست هيرزفيلد ، طبع باللغة الالمانية ببرلين بين سنتي ١٩١١ و ١٩٢٠ .

"Archäologische Reise im Euphrat und Tigris-Gebiet," von Friedrich Sarre und Ernst Herzfeld, in drei bänden, Berlin, 1911 Verlag von dietrich Reimer (ernst vohsen).

يقع هذا الكتاب في اربعة اجزاء من القطع الكبير ومؤلفاه مستشرقان المانيان . طبع الجزء الاول في سنة ١٩١١ بنتيجة رحلة قام بها المؤلفان في سنة ١٩٠٧ — ١٩٠٨ ويحتوي هذا الجزء على وصف جغرافي تاريخي اثاري للفرات ودجلة في المنطقة الوسطى منهما وفيه خارطتان للنهرين تبينان المواقع الاثرية الموجودة عليهما : وقد طبع الجزء الثاني من الكتاب في سنة ١٩٢٠ بعد قيام المؤلفين برحلة ثانية في سنة ١٩١٦ — ١٩١٧ ، ويشتمل هذا الجزء على بحث اثاري تاريخي عن مدينة بغداد والموصل واطلال زنوبية الواقعة على الجانب الايسر من نهر الفرات شمالي دير الزور ، وفيه ايضا عدة خرائط منها خارطة مفصلة لمدينة بغداد القديمة التي كانت تصب في دجلة بالقرب من مدينة بغداد . واما الجزء الثالث فقد طبع في سنة ١٩١١ ويحتوي على تصاوير فوتوغرافية للمواقع الاثرية التي بحث عنها في الكتاب وصور لنقوش اثرية وخرائط لبعض المدن القديمة واطلالها ، اما الجزء الرابع فقد طبع في سنة ١٩٢٠ وهو يحتوي على فهرست مفصل ومعجم الاسماء وفيه ايضا بعض التصاوير الفوتوغرافية لبعض المواقع معظمها حول بغداد والموصل .

١٦ — « **كتاب الدائرة البحرية والحربية البريطانية عن العراق** » ، طبع سنة ١٩١٦ (بالانكليزية) .

"A Handbook of Mesopotamia." In 4 volumes. Prepared on behalf of the Admiralty and the War Office. Inteligence Division, August, 1916-1917.

يقع هذا الكتاب في اربعة اجزاء وفيه عدة خرائط طبعته الدائرة البحرية (قسم الاستخبارات) في سنة ١٩١٦ لاستعماله من قبل المراجع الرسمية فقط ، ويحتوي الجزء الاول على معلومات عامة عن احوال العراق فيها فصل خاص عن ري العراق قديما وحديثا ، وتتضمن الاجزاء الاخرى وصفا مفصلا للمواصلات النهرية والبرية ويتناول الجزء الثاني منطقة شط العرب والكارون ودجلة والفرات الى حد بغداد والفلوجة ويبحث الجزء الثالث عن الفرات ودجلة من بغداد والفلوجة الى الموصل ومسكنة بضمن ذلك المنطقة الواقعة شرقي دجلة حتى حدود ايران والمنطقة الواقعة غربي وادي الفرات عبر الصحراء السورية ، اما الجزء الرابع فيتناول المناطق الشمالية .

١٧ ـ « بلاد ما بين النهرين القديمة ونظام الري الذي جعلها ارضا خصبة » ، بقلم اي . سيلوين براون ، نشر في الملحق للمجلة العلمية الاميركية في العدد الصادر في ١٣ ايار ١٩١٦ .

"Ancient Mesopotamia and the Irrigation System that made it a Fertile Territory." By A. Selwyn Brown, Scientific American Supplement May 13, 1916.

١٨ ـ « مجرى نهر دجلة من ساحل البحر حتى مدينة بغداد » لمستر . بودام تايلور ، نشر في جورنال جمعية اسيا الوسطى لسنة ١٩١٧ .

"The River Tigris from the Sea to Baghdad." By A. Boddam Taylor, Journal of the Central Asian Society IV, 1917. Also in the Proceeding of the Central Asian Society, 1919.

١٩ ـ « جدول النهروان » بقلم اف كي وورد ، نشر في مجلة كورنهيل السلسلة الجديدة ، المجلد ٤٩ (تموز ـ كانون الاول) ، لندن ١٩٢٠ .

"The Nahrawan Canal". By F.K. Ward, the Cornhill Magazine, New Series, Vol. XLIX, July to December, London, 1920.

٢٠ ـ « نهر دجلة في شمالي بغداد » بقلم اي اس سوتون . محاضرة القيت في اجتماع الجمعية الجغرافية الملكية المنعقد بتاريخ ٣ نيسان ١٩٢٢ ونشرت في مجلة الجمعية في المجلد ٤٠ لسنة ١٩٢٢ (العدد الاول لشهر تموز ١٩٢٢) ص ٢٠ ـ ٤٠ ومعه خرائط وتصاوير .

"The Tigris above Baghdad". By A.S. Elwell - Sutton, Geographical Journal, Vol. 40, No. 1 (July 1922) pp. 20-40 (with maps and illustrations).

ان صاحب هذا المقال كان قائدا لاحد الزوارق البخارية الحربية على نهر دجلة خلال فترة الحرب العالمية الاولى وقد قام برحلة بين بغداد وتكريت في زورقه سنة ١٩١٨ ويصف في مقالة هذا وضع نهر دجلة في هذا القسم من النهر كما انه يستعرض الرحلات النهرية التي اجريت من قبل والصعوبات التي تواجهها الملاحة فيه .

٢١ ـ « مسائل بابلية » بقلم العقيد دبلو ايج لين مع مقدمة للاستاذ اس . لانكدون ، طبع مع خرائط ورسوم في لندن سنة ١٩٢٣ .

"Babylonian Problems." By Lieut - Colonel W.H. Lane, with an introduction by Prof. S. Langdon with map and illustrations, London, John Murray, 1923.

في هذا الكتاب بحث تاريخي حول مشاريع الري القديمة وخاصة في سد نمرود القديم ومنظومة الجداول القديمة التي كانت تستفيد منه . وهو يواخذ على خلطه بين الاثار البابلية والاثار العباسية خاصة فيما يخص الاسوار والجداول في منطقة سامراء .

٢٢ ـ « رحلة طوبوغرافية الى الفرات الاوسط » تاليف الدكتور لويس موسيل استاذ الدراسات الشرقية في جامعة شارل ببراغ . طبع باللغة الانكليزية برعاية الاكاديمية الجيكية للفنون والعلوم والمستر شارل كراين تحت عنوان (الجمعية الجغرافية الاميركية سلسلة الدراسات والتنقيبات الشرقية رقم (٣) نيويورك ، سنة ١٩٢٧ .

"The Middle Euphrates. A Topographical Itinerary". By Alois Musil, Professor of Oriental Studies, Charles University, Prague. Published under the patronage of the Czech Academy of Sciences and Arts and of Charles R. Crane. American Geographical Society Oriental Explorations and Studies No. (3). New York, 1927.

ان مؤلف هذا الكتاب مستشرق ورحالة جيكوسلوفاكي كان استاذا في جامعة فينا وجامعة براغ وعضوا في الاكاديمية الجيكية والنمساوية للعلوم وهو احد الثقاة المعروفين في

الدراسات والتنقيبات الاثارية في فلسطين والبلاد المجاورة ، وقد اكتشف بعض مواقع اثرية مهمة في فلسطين وله مؤلفات عديدة ، وان البحث المدون اعلاه هو القسم الثالث من كتاب المؤلف من سبعة اجزاء والتي قامت الجمعية الجغرافية الامريكية بترجمتها الى الانكليزية وطبعها ، وقد كتب المؤلف في هذا القسم في ذكر تفاصيل رحلتيه اللتين قام بهما في سنتي ١٩١٢ و ١٩١٥ الى العراق فوصف الفرات الاوسط حيث استعرض اوضاعه في مختلف العصور مستندا في بحثه هذا على ما دونه المؤرخون بصورة عامة والمؤرخون القدماء بصورة خاصة . وفي الكتاب ملاحق عديدة هامة تحتوي على دراسات مستقلة كوصف لمختلف الحملات اليونانية والرومانية والفارسية والعربية الى العراق وغيرها من البحوث الاثارية المتعلقة بشؤون العراق ، وقد خصص المؤلف ملحقا خاصا في تاليفه هذا للبحث في شؤون ري العراق القديم وهو الملحق رقم (٦) وعنوانه « جداول الفرات الاوسط » فبحث المؤلف في هذا الملحق عن جداول ري الفرات الاوسط في مختلف العصور وخاصة في زمن البابليين حيث بحث عن سد نبوخذنصر وخزانة وسورسمير اميس ، وفي الكتاب مجموعة مصادر قيمة تشتمل على اهم المراجع حول الموضوع لا سيما حول تاريخ العراق القديم .

٢٣ – « **الحياة الزراعية عند يهود بابل بين سنة ٢٠٠ وسنة ٥٠٠ ميلادية** » لمستر جي نيومان ، طبع في مطبعة جامعة اكسفورد سنة ١٩٣٢ .

"The Agricultural Life of the Jews in Babylonia between the years 200 c-e. and 500 c.e.". By J. Newman, London Oxford University Press Humphrey Milford, 1932.

يقع هذا الكتاب في ١٩٨ صفحة ويبحث في الحالة الزراعية في بابل في عهد الفرثيين الاخير وزمن الساسانيين في الفترة بين سنة ٢٠٠ وسنة ٥٠٠ بعد الميلاد . وفي الكتاب معلومات عامة عن احوال الري والزراعة ونظام لزمة الاراضي والضرائب وغير ذلك من الامور المتعلقة بالشؤون الزراعية في تلك العصور . وقد ارفق بالكتاب خارطة تبين مواقع المدن القديمة واتجاهات الانهر كما كانت عليه في العصر الذي يبحث عنه .

٢٤ – « **اعمال الارواء في العالم القديم** » بقلم سي اودبوبي ، مجلة العلوم العامة ، المجلد ٤٣ (١٩٣٢) ، ص ٢٧٢ – ٢٨٢ .

"Les irrigations dans le monde antique", par C. Odbobi, Revue Generale des Sciences, vol. 43, 1932, pp. 272-282.

٢٥ – « تاريخ الري » نشر في جريدة الاوقات العراقية في عددها ليوم ٣٠ ايار ١٩٣٣ .

"History of Irrigation". The Iraq Times, May 30th, 1933.

٢٦ – « **دائرة المعارف الاسلامية** » النسخة الفرنسية في اربعة اجزاء (طبعة سنة ١٩٣٤) . ترجمت الى الانكليزية والالمانية وقد بوشر ترجمتها الى العربية .

"Encyclopédie de l'Islam - Dictionnaire Géographique, Ethnographique et Bibliographique des Peuples Musulmans." 4 vols. Edition 1934.

في هذه الانسيكلوبيديا مقالات خاصة بشؤون الري القديم في العراق وقد دونت في اخر كل مقال مجموعة لمصادر الموضوع المبحوث عنه ، راجع المقالات تحت العناوين التالية: البطيحة – دجلة – الفرات – ديالى – العظيم – الزاب ،
(راجع مقال الدكتور صالح العلي عن البطيحة في الطبعة الانكليزية الحديثة الجزء الاول ص ١٠٩٣ – ١٠٩٧) .

٢٧ – « الزراعة في العراق قديماً وحديثاً »بقلم الآنسة أي . بي . ليني ، نشرت في المجلة الجغرافية الاسكوتلاندية ، المجلد ٥٢ ، عددكانون الثاني ١٩٣٦ ، ص ٣٣ – ٤٦ .

"Agriculture in Mesopotamia in Ancient and Modern Times". By Miss A.B. Lennie, The Scot. Geog. Magazine, Vol. 52, No. 1, January 1936, Edinburgh, pp. 33-46.

٢٨ – « الماء في العصور القديمة » بقلم جي . دبون ، باريس ، ١٩٣٨ .

"L'eau dans l'Antiquité", par G. Dupont, Paris, 1938.

٢٩ – « لزمة الاراضي في بابل واشور » ، تاليف آر . كلاي ، طبع في لندن ، ١٩٣٨ .

"The Tenure of Land in Babylonia and Assyria." By R. Clay, London, 1938.

٣٠ – « جدولان قديمان للري في شمال العراق »،بقلم مستر ام . جي . آيونيدس ، نشر في الجورنال الجغرافي ، العدد ٩٢ ، سنة١٩٣٨ ، ص ٣٥١ – ٣٥٤ .

"Two Ancient Irrigation Canals in Northern Iraq." By M.G. Ionides, The Geographical Journal, XCII (1938), pp. 351-354.

ان كاتب هذا المقال هو احد مهندسي الريالبريطانيين وقد سبقت له خدمات في مصلحة الري العراقية عدة سنوات وفي مقاله هذايبحث عن تاريخ نهري العباسي والفيل القديمين اللذينيتفرعان من الزاب الصغير في منطقةالحويجة ويشرح الاغراض التي كان هذان الجدولان قد انشآ من اجلها وقد ارفق مع بحثه خارطةللجدولين المذكورين .

٣١ – « نصوص رياضية بابلية » تاليف ثورودانجين ، ليدن ١٩٢٨ .

"Textes mathematiques Babyloniens." par F. Thureau - Dangin, Leyden 1938.

٣٢ – « المصادر المائية في التاريخالقديم » ، بقلمسي . اي . ان . برومهيد ، محاضرة القيت في اجتماع الجمعية الجغرافية الملكية ونشرتتباعا في مجلة الجمعية ، المجلد ٩٩ ، العدد الثالث لشهر اذار ١٩٤٢ ص ١٤٢ – ١٥١ والعددالرابع لشهر نيسان ١٩٤٢ ص ١٨٣ – ١٩٦ .

"The Early History of Water Supply." By C. E. N. Bromehead, Geographical Journal, Vol. 99, No. 3 of March 1942, pp. 142-151 and No. 4 of April 1942, pp. 183-196.

٣٣ – « شط العرب » بقلم جي . هاريسون ،نشر في مجلة اسيا الملكية ، الجزء ٢٩ لسنة ١٩٤٢ ص ٤٣ – ٥١ .

"The Shatt - el - Arab." By J.V. Harrison, Journal Royal Asian Soc., XXIX, 1942, pp. 34-51.

٣٤ – « الماء فيالعصور القديمة » ، بقلم جي كلارك، مجلة العصور القديمة المجلد ١٨ (١٩٤٤) ص ١–٦

"Water in Antiquity" by G. Clark, Antiquity, Vol. 18 1944, pp. 1-6.

٣٥ – « مجرى انهر قديمة ومدن منقرضة » ،دورثي مكاي مجلة العصور القديمة ، المجلد ١٩ (١٩٤٥) ، ص ١٣٥ – ١٤٤ .

"Ancient River Beds and Dead Cities", by Dorothey Mackay, Antiquity, Vol. 19, 1945, pp. 135-144.

٣٦ – « مشروع ري لامثيل له من عهد ما قبلالتاريخ » ، بقلم سي . شيترون ، المعهد السمثسوني ، ١٩٤٥ ، ص ٣٧٩–٣٨٦ .

"A Unique Prehistoric Irrigation Project," Ann. Report Smithson Institute, 1945, pp. 379-386.

٣٧ ـ « قصة المصادر المائية » ، بقلم ف دبلوروبنس ، اوكسفورد ١٩٤٦ .

"The Story of Water Supply", by F.W. Robins, 1946.

٣٨ ـ « استغلال الاراضي والري في العـراق القديم » ، بقلم جي كروبر ، نشر في مجلة التاريخ الزراعي ، المجلد ٢١/٢٢ (١٩٤٧ ـ ١٩٤٨) ص ٦٩ ـ ٧٧ .

"Irrigation and Land Use in Ancient Mesopotamia." By J.W. Gruber, Agricultural History Magazine, Vol. 21/22, 1947-1948, pp. 69-77.

٣٩ ـ « اعمال الري في العراق في اوائل القـرن الحادي عشر » . بقلم كلود كاهن ، نشر في سجل الدراسات الشرقية للمؤسسة الفرنسية في دمشق ، المجلد الثالث عشر لسنتي ١٩٤٩ ـ ١٩٥١ ص ١٧ ـ ١٤٣ .

"Le Service de l'Irrigation en Iraq au debut du XI'eme Siecle." C. Cahen, (Bulletin d'etudes orientales, Institut Francais de Damas, tome XIII, (1949-1951 pp. 117-143).

في هذا المقال نص لمخطوط عربي عنوانه « الحاوي للاعمال السلطانية ورسوم الحساب الديوانية » كان قد وضع في الربع الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي في اخر عهد البويهيين وقبيل الاحتلال السلجوقي ، ومن المواضيع التي تناولها الكتاب بالبحث والشرح « شرح ما يستقيه النواعير والدواليب والغرافات » و« باب في ذكر موازن الارض [1] لحفر الانهر المستجدة » و « باب في ذكر البزندات وكري الانهار »[2] . وقد ترجم البحث الى الفرنسية واضيفت عليه شروح وتعليقات . (انظر عرض الدكتور مصطفى جواد عن هـذا الكتاب في مجلة الزراعة العراقية المجلد التاسع (الجزءان الاول والثاني) ١٩٥٤ ، ص ٩٥ـ١٠٤ ،

٤٠ ـ « احياء مشاريع ري قديمة » ، للدكتور احمد سوسه ، نشر في جريدة الاوقات العراقية في عددها الصادر يوم ٢٩ ايلول ١٩٤٩ (بالانكليزية) .

"Revival of Ancient Irrigation Projects", By Dr. Ahmed Sousa, The Iraq Times Sept. 29th, 1949.

٤١ ـ « نظام الري في اولهو (القرن الثامن قبل الميلاد) » ، بقلم جي لاسو معهد الدراسات الشرقية في شيكاغو ، نشر في مجلة دراسات الالواح الاثرية ، المجلد الخامس (١٩٥١) الجزء الاول ص ٢١ ـ ٣٢ .

"The Irrigation System at Ulhu, 8th Century B.C.". By J. Laessoe, Oriental Institute, University of Chicago, Journal of Cuneiform Studies, Vol. V, No. 1, 1951, pp. 21-32.

يبحث هذا المقال في ازدهار الحضارة وتقدم انظمة الري في منطقة ولهو قرب بحيرة دزي (بحيرة اورميا القديمة) وذلك في عهد الاشوريين (القرن الثامن قبل الميلاد) كما يبحث في الطرق المتبعة في مد الجداول تحت الارض وهي المعروفة بالكهاريز والشائع استعمالها في هذه المنطقة ويقارن هذه الطرق مع اعمال الاشوريين والبابليين في دلتا الرافدين .

---

(١) اي اعمال التسوية (Levelling)

(٢) اي السداد وما يتصل بها من حفريات ودفن وسد البثوق وحفر الجداول والانهر وحساب كمياتها الترابية .

٤٢ ـ « انطباعات عن الاعمال الاروائية القديمةوالحديثة » ، جي لاسو ، مجلة دراسات الالواح الاثرية ، المجلد السابع (١٩٥٣) الجزءالاول ص ٥ ـ ٢٦ .

"Reflexions on Modern and Ancient Oriental Water Works." By J. Laessoe, University of Copenhagen, Denmark, 1953.

في هذا البحث دراسة لمختلف وسائل الارواء في الازمنة القديمة ومقارنة هذه الوسائل مع الطرق المتبعة في مصر قديما وحديثا .

٤٣ ـ « الظواهر الجيولوجية والاثار القديمةالعراقية » ، بقلم اج اي . رايت ، نشر في مجلة سومر ، الجزء الحادي عشر ١٩٥٥، (القسم الانكليزي ص ٨٣ ـ ٩٠) .

"Geologic Aspects of the Archaeology of Iraq." By H.E. Wright, Sumer Vol. XI 1955, No. 2, pp. 83-90.

في هذا المقال بحث عن تطور التركيبالجيولوجي في العراق وتكوين الجبال والانهر وتطور المناخ وعوامل التعرية وتاثيرها .

٤٤ ـ « مقال حول علاقة الاثار بتحليل التربةفي العراق » ، بقلم الخبيرين بيك وبيورينغ مجلة سومر (١١) (١٩٥٥) الجزء الثاني ص١٤٣ ـ ١٤٤ .

"Statement Concerning Archaeology and Soil Survey in Mesopotamia" By M.A. Beek and P. Buringh (Sumer XI, [1955] 2, 143-144.)

٤٥ ـ « الري والحضارة » ، تاليف جوليانستيوارت ، نشره اتحاد البان امريكان ، رسالة في علم الاجتماع ، الجزء الاول ، واشنطن ديسي ، ١٩٥٥ .

"Irrigation - Civilization", by Julian Stewart, published by Pan American Union, Social Science Monograph,, Vol. I, Washington, D.C., 1955.

٤٦ ـ « تربة اقدم قطاع زراعي في العالم » و« الادوار المطرية في العهد البليستوسيني وتاثيرها على حالات التربة في العراق » . كتب هذينالمقالين الدكتور بي بيورينغ الاختصاصي في علم التربة ونشرا في محاضر المؤتمر الدوليالسادس لعلم التربة المطبوعة في باريس في المجلد الخامس (١٩٥٦) الجزء ١٤ ، ص ٨٩ ـ ٩١و ص ٨٧ ـ٨٨ .

"Soilsof the Oldest Cultivated Areas of the World and Pluvial Phases in the Pleistocene and their Influence on Present Soil Conditions in Iraq." By P. Buringh, Proceeding 6th International Congress of Social Science, Paris, V, 14, 1956, pp. 89-91 and 87-88.

٤٧ ـ « تصنيف الترب المالحة في الاراضيالزراعية القديمة في اواسط وادي دجلة » . بقلم آر سميث و ف . س . روبرتسون ،مقررات المؤتمر السادس لعلوم التربة ، باريس ١٩٥٦ ، ص ٦٩٣ ـ ٦٩٨ .

"A Classification of the Saline Soils of the Old Irrigation Lands of the middle Tigris Valley," R. Smith and V.C. Robertson, Rapports V/e Congres de Science du Sol, Paris, 1956, Vol. D. Commission IV. 6. pp. 693-698.

٤٨ ـ « العلوم الدقيقة في العصور القديمة » ،بقلم او نيوبوئر ، مطبعة جامعة بروان الطبعة الثانية ، ١٩٥٧ ، (علم الفلك البابلي ص٩٧ ـ ١٤٤) .

"The Exact Sciences in Antiquity," By O. Neugebauer, 2nd edition, 1957, Brown University Press, Providence Rhode Island. (See : "Babylonian Mathematics". pp. 29-52; "Babylonian Astronomy" pp. 97-144.

٤٩ ـ « لقى من عهد ما قبل التاريخ قرب الرزازة(لواء كربلاء) ، اهميتها بالنسبة لتاريخ التركيب

الجيولوجي لمنخفض ابي دبس والمنطقة المجاورة له » ، بقلم سي فوتي ، نشر في مجلة **سومر** ، المجلد ١٣ (١٩٥٧) ، الجزء الاول والثاني (القسم الانكليزي) ص ١٣٥ — ١٤٨ .

"A Prehistoric find near Razzaza (Karbala Liwa) the Significance for the Morphological and Geological History of the Abu Dibbis Depression and Surrounding Area". By C. Voute, Sumer, Vol. XIII (1957) pp. 135-148.

يبحث هذا المقال في منخفض ابي دبس وبحيرة النجف ويعتقد كاتبه بان الفرات كان متصلا في العصور القديمة ببحيرة الحبانية ومنخفض ابي دبس وكذلك ببحر النجف وان هذه المنخفضات كانت متصلة على شكل واد طويل ثم حدثت تحركات تكوينية قطعت الوادي الى اجزاء منفصلة .

٥٠ — **« ملح وغرين يغزوا الزراعة العراقية القديمة — تطورات هامة في انتشار ملوحة التربة وتكاثر الغرين تسبب انهيار حضارات قديمة »** ، بقلم ثوركيلد جاكوبسون وروبرت ام . ادمز ، نشر في مجلة العلوم الصادرة بتاريخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٨ ، المجلد ١٢٨ . الرقم ٣٣٣٤ ص ١٢٥١ — ١٢٥٨ .

"Salt and Silt in Ancient Mesopotamian Agriculture - Progressive changes in Soil Salinity and Sedimentation contributed to the break up of past civilizations." By Thorkild Jacobsen and Robert M. Adams, Science, November 21, 1958, Vol. 128 No. 3334, pp. 1251-1258.

وضع هذا البحث بنتيجة دراسات وتتبعات عملية اجراها الباحثان في منطقة دلتا السفلى لوادي الرافدين بالتعاون مع مديرية الاثار العامة فدونا في بحثهما هذا ما توصلا اليه من معلومات تاريخية حول تطور الملحية(١) في التربة العراقية وتراكم الرواسب الغرينية في العصور الغابرة وتاثيرها على الزراعة العراقية التي تعتمد على الارواء . ومرفق مع البحث ثلاث خرائط لمنطقة ديالى السفلى اولها تمثل الوضع في عهد السلالات الاولى (٣٠٠٠ — ٢٤٠٠ ق . م .) ، والثانية تبين اقصى ما بلغت اليه المنطقة من ازدهار بعد انشاء مشروع النهروان في العهد الساساني (٢٢٦ — ٢٣٧ ب . م) ، والثالثة تبين الوضع في اوائل العهد الساساني والعهد الاسلامي حتى سنة ٩٠٠ م .

٥١ — **« احوال المعيشة في سهول ما بين النهرين السفلى في العصور القديمة »** . للدكتور بي بيورنك ، نشر في مجلة **سومر** ، ١٣ (١٩٥٧) ، القسم الانكليزي ، ص ٣٠ — ٥٧ (مع ٦ خرائط وقائمة بالمراجع) .

"Living Conditions in the Lower Mesopotamian Plain in Ancient Times." By Dr. P. Buringh (Sumer, Vol. XIII, 1957 (1 & 2), pp. 30-57 (with 6 maps and references).

كاتب هذا المقال خبير في التربة يبحث في مقاله هذا تصنيف تربة الدلتا العراقية في العصور القديمة ويتناول موضوع الري القديم في الدلتا وتاثيره في حياة المستوطنين الاقدمين كما يبحث في موضوع تكوين السهل الرسوبي وساحل الخليج .

٥٢ — **« السدود وتاثيرها في بعض المدنيات القديمة »** . بقلم جي . اي . هاثاواي ، نشر في مجلة جمعية المهندسين الاميركية ، المجلد ٢٨ ، كانون الثاني ١٩٥٨ ، ص ٥٨ — ٦٣ .

"Dams, Their Effect on some Ancient Civilizations." By Gail A. Hathaway, Civil Engineering, American Society of Civil Engineers, Vol. 28, Jan. 1858, pp. 58-63.

---

(١) هذا هو الاصطلاح الذي اقره المجمع العلمي العراقي لكلمة (Salinity) الانكليزية .

٥٣ ـ « التأثيرات الايكولوجية في ري بلاد الرافدين القديمة » ، بقلم هانس هيلباك ، مجلة العراق الانكليزية ، م ٢٢ (١٩٦٠) ، ص ١٨٦ ـ ١٩٦ .
"Ecological Effects of Irrigation in Ancient Civilizations." By Hans Helbaek, Iraq, Vol. XXII, 1960, pp. 186-196.

٥٤ ـ « احوال التربة في العرق » تأليف الدكتور بيورنك .
"Soils and Soil Conditions in Iraq," By P. Buringh, Baghdad, 1960.

٥٥ ـ « ميراث الري في العراق » بقلم م . ر . لويس . نشر في مجلة قسم الري والبزل التي تصدرها جمعية المهندسين المدنيين الامريكية، المجلد ٨٦ ، عدد شهر حزيران ١٩٦٠ ، ص ٩ ـ ١٩
"Heritage of Irrigation in Iraq". By M. R. Lewis, Journal of the Irrigation and Drainage Division, Proceedings of the American Society of Civil Engineers, June 1960, Vol. 86, pp. 9-19, No. I.R.2, Pt. I.

٥٦ ـ « نظام الري القديم في العراق » ، للدكتور احمد سوسه ، مجلة الجمهورية العراقية ، لندن عدد نيسان ١٩٦١ ، ص ٤ ـ ١٠ (مع خارطة وتصاوير) .
"The Ancient Irrigation System of Iraq." By Dr. Ahmed Sousa, Bulletin of the Republic of Iraq, issued by the Embassy of the Republic of Iraq, London, Vol. II, No. 4, April 1961 pp. 4-10 (with map & photos).

٥٧ ـ « العراق في الخرائط البابلية » للدكتور احمد سوسه ، مجلة الجمهورية العراقية ، لندن عدد شهر ايلول ١٩٦١ ، ص ٢ ـ ٧ .
"Iraq in Babylonian Maps." By Dr. Ahmed Sousa, Bulletin of the Republic of Iraq, London, Vol. II, No. 9, Sept. 1961, pp. 2-7.

٥٨ ـ « الزراعة والحياة المدنية في المنطقة الغربية الجنوبية من ايران القديمة ـ تحريات اركيولوجية توضح اسس التطورات الواسعة خلال سبعة الاف عام من الحياة المستقرة » ، بقلم روبرت آدمز ، نشر في مجلة العلم ، ١٣ نيسان ١٩٦٢ ، المجلد ١٣٦ ، الرقم ٣٥١١ ، ص ١٠٩ ـ ١٢٢ .
"Agriculture and Urban life in Early Southwestern Iran - archaeological Survey provides a basis for observing broad Changes during 7000 years of Sedentary life." By Robert M. Adams. Science, April 13, 1962, Vol. 136, No. 3511, pp. 109-122.

٥٩ ـ « حول تاريخ المجتمعات الزراعية الاولى في شمال العراق » ، بقلم بيدر مورتنسن ، مجلة سومر المجلد ١٨ ، الجزءان الاول والثاني ١٩٦٢ (القسم الانكليزي) ص ٧٣ ـ ٨٠ .
"On the Chronology of Early village - farming Communites in Northern Iraq." By Peder Mortensen, Sumer Vol. XVIII, 1962, Nos. 1 and 2, pp. 73-80.

٦٠ ـ « الاعمال العامة في بلاد الرافدين القديمة » ، بقلم اي . دبليو . مانر ، مجلة جمعية المهندسين المدنيين الامريكية ، قسم الهندسة المدنية ، المجلد ٣٦ ، العدد ٧ تموز ١٩٦٦ ، ص ٥٠ ـ ٥١ .
"Public Works in Ancient Mesopotamia". By A.W. Maner, American Society of Civil Engineers, Civil Engineering Vol. 36, No. 7, July 1966, pp. 50-51.

٦١ ـ « الهندسة الهيدرولوجية قبل سنة ٦٠٠ قبل الميلاد » ، بقلم اي . كي . بسواس ، مجلة جمعية المهندسين الامريكية ، قسم الهيدروليكا ، ايلول ١٩٦٧ ، المجلد ٩٣ ص ١١٥ ـ ١٣٥ .
"Hydrologic Engineering Prior to 600 B.C.." By A.K. Biswas, Journal of the Hydraulics Division, ASCE, Vol. 93, No. HY5, Proc. Paper 5431, September, 1967, pp. 115-135.

ثانيا : المراجع الاجنبية حول العلوم والفنون في التاريخ القديم

Bernal (J.B.) : "Science in History".

Bournphrey (G.) : "The Story of the Wheel", London, 1933.

Brown (Sir A.) "Irrigation - Its Principles and Practice as a Branch of Engineering, London, 1907.

Brunet (P.) and Mieli (A.) : "Histoire des Sciences - l "Antiquite", Paris, 1935,

Burr (W.) : "Ancient and Modern Engineering", N.Y., 1903.

Dampier - Wetham (W.C.D.) : "A History of Science", Cambridge, 1930.

Diels (H.) : "Antike Technik", Leipzig, 1924.

Farrington (B.) : "Science in Antiquety", London, 1936.

Fleming (A.P.M.) and Brockelhurst (H.J.) : "A History of Engineering", London, 1925.

Fletcher (B.) : "History of Architecture".

Frandfurt, "The Art and Architecture of the Ancient Orient", 1955.

Garbini (Giovanni) : "The Ancient World (Landmark of the World's Art)".

Millow (H.) : "Key Monuments of the History of Architecture".

Rey (A.) : "La science orientale avant les Grece", Paris, 1930.

Rochas (A. de) : "La science dans l'antiquite", les origines de la science et ses premieres applications", Paris, 1883.

Sainte Perier (R. de) : "L'art prehistorique", Paris, 1932.

Sarton (G.) : "Study of the History of Science", London, 1939.

Sedgwick (W.) and Tyler (H.) : "Short History of Science", N.Y., 1927.

Sherwood (T.F.) : "A Short History of Science", London, 1939.

Stemplinger (E.) : "Antike Technic", Munchen, 1927.

Strommenger & Hismer : "5000 years of the Art of Mesopotamia"

Wethered (H.N.) : "The Mind of the Ancient World", London, 1938.

Williams (H.S.) : "History of Science", 5 vols., N.Y., 1904.

ثالثا : مختارات من المراجع الاجنبية العامة التي تبحث في تاريخ العراق القديم وحضارته

Abul-Haggag (Y.) : "North-East Iraq - A Physiographic Study", Bulletin de la Société de Geographie d'Egypte, Tome 33, 1966, pp. 333-354 (with photos, maps and bibliography).

Ainsworth (W.F.) : "Researches in Assyria, Babylonia and Chaldea", London, 1838.

Al-Haik (Albert R.) : "Key Lists of Archaeological Excavations in Iraq (1842-1965)", edited by Henry Field and Edith M. Laird, Field Research Projects, Coconut Grove, Florida, 33133, 1968.

Albright (W.F.) : "From the Stone Age to Christianity, Baltimore, 1940.

Anati (E.) : "Palestine before the Hebrews", New York, 1963.

Barton (G.A.) : "The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad", Vol. I, Oxford University Press, London 1929, pp. 14, 57-61.

———————: "Semitic and Hamitic Origins, Social and Religious", Philadelphia, 1934.

Baumgartel (E) : "The Cultures of Prehistoric Egypt", Oxford, 1947.

Bawden (E.) : "The Marsh Arabs of Iraq", Geographical Magazine, London, Vol. 17 (1944-1945), pp. 382-393.

Bottero (Jean), Cassin (Elena) and Vercoutter (Jean) : "The Near East, The Early Civilizations", London, 1967. Published by Weidenfeld and Niclson (a translation of a German text of 1965).

Braidwood (R.J.) : "Excavations in Iraqi Kurdistan", Sumer, VII, 1951, pp. 107-118.

———————: "Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan", 1960.

———————: "Jarmo", Iraq Petroleum, April 1952, Vol. I, p. 9.

———————: "The World's first Farming Villages", in Illustrated London News, April 28, 1956, p. 410 f.

———————: "From Cave to Village in Prehistoric Iraq", The Bulletin of the American Schools of Oriental Research, No. 124, Dec. 1951, pp. 12-18. Printed also in Scientific American, Vol. 187, No. 4, Oct. 1952, pp. 62-66.

———————: "Near Eastern Prehistory - The Swing from food - gathering Cultures to Village - Farming Communities is still Imperfectly Understood", Science 127 (No. 3312) June 20, 1958,pp. 1419-1430.

Braidwood (R.J.) and Braidwood (Linda) :"Jarmo-A Village of early Farmers in Iraq", Antiquity, No. 96, Vol. 24, Dec. 1950, pp. 189-195.

———————: "The Earliest - Village Communities of Southern Asia", Journal of World History, 1 : 278-310 Paris, 1953.

Breasted (Jas. H.) : "Ancient Times", Boston, 1916.

———————: "The Conquest of Civilization", N.Y., 1926, (a revision of "Ancient Times").

Brodrick (A.H.) : "Early Man", Plymouth, 1948.

Brooks (C.E.P.) : "Climate through the Ages", London, 1949.

———————: "The Evolution of Climate", London, 1932.

Burkitt (M.C.) : "Prehistory," Cambridge, 1925.

Buxton (L.H. Dudley) : "The Peoples of Asia", N. Y. 1925.

———————: "From Monkey to Man".

Buxton (P.A.) and Dowson (V.H.N.) : "The Marsh Arabs of Lower Mesopotamia", The Indian Antiquary, Vol. 50, 1921.

Cambridge Ancient History : Vol. 1, New Edition.

Childe (V.G.) : "New Light on the most Ancient East", 1st edition, 1928. (last edition revised, 1964).

———————: "Man makes himself".

Clark (G.) : "La prehistoire de l'humanité", Paris, 1962.

Cole (S.) : "The Neolithic Revolution", London, 1959.

Contenau (G.) : "La civilisation Assyro-Babylonienne", Paris, 1922.

————————: "Manuel d'archéologie orientale", Paris, 4 vols., 1927, 1931, 1947.

————————: "Les civilisations ancienne de Proche-Oeirnt", Paris, P. U. F. 2nd edition 1948.

————————: "Every Day Life in Babylonia and Assyria", translated from the French first published 1945, reprinted 1964.

Cowan (A.R.) : "Master Clues in World History", London, 1914.

————————: "A Guide to World History", London, 1923.

Danthine (H.) : "Le palmier-dattier et les arbres sacrés", 2 vols., Paris, 1937.

Dauphine (J.) : "Les Ma'dan de Basse Mesopotamie", Annales de Geographie LXIX ème année, No. 371, Jan. Fevr. (1960), pp. 34-39.

Delougaz and Lloyd : "Pre-Sargonid Temples of the Diyala Region", University of Chicago Oriental Institute Publications, LVIII, 1942.

De Morgan (J.) . "Prehistoric Man, a General Outline of Prehistory", London, 1924.

———————— : "La prehistoire orientale", vols, I-III, Paris, 1925-1927.

———————— : "Mission scientifique en Perse", vols. I,IV, Paris, 1896-1897.

Driver (C.R.) : "Semitic Writing", 1940.

Field (H.) : "Marsh Arabs of Iraq", Asia, Vol. 36, 1936, pp. 520-22.

———————— : "The Anthropology of Iraq-The Lower Euphrates - Tigris Region", Anthropological Series, Field Museum of Natural History, Vol. 30, Part I, No. 2, July 8, 1949 [Publication 631].

Finegan (Jack) : "Light from the Ancient Past", London, 1959.

Frankfort (H.) : "Archaeology and the Sumerian Problem", Oriental Institute Studies in Ancient Oriental Civilization, No. 4, Chicago, 1932.

———————— : "Cylinder Seals", 1939.

———————— : "Kingship and the Gods", 1948.

———————— : "The Art and Architecture of the Ancient Orient", 1954.

———————— : "The birth of Civilization in the Near East", Indiana University, Bloomington, 1951.

Frazer (Sir James G.) : "The Golden Bough", 3d. ed. in 12 vols., 1907-1915. Outline in one volume, N. Y., 1930. (Origins of Religious Thought).

Fulainan (Hagi Rikkan) : "Marsh Arab", London, 1927.

Garbini (Giovanni) : "The Ancient World - Landmark of the World's Art".

Gelb (I.J.) : "The Early History of the West Semitic Peoples", Journal of Cuneiform Studies. 15, 1961, pp. 27-47.

Glover (T.R.) : "The Ancient World", In Pelican Books, London, 1928.

Grenard (Fernand) : "Geographie Universelle", Librairie Armand Colin, Tome VIII, Chap. VIII, "Haute Asie", 1919.

Greswell (R. Kay) : "Glaciers and Glaciation", 1958.

Grosse (Ernest) : "Beginning of Art", N. Y., 1897.

Haddon (A. C.) :: "The Wanderings of Peoples", Cambridge, 1919.

———————— : "The Races of Man", Cambridge, 1929.

Hall (H.R.) : "The Ancient History of the Near East", 12th edition, London, 1952.

Halphen and Sagnac (Publishers) : "Les premières civilisations", Paris, new ed., 1950.

Handcock (P.S.P.) : "Mesopotamian Archaeology", London, 1912.

Harper : "Bible Dictionary", 1952.

Hayes (C.J.H.) and Moon (P.T.) : "Ancient History", New York, 1960.

Hitti (Philip K.) : "History of the Arabs", Macmillan & Co. Ltd., 7th edition.

Hogarth (D.G.) : "The Ancient East", in H.J. Mackinder's series on the Regions of the World, London, 1902.

Hooke (S. H.) : "The Origins of Early Semitic Ritual", London, 1938, (with bibliography).

——————— : "Middle Eastern Mythology", England, 1963.

Huntingdon (E.) : "Civilization and Climate", Yale University Press, 1905.

——————— : "The Pulse of Asia", Boston, 1907.

——————— : "The Climatic Factor", Carnegie Inst., Publ. 192, 1914.

Hutchinson (W.) : "Story of the Nations", Vol. I, London.

International Standard Bible Encyclopedia, 1952.

Jacobsen (Th.) : "The Sumerian King List", Chicago, 1939.

Jastrow (Morris, Jr.) : "The Civilization of Babylonia and Assyria", U.S.A., 1917.

Karsten (R.) : "The Origins of Religion", London, 1935.

Keith (A.) : "The Antiquity of Man", London, 1920.

——————— : "New Discoveries relating to the Antiquity of man", London, 1931.

Keller (Werner) : "The Bible as History", Translated from the German by William Neil, London, 5th impression 1957, (with useful bibliography at the end).

King (L.W.) : "A History of Sumer and Akkad, and Account of the Early Races of Babylonia from Prehistoric Times to the Foundation of the Babylonian Monarchy", London, 1923.

Kramer (S.N.) : "From the Tablets of Sumer", N.Y., 1956 (Revised and enlarged edition under the title "History begins at Sumer", 1959).

——————— : "Sumerian Mythology", 1961.

——————— : "The Sumerians - Their History, Culture and Character". The University of Chicago Press, 2nd impression, 1964.

Kupper (J.R.) : "Les Nomades en Mesopotamie au temps des rois de Mari". Paris, 1957.

Laduvie (Emmanuel Le Roy) : "Histoire du climat depuis l'an Mil", Nouvelles Bibliotèques Scientific, Paris, Flammarion, 1968.

Lamb (H. H.) : "Climate in the 1960's World's Wind Circulation reflecting in Prevailing Temperatures, Rainfall Patterns and the Levels of African Lakes", Geographical Journal, Vol. 132, Pt. 2, June 1966 pp. 183-212.

Lambert (Maurice) : "La periode presargonique (Essai d'une histoire Sumerienne) ", Sumer, Vol. VIII, 1952, No. 1, pp. 57-77. (summary in Arabic on pp. 84-91).

Landone (B.) - Editor in Chief : "Prehistoric Man and the Ancient World", in Civilization and Art Series, Vol. I, New York, 1942.

Langdon (S.) "Excavations at Kish", Vol. I, 1924.

Leakey (L.S.B.) : "Adam's Ancestors", London, 1953.

Lees (G.M.) and Falcon (N.R.) : "The Geographical History of the Mesopotamian Plains", The Geographical Journal. CXVIII, I, 1952.

Leonard (W.E.) : "Gilgamesh - A Rendering in Free Rhythm", New York, 1934.

Lippert (Julius) : "Evolution of Culture", N. Y., 1931.

Lloyd (Seton) : "Ruined Cities of Iraq", Oxford University Press, 1942.

———— : "Dwellers in Mesopotamia", (undated presumably printed in 1943).

———— : "Iraq", Oxford Pamphlets on Indian Affairs, No. 13, 1943.

Lubbock (Sir John) : "The Origin of Civilization", London, 1912.

Lucas (Henry S.) : "A Short History of Civilization", 2nd ed., 1953.

Luckenbill (D.D.) : "Ancient Records of Assyria and Babylonia", 2 vols., Chicago, 1927.

Mallowan (M.E.L.) : "Twenty-Five Years of Mesopotamian Archaeology".

Mannin (Ethel) : "Journey to the Marshes", Bulletin of the Republic of Iraq, July 1962, pp. 7-14.

Maspero (G.) : "The Dawn of Civilization - Egypt and Chaldea", London 1897.

———— : "The Struggle of the Nations Egypt, Syria and Assyria", London, 1896.

———— : "The Passing of the Empires", London, 1900.

————: "History of Egypt, Syria, Babylonia and Assyria", ed. by M. L. Mc Clure, London, 1903.

Maxwell (Gawin) : "People of the Reeds", New York, Harpers, 1957.

———— : "The Ma'dan Marsh Dwellers of Iraq", Natural History, LXVIII, 1959 pp. 266-274.

McCarthy Engineers : "Study of the Lower Tigris - Euphrates Rivers",Summary Planning Report, Appendix C, Shatt Al Arab and Hammar Lake - Sept. 1958 (Knappen - Tippets - Abett - McCarthy Engineers, N. Y., City) 91 pages with maps.

Mellaart (James) : "Earliest Civilizations of the Near East".

Menant (M.J.) : "Babylone et la Chaldée", Paris, 1875.

Menchen (H.L.) : "Treatise on the Gods", N. Y., 1930.

Mitchell (R.C.) : "Physiographic Regions of Iraq", Bulletin de la Société de Geographie de l'Egypte", Tome XXX, 1957, pp. 75-96.

Montogomery (James A.) : Editor - "Religions of the Past and Present".

Moret (A.) : "Histore de l'Orient," Vols. I and II, Paris, 1936.

Moret (A.) and Davy (G.) : "From Tribes to Empire, Social Organization among Primitives and in the Ancient East," London 1926 (translated by V. G. Childe).

Moscati (S.) : "Ancient Semitic Civilizations" London, 1957.

———— : "The Face of the Ancient Orient, London, 1960.

———— : "The Semites in Ancient History", Cardiff, 1959.

Myres (J. L.) : "The Rise of Ordered Civilizations in Harmsworth's Universal History of the World, edited by J.A. Hammerton.

———— : "The Dawn of History", in Home University Library, London, 1924.

Reclus (Elises) : "L'homme et la terre", Librairie Universelle, Paris, 1905 (6 vols.). See : Vol. I, Chap. III, "Potamie", The author starts this chapter with the following: "The origin of civilization is twofold in river countries. We should search for it in agriculture and commerce".

Reinach (S.) : "A History of Religions", N.Y., 1909 and 1930.

Renard (G.) : "Life and Work in Prehistoric Times", N.Y., 1929.

Richard (T.A.) : "Man and Metals", 2 vols., N.Y., 1932.

Robinson (J. H.) : "Civilization", Encyclopedia Britannica, 14th edition.

Rogers (R.) : "A History of Babylonia and Assyria", 2 vols., 1915.

Rostovtzeff (M.) : " A History of the Ancient World", 2 vols., Oxford, 1930.

Roux (Dr. George) : "Ur and the Moon God", Iraq Petroleum, Nov. 1953. pp. 8-12.

———— : "Pieces for the Jig - saw of Prehistory - Important Findings at Hassuna, Tell Uquair, Tell Harmal and Aqar - Quf", Iraq Petroluem, April 1954, pp. 10-19.

———— : "Mari - Forgotten Capital", Iraq Petroleum, Sept. 1955, pp. 4-9.

———— : "The History and the Monuments of Uruk", Iraq Petroleum, Dec. 1955, pp. 9-15.

———— : "The Story of Ancient Iraq", series of articles published in the Iraq Petroleum magazine, the issues of : Sept. 1956, Part I, pp. 14-16; Oct. 1956, Part II, pp. 26-31; Nov. 1956, Part III, pp. 33-37; Jan. 1957, Part IV, pp. 8-13; Feb. 1957, Part V, pp. 18-33; May 1957, Part VI, pp. 18-23; July 1957, Part VII, pp. 30-35; August 1957, Part VIII, pp. 22-26; Oct. 1957, Part IX, pp. 22-27; Jan. 1958, Part X, pp. 10-16; April 1958, Part XI, pp. 10-15.

———— : "Recently discoverd Ancient Sites in the Hammar Lake District", Sumer, XVI, 1960 pp. 20-31.

———— : "Ancient Iraq", Penguin Book, 1966.

Schneider (H.) : "The History of World Civilization from Prehistoric Times to the Middle Ages", 2 vols. (translated from the German original of 1927 by M. Green), London, 1931.

Smith (G. Elliot) : "Human History", N.Y., 1929.

———— : "The Ancient Egyptians and the Origin of Civilization, London, 1932.

Smith (S.) : "The Early History of Assyria", London, 1927.

Smith (W. Robertson) : "The Religion of the Semites", N.Y., 1889.

Sollas (W.J.) : "Ancient Hunters", N.Y., 1924.

Speiser (E.A.) : "Mesopotamian Origins - The Basic Population of the Near East", Philadelphia 1930.

Stevens (E.S.) (Lady Drower) : "Marsh People of South Iraq.", Journal of the Royal Central Asian Society, Vol. 34, 1947 pp. 83-90.

Strommenger and Hismer : "5000 Years of Art of Mesopotamia".

Suess (E.) : "The Face of the Earth", Vol. I (translated from the German by H. R. C. Sollas), Oxford at the Clarendon Press, 1904.

Swain (J.W.) : "The Ancient World", Vol. I, Harper Brothers, N.Y., 1950.

Swanton (J.R.) : "The Primary Centers of Civilization", Smithsonian Institution, Washington, 1948.

Tylor (E.B.) : "Primitive Culture", 2 vols., N.Y., 1889.

———— : "Anthropology", N.Y., 1906.

Thesiger (Wilfred) : "The Ma'dan or Marsh Dwellers of Southern Iraq", Geographical Journal, CXX, Part 3, Sept. 1954, pp. 272-281.

———— : Marsh Dwellers of Southern Iraq", National Geographical Magazine, Vol. CXIII, Feb. 1958, pp. 205-239 (with 29 photos).

———— : "The Marsh Arabs", Penguin Book 2573 (no date indicated).

Thorndike (Lynn) : "A Short History of Civilization", 2nd ed., New York, 1948.

Van Buren (E. Douglas) : "The Flowing Vase and the God with Streams", Berlin, 1933.

———— : "The Cylinder Seals of the Pontifical Biblical Institute", Rome, 1940.

———— : "The Fauna of Ancient Mesopotamia as represented in Art", Analecta Orientalia, XVIII, Rome, 1939.

Ward (W.H.) : "The Seal Cylinders of Western Asia", Wash. D.C., 1910. (vide : Chap. XIX, "Dieties of Agricuture", pp. 132-137; Chap. XX, "Dieties Gathering Fruits", pp. 138-139; Chap. LXX, "The Animals and Plants Figured on the Cylinders", pp. 414-423).

Watelin (L.Ch.) : "Excavations at Kish", Vol. IV, Paris, 1934.

Weech (W.N.) - Editor : "History of the World", London, Adam's Press (date not indicated).

Woolley (C. Leonard) : "Dead Towns and Living Men", Oxford, 1920.

———— : "The Excavations at Tell el Obaid", Pennsylvania. 1924.

———— : "Ur of the Chaldeans", 1929 (latest ed. 1950).

———— : "The Sumerians", 4th ed., Oxford, 1930.

———— : "Ur Excavations" - Vol. IV, "The Early Periods", 1934; Vol. II, "Royal Cemetery", 1934; Vol. V, "The Ziggurat and its Surroundings", 1939 London and Philadelphia.

———— : "The Development of Sumerian Art", London, 1935.

———— : "Mesopotamia and the Near East", London, 1961.

———— : "Spade Work Adventures in Archaeology", London, 1963.

———— : "Excavations at Ur - A Record of Twelve Years Work", 4th impression, London, 1963.

———— : "Abraham, Recent Discoveries and Hebrew Origins", 1963.

———— and Hawkes (Jaquetta) : "History of Mankind - Cultural and Scientific Development - Prehistory and the Beginnings of Civilization". Unesco' London, 1963.

Wright Jr. (H.E.) : "The Geological Setting of four Prehistoric Sites in North Eastern Iraq", Bulletin of the American Schools of Oriental Research, 128 (1952), pp. 11-24.

———— : "Geologic Aspects of the Archaeology of Iraq", Sumer, Vol. XI (1955), No. 2, pp. 83-91.

Wrigley : "Marsh Dwellers of Southern Iraq", Geographical Review, Vol. 45 (1955), pp. 274-275.

Zeuner (F. E.) : "Dating the Past - An Introduction to Geochronology, Methuen, London, 1952.

رابعا : المراجع العربية والمعربة

ابراهيم (الدكتور نجيب ميخائيل) : « مصر والشرق الادنى القديم » ، الجزء السادس ، « حضارة العراق القديمة » ، المكتبة التاريخية . دار المعارف بمصر ، ١٩٦١ (الطبعة الثانية ١٩٦٧) .

ابو النصر (عادل) : « تاريخ الزراعة القديمة » بيروت ، ١٩٦٠ .

ادي شير (رئيس اساقفة سعرد الكلداني الاثوري) : « تاريخ كلدو واثور » ، بيروت ، ١٩١٢ (جزءان) .

الامين (الدكتور محمود) : « شعار سومر رمز الحياة الخالدة والحكمة والعرفان » ، سومر : م٨ (١٩٥٢) ، ج٢ ، ص ٢١٤ ـ٥ ٢٣٥ .

انيس (د . عبدالعظيم) : « العلم والمجتمع في الحضارات القديمة » ، الهلال العدد العاشر ، السنة ٧٤ اول أكتوبر سنة ١٩٦٦ ، ص ١٠٠ ــ ١١٨ .

ايسيدورس الكرخي : « المنازل الفرثية » ، بقلم فؤاد سفر ، مجلة سومر ، م٢ (١٩٤٦) ج٢ ، ص ١٦٥ ــ ١٧٨ من المراجع الجغرافية التاريخية القديمة ، وهو ذو فائدة في تعيين مواقع المدن القديمة وحدود الكور التي كانت الامبراطورية الفرثية تتألف منها (٢٤٨ ــ ١٢٤ ق م)

ايمار (اندريه) واوبوايه (جانين) : « تاريخ الحضارات العام » المجلد الاول ، « الشرق واليونان القديمة » ، نقله الى العربية فريد م . داغر وفؤاد ج . ابو ريحان ، من منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٦٤ ، وعنوان الكتاب بالفرنسية :

"L'Orient et la Grèce Antique", par André Oymar et Jeannine Auboyer.

باقر (الاستاذ طه) : « معابد العراق القديم » ، سومر : م٣ (١٩٤٧) ، ص ١٢ ــ ٣٧ .

: « علاقات العراق القديم وبلدان الشرق الادنى » ، سومر : م٤ (١٩٤٨) ، ص ٨٦ ــ ١٠٢ .

: « علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب » ، سومر م٥ (١٩٤٩) ، ص ١٢٣ ــ ١٥٨ .

: « البستنة والبساتين في العراق القديم » ، نشر في مجلة الزراعة العراقية ، المجلد لتاسع (١٩٥٣) الجزء الثاني ، ص ٣٠٨ ــ ٣٢٠ .

: « مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة » ، طبع بجزئين في مطبعة شركة التجارة والصناعة المحدودة ، طبع الجزء الاول في سنة ١٩٥٥ والثاني في سنة ١٩٥٦ (الطبعة الثانية) ، راجع الجزء الاول « تاريخ العراق القديم » والمصادر في اخر هذا الجزء .

: « من امجاد العراق في تاريخ الحضارة ــ اول جيش بالتاريخ ينشأ في العراق » ، نشرة ذكرى تاسيس الجيش لعراقي (٦ كانون الثاني ١٩٥٦) ، « الجيش العراقي في التاريخ » ، ص ١٨ ــ ١٢٦ .

باقر (طه) وسفر (فؤاد) والشمسي (يعقوب) : « تاريخ العصور القديمة » ، الطبعة السابعة ، مطبعة وزارة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٠ .

بدوي (احمد زكي) : « تاريخ التطور الديني » ، مطبعة دار النشر والتاليف التجارية ، القاهرة (بدون تاريخ) .

بروكلمان (كارل) : « تاريخ الشعوب الاسلامية » ، الجزء لاول ــ العرب والامبراطورية العربية ، نقله الى العربية الدكتور نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٥٣ .

بريدوود (روبرت) : « التنقيبات الاثرية في المنطقةالكرديه » ، سومر ، المجلد السابع (١٩٥١) ، الجزء الثاني ، ص ١٩٩ — ٢١٠ .

بريستد (الدكتور جيمس هنري) : « العصورالقديمه » . نقله الى العربيه داود قربان . طبع في المطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩٣٦ ، وعنوانه بالانكليزية :

Breasted [Dr. J.H.] "Ancient Times - A History of the Early World". Chicago, 1916 [See also edition of 1944 of Boston].

: « انتصار الحضارة » ترجمةاحمد فخري .

بشير (فرنسيس) : « الحضارات القديمة في العراق واكتشاف المواقع التاريخية وتعيينها ودرسها » ، سومر : م ٢ [١٩٤٦]ص ٧٧ — ٨٨ .

بصمه‌جي (الدكتور فرج) : « اقوام الشرق الادنى القديم وهجراتهم » ، سومر : م٣ [١٩٤٧] ص ٨٧ — ٩٩ .

: « بحث في الفخار — صناعته وانواعه في العراق القديم » ، سومر : م٤ [١٩٤٨] ، ص ١٥ — ٥٥ .

: « العصور الحجرية في العراق على ضوء المكتشفات الحديثة » ، سومر : م١١ [١٩٥٥] ، ص ١١١ — ١٢٦ .

: « الالواح الحجر المنقوشة في المتحف العراقي » ، مجلة سومر ، م٧ [١٩٥١] ، ج١ ، ص ٥٨ — ٧٩ .

البطراوي (الدكتور احمد) : « الجنس البشري في معرض الاحياء » ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

بفن (ادون) : « ارض النهرين » ، ترجمة الاب انستاس ماري الكرملي والاب لويس مرتين الكرملي ، اخرجه ووضع فهارسه حكمت توماشي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦١ ، وعنوان الكتاب :

Bewan [Edwyn] : "The Land of the two Rivers", third impression, London, 1918.

بوست (جورج) : « قاموس الكتاب المقدس »[ترجمة وتأليف] ، بيروت ، المطبعة الاميركانية ، ١٨٩٤ — ١٩٠١ .

بيبي (هـ . ك) : « قصة البشرية » ترجمة محمدمتولي ،القاهرة .

ثسيكر (والفرد) : « المعدان او سكان الاهوار » ،نشر في مجلة الجمعية الاسيوية الملكية ، كانون الثاني ١٩٥٤ ، ترجمة باقرالدجيلي ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٦ . وعنوان المقال بالانكليزية :

Thesiger [Wilfred] : "Al Medan or the Marsh Dwellers of South Iraq", Royal Central Asian Society, Jan. 1954.

تشايلد (جوردون) : « ماذا حدث في التاريخ ـ دراسة لتطور الحضارة منذ العصر الحجري حتى نهاية العصور القديمة » ، ترجمةالدكتور جورج حداد ،تقديم الدكتور حسين مؤنس نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، الشركة العربية [١٩٥٦]، القاهرة [مشروع الالف كتاب]،وعنوانه :

Childe [Gordon] : "What Happened in History", 1941.

: « التطور الاجتماعي » ، ترجمةلطفي فطيم ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

توينبي (ارنولدجي) : « بحث في التاريخ » بجزئين يشتمل على موجز المجلدات الستة الاولى من كتابه المؤلف من عشرة مجلدات بقلم د . سي . سمرفل ، نقله الى العربية وعلق عليه طه باقر ، طبع في مطبعة وزارةالمعارف العراقية ، ١٩٥٥ .

حجا [شفيق] والبعلبكي [منير] وعثمان [بهيج] : « المصور في التاريخ ــ حضارات العالم في العصور القديمة والوسطى » ، الجزء التاسع ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨ .

جونس [توم بي] : « الزراعة فيما بين النهرين قديما » ، ترجمة السيد هنري متي ، نشر في مجلة الزراعة العراقية ، المجلد الثامن [١٩٥٣] ، الجزء الثاني ص ٣٣٧ ــ ٣٥٠ .

حاطوم [الدكتور نورالدين] وعاقل [الدكتور نبيه] وحريين [الدكتور احمد] ومدني [الدكتور صلاح] : « موجز تاريخ الحضارة » ، مطبعة الكمال ، القاهرة ، ١٩٦٥ [الجزء الاول ، حضارت العصور القديمة]

حتي [الدكتور فيليب] ، « لبنان في التاريخ » ، ترجمة الدكتور انيس فريحة ، مراجعة الدكتور نقولا زيادة ، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعه والنشر ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٩ . وعنوانه بالانكليزية :

Hitti [Philip K.] : "Lebanon in History from the earliest Times to the Present," Macmillan & Co. Ltd., 1962.

: « تاريخ سورية ولبنان وفلسطين » ، ترجمة جورج حداد وعبدالمنعم رافق . طبع في بيروت ، ١٩٥٨ . وعنوان الكتاب بالانكليزية :

Hitti [Philip K.] : "History of Syria including Lebanon & Palestine". Macmillan & Co. Ltd., 1951.

حتي [الدكتور فيلب] جرجي [الدكتور ادورد] وجبور [الدكتور جبرائيل] : « تاريخ العرب » [مطول] ، طبع بجزئين في دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، الطبعة الرابعة ، بيروت ١٩٦٥ .

حداد [الدكتور جورج] : « المدخل الى تاريخ الحضارة » ، دمشق ، ١٩٥١ .

حسين [احمد] : « تاريخ الانسانية » ، نشرته دار العلم سنة ١٩٦٥ .

الحلو [عيسى] : « عصور ما قبل التاريخ وتاريخ بابل القديم » ، بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٦٠ .

الحوراني [يوسف] : « الانسان والحضارة [مدخل دراسة] » ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت [بلا تاريخ] .

الخطيب [محب الدين] : « اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب ــ بحث تاريخي في الهجرات العربية منذ ستة الاف سنة الى العراق والشام خاصة ، والبلاد السامية عامة وفي ان اصل الكلدانيين والفينيقيين من العرب » ، القاهرة ، مطبعة السلفية ومكتبتها ، ١٩٢٥ .

الخلف [الدكتور جاسم محمد] : « جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية » من مطبوعات معهد الدرسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية سنة ١٩٥٩ ، طبعة اولى ثم طبعة ثانية .

الدباغ [الدكتور تقي] : « آلهة فوق الارض [دراسة مقارنة] » ، سومر : م٢٣ [١٩٦٧] ، ج١ و٢ ، ص ١٠١ ــ ١٣٣ .

: « طبيعة الدراسات الاثرية » ، الاستاذ ، ١٥ ، ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨ ، ص ٣١٩ ــ ٣٥٣ .

دراور [ليدى] : « بلاد الرافدين ، صور وخواطر » ، نقله الى العربية فؤاد جميل ، مطبعة شفيق ، بغداد ١٩٦١ ، الفصل السادس [سكان البطائح] ص ٢٧١ ــ ٢٨٦ .

دروزه [محمد عزة] : « تاريخ الجنس العربي في مختلف الاطوار والادوار والاقطار » ، الجزء الاول والثالث ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ١٩٥٦ .

: « تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم » ، مطبعة نهضة مصر [بلا تاريخ] .

« دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ » . بغداد.

ديلابورت [ال] : « بلاد ما بين النهرين ــ الحضارتان البابلية والاشورية »، ترجمة محرم كمال ومراجعة الدكتور عبدالمنعم ابوبكر ، باشراف ادارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم [٣٥ من مجموعة الالف كتاب] وعنوان الكتاب بالانكليزية :

Delaporte (L.) : "Mesopotamia - The Babylonian and Assyrian Civilization", N.Y., 1925 (translated from French by V.G. Childe), Paris, 1923.

ديورانت [ول] : « قصة الحضارة » ، الجزءان الاول والثاني من المجلد الاول ، ترجمة محمد البدران ، ١٩٦٥ ، وعنوانه بالانكليزية :

Durant (Will) : "The Story of Civilization", N.Y., 1942.

الراوي [حسن مسجل] : « اين ومتى نشأت الزراعة ؟ وكيف تطورت بظلها الآله الزراعية ، وما اثر ذلك في تقديم الحضارة » ، من بحوث المؤتمر الهندسي العربي التاسع المنعقد ببغداد بين ١٢ و ١٨ كانون الاول ١٩٦٤ ، مطبعة الاديب ، ١٩٦٤ .

رزقانة (ابراهيم احمد) : « الحضارة المصرية في فجر التاريخ » ، القاهرة ، ١٩٤٨ .

: « الآلات الحجرية » ، القاهرة، ١٩٥٢ .

: « الانثروبولوجيا » ، القاهرة، ١٩٥٧ .

: « العائلة البشرية » ، المطبعة النموذجية بالقاهرة ، ١٩٦٠ ــ ١٩٦١ .

رزقانة (الدكتور ابراهيم احمد) وشكري (محمد انور) وابو بكر (عبدالمنعم) ومحمود (حسن احمد) ومحمد حسنين (عبدالمنعم) : « حضارة مصر والشرق القديم » ، مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة ، القاهرة .

رسل (جي . بي) : « نظرات في تاريخ تكوين الملوحة في العراق » ترجمة السيد حميد نشأت ، مجلة الزراعة العراقية ، م ١١ (١٩٥٦) ج ٢+٣ ، ص ٢٠٣ ــ ٢١٥ ، وعنوان المقال بالانكليزية :

"Historical Aspects of Soil Salinity in Iraq"., By J.C. Russel, 1956.

رونسان (جان) : « تلك آثارنا ــ جهود فرنسا الاثرية في الشرق » ، ترجمة دار الكشاف ، من منشورات دار المكيشون ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٩٤٣

الرويشدي (سعدي فيضي) : « تطور الحضارة »، سومر : م٢٣ (١٩٦٧) ج١ و ٢ ، ص ٢٣٩ـ٢٤٧ .

زبال (سليم) : « الاهوار » ، مجلة العربي ، العدد ٨٨ ، آذار ١٩٦٦ ، ٦٨ ــ ٩٨ (بحث مصور لاهوار العراق) .

زيدان (جورجي) : « العرب قبل الاسلام » ، الجزء لاول ، القاهرة ، ١٩٣٩ .

سارتون (جورج) : « العلم القديم والمدنية الحديثة » ، ترجمة وتقديم الدكتور عبدالحميد صبرة ، نشرته مكتبة النهضة المصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر . وعنوانه بالانكليزية :

Sarton [George] : "Ancient Science and Modern Civilization", U.S.A., 1954.

سبايزر (اي . آ .) : « العراق القديم ـ نور لم ينطفيء » ، قامت بترجمته مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الارشاد ونشرته في سلسلة الثقافة الشعبية (١٥) ، وهو بحث نشرته المجلة الجغرافية الوطنية الاميركية في عددها لشهر كانون الثاني ١٩٥١ . وعنوانه :

Speiser (E.A.) : "Ancient Mesopotamia - A Light that did not fail", with 35 illustrations and map. The National Geographic Magazine of January, 1951.

سكريد وستفال (Dr. Sigrid Westphal) :مجلة سومر : م١٣ (١٩٥٧) ، ص ٨٣ ـ ٩٤ .

سليم (الدكتور شاكر مصطفى) : «الجبايش ـ دراسة انثروبولوجية لقرية في اهوار العراق »، طبع بجزئين في مطبعة الرابطة ببغداد في سنتي ١٩٥٦ و ١٩٥٧ .

Salim [Dr. S.M.] : "Marsh Dwellers of the Euphrates Delta", University of London, 1962.

سوسه (الدكتور احمد) : « المصادر عن ري العراق » ، كتاب جمع فيه المؤلف المصادر التي تبحث في شؤون الري في العراق، ولخص محتوياتها ، وعلق عليها ، طبع في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٤٢ (نفذ) .

: « تطور الري في العراق » ومعه ٢٨ لوحة بين تصوير وخارطة ، طبع في مطبعة المعارف في بغداد ١٩٤٩ . نشرت طبعة انكليزية تحت عنوان :

Sousa [Dr. Ahmed] : "Irrigation in Iraq - Its History and Development", Facts and Prospects in Iraq Series, English Edition. The Commercial Press, Jerusalem, 1945.

: « وادي الفرات ومشروع الحبانية » ، الجزء الاول ، ومعه ١٨ خارطة و ١٥ تصويرا ، طبع في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٤٤ (نفذ) .

: « وادي الفرات ومشروع سدة الهندية » ، الجزء الثاني ، ومعه ٢٢ خارطة و ٢٦ تصويرا ، طبع في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٤٥ (نفذ) .

: « الري والحضارة في العراق» ، جريدة البلاد ، ٢٠ آب ١٩٤٥ .

: « ري سامراء في عهد الخلافة العباسية » . كتاب يبحث عن تاريخ سامراء وفي كل ما يتعلق بمشاريع الري القديمة في منطقة سامراء . طبع بجزئين الاول ومعه ٢٤ لوحة بين تصوير وخارطة ، والثاني ومعه ٢٤ لوحة بين تصوير وخارطة طبع في مطبعة المعارف ببغداد في سنتي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ .

: «مفصل اطلس العرق الحديث» [١٩٥٣] ، فصل « الاهوار والمستنقعات » ، ص ٣٤ ـ ٣٧ مع خارطة منطقة الاهوار والمستنقعات في القسم الجنوبي من العراق.

: «العراق في الخوارط القديمة» ، من مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، طبع في مطبعة المساحة سنة ١٩٥٩ .

: « ري العراق في العصور القديمة » ، مجلة العرفان ، ج٦ ، م ٥٢ ، كانون الاول ١٩٦٤ ، ص ٦٠١ ـ ٦٠٤ .

: « فيضانات بغداد في التاريخ ـ بحث في تاريخ فيضانات انهر العراق وتأثيرها بالنسبة لمدينة بغداد والتدابير المتخذة للوقاية من خطر الغرق في مختلف عصور المدينة » . طبع في ثلاثة اجزاء في مطبعة الاديب البغدادية بين سنة ١٩٦٣ و ١٩٦٦ .

الشرقي (علي) : «البطائح الحالية» ، نشر في مجلة لغة العرب ، المجلد الرابع ، ١٩٢٦ ، ص ٣٧٠ ـ ٣٧٢ .

: « اشهر مدن البطائح الحالية ـ المدينة ، القرنة ، العمارة ، قلعة صالح ، سوق

الشيوخ ، الناصرية » ، نشر في مجلة لغة العرب ، المجلد الخامس ، ١٩٢٧ : ص ٥٣٥ – ٥٣٩ .

شريف (الدكتور ابراهيم) « مناطق الاهوار في القسم الجنوبي من العراق » ، نشر في مجلة كلية الآداب [جامعة الاسكندرية] ، المجلد الثامن ، عدد كانون الاول ١٩٥٤ ، طبع في مطبعة جامعة الاسكندرية .

: « الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي » بجزئين ، طبع في مطبعة شفيق ببغداد ، ١٩٦٢ .

الشمر باف (رشيد) : « من تقويم ومواسم عشائر بطائح الغراف » ، نشر في مجلة لغة العرب ، المجلد السادس ، ١٩٢٨ ، ص ٥٠٧ – ٥١٠ .

شكري (صبري) : « ساقية ساسانية في المدائن » ، مجلة سومر ، الجزء الثاني ، ص ٢٠٩ – ٢١٠ .

صالح (الدكتور عبدالعزيز) : « الشرق الادنى القديم » ، القاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، ١٩٦٧ [الجزء الاول ، مصر والعراق] .

الطائي (الدكتور محمد حامد) : « اقليم القصب في جنوب العراق » . نشر في مجلة الاستاذ التي تصدرها كلية التربية بجامعة بغداد ، المجلد العاشر بعدديه ، ١٩٦٢ ، ص ٢٤٥ – ٢٧٧ [مع خرائط وتصاوير] .

عزام (الدكتور عبدالوهاب) : « مهد العرب » [سلسلة اقرأ] – مارس ١٩٤٦ .

العقاد (عباس محمود) « ابراهيم ابو الانبياء » ، مطابع دار الهلال ، [بدون تاريخ] .

علي (الدكتور جواد) ، « تاريخ العرب قبل الاسلام » ، في ثمانية اجزاء ، بغداد ، ١٩٥١ – ١٩٦٠ (انظر الجزئين الاول والثاني) .

: « اصنام العرب » ، سومر : م ٢٣ [١٩٦٧] : ج ١ و ٢ ، ص ٣ – ٤٦ .

عوض محمد (محمد) : « سكان هذا الكوكب » ، القاهرة ، ١٩٣٦ .

فلاب (محمد السيد) : « تطور الجنس البشري » ، الاسكندرية ، ١٩٥٨ .

: تطور الجنس البشري – تطور الاحياء وظهور الانسان – تطور العائلة البشرية – تصنيف السلالات البشرية وانتشارها في العالم ، الطبعة الثالثة ١٩٦٣ ، مكتبة الانجلو المصرية

فارس (عبدالجبار) : « البطائح » ، نشر في مجلة الاعتدال ، الجزء السادس (١٩٤٦) ص ٦٩٤ – ٦٩٩ ، ٧٧٩ – ٧٨٣ .

فرانكفورت (الدكتور هنري) : « فجر الحضارة في الشرق الادنى » ، ترجمة ميخائيل خوري ، من منشورات دار مكتبة الحياة ، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٥ ، طبعة ثانية ، وعنوانه بالانكليزية :

Frankfort (H.) : "The Birth of Civilization in the Near East", U.S.A., 1950.

فريحه (الدكتور انيس) : « الشعوب السامية ولغاتها » ، الاعتدال ، آب ١٩٣٧ .

: « ملاحم واساطير من اوغاريت (رأس الشمرا) » ، نشرته الجامعة الاميركية في بيروت ، لبنان ، ١٩٦٦ .

فريدمان (استيله) : « التنقيب عن الماضي » ، ترجمة احمد محمد عيسى ، تقديم سامي الكيلاني ، الناشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، وعنوان الكتاب بالانكليزية :

"Digging into Yesterday", By E. Friedman.

فلير (أيج . جي) : « الازمنة والامكنة » ، ترجمةالدكتور محمد السيد غلاب ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

فوزي (محمد حسين) والقرملي (ابراهيم جاسم):« جولة في الاهوار » ، مطبعة اسعد ،بغداد ١٩٦٨ – ١٩٦٩ .

الفيل (الدكتور محمد رشيد) : « حضارات العصرالحجري القديم الاسفل – الحضارة الشيلية » ، مجلة الجمعية الجغرافية ،المجلد الاول ، السنة الاولى ، آب ١٩٦٢ ، ص ١٧١ – ١٩٠ .

: « حضارات العصر الحجريالقديم الاسفل – الحضارة الاشولية » ، نشر في مجلة كلية الآداب في جامعةبغداد ، العدد الثامن ، نيسان ١٩٦٥ ، ص ٨٠ – ١٠٩ .

: « تطور مناخ العراق منذ بدايةالپليستوسين حتى الوقت الحاضر » ، نشر في مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد ،العدد الحادي عشر ، حزيران ١٩٦٨ ، ص ٢٣١ – ٢٧٠ .

كاردنر (اي . آ) E.A. Gardener : « علمالآثار » ، نقله الى العربية محمود حمزة والدكتور زكي محمد حسن ، سلسلةالمعارف العامة ، طبع في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦

كاسيرر (ارنست) : « مدخل الى فلسفة الحضارةالانسانية او مقال في الانسان » ، ترجمة الدكتور احسان عباس ، مراجعة الدكتورمحمد يوسف نجم ، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعةوالنشر ، دار الاندلس ، بيروت ١٩٦١ . وعنوان الكتاب بالانكليزية :

Cassirer (Ernest) : "An Essay on Man", Yale University Press, New Haven, 1944.

كريمر (صموئيل) : « من الواح سومر » ، ترجمةالاستاذ طه باقر – الناشر مكتبة المثنى ببغداد ومؤسسة الخانجي بالقاهرةبالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر وعنوان الكتاب الانكليزية :

Kramer (S.N.) : "From the Tablets of Sumer", U.S.A., 1956.

كون (كارلتون) : « القافلة – قصة الشرقالاوسط » ، ترجمة برهان دجاني ، مراجعة الدكتور احسان عباس ، نشرتهدار الثقافة في بيروت بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعةوالنشر ، وعنوان الكتاب بالانكليزية :

Coon (Carleton S.) : "Caravan-the Story of the Middle East", N.Y., 1951.

: « قصة الانسان » ، ترجمةمحمد توفيق حسين وعبدالمطلب الامين – الناشر المكتبة الاهلية بالاشتراك معمؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٦٥ ، وعنوان الكتاب بالانكليزية :

"The Story of Man", By C.S. Coon, N.Y., 1954.

كيرك (دكتور جورج) : « موجز تاريخ الشرقالاوسط » ، ترجمة عمر الاسكندري ، مراجعة الدكتور سليم حسن ، الالفكتاب (١١٤) ، باشراف ادارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم ، دارالطباعة الحديثة ، القاهرة . وعنوان الكتاب بالانكليزية :

Kirk (Dr. George) : "A Short History of the Middle East".

كييرا (ادوارد) : «كتبوا على الطين» ، ترجمةوتعليقالدكتور محمود حسين الامين ، نشرته مكتبة الجوادي ببغداد بالاشتراك معمؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر سنة ١٩٦٢ ، وعنوان الكتاب بالانكليزية :

Chiera (E.) : "They Wrote on Clay", Cambridge, 1939.

لامبرت (موريس) : « عصر ما قبل سركون » ،ترجمة الدكتور فرج بصمهجي ، سومر : م ٨ (١٩٥٢) ، ص ٨٤ ـ ٩١ ، م ٩ (١٩٥٣) ، ص ٥٣ ـ ٦٢ .

لانجر (وليم) « موسوعة تاريخ العالم » ، شارك في تحريرها عدد من الاساتذة والمؤرخين أشرف على ترجمتها الدكتور محمد مصطفى زيادة . نشرتها مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥٩ بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، طبعت في جزئين يشتمل الجزء الاول على عصور ما قبل التاريخ وعصور الحضارات القديمة ، وعنوانها بالانكليزية :

"Encyclopedia of World History", Complied and edited by William L. Langer, Revised edition, 1952.

لنتون (الدكتور رالف) : « شجرة الحضارة ـ قصة الانسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث » ، ترجمة وتقديم الدكتور احمد فخري ، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ٣اجزاء ، وعنوان الكتاب بالانكليزية :

Linton (Dr. Ralph) : "Tree of Culture", N.Y., 1955.

لو (فان ريت) : « ابحاث ما قبل التاريخ والعلوم الانسانية » ، ترجمة فرنسيس بشير ، سومر : م ٧ (١٩٥١) ، ص ٥ ـ ١٩ .

لوبون (غوستاف) : « اليهود في تاريخ الحضارات الاولى ، » ، ترجمة عادل زعيتر ، القاهرة ، ١٩٥٠ .

لويد (سيتون) : « الرافدان ـ موجز تاريخ العراق منذ اقدم العصور حتى الان » ، نقله الى العربية طه باقر وبشير فرنسيس ، عنوانه بالانكليزية :

Lloyd (Seton) : "Twin Rivers - A Brief History of Iraq from the Earliest Times to the Present Day", Oxford University Press, 1943.

ماكسويل (كافن) : « قصبة في مهب الريح » ،ترجمة صادق عبدالصاحب التميمي ، منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت وعنوان الكتاب بالانكليزية :

Maxwell [Gawin] : "A Reed Shaken by the Wind", Second Impression, London, 1958.

معروف (الاستاذ ناجي) : « اصالة الحضارة العربية » . مطبعة الزمان ، ١٩٦٩ .

مكاي (دورثي) : «مدن العراق القديمة» ، ترجمه وشرحه وعلق عليه الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني ، طبع في مطبعة شفيق ، الطبعة الثالثة ١٩٦١ . عنوان الكتاب بالانكليزية :

Mackay [Dorothy] : "Ancient Cities of Iraq".

مور (روث) : « الارض التي نعيش عليها » ، ترجمة اسماعيل حقي ـ الناشر مكتبة المثنى بغداد بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بغداد ١٩٦١ : وعنوان الكتاب بالانكليزية :

Moor [Ruth] : "The Earth we Live On", N.Y., 1956.

[مو]ركات (الدكتور انطوان) (Anton Moortgat) : « تاريخ الشرق الادنى القديم » ، تعريب توفيق سليمان وعلي ابو عساف وقاسم طوير ، طبع في مطبعة الانشاء بدمشق سنة ١٩٦٧ . اما النص الالماني فقد صدر عام ١٩٥٠ .

[م]يلن (الدكتور لوراس) وميلن (ماري جيري) : « الماء والحياة » ، ترجمة الدكتور ثابت قصبجي وعياد بباوي نشرته مؤسسة سجل العرب بالقاهرة سنة ١٩٦٦ ، وعنوان الكتاب بالانكليزية :

"Water and Life". By Lorus and Margerie Milne, N.Y., 1964.

[ن]افع (محمد مبروك) : « تاريخ العرب — عصر ماقبل الاسلام » ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٢ [الطبعة الاولى ١٩٤٨] .

النجار (عبدالوهاب) : « قصص الانبياء » الطبعة الثانية المنقحة ، القاهرة ، ١٩٣٦ .

[ن]ولدكه (تيودور) : « اللغات السامية » ، ترجمه عن الالمانية دكتور رمضان عبدالتواب ، نشرته دار النهضة العربية بالقاهرة سنة ١٩٦٣ .

[ن]يلسن (الدكتور ديتلف) وهومل (الدكتور ج فرتز) ورود كاناكيس (الدكتور نيكولوس) وجرومان (الدكتور ادولف) : « التاريخ العربي القديم » ، ترجمه واستكمله الدكتور فؤاد حسنين علي وراجعه المرحوم الدكتور زكي محمد حسن ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ١٩٥٨ [وزارة التربية والتعليم — قسم الترجمة — ادارة الثقافة العامة) ، وعنوان الكتاب بالالمانية :

Nielsen [Dr. Ditlef] und Hommel [Geheimrnt Fr.] und Rhodokanakis (Prof. Nik) und Grohmann [Prof. Adolf] : "Handuch Der Altarabischen Altetrumskunde".

الهاشمي (العميد طه) : « التاريخ والحضارة في الازمنة الغابرة » ، مطبعة دنكور الحديثة ، بغداد ١٩٣٧ .

: « مختصر التاريخ والحضارة في الزمن القديم » ، مطبعة الاهالي ، بغداد ، ١٩٤٠ .

هامرتون (السير جون آ .) « تاريخ العالم » شارك في تحريره عدد من المؤلفين ونشره بالانكليزية السير جون هامرتون ، اشرفت على ترجمته ادارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم ونشرته مكتبة النهضة المصرية باربعة اجزاء .

هاولز (وليام) : « ماوراء التاريخ » ، ترجمة وتقديم الدكتور احمد ابو زيد ، الناشر دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٥ ، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، وعنوانه بالانكليزية :

Howells [William] : "Back of History", N. Y., 1954.

هستد (گوردن) : « الاسس الطبيعية لجغرافية العراق » ، تعريب الدكتور جاسم محمد خلف ، بغداد ، ١٩٤٨ ، وعنوانه :

Hasted [Gordon] : "The Physical Background of Iraq".

هوك (صموئيل هنري) (S.H. Hooke) : « الاساطير في بلاد ما بين النهرين » ، ترجمة يوسف داود عبدالقادر ، سلسلة الكتب المترجمة ، وزارة الثقافة والاعلام العراقية ١٩٦٨

هيبن (فرانك) : « الحضارة القديمة في الدنيا الجديدة » ، طبع سنة ١٩٦٠ في نيويورك ، ترجمة الدكتور محمود الصياد وطبعت الترجمة في مصر سنة ١٩٦٢ وعنوان الكتاب بالانكليزية :

Hibben [Frank C.] : "Digging Up America", N.Y., 1960.

ولسن (جون) ، جاكوبسن (ث) : « ما قبل الفلسفة » ترجمة جبرا ابراهيم جبرا عنوانه بالانكليزية "Before Philosophy" ، الانسان في مغامراته الفكرية الاولى ـ دراسة في الاساطير والمعتقدات والتأملات البدائية التي ظهرت في مصر ووادي الرافدين والتي نشأت عنها .

ولفنسن (الدكتور اسرائيل) : « تاريخ اللغات السامية » ، مصر ١٩٢٩ .

وولي (السير ليونارد) : « وادي الرافدين مهد الحضارة ـ دراسة اجتماعية لسكان العراق في فجر التاريخ » ، تعريب احمد عبدالباقي ، طبع في مصر سنة ١٩٤٨ . اما عنوان البحث بالانكليزية :

Wooley [Sir Leonard] : "Mesopotamia Cradle of Civilization".

: « مدخل الى علم الآثار » ، ترجمة الدكتور حسن الباشا راجعه الدكتور عبدالمنعم ابو بكر ، من مجموعة الالف كتاب نشرته دار سعد في مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، وعنوان الكتاب :

Wooley [L.] : "Digging up the Past".

ويلز (ايج . جي) : « معالم تاريخ الانسانية » ، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد ، مراجعة محمد مأمون نجا القاهرة ١٩٥٨ ، وعنوانه بالانكليزية :

Wells [H.G.] : "The Outline of History being a Plain History of Life and Mankind", 1940 (Revised edition, 1949).

الملحق الثاني

جدول مفهرس بأسماء الآلهة ومعابدها في حضارة وادي الرافدين

كانت المعتقدات الدينيـة في مجتمع وادي الرافدين القديم تلعب دورا رئيسـا في جميع نواحي حياة سكان وادي الرافدين القدامى من ساميين وسومريين ، لذلك كانت الناحية الدينية من اهم ان لم تكن اهم مقومات حضـارة وادي الرافدين القديمة ، فقـد وضعت اسسها منـذ عصور ما قبل التاريخ ونمـت وتطـورت حتى اكتمل نضوجها في عصر فجر السـلالات • فكل حدث من خير او شر او كل مصيبة تحل بالبلاد كانت تعزى الى ارادة الالهة وغضبها وكان لابـد من ترضيتها بتقديم النذور والضحايا والقرابين ، لذلك كان المعبد (مسكن الالهـة) مركز الحياة الثقافية في المدن ومحور الحركة والعمل ومظهر نشاط المجتمع في جميع صنوف الحياة • وقـد ورد في قصة الخليقة ان اول من خلق الكـون هم الالهة اما الانسان فلم يخلق الا عرضا وبعد زمن وقد خلق من الطين ليعبد الالهة فالتقصير في ذلك يعرض الانسان الى بطشها • وهكـذا كان اقصى ما يتوق اليه ويسعى اليه هو الحصول على رضا الالهة والالهة تتميز عن البشـر في كونهـا تتصف بصفة الخلود ، فهي بخلاف الانسـان لاتموت ، وان مات بعضها فانما يكون ذلك لامد محدود وان عودة الاله الميت الى الحياة امر ممكن بعكس الانسان •

وهكذا اصبح المعبد مدار حياة المدينة الدينية والاجتماعية والاقتصاديـة منـذ ظهـور اولى المستوطنات في السهل الرسوبي فيما قبل التاريخ ويعتقد ان كهان المعابد كانوا في البدايـة اقـدم الحكام في المجتمعات المتحضرة وظلوا يجمعون بين السلطتين الدينية والزمنية حتى تم الانفصال بين الوظيفتين الدينية والزمنيـة في عصر فجـر السلالات حين ظهر الى جانب الكاهن الحاكـم الزمني المفوض من الالهة في ادارة دولته الارضية • وهكذا نجد ان علامة الكاهن الاعلى ظهرت في الكتابة التصويرية القديمة قبل العلامة الدالـة على الملك •

وكان لكل مدينـة من المدائـن السـامية والسومرية وغيرها من المدن اله خاص تحتمي به له حق السيادة وهو مالكها في نفـس الـوقت ، وعليه فقد كان السكان في الدويلة ملك الالـه الذي تنتمي اليه تلك الدويلة • وكانت المعابـد تقوم بدور شديد الخطورة ، فلكل مدينة عـدة معابد تصنف على شكل درجات وفئات ، فتعود الاولية الى هيكل الاله سيد المدينة وهو اكثـر الهياكل غنى •

وكان يحيط بمجموعة المعابد المركزية في المدن الرئيسية سور عال تعلوه الزقورة « زيكورات » او الصرح المدرج الذي يراه الناس من خارج المدينة ، وهذا هو المرتفع الذي كانوا يقيمون على قمته شعائرهم الدينية ، وكانت هذه الزقورة بمثابة حلقة وصل بين السماء والارض ، واعظم هذه الابراج واشهرها برج بابل ، ومن اهم المكتشفات الاخيرة اكتشاف زقورة اور (انظر التصويرين ٦١ و ٦٢ والفقرة ١١ من الفصل السادس) . واقدم واول نموذج للزقورة عثر عليه في الوركاء (وركاء ما قبل التاريخ) يرجع الى العصر الحجري وهي التي صار الساميون والسومريون في العصور التاريخية (عصور فجر السلالات) يقيمون على قمتها شعائرهم الدينية (انظر الفقرة ٧ هـ من الفصل الثالث) .

وكان اعظم الهة حضارة وادي الرافدين التي عمت عبادتها جميع القطر واستمرت في التقديس في جميع الادوار الثالوث الالهي المؤلف من ثلاثة الهة عظام هم انو اله السماء وانليل اله الجو وانكي (ايا) اله المياه الظاهرة والسفلى . وكان هؤلاء الالهة الثلاثة يقتسمون حكم الكون من بعد القضاء على ابائهم من جيل الالهة القديمة بعد صراع وقتال ما بين جيل الالهة القديمة وجيل الالهة الحديثة (انظر الفقرة ٣٥ من الفصل السادس « التكوين والخليقة عند السومريين والساميين ») كما ورد في اسطورة الخليقة البابلية المشهورة التي ترجع الى القرن السابع عشر قبل الميلاد بطل هذه المعركة التي تولاها مردوخ اله بابل المشهور عن الالهة وقضى على تيامة (انظر تيامة). وهناك ما يشير الى ان البطل الاصلي في الاسطورة السومرية الاله انليل .

وكان هناك غير الالهة الثلاثة المذكورة اله عظيم تعدت شهرته وممارسة عبادته حضارة وادي الرافدين الى اقوام وحضارات اخرى هو الاله تموز او دموزي (انظر دموزي) الذي اشتهر اقترانه بالهة الحرب عشتار (انانا) فنشأت عن ذلك عبادة الهة الخصب التي انتشرت من حضارة وادي الرافدين الى اقوام كثيرة ، فكان خصب الارض يتوقف على الاقتران السنوي (في مطلع الربيع) بين الاله تموز والالهة عشتار . وقد نشأت حول تموز وعشتار عدة اساطير اشهرها الاسطورة التي جاءت في اصلها السومري وبالرواية البابلية ايضا وخلاصتها ان عشتار غضبت على زوجها تموز فانزلته الى الارض السفلى (عالم الاموات) الذي لا خروج منه حتى بالنسبة للآلهة الا بوضع بديل عنه في ذلك العالم . اما نهاية الاسطورة فغير واضحة فهل بقي تموز رهينة العالم الاسفل ام انه خرج منه .

(انظر طه باقر ، « مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة » ، ص ٣٢٨ وما بعدها) .

وكان قد افترض اهل اللاهوت من ساميين وسومريين وجود مجموعة من الآلهة وهي كائنات حية شبيهة في هيئتها بالانسان ولكنها فوق الانسان وخالدة ، ومع خلودها انها تحتاج الى الغذاء والى مقومات الحياة المادية الاخرى ، فهي مثل البشر تفرح وتغضب وتتخاصم فيما بينها

وتتعرض للمرض وتشرف على الموت كما انها تخوض الحروب فتصاب وتقتل ، وكان هؤلاء الآلهة يتزاوجون ويؤسسون الاسر ويحسون بالاحاسيس والعواطف البشرية ، ولما كان تصور الآلهة على هيئة البشر فكان بعضهم ذكورا والبعض الاخر اناثا . وكان يعتقد ان هذه الالهة تسير الوجود الانساني وتسيطر عليه بموجب خطط مضبوطة ونواميس معينة مقررة ، وكل واحد منهم موكل بجزء خاص من هذا الكون ليسير شؤونه كالسماء والارض والبحر والهواء والاجرام السماوية والشمس والقمر والكواكب والرياح والزوابع والعواصف ، وفي دائرة الارض الظواهر الطبيعية كالانهار والسهول ومقومات الحضارة والعمران كالمدن والسدود والجداول والحقول الزراعية والحبوب وحتى الآلات والادوات كالفاس وقالب الاجر والمحراث . وهكذا كان الكتاب والشعراء يوجهون نشاطاتهم الفكرية الى تمجيد الالهة وتنظيمهم والاشادة بمآثرهم ، وقد كشف عن اسماء هذه الالهة المتعددة من القصائد الشعرية والتراتيل الدينية المدونة على الواح الطين .

يتضح مما تقدم ان ابرز مظهر من مظاهر ديانة حضارة وادي الرافدين كثرة عدد الالهة فيها وكثير من هذه الالهة نشأ في الاصل من القوى والظواهر الطبيعية في هذا الكون . وقد رأينا من المفيد ان نضيف هذا الملحق نعرض فيه صورة مجملة عن اهم الالهة ومعابدهم كما وردت في المدونات القديمة وهي كما يلي حسب تسلسل حروفها الهجائية :

ابسو : مياه العمق او اعماق القمر ، وكان في اعتقاد سكان وادي الرافدين القدامى ان هذا هو موطن اله الماء « انكي » حيث المياه الجوفية السفلى لذلك كانوا يعنون بابسو مياه المحيط الاسفل حيث اعتقدوا ان الانهار والاهوار تخرج من تلك المياه (انظر انكي)

ابن كيش : الاله الموكل اليه رعاية شؤون الاسماك .

ابو : انظر دموزي .

اتو (الآلهة) : آلهة الاشجار

ادابا : بطل اسطوري كان يخدم في معبد الاله « انكي » في اريدو مهمته الرئيسية تقديم الطعام الى الاله له قصة تشبه قصتي « جلجامش » و « ايتانا » (انظر مادتي جلجامش وايتانا) ، وخلاصة القصة ان ادابا خرج ذات يوم الى « البحر العظيم » لصيد السمك الى سيده الاله فهبت ريح جنوبية شديدة ادت الى انقلاب الزورق كادت تسبب غرق ادابا فنطق ادابا باللعنة على الريح فهشم اجنحتها وقضى على الريح التي تجلب الخير والبركة بما تبعث به من امطار . ولما سمع « آنو » (الاله اعظم) بذلك استدعاه للاجابة على الجرم الذي ارتكبه ، وكان ان هدأ غضب الاله (آنو) لما لمسه من ادابا من اعراب عن ندمه فقدم له ماء وطعام الحياة الخالدة الا ان ادابا عمل بنصيحة « انكي » رفض تناولهما خوفا من ان يكون الطعام والماء مسمومين ، فأثار ذلك الغضب الاله « انو » واعاد ادابا الى الارض وهو يجر باذيال الخيبة والفشل لعدم حصوله على الخلود الذي كان ينشده .

ادد : التسمية السامية لاله الامطار والرياح والصواعق والزوابع والرعود الذي كان يعرفه السومريون باسم « انليل » واحيانا باسم « ايشكور » ، عبده العموريون الساميون وعرفوه ايضا باسم « رمانو » (الخالق للصاعقة) وباسم « بعل » ايضا . وانتقلت عبادة هذا الاله من العموريين الى اخوانهم في العراق فبنوا له معبدا في مدينة بابل وبور سيبا وفي بلاد آشور . ثم انتقلت عبادته الى الاراميين . وعبد الحيثيون الها اخر خاصا بالمطر والعواصف هو

الاله « تشوب » الذي كانت عبادته منتشرة بين الحوريين . وكما اعتقد سكان العراق القدامى بوجود عائلة الهية مقدسة تتألف من الاب « انليل » والام « ننورتا » . كذلك اعتقد الحيثيون بان للاله « تشوب » زوجة هي الالهة «هبات » وابن هو الاله « شارما » او « شاروما »وكانت هذه العائلة تقدس في منطقة طوروس وسورية الشمالية حيث يسكن معظم الحوريين .

ارشيكال . الهة العالم الاسفل (ارض الظلام التي لا رجعة منها) زوجة نرجال اله العالم السفلي .

ارورو (الالهة) : انظر ننخر ساج .

اشنان : الهة الغلة والحبوب اخت لهار الاله الموكل اليه بالماشية والحظائر (انظر لهار) .

ان (انو) . اله السماء موطنه في اعلى كبد السماء، كبير الالهة السومرية . معبده « اي ــ انا » (بيت السماء) مقره في اوروك (الوركاء)، كانت شارات الملكية وشعاراتها في يديه وهو يمنحها للملوك وهكذا كانت الملوكية تنزل سلطتها من السماء . وكلمة (ان) تعني اسم السماء في اللغة السومرية ويقابلها « شامو » في الاكدية . وكان هذا الاله يعرف لدى الساميين باسم «انوم»، وكانت له زوجة تعرف باسم « انتوم » ابنتهما الالهة « انانا » كانت تعبد في اوروك ايضا مع والدها وهي التي كان يسميها الساميون « عشتار » . والاله « ان » معروف بكراهيته للبشرية عكس ذلك كانت الالهة « انانا » محبوبة البشر ومحبوبة الالهة في وقت واحد فالتف حولها الجميع ووقع في شرك حبها كثير من الالهة ومن جملتهم تموز الراعي عشيق الصبا وزوجها ايام الشباب وكذلك كلكامش الاله غير المتكامل (انظر انانا) .

انانا (الالهة) : هي عشتار السامية ، ملكة السماء والهة الحب والخير والبركة والزرع والحضارة عند السومريين ، مركز عبادتها في الوركاء في معبد « اي ــ انا » ، هي اخت الاله « اوتو » اله الشمس وابنة الاله « آنو » المفضلة ،وكان قد شيد لها معبد في مدينة « باد ــ تبيرا » احدى المدن الخمس التي حكمت قبل الطوفان (انظر ،باد ــ تبيرا) عرف باسم « اي ــ مش »وعبد فيه قرينها الاله دموزي (تموز) الذي لقب كذلك « لوكال اي ــ مش » ويرد احيانا اسم هذا المعبد بهيئة « اي ــ مش ــ كالاما » (é-mush-kalama) . وقد اطلق السومريون على انانا اسماء كثيرة منها نني ، وقد كانت انانا خادمة ووصيفة للاله « آن » اله السماء فاغرته بجمالها ودلالها وذكائها فجذبته اليها واستملكت قلبه فتخلى عن زوجته «انتوم» ورفعها الى مقامها واتخذها خليلة وزوجة . وتوجد اسطورة شعرية في غاية الجمال وسمو الادب العراقي القديم لحفلة زواج الاله « آن » بالالهة « انانا » .

وقد بالغ سكان العراق الاقدمون من ساميين وسومريين وغير ساميين في حب الالهة انانا وتقديسها لانها مصدر الرحمة والحنان للبشرية على عكس زوجها « آن » المعروف بكراهيته للبشرية (انظر « آن ») . لذلك نجد ترتيلات ومرثيات واساطير شعرية كثيرة في الادب السومري والبابلي في اطراء « انانا» اهمها رحلتها الى العالم السفلي (الاخرة) وذلك لانقاذ حبيبها القديم « تموز » ، ورحلتها الى اريدو لتقل معالم الحضارة منها الى مدينتها الوركاء ، ثم اسطورتها الشعرية عن الزراعة وتفضيلها الفلاح ، وهذه منظومة شعرية تشبه قصة هابيل وقابيل التي وردت في التوراة وفي القرآن الكريم . وهكذا فقد خلد الساميون نفس المرتبة التي كانت عليها عند السومريين غير انهم استبدلوا اسمها السومري فاصبحت تعرف بالالهة عشتار ، وعرفت باسم « عشتاروت » و « عشتوريت » عند الاقوام السامية الاخرى ولا سيما في جهات سورية وسماها الاغريق « افروديت » والرومان «افينوس» وقد عبدها سكان العراق بتوالي حقبهم التاريخية وشيدوا لها المعابد في مختلف مدنهم ، فكان لها معبد في كيش وبابل واكد وكلخو (نمرود) ونينوى واربيل . وقد صورت على عدد كبير من الاختام الاسطوانية وعلى الواح حجرية واواني كثيرة اهمها اناؤها المرمر المعروف باناء الوركاء الموجود في المتحف العراقي. وقد اشتهرت انانا في كونها الهة الحب . وخصها الاشوريون بالتقديس ولا سيما بصفتها الحربية باعتبارها الهة الحرب ،وكان الاسد حيوانها المقدس ، ونعتوها باللبوة الضارية .(سومر ، م٧ (١٩٥١) ، ج٢ ، ص ١٩٤ ــ ١٩٥).

الزقورة التابعة لهيكل مردوخ في بابل .
...مين انكي : هو برج بابل الشهير اي الزقورة التابعة لهيكل مردوخ في بابل .

...وم : زوجة الاله آن انجبا ابنة هي الالهة « انانا » كانت تعبد في اوروك (الوركاء) .

...سان : اسم المعبد الشهير في الوركاء .

...يدو : اله الري والحقل الموكل اليه رعاية شؤون الري والقنوات والجداول والحقول .

...ي : اله المحيط العذب واله الحكمة والعرفان واله الحضارة ويعتبر في معتقدات السومريين اله السلام ، معبده « اي – ابسو » (بيت ابسو) في مدينة اريدو التي كانت اقدم مدينة في جنوب وادي الرافدين ، وكان يسميه الساميون « ايا » ومن القابه ايضا « نوديمود » ، وقد ورد اسم « انكي » في مقدمة وفي خاتمة شريعة حمورابي . وكان للاله انكي زوجة هي (دم – كال – نونا) ، وكذلك تعتبر الالهة (نن – كي) زوجته ايضا . ابنه البكر هو الاله (مردوك) الذي اصبح الها للبابليين الساميين ، ومن ابنائه تموز واررابا ونانشي . وكان الاله « انكي » يحكم الارض والمياه الظاهرة والسفلى . وهو احد الالهة في النظام الثلاثي وهم انو وانليل وانكي (انظر انو وانليل) .

...ليل : اله الريح وهو ابن الاله آن (انو) مسبب الفيضان وسيد اليابسة ومقره في اعالي الجبال الشامخة التي تفصل الارض عن السماء ولذا فقد دعي معبده الذي شيد في نيبور (نفر) مركز عبادته معبد « اي – كور » ومعناه بيت الجبل . والاله انليل تواالده الاله (ان) لا يراف بالبشرية عكس زوجته (نن – ليل) التي تعطف على البشرية لذلك كان سكان نيبور يسمونها (الام العظيمة والاميرة التي تدافع عن الناس يوم الحساب) . وكان من اشهر ابناء انليل من زوجته « ننليل » ، الاله القمر « نانا » بالسومرية او « سين » في البابلية ، ومن ابنائه ايضا « نرجال » ، اله العالم الاسفل و « ننازو » اله الطب والشفاء . وقد انجبت « ننليل » للاله انليل ولدا هو الاله « تنورتا » اصبح اله الحرب في مدينة لجش ولقب « ننجرسو » (انظر ننجرسو) . ولقب الاله « انليل » بنفس القاب والده « آن » اي الاب الاعظم وملك الملوك وهو الذي بيده زمام البر والقضاء والقدر .

انو : ورد في قائمة الالهة ان « آنو » كان يعتبر رئيس الالهة قاطبة وقد ايدت ذلك المعلومات المستقاة من الرقم التي عثر عليها في مدينة « شوروباك » (فارة) . والاله آنو هو اله السماء وكان عرشه قائما على السماء الثالثة اعلى السماوات . ويعد الاله « آنو » احد الالهة الثلاثة العظام وهم « آنو » و « انليل » و « انكي » (ايا) . وكان هؤلاء يقتسمون حكم الكون ما بينهم (انظر « آن » (آ نو) وانليل وانكي) .

اوتو : اله الشمس عند السومريين هو ابن الاله « نانا » اله القمر ، وقد وصف كونه اله العدل والحق والشرائع ، وهو الذي يضيء العالم في النهار اثناء رحلته اليومية عبر السماء من الشرق الى الغرب مثلما يضيء ابوه الاله ننا الدنيا في الليل اثناء رحلته في سفينة عبر السماء . وقد عبد هذا الاله بوجه خاص في مدينتي لارسا وسيبار ، كما كانت عبادته في البترا وتدمر ، وكان الساميون يسمونه « شماش » (اله الشمس) . وقد ظهر الاله شماش في مسلة حمورابي وهو جالس على عرشه والتاج المقرن فوق راسه وفي يده الحلقة والصولجان دلالة على السلطان والامر وتنبعث الاشعة من كتفيه . وقدس الاكديون والاشوريون هذا الاله وشيدوا له المعابد وعبدت معه زوجته « آي » ، وقد استعمل كذلك اسم (بابار) للتعبير عن الشمس عند شروقها .

وكانت الشمس من اشهر الالهة لدى الشعوب السامية عموما ، وقد خص الحضريون الشمس بالاولوية من عبادتهم ، وهي عندهم مذكر باسم « شمس » ويعتبرونه كبير الالهة ، الاله العظيم باعث الحياة وخالق الكائنات . ففي الحضر المعبد الكبير مخصص لعبادة الاله « شمس » كبير الالهة ، يقابل « زيوس » لدى الاغريق و « جوبيتير » لدى الرومان و « اهورا مزدا » عند الفرس . فكان هذا المعبد مركز النشاط الديني والاجتماعي ليس للحضريين وحدهم بل لجميع سكان جزيرة ما بين النهرين يحج اليه الناس من مسافات بعيدة ويقدمون فيه نذورهم ويدفنون بجواره موتاهم . وفي صحنه الواسع كانت تعقد الاجتماعات

انتمين انكي : هو برج بابل الشهير اي الزقورة التابعة لهيكل مردوخ في بابل .

انتوم : زوجة الاله آن انجبا ابنة هي الالهة « انانا » كانت تعبد في اوروك (الوركاء) .

انشان : اسم المعبد الشهير في الوركاء .

انكميدو : اله الري والحقل الموكل اليه رعاية شؤون الري والقنوات والجداول والحقول .

انكي : اله المحيط العذب واله الحكمة والعرفان واله الحضارة ويعتبر في معتقدات السومريين اله السلام ، معبده « اي – ابسو » (بيت ابسو) في مدينة اريدو التي كانت أقدم مدينة في جنوب وادي الرافدين ، وكان يسميه الساميون « ايا » ومن القابه ايضا « نوديمود » ، وقد ورد اسم « انكي » في مقدمه وفي خاتمة شريعة حمورابي . وكان للاله انكي زوجة هي (دم – كال – نونا) ، وكذلك تعتبر الالهة (نن – كي) زوجته ايضا . ابنه البكر هو الاله (مردوك) الذي اصبح الها للبابليين الساميين ، ومن أبنائه تموز وارابا ونانشي . وكان الاله « انكي » يحكم الارض والمياه الظاهرة والسفلى . وهو احد الالهة في النظام الثلاثي وهم انو وانليل وانكي (انظر انو وانليل) .

انليل : اله الريح وهو ابن الاله آن (انو) مسبب الفيضان وسيد اليابسة ومقره في اعالي الجبال الشامخة التي تفصل الارض عن السماء ولذا فقد دعي معبده الذي شيد في نيبور (نفر) مركز عبادته معبد « اي – كور » ومعناه بيت الجبل . والاله أنليل كوالده الاله (ان) لا يراف بالبشرية عكس زوجته (نن – ليل) التي تعطف على البشرية لذلك كان سكان نيبور يسمونها (الام العظيمة والاميرة التي تدافع عن الناس يوم الحساب) . وكان من اشهر ابناء انليل من زوجته « ننليل » ، الاله القمر « نانا » بالسومرية او « سين » في البابلية ، ومن ابنائه ايضا « نرجال » ، اله العالم الاسفل و « ننازو » اله الطب والشفاء . وقد انجبت « ننليل » للاله انليل ولدا هو الاله « ننورتا » اصبح اله الحرب في مدينة لجش ولقب « ننجرسو » (انظر ننجرسو) . ولقب الاله « انليل » بنفس القاب والده « آن » اي الاب الاعظم وملك الملوك وهو الذي بيده زمام البر والقضاء والقدر .

انو : ورد في قائمة الالهة ان « آنو » كان يعتبر رئيس الالهة قاطبة وقد ايدت ذلك المعلومات المستقاة من الرقم التي عثر عليها في مدينة « شوروباك » (فارة) . والاله آنو هو اله السماء وكان عرشه قائما على السماء الثالثة اعلى السماوات . ويعد الاله « آنو » احد الالهة الثلاثة العظام وهم « آنو » و « انليل » و « انكي » (ايا) . وكان هؤلاء يقتسمون حكم الكون ما بينهم (انظر « آن » (آ نو) وانليل وانكي) .

اوتو : اله الشمس عند السومريين هو ابن الاله « نانا » اله القمر ، وقد وصف كونه اله العدل والحق والشرائع ، وهو الذي يضيء العالم في النهار اثناء رحلته اليومية عبر السماء من الشرق الى الغرب مثلما يضيء ابوه الاله ننا الدنيا في الليل اثناء رحلته في سفينة عبر السماء . وقد عبد هذا الاله بوجه خاص في مدينتي لارسا وسيبار ، كما كانت عبادته في البترا وتدمر ، وكان الساميون يسمونه « شماش » (اله الشمس) . وقد ظهر الاله شماش في مسلة حمورابي وهو جالس على عرشه والتاج المقرن فوق راسه وفي يده الحلقة والصولجان دلالة على السلطان والامر وتنبعث الاشعة من كتفيه . وقدس الاكديون والاشوريون هذا الاله وشيدوا له المعابد وعبدت معه زوجته « آي » ، وقد استعمل كذلك اسم (بابار) للتعبير عن الشمس عند شروقها .

وكانت الشمس من اشهر الالهة لدى الشعوب السامية عموما ، وقد خص الحضريون الشمس بالاولوية من عبادتهم ، وهي عندهم مذكر باسم « شمس » ويعتبرونه كبير الالهة ، الاله العظيم باعث الحياة وخالق الكائنات . ففي الحضر المعبد الكبير مخصص لعبادة الاله « شمس » كبير الالهة ، يقابل « زيوس » لدى الاغريق و « جوبيتير » لدى الرومان و « اهورا مزدا » عند الفرس . فكان هذا المعبد مركز النشاط الديني والاجتماعي ليس للحضريين وحدهم بل لجميع سكان جزيرة ما بين النهرين يحج اليه الناس من مسافات بعيدة ويقدمون فيه نذورهم ويدفنون بجواره موتاهم . وفي صحنه الواسع كانت تعقد الاجتماعات

وتقام الولائم والاحتفالات والاعياد . وقدجاءت عبادة « مدينة شمس » على المسكوكات الحضرية توثقا للصلة بين الحضر وبين القبائل العربية المتجولة في بادية جزيرة ما بين النهرين أو الساكنة في اريافها والتي كان معبودها الاكبر « شمس » .

ففي الفقرة التالية المقتبسة من ترتيلة بابلية للاله « شمس » ما يدل على المكانة السامية لهذا الاله في عبادة الساميين عموما :

« يا شمس انت ملك السماء والارض وسيد الكائنات العليا والسفلى ... يا شمس رهن يديك بعث الحياة في الموتى واطلاق سراح الاسرى .. انت القاضي المستقيم الذي يدير شؤون البشرية ، السليل الامجد الابن الاعظم والانبل ، نور الارض ، صانع كل ما في السماء وما في الارض » .

وهذا ان دل على شيء انما يدل على ان فكرة التوحيد التي تنطوي على وجود الخالق لكل ما في السماء وما في الارض كانت معروفة عند الساميين العرب منذ القديم وكان الميل الى تقبلها في صلب معتقدهم وعبادتهم ، وان فكرة لتوحيد عن طريق عبادة الشمس وظهورها على القرص المشع على العالم اجمع التي نادى بها اخناتون في القرن الرابع عشر قبل الميلاد مأخوذة من الساميين العرب .

ومن المهم ذكره في هذا الصدد ان الحضريين العرب كانوا مثل المصريين يصورون اله الشمس على هيئة الصقر مما يؤكد ان المصريين اخذوا هذا الرمز لاله الشمس من الساميين العرب ، فقد كان للنسر منزلة سامية في الحضر فهو يمثل الهها الشمس ويرمز الى سيادته وهيمنته ، والنسر يحلق عاليا في كبد السماء كما تفعل الشمس في مدارها فيراقب من علو ما يحدث على سطح الارض . وقد عني الحضريون كثيرا بنحت تماثيله وبتزيينها بقلائد ومداليات للتيمن والترجي ، ووضعوا تماثيل في بوابات المدينة وفي مداخل المعابد وداخلها . (انظر : « ترنيمة للاله الشمس » ، بقلم الدكتور فيصل الوائلي ، سومر م ٢٠ (١٩٦٤) ، ص ٧٩ ، الدكتور جواد علي « تاريخ العرب قبل الاسلام » ج٣ ص ٤٥٩ ؛ كتابه المفصل ، ج٢ ، ص ٦٠٩ – ٦١٩ ؛ جرجي زيدان « العرب قبل الاسلام » ، ج١ ، ص ١٧٥ ؛ فؤاد سفر « الحضر » ، سومر ٨ (١٩٥٢) ١ : ٧ ٣– ٥٢ ؛ فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى « الحضر مدينة الشمس » ، بغداد ١٩٧٢) .

اورش : اله مدينة دلبات شيد معبده سابيئم بن سمولا ايل ثاني ملوك سلالة بابل الاولى .

اوسمو : المراسل ذو الوجهين للاله انكي (ايا) .

آي (الالهة) : زوج الاله الشمس ، وهي تمثل الفجر مثل الالهة اليونانية « ايوس » (Eos) والرومانية « اورورا » (Aurora) (انظر ابسو) .

آي – ابسو : معبد الاله انكي في مدينة اريدو (انظر .. ابسو) .

آي – انا : (بيت السماء) – المعبد الرئيس للاله « آن » (اله السماء) والالهة « انانا » (ملكة السماء) .

اي ساكل : في اوروك (الوركاء) : معبد الاله « مردوخ » الشهير في بابل (انظر انتمين انكي) .

اي – كور : معبد الاله انليل في مدينة « نيبور » (نفر) ومعناه البيت الجبلي (نظر انليل) .

اي – لكور : الهة الارض السفلى اي عالم الاموات .

اي – مش : معبد الالهة انانا في مدينة بادتبيرا (انظر انانا) .

ايا : (انظر انكى) .

ايتانا : ويلقب بالراعي ورد اسمه في اثبات الملوك السومرية انه احد ملوك كيش القدامى ، وترتيبه الملك الثالث عشر في سلالة كيش الاولى التي كانت اول سلالة حكمت من بعد الطوفان ، فقد خصص لحكمه ١٥٠٠ عام . ولهذا الملك قصة اسطورية باسم « ايتانا الراعي » شبيهة بقصة جلجامش (انظر مادة جلجامش) ، وهي تدور حول محاولة « ايتانا » هذا للصعود الى السماء على ظهر صقر وذلك للحصول على طلسم الخصب لزوجته العاقر ، ولكن كانت

نتيجة هذه المحاولة الفشل كنتيجة محاولة جلجامش للحصول على الحياة الخالدة وفشله . وهكذا يعود « ايتانا » الى الارض وغمره اليأس تودي به الى الاقتناع بان الانسان لا محالة مصيره الفناء والزوال وان الحياة الخالدة مقصورة على الآلهة دون سواهم من البشر . (انظر ترجمة الاسطورة في مجلة سومر ١٦٥١) .

ايشكور : (انظر ادد) .

ايلبابا . اله الحرب وزوجته عشتار . عثر على معبده مع زقورته بين اطلال مدينة كيش .

ايو : الهة الزراعة وتسمى ايضا « ننو » هي زوجة الاله « بينكرسو » (انظر نينكرسو) ، هي الام العظمى أم « أيا » اله المياه التي زودت البشرية بقطعان الماشية والغلة من الحقل وكانت تلقب بالعجلة لكنها صارت تحمل احد شعارات الالهة عشتار (انظر عشتار) .

بيار : تسمية ثانية للاله الشمس (اوتو) (انظر مادة أوتو) .

بعل : (انظر ادد) .

بيل : تسمية ثانية للاله « مردوخ » معبود بابل (انظر مردوخ) .

تشوب (الاله) : انظر ادد .

تموز : انظر دموزي .

توديمود احد القاب « انكي » (انظر انكي) .

تيامة : الهة محيط الماء وهي زوج الاله « ابسو » اله المياه العذبة والانهار وقد كان لهما شأن في اساطير اهل العراق القدامى حول تكوين السماء والارض وخلق الانسان (انظر الفقرة ٣٥ من الفصل السادس) .

جلجامش : هو البطل الاسطوري المشهور احد ملوك سومر الاسطوريين الذي رووا عنه حوادث بطولية فائقة تجعله في مصاف الالهة او انصاف الالهة . وقد اشتهر بالملحمة الشهيرة المعروفة باسمه « ملحمة جلجامش وقصة الطوفان » والتي تدور حول محاولاته التفتيش عن سر الحياة وسر الخلود . ولما يئس من الحصول على الحياة الخالدة يرجع من سفرته الى السماء خائبا الى مدينته اوروك ويسلم امره الى القدر فاخذ يقوم بالاعمال المفيدة لبلده التي تجلب له الفرح والسرور بانشاء المشاريع العمرانية المفيدة التي تخلد ذكره (انظر الفصل الرابع ومادتي « اتانا » و « ادابا ») .

دجـان (Dagan) : هو داغون اله الفلسطينيين في العهد القديم (قضاة ١٧ : ٢٣ وصموئيل الاول ٥ : ٢-٧) وكان له بيت في اشدود وتمثاله بدن سمكة ويدا انسان وراسه . وفي النصوص الاوغاريتية يرد وصف البعل مرارا بابن داغون ، وتفسير هذا ان داغون اله عظيم الشأن بمستوى « ايل » ابي السنين . ويبدو ان ايل كان اله اليابسة والمرتفعات بينما كان داغون اله البحار ولهذا السبب عبد بشكل سمكة . ولورود اسم داغون كاله اعظم في نصوص اوغاريت ان هذا الاله هو كنعاني الاصل كان في فلسطين قبل مجيء الفلسطينيين وقد ورد ذكره كاله فلاح (اله الحبوب ـ القمح) او اله الزراعة والمواسم . وقد ورد في ذكر اخبار سرجون الاكدي انه قصد مدينة « توتول » (هيت الحالية) وقدم القرابين بنفسه الى هذا الاله في معبده الذي اقامه هناك وادى مراسيم الصلاة ساجدا امام الاله . وقد ادعى سرجون أن الاله « دجان » هو الذي منحه المناطق التي تمتد الى غابات الارز في لبنان والى الجبال الفضية (جبال طوروس) ومن ضمن هذه المناطق مدن « مـاري » و « ايارموتي » (Jarmuti) وابلا (Ibla) .

دم ـ كال نونا : احدى زوجات انكي (انظر انكي) .

دموزي : اله الزرع والخصب وهو الاله الراعي الموكل اليه رعاية شؤون الحظائر والزرائب والالبان . ودموزي هو اصل مسميات جميع الهة الخضار الذين يموتون ويبعثون مرة اخرى حينما يتجدد النماء في الربيع ، وكان يعرف باسم « ابو » ايضا (انظر التصوير رقم ١٦ و ٢٥ من الفصل الثالث) ، وكان يعبد هو وزوجته الالهة « انانا » في « اوروك » (الوركاء) .

وكان الساميون يسمونه باسم « تموز » ويسمون « أنانا » باسم « عشتار » . وكان تموز يمثل اله الساميين روح الزراعة وخصب الارض وما يتعلق بهما من زراعة وخضرة ونماء فعندما يكون حيا في فصل الربيع تخضر الارض وتنمو النباتات في المراعي والبساتين والحقول وعندما يحل فصل الصيف يموت هذا الاله فتموت النباتات وتنزل روح تموز الى العالم الاسفل فتحزن عليه زوجته « عشتار » ويشاركها الناس في حزنها . وعندما يحيا الاله ويخرج من العالم الاسفل تحيا معه روح الزراعة من جديد في فصل الربيع فتنمو النباتات وتقام الافراح والاحتفالات حيث تبدأ السنة الزراعية الجديده ويتم زواج تموز وعشتار وهو ما يرمز الى خصب الانتاج الزراعي . وفي زمن الملك حمورابي حل الاله مردوخ محل الاله تموز واخذ البابليون يقيمون احتفالات « اكيتو » اي عيد راس السنة في معبد خاص سموه « بيت اكيتو » .

زبابا : اله الحرب معبود مدينة « كيش » بنى لـه سرجون الاكدي معبدا في عاصمته اكد « اجاده » .

سواع : احد اصنام الالهة التي كانت تعبد في الجزيرة العربية وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ، كان موضعه برهاط من ارض ينبع ، وذكر انه كان صنما على صورة امراة .

سوموجان : الالـه الموكل اليه رعاية النبات والاعشاب والحياة الحيوانيـة والموصـوف بملك الجبل .

سيرارا : الالهة الموكل اليها شؤون البحر (الخليج) عينها الاله انكي (ايا) .

سين : الالـه القمر اسمه السـومري « ننا » وتسميته السامية « سين » كانت عبادته معروفة في جنوب ارض الجزيرة العربية وفي بلاد الحبشة وفي شمال الجزيرة العربية . كان الالـه القمر مذكرا عند سائر الساميين في حين ان الاله الشمس مؤنث عند الساميين في جنوب الجزيرة العربية مذكر عند الشماليين ، وعلى العكس من ذلك الزهرة مذكر عند الجنوبيين مؤنث عند الشماليين . ويرى الاستاذ دتيلف نيلسن ان هذا التغيير في جنس الشمس والزهرة يشير الى انتقال الديانة السامية القديمة من الجنوب الى الى الشمال وتغييرهـا بسبب البيئة الجديدة . وكان يعتقد اهل العراق القدامى ان الاله القمر هو ابو الاله الشمس حيث يتولد النهار من الليل . وعبادة الاله القمر مثل الاله الشمس انتشرت في اماكن كثيرة من الشرق الادنى ومن ذلك بجنوبي الجزيرة العربية فيما قبل الاسلام . وعرف باسماء مختلفة اشهرها : (الفا) في سبأ ، (سـين) في حضـرموت ، (وكـا) في معين ، (عـم) في قتبان . كان معبدان للاله سين في خفاجي موضع مدينة (توتوب) مر فيها بعشرة ادوار من البناء اقدمها دور جمدة نصر واخر ادواره يرجع الى نهاية عصر فجر السلالات قبيل العصر الاكدي الذي تلاه (انظر ننا) . انظر ايضا « ترنيمة الاله القمر » للدكتور فيصل الوائلي . سومر م ٢٠ (١٩٦٤) ص٧٤ .

شارا : اله مدينة « اوما » (اله الخضرة) زوجته « نينورا » . كشف من شارا في تل اجرب او عقرب الواقع على نحو ١٥ ميلا شمال شرقي تل اسمر ولا يعلم اسمه القديم .

شارمة او شاروما : (انظر ادد) .

شماش : انظر اوتو .

عشتار او عشتاروت : هي الهة سامية كنعانية ذات نفوذ كبير في التاريخ القديم . ورد ذكرها كالهـة للصيدونيين في الملوك الاول (١١ : ٥ و٣٣) واستنكر ارميا نفوذها على اليهود واطلق عليها اسم ملكة السماوات (٧ : ١٨ و ٤٤ : ١٧ ـ ١٩ و ـ ٢٥) تبعها سليمان بن داود ، وبنى لها معابد على المرتفعات مقابل اورشليم (الملـوك الثاني) (٢٣ : ١٣) ، كما عبدها بنو اسرائيل ايام يشوع معابد نولد البطل الكنعانـي (قضـاة ٢ : ١٣ و ١٠ : ٦) ، وفي مخطوطـات اوغاريت هي رفيقة البعل وتمنعه من قتل الرسل ، كما في احدى الملاحم هي مثال الجمال . وقد قدستها بابل كالهة الخصب والحب ، وهي غطت على الالهة السومرية « نانا » المماثلة لها في ما بين النهرين . (انظر انانا) ولغياب اسم عشتار من النصوص السومرية يعتقد انهـا وصلت الى هناك بطريق الكنعانيـين . وذكرت النصوص البابلية لملحمة جلجامش وقوعهـا

في حب هذا البطل وموافاتها اياه حيث خاطبها باسم (ملكة السماء) وهو ايضا (انظر ملحمة جلجامش الفقرة ٨ من الفصل الرابع) . أما في الميثولوجيا الافريقية فاسمها « افروديت » وذكر هيرودتس معبدا لها في عسقلان بفلسطين باسم « افروديت اورانيا » وهنا نجد نسبتها الكنعانية الى اورانوس.

وعشتروت تعتبر حبيبة ادونيس في المرويات الفينيقية وهي « سيدة جبيل » كما هناك كهف كان معبدا قديما قرب مغدوشة في منطقة صيدا يرى كونتنو انه لعشتروت . وقد تراوحت طقوس عبادتها بين الاباحة الجنسية والتضحية من أجل التكفير عن الذات . وقد كان لها معبد شهير في (افقا) في جبل لبنان عند منبع نهر ابراهيم وكانت عشتروت تعرف عند الرومان « فينوس » وقد كانت اعظم مثال لسلطة المراة في الحضارة الكنعانية (يوسف حوراني « نظرية التكوين الفينيقية » ، بيروت ١٩٧٠، ص ٧٣ — ٧٤) .

العزى : الهة انثى كانت تعبد عند عرب العراق وعرب بلاد الشام وعند النبط الصفويين ، ذكرت بعد اللات في القرآن الكريم (انظر اللات) ، وكانت قريش تتعبد للعزى وتزورها وتهدي اليها وتتقرب اليها بالذبائح وكان العرب ينحرون الاسرى قربانا للعزى .

قرون : ملاح العالم الاسفل السومري .

كينا : الاله الموكل اليه تنظيم شؤون الفاس وقالب الاجر .

كولا : (انظر باو الهة الزراعة) .

كيشتين — انا : اله النبيذ .

اللات : الهة انثى كانت تعبد في الجزيرة العربية وهي من الاصنام القديمة المشهورة عند العرب التي ذكرت في القرآن الكريم ، وكان موضع هذا الصنم في مدينة الطائف بالحجاز وقد كانت له معابد كثيرة منتشرة في مواضع عديدة من الحجاز . ويذكر الباحثون ان النبط عدوا اللات اما للآلهة وقد عبدت في تدمر وفي ارض مدين وفي مدينة البطراء . وقد ذهب بعض المستشرقين الى ان اللات تمثل الشمس وراى اخرون انها تمثل كوكب الزهرة . وكان اسم الالهة يتردد في الكتابات الحضرية العربية ايضا ، اذ وجدت بضعة تماثيل تمثلها بالهيئة التي كانت تصور فيها الالهة اثينا عند اليونانيين .

لاراك : اله مدينة بادتبيرا .

لهار : اله القطعان والحضير والماشية .

مردوخ : الابن الاكبر للاله ايا (انظر انكي ايا) معبود بابل المشهور هيكله « اي — ساكل » اهم هياكل بابل ويعرف ايضا باسم الاله بيل.

مش — ديا : الاله الموكل اليه رعاية شؤون بناء المساكن وقد تم بالبناء العظيم للاله انليل .

مولوخ : احد الالهة الفينقيين ومعنى مولوخ (الملك) وهو الاله الرهيب كان الفينيقيون يتقربون له بتقديم اطفالهم فيحرقونهم احياء امامه ، وقد حدث في قرطاجنة في اثناء حصارها (٣٠٧ ق . م). ان احرق على مذبح هذا الاله الغاضب مائتا غلام من ابناء ارقى اسرها .

نبو : اله العلوم والاداب هو ابن الاله البابلي مردوخ اثار هيكله المتهدم والزقورة التابعة له ويسمى « اي زيدا » تشاهد في بورسيا (برس نمرود) الواقعة على بعد حوالي ٢٠ كيلو مترا الى الغرب من مدينة الحلة .

نانشة : الهة العدل والحكمة والعلم والرحمة مقرها في لجش وهي التي تاوي اللاذئين والضعفاء . في الوقت نفسه كانت ترعى الماء الجاري الزاخر بالاسماك ومسكنها القنوات ، لذلك كانت لها صلة بمياه الغمر « ابسو » وكذا مدينة اريدو (انظر ابسو) ، وقد بنى لها « اور — نوشه » حاكم لجش معبدا وحفر قناة توصل مدينة اطلق عليها اسم نانشه .

نرجال : اله النار معبود كوثا ويعرف هيكله باسم « اي — ميسلم » وزقورته « اي نسار » كان يعرف بهذا الاسم نفسه لدى الاشوريين وكان عندهم اله الحرب وحارس العالم الاسفل حيث مصير الارواح . وكان هذا الاله من الهة الحضريين العرب المشهورة اقتبسوا عبادته من

الاشوريين ولكنهم صوروه في منحوتاتهم على الشكل الذي صوره به الاشوريون فقد صوروه بالشكل الذي كان يصور به هرقل عند اليونان .

نسر : احد اصنام الالهة التي كانت تعبد في بلاد العرب كان على صورة نسر وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ، اما موضعه فكان في بلخع من ارض سبأ ، كان من الالهة المعبودة عند كثير من الساميين وقد عبد خاصة في جزيرة العرب .

نسكو : حاجب الاله « انليل » ووزيره منفذ اوامره المقدسة (انظر انليل) .

ننا : اسم الاله القمر عند السومريين هو ابن الاله « انليل » وسموه ايضا « ننار » وصار يعرف باسم « سين » لدى الساميين (انظر سين) وسماه العرب « ود » وخص هذا الاله بمدينة « اور » وشيد له معبد فيها وهو معبد مشهور كشف المنقبون عن بقايا زقورته وقد كان قدماء العبرانيين يعبدون هذا الاله الا انه ورد النهي عن عبادته في التوراة ، وانتقلت عبادة هذا الاله الى الفينيقيين وقدسه البدو الاراميون والعرب . وكان السومريون يعبدون زوجة هذا الاله المسماة « ننجال » ايضا وقد عبدت في معبده في اور ، وتروي الاساطير السومرية أن الاله « اوتو » اله الشمس ولد من الاله « ننا » وزوجته « ننجال » .

ننار : (انظر ننا) .

ننازو : احد الهة العالم الاسفل .

ننتو : الهة الخصب والولادة معبدها في خفاجي سجلت له سبعة أدوار بنائية كان اخرها المعبد السابع الذي وجد فيه لوح من الحجر نقش عليه اسم الالهة « ننتو » التي لم يسبق لها ذكر في العصور القديمة ، وقد حدد زمن الدور السابع من المعبد بانه يرجع الى عصر فجر السلالات الثالث .

ننجال : زوجة الاله القمر (انظر ننا) .

ننجرسو (الاله) : معبود مدينة لجش ابن الاله انليل شعاره النسر ذو الرأس الاسد كان يعرف باسم « ننورتا » و « شول – كور – اي » أي اله اكداس الغلة وقد اقترن اسمه باسم الاله تموز اله الخصب وكانت « باو » الهة الزراعة زوجته (انظر انليل وتموز وباو وننورتا) . وكان في دولة لجش ما لا يقل عن عشرين معبدا كبيرا خصصت لعبادة هذه الآلهة كان اكبرهم معبد ننجرسو يشتمل على ما بين ٦٠٠٠ و ٥٠٠٠ من العمال والخدم .

ننخرساج : هي الالهة الام وقد عرفت ايضا باسم « ننماخ » أي السيدة المعظمة ، كما عرفت ايضا باسم « ننتو » اي السيدة الوالدة وكذلك باسم « ارورو » . ويعتقد ان اسمها كان في الاصل « كي » اي الارض وانها كانت تعد زوجة للاله « آن » اله السماء وان هذين الالهين كانا ابوي جميع الالهة وكانت الالهة نخرساج معبودة مدينة كيش ولجش وكان لها معبد في ماري .

ننليل (الالهة) : زوجة الاله انليل اله الجو (انظر انليل) .

ننماخ : (انظر ننخرساج) .

ننورتا : ابن الاله انليل اله الجو والرياح نسبت اليه القوة والشدة اللتان ورثهما عن والده فاصبح اله الحرب في مدينة لجش ولقب بلقب « ننجرسو » وكان يعرف ايضا باله الابار والسدود والانهار والارواء والفلاحة (انظر انليل وننجرسو) .

نوديمود : (انظر انكي) .

نيتي : كبير حجاب العالم الاسفل .

نيدابا : الاله الموكلة اليه شؤون الشعر .

نيسابا : الالهة الموكلة اليها شؤون الكتابة .

نينا : الهة الينابيع والانهار والامطار هي ابنة الاله انكي .

نيثورة : (انظر شارا) .

نين كلم : الالهة الخاصة بجرذان الحقل وحشراته وديدانه .

هبل : صنم من الاصنام التي كانت تعبد عند العرب كان على هيئة انسان ويذكر انه كان اعظم اصنام قريش فكانت تلوذ به وتتوسل اليه ليدفع عنها الاذى والشر .

ود : احد اصنام الالهة المشهورة التي كانت تعبد في الجزيرة العربية وقد ورد ذكره في القران الكريم كانت قريش وجميع العرب يعظمونه ايضا ويتقربون اليه . وكان معبد هذا الصنم في الطائف وقد كانت له معابد كثيرة منتشرة في مواضع عديدة من الحجاز (انظر ننا) .

يغوث : من الاصنام التي كان يعبدها العرب في الجاهلية وقد ورد ذكره في القرآن الكريم كان على صورة اسد ويروى انه كان مقره في جرش .

يعوق : من الاصنام التي كانت تعبد في بلاد العرب وكان على صورة فرس وقد ورد ذكره في القران الكريم ايضا ويذكر انه كان موضعه في قرية خيوان صنعاء على مسيرة ليلتين مما يلي مكة .

يهوه : اله العبرانيين وقد اتصف بصفات الاله بعل فاصبح سيد السماء وباعث المطر والمسيطر على العواصف واقيم له معبد في مدينة منبج وفي المدن الاخرى وتبرك العبرانيون باسم الاله بعل حتى انهم سموا اولادهم باسمه .

الملحق الثالث

معجم مفهرس بالبلدان والأماكن الأثرية والأقوام والشخصيات والعصور التاريخية القديمة التي لها صلة بموضوع الكتاب مع شرح ومراجع لها.

ابرام (ابراهيم الخليل) :

نبي من الانبياء الساميين العرب ورد ذكره في التوراة باسم « ابرام » و « ابراهيم » (تك ، ١٧ : ٥) • وفي القرآن الكريم باسم ابراهيم الخليل (« واتخذ الله ابراهيم خليلا » ، سورة النساء : ١٢٥) ، يرجع نسبه البعيد الى سام بن نوح ، وهو ابن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفكشاد بن سام (تك ، ١١ : ١٠ ـ ٢٦) • اما نسبه القريب فيرجع الى القبائل الارامية التي نزحت في الاصل من جزيرة العرب واستقرت في منطقة حاران (حرّان حاليا) قرب منابع رافدي الفرات ، الخابور والبليخ والتي اضطر بعضها ، بسبب هبوط مجرى النهر ، الى الهجرة مجددا باتجاه الجنوب الى منطقة بابل في الفرات الاسفل فكان ابراهيم من ذريتها • وترجع القبائل الارامية الى ارام من بني سام ايضا (تك ، ١٠ : ٢٢) اي الى الاصل العربي السامي لان القبائل الارامية وقبائل العرب البائدة او العرب العاربة تنحدر من أصل واحد ومن جنس واحد : هو الجنس العربي السامي • وبذلك يكون ابراهيم الخليل أراميا وزعيما من زعماء العرب البائدة ومن مواليد العراق ، وقد عده اليهود جدهم وذلك خطأ فادح لا يستند الى أي سند تاريخي اذ المعروف ان ابراهيم جد العرب المستعربة •

ومع اختلاف الباحثين في تعيين مكان ولادة ابراهيم الخليل فان أكثرهم متفق على انه كان في كوثا قرب بابل ، وقد نشأ هذا الاختلاف لوجود نص في التوراة يشير الى كون مسقط راس ابرام في حران في شمالي العراق وليس بابل (تك ٤٢ : ٧) • وكان ظهور ابرام على مسرح الاحداث في حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد داعيا الى عبادة الاله الواحد « الاله ايل » « الله » خالق السموات والارض بين ابناء قومه الوثنيين ، فلاقى من جراء دعوته هذه اشد الاضطهاد ، فاضطر اثر ذلك الى الهجرة هو واتباعه فرحل من اور الى « حاران » (حرّان حاليا) حيث تقيم عشيرته ومنها جاء بمفرده الى ارض كنعان (فلسطين) وذلك بعد ان مكث في دمشق مدة من الزمن قيل انه ملك فيها (انظر اور في هذا المعجم) وعندما اجتاحت بلاد كنعان موجة من القحط والغلاء رحل ابراهيم عنها الى مصر واقام فيها فترة فصارت له فيها ثروة كبيرة ثم غادرها وكل ما كان له عائدا الى كنعان واقام في حبرون (الخليل حاليا) • وقد رزق ابراهيم من جاريته المصرية هاجر ابنا سماه اسماعيل ثم ولدت له زوجته (سارة) في شيخوخته ابنا أسماه اسحق • وقد ورد في القرآن الكريم ما يشير الى ارتباط ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل بالجزيرة العربية وذلك بذكر اسميهما مقرونين ببيت الله العتيق (مكة المكرمة) • وقد جاءت المكتشفات الآثارية حول الهجرات السامية العربية الى الهلال الخصيب مؤيدة لذلك • وهذا يدل على أن دور ابراهيم

الخليل وابنه اسحق وحفيده يعقوب (اسرائيل)دور عربي مستقل يعرف بدور الآباء لا صلة له بعصر موسى واليهود الذي يقع بعد زمن ابراهيم الخليل بسبعمائة عام • وقد توفي ابراهيم الخليل حسب قول التوراة في حبرون حيث دفن هـــو وسارة امرأته التي توفيت قبله (تك ٢٥ : ٧ ـ ١٠) ويرجح ان وفاته كانت في حوالي اواخـــر القرن التاسع عشر قبل الميلاد • (انظر المراجع التالية عن ابراهيم الخليل) :

W. Keller, "The Bible as History", p. 69; R. De Vaux, "Les Patriarches Hébreux et L'Histoire", revue Biblique, 72 (1965), pp. 5-28.

L. H. Woolley, "Abraham, Recent Discoveries and Hebrew Origins", 1963; A. Parrot, "Abraham et son temps", 1962; Revue des Etudes Sémitique, "La légende des Patriarches et l'histoire", Vol. IV, 1937, pp. 145-206; R. De Vaux, "Les Patriarches et les découvertes modernes", Revue Biblique, 53 (1964), pp. 321-347; 55 (1948), pp. 321-347; 56 (1949), pp. 7-36; T.K. Thordarson, "Abraham", Enc. Brit., 1965 ed., Vol. 1, p. 44ff; H.S. Nyberg, "Abraham", in I. Engellyand A. Fridrichen, Svenski Bibliski Uppslagsverk, Vol. 1, Col. 8-11, 1948.

J.H. Breasted, "The Earliest Occurence of the name Abraham", American Journal of Semitic Languages and Literature, Vol. 21, October, 1904, p. 35; G.A. Barton, "Abraham and Archaeology", Journal of Biblical Literature, Vol. 29, (1909), p. 153; F. M. Th. Bohl "Dors Zeitalar Abraham" Der Alte Orient, Vol. 29 (1931) s. 33; C.H. Gordon, "Abraham of Ur", Hebrew and Semitic Studies presentend to G.R. Driver, edited by D. Winton Thomas and W.D. Hardy, (Oxford 1963, pp. 82-83); "Ur of the Chaldes", Iraq, Vol. 22, 1960 No. 13, p. 202.

ابي ـ ســـن :

خامس وآخر ملوك سلالة اور الثالثة ، حكم ٢٤ سنة وذلك من سنة ٢٠٢٩ الى سنة ٢٠٠٦ ق • م • قضى عليه العيلاميون سنة ٢٠٠٦ ق • م • وساقوه الى عيلام فقضوا على سلالة أور الثالثة وبذلك انتهى العهـــد السومري الثاني الـــذي انقرض به حكم السومريين نهائيا •

اجـدة :

انظر آكد •

اخلامو :

الاخلامو تسمية شاملة وردت في الكتابات القديمة لجماعة من القبائل البدويـــة في شمالي الجزيرة العربية ، ويرجع ذكرهم الى زمن اخناتون بصفتهم محاربين مع المدن السورية (انظر : تل العمارنة ، أخناتون) • وقـــد ورد ذكرهـــم في الكتابات الاشورية من عهد اداد نيراري الاول حوالي (١٣٠٠ ق •م) الذي اشار الى ان والده اخضع جماعات الاخلامو في اعالـــي الـــرافدين • وفي كتابات تعود الى العهد نفســه ما يشـــير الى وجود الاخلامو في منطقة العراق ووصفوا بكونهم مصدرا للاضطرابات في تلك المنطقة ، وفي العهد الاخير اصبح الاخلامو مرتبطين كليا بالاراميين في صد الغزو الاشوري ، ونظرا لشهرة هذه القبائل صار اسمها كثيرا ما يطلق على الاراميين بوجه عام • وقد ورد اسم الاخلامو مقرونا مع اســـم قبائل « العبيرو » او « الهبيرو » او « الخبيرو » (انظر الفقرة ٤ من الفصل الخامس) •

الاخمينيون :

قوم من بلاد فارس ظهروا على المسرح الدولي في القرن السادس قبل الميلاد بزعامة ملكهم قورش الاخميني الذي استطاع توحيد بلاد ايران وتوسيع سلطانها على جميع الاقطار الواقعة في شمال ايران • ثم جهز قورش حملة قوية على بابل التي كانت بحوزة الكلدانيين واحتلها عام ٥٣٩ ق • م • (انظر الكلدانيون في حضارة وادي الرافدين — الفصل الحادي عشر) وجعلها مركزا لفتوحاته شمالا وغربا • وفي زمن اخلافه امتد نفوذ الاخمينيين الى آسيا الصغرى وبلاد الشام وفلسطين ومصر • ومن اعمال قورش التي لعبت دورا بارزا في تطور اليهودية انه سمح لليهود الذين كانوا في الاسر في بابل العودة الى اورشليم واعادة بناء الهيكل • وقد دام حكم الفرس الاخمينيين في العراق ٢٠٨ سنوات من سنة ٥٣٩ الى سنة ٣٣١ ق•م• وكانت بلاد الشرق الاوسط في هذه الفترة مسرحا لحروب دامية مستمرة بين الفرس الاخمينيين والاغريق انتهت باستيلاء الاسكندر المقدوني على بابل عام ٣٣١ •م • والقضاء على الدولة الاخمينية في العراق (انظر « الفرس والاغريق والرومان في تاريخ وادي الرافدين » — الفصل الثاني عشر الفقرة ١) •

اخناتون :

هو فرعون مصر الذي حكم من سنة ١٣٧٥ الى سنة ١٣٥٨ ق•م• كان يعرف ايضا باسم امنحوتب او امنوفيس من الأسرة الثامنة عشرة ،اشتهر في دعوته الى دين التوحيد الخالص ، وقد اضطر الى نقل مقر عاصمته من طيبة الى العمارنة بسبب ذلك ، وقد سببت هذه الثورة الدينية ارتباكا داخل مصر وضعفا في اجزاء الامبراطورية المصرية ، وبعد ان مات اخناتون رجعت مصر الى دياناتها الوثنية • وقد ذهب البعض الى ان النبي موسى واتباعه قد اخذوا بعبادة اخناتون للاله الواحد وان موسى نفسه مصري من اتباع هذه الديانة (انظر تل العمارنة) •

انظر ايضا : الدكتور احمد سوسه « مفصل كتاب العرب واليهود في التاريخ » ، الجزء الاول ، ص ٣١٤ — ٣٣٣ • انظر ايضا :

A. Weigall, "The Life and Times of Akhnaton", 2nd. ed., 1934.

ادب (بسمايا) :

من المدائن السومرية القديمة ورد ذكرها في الكتابات القديمة باعتبارها المدينة التاسعة من مدن ما بعد الطوفان ، تعرف خرائبها محليا باسم « تلول بسمايا » وتقع على الجانب الايسر من مجرى الفرات القديم على مسافة اربعين كيلومترا من جنوب غربي نيبور وعلى مثلها من شط الغراف • حكمت فيها سلالة من ثلاثة ملوك في حوالي منتصف الالف الثالثة قبل الميلاد ، قام بالتنقيب فيها مستر بانكس الذي كان قنصل الاميركا في بغداد في سنتي ١٩٠٣ و ١٩٠٤ وعثر على عدد من الالواح يقوم منها خزانة كتب •

(انظر : Banks, "Bismaya or the Lost Adab", 1912

ادوم :

لقب عيسو بن اسحق (تك ، ٣٦ : ٨)وقد سميت المنطقة التي استوطنها نسله باسم « ادومي » او « ارض ادوم » اي الاحمر وكان القسم الذي سكنه الادميون منها يدعى « جبل سعير » (انظر : جبل سعير) ، وتقع هذه المنطقة في جنوب شرقي فلسطين ، وكانت « بصرة » او « باصر » عاصمة القسم الشرقي منها و « سالع » عاصمة القسم الجنوبي ، وكان لسكان هذه المنطقة قبل الادوميين ملوك منهم ملك اسمه شاؤل (تك ، ٣٦ : ٣١ — ٣٩) ، وكان معهم جماعة من الحوريين في ارض سعير لهم امراء ايضا (تك ، ٣٦ : ٢٠) ٠ ثم صار للادوميين امراء منهم (تك ، ٣٦ : ٤٠ — ٤٣) ٠ وكان الادوميون من الدّ اعداء الموسويين لذلك عارضوا ، هم وجيرانهم الموآبيون ، مرور الموسويين ببلادهم عند صعودهم من مصر ، فاضطروا الى الاقامة في « قادش برنيع » وساروا في القفر وداروا بارض ادوم وارض موآب (قض ، ١١ : ١٦ — ١٧ ؛ عد ، ٢٠ : ١٦ — ٣١)،ثمّ اذنوا لهم ان يمروا بتخمهم الغربي على ان يأخذوا منهم اثمان المأكول والمشروب فضة (تث ، ٢ : ٢٨ ، ٢٩) ٠ وقد استولى الموسويون في عهد الملك شاؤل (١٠٢٠ — ١٠٠٤ ق ٠ م ٠)على ارض ادوم (١ صم ، ١٤ ، ٤٧) وخضعت للملك داود بعد ذلك (٢ صم ، ٨ : ١٤) ، كما خضعت ليهوذا ، ثم عصت في عهد الملك يهورام (٨٤٨ — ٨٤١ ق٠م٠) واستقلت بعد حروب شديدة (٢ مل ، ٨ : ٢٠ — ٢٢) ٠ وقد ورث الادوميون القسم الشرقي من مملكة يهوذا بعد انقضى الكلدانيون عليها ، الا ان الانباط زاحموهم فترة من الزمن ٠ وقد اعتبرت التوراة العماليق العرب من ذرية عيسو (تك ، ٣٦ : ١٥) ٠ وكان اهل الشام يسمون ايضا بالادوميين

ارابخا :

التسمية القديمة لمدينة كركوك الحالية ،كانت مركزا من مراكز الحوريين في العراق من ضمن مملكة ميتاني (انظر : « الحوريون ») ٠

ارام نهرايم :

دويلة من الدويلات التي اسسها الاراميون في شمال سورية في حوالي نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، ومعناها « بلاد ما بين النهرين »،ولعل المقصود بالنهرين « نهري الفرات ورافده الخابور » رافدي الفرات ، الخابور« والبليخ » ٠ اما كلمة « ارام » فقد وردت في التوراة مرارا مضافة الى اسماء اماكن مثل« ارام دمشق » و « ارام صوبا » و « ارام النهرين » و « فدّان ارام » و « أرومو ارام » و « ارام بيت رحوب » ، ولعل المقصود بها نسبة الى ارام بن سام (تك ، ١٠ : ٢٢) ٠ وقد ورد ذكر هذه المنطقة في المصادر المسمارية مرارا خاصة في المدونات التي تعود الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد باسم «نهارين » والظاهر انها اختفت من الوجود في حدود القرن التاسع ق٠م٠ حينما قضى الاشوريون على الارامين في هذا الاقليم ٠ كما ورد ذكر « آرام نهرايم »في التوراة (تك ، ٢٤ : ١٠ ؛ قض ، ٣ :

٨) للدلالة على منطقة حرّان الحالية ولما ترجم اليونانيون التوراة الى اليونانية اطلقوا عليها اسم « ميزوبوتامية » اي بلاد ما بين النهرين ، ثم صار هذا المصطلح اليوناني يطلق على الجزء من العراق المحصور بين دجلة والفرات ، واخيرا صارت الكلمة تطلق ليس على الاقسام الشمالية من العراق فقط بل امتدّ مدلولها ليشمل كامل القطر العراقي . وكانت بلاد ما بين النهرين ، أي وادي الرافدين ، تعرف دائما ببلاد ارام (انظر فدان ارام) .

الاراميون :

هم الجماعة الكبرى الثالثة من الهجرات السامية بعد الاموريين والكنعانيين التي نزحت من جزيرة العرب الى الهلال الخصيب ، فقد استوطنت اخيرا بعد توغلها شمال الجزيرة منطقة الفرات الاوسط (الخابور ، البليخ ، الفرات) في النصف الاول من الالف الثانية قبل الميلاد . وهنا نمت لغتهم وقوميتهم وثقافتهم الخاصة بهم وقد اقتبسوا من الاموريين والكنعانيين ومن الحضارات التي جاوروها ولا سيما حضارة وادي الرافدين والحيثيين ، ولكنهم حافظوا على لغتهم ولهجتهم الخاصة بهم . ثم توغلوا في اطراف البلاد فأقاموا في اواخر القرن الثاني عشر ق.م. عدة ممالك واعظمها دمشق وحماة وحلوا محل جماعات الاموريين والحيثيين في وادي العاصي . ومن دويلاتهم دويلات « آرام نهرايم » و « فدان آرام » و « آرام دمشق » . ومن اهم مدنهم مدينة سامال الواقعة بين البحر المتوسط والفرات (سنجرلي الحالية) ، ومن اقدم ممالكهم « بيت ـ تجياني » وعاصمتها في « تل حلف » (كوزانا القديمة) .

وكان ازدهار الممالك الآرامية قد اثار طمع الآشوريين بها فحاولوا في غضون القرن الحادي عشر ق.م. الاستيلاء عليها وظلوا عاجزين عن اقتحامها حتى تمكنوا في عام ٧٣٢ ق . م . من الاستيلاء على دمشق بعد حصار رهيب وهكذا انتهت حياة هذه المملكة الآرامية المزدهرة وانتهى معها سلطان الآراميين . وفي غضون المائة الاولى للميلاد ترك الآراميون اسمهم القديم بعد ان تنصروا وأسموا انفسهم سريانا تمييزا لهم عن الوثنيين .

ويؤكد المؤرخون العرب ان القبائل الارامية ترجع الى الاصل العربي فهي والعرب البائدة او العرب العاربة من اصل واحد . والآراميون كما ورد في العهد القديم من نسل ارم خامس انجال سام بن نوح وجاءت كلمة ارام في التوراة مضافة الى عدة اسماء يراد بها موطن او قبيلة او ارض عالية مثل آرام صوبة وآرام النهرين وآرام دمشق وفدان آرام الخ ... وكان الآراميون مكونين من جملة عشائر وقبائل فمنهم فرع ورد اسمه بصيغة « اخلامو » (انظر اخلامو) . ومن الآراميين فرع تغلغل الى وادي الفرات الاسفل وعرف باسم كلدو ومنهم الكلدانيون الذين أسسوا الامبراطورية البابلية الاخيرة . وقد ساعد وضع مناطقهم الجغرافي على توسيع نطاق تجارتهم فأحتكروا التجارة البرية كما احتكروا طرق المواصلات المؤدية الى آشور شرقا والى المدن الفينيقية غربا والى آسيا الصغرى شمالا ومن هذه وتلك الى المدن المصرية . وقد انتشرت مع

التجارة الأراميه اللغة الارامية انتشارا واسعا ،واللغة الآرامية من فروع كتلة اللغات السامية الغربية التي انتشرت في بداية الالف الثانية ق م،وشمال غربي ما بين النهرين . وقد اصبحت لغة اقطار الشام وتغلغلت في بلاد فارس وانتشرت بين الشعوب المجاورة لها ، ثم امتدت الى وادي النيل وآسيا الصغرى وشمالي جزيرة العرب حتى حدود الحجاز وبقيت دهورا طوالا اللغة الرسمية والتجارية للامم الحية في القرون الاولى قبل الميلادفي بابل وآشور وفارس ومصر وفلسطين ، وصارت الآرامية لغة النبي عيسى واتباعه وكتب بها الانجيل على ما يرجح ، وقد حلت اللغة الآرامية محل الكنعانية وظلت اللغة السائدة في البلاد الى الفتح العربي في القرن السابع ق . م . عندما اخذت العربية تحل محلها . وانقسمت اللغةالارامية بمرور الازمان الى عدة لهجات يمكن حصرها بفرعين : الفرع الشرقي في وادي الفرات وتمثله اللهجة المندائية والسريانية ، وتمثل الفرع الغربي آرامية التوراة والانجيل والترجوم(التفسير والشرح) واللهجات الآرامية في مملكة شامال وفي حماة وتدمر والانباط .

وقد بقيت آثار اللغة الارامية في بعض القرى والجبال حيث خالطتها اللغة العامية الدارجة المعروفة بالسورث يتكلم بها الان بعض السكان في العراق وكردستان وسورية وبلاد العجم ، اما اللغة الآرامية الفصحى فقد اقتصرت على لغةطقسية لخمس طوائف شرقية . ومن القرى السورية التي ما زال سكانها يتكلمون بالسورث« صيدنايا » و « معلولا » و « جب عدين » ، وهذه تقع على بعد ٢٩ و ٥٦ و ٦٠ كيلومترا من دمشق على التوالي .

ولم يقتصر الامرعلى انتشار اللغة الاراميةوحدها اذ انتشر استعمال الحروف الابجدية التي كتب بها الآراميون لغتهم بعد ان اخذوا هذه الحروف من الفينيقيين (انظر الفينيقيون) فاقتبسها اقوام عديدة في آسيا في كتابة لغاتها ، فأخذالعبرانيون خطهم المسمى بالخط المربع الذي طبعت به كتب التوراة من الخط الآرامي بين القرنين السادس والرابع ق . م . ، كما ان العرب الشماليين اخذوا خطهم من الخط النبطي الذيهو شكل من اشكال الخط الآرامي وهذا هو الخط الذي كتب فيه القرآن الكريم وتطور عنه الخط العربي الحديث ، كما اخذ الارمن والفرس والهنود خطوطهم من أصول آرامية ، وهكذايكون الخط الفينيقي قد انتقل على أيدي الاراميين الى جميع نصف العالم الشرقي . والقلم الآرامي القديم تفرعت منه أقلام عديدة متشابهة المعروف منها الآن القلم السامري والتدمري والنبطي ومن الاخير نشأ القلم الحميري العربي الذي منه تولد القلم الكوفي ومن هذا نتج القلم النسخي .(انظر العرب البائدة او العرب العاربة).

انظر المراجع الاتية في موضوع ارام والاراميين :

R.D. Barnett, "Arameans." Enc. Brit., 1965, Vol. II, 207-208; L. Delaporte, "Epigraphes Araméens", 1912; D. Diringer, "The Alphabet.", 1948, Chap. IV, pp. 253-294; Ph. Hitti, "History of Syria." 1951, pp. 162-175; E.G.H. Grealing, "Aram and Israel," 1918; D.D. Luckenbill, "Ancient Records of Assyria and Babylonia", 2 Vols. 1927; Mallowan and Rose, "Excavations in the Balikh", 1946, Irak VIII, 1945; S. Moscati,

"Ancient Semitic Civilizations", 1957, Chap. 7, pp. 167-180; R.T. O'Callghan, "Aram-Nahraim", 1948; H. Oppenheim, "Tell Halaf", 1933; A. Sands, "Die Aramaer", Der Alte Orient, IV, part 3, 1902; S. Schiffer, "Die Aramaer", 1911; A.D. Sommer, "Sur les Débuts de l'Histoire Araméenne", 1953; A.D. Sommer, "Les Araméens", 1949; M.E. Unger, "Israel and the Arameans of Damascus, (A Study in Archaeological Illumination of Bible History)", London 1957; Rosenthal "Die aramaistische...", A. Cowley, "Aramaic Papyri..."; S. Frankel, "Die aramaischen..." F. Macler, "Ency. of Religions and Ethics", vol. XII, p. 164.

انظر ايضا المراجع الاتية بالعربية :

رفائيل بابو اسحق ، « الاراميون » ، سومر ٣ (١٩٤٧) ج٢ ، ص ٢١٨ ــ ٢٢٠ ، ١٩ (١٩٦٣) ص٩٦ ــ ١٥٤ ؛ القس يعقوب اوجين منا الكلداني« دليل الراغبين في لغــة الاراميين » ، الموصــل ، ١٩٠٠ ؛ المطران غريغوريوس صليبا « الاراميون في العراق » ، مجلة التراث الشعبي ، اذار ونيسان ١٩٧١ ، ص ٨٥ ــ ٩١ ؛ البير ابونــا « ادب اللغــةالارامية » بيروت ١٩٧٠ .

اراهتو : انظر نهر اراهتو .

الاربجية : انظر تل الاربجية .

اربيل او اربائيلو :

مدينة عراقية تاريخية تقع على بعد ٣٨٥ كيلومترا الى الشمال من مدينة بغداد و ٩٥ كيلومترا الى الشمال من كركوك وهي اليوم مركز محافظةبهذا الاسم محصورة بين الزابين الاعلى والاسفل وبين دجلة والحدود العراقية ــ الايرانية . وقدورد اسم اربيل في الكتابات التاريخية من مختلف العهود ولعلها الموضــع الوحيــد من المواضــع التاريخية القديمة الذي ظل عامرا ومحتفظا باسمه الى يومنا هذا،واقدم ذكر لها يرجع الى عهدالملك السومري (شولكي) نحو ٢٠٠٠ ق . م . بصيغة (اوربيلم) ، وجاء ذكرها ايضــا فيالكتابــات البابلية والآشورية بصيغة (اربا ــ ايلو) التي تعني اربعة آلهة واشتهرت بكونها من مــراكزعبادة الالهة الشهيرة عشتار . وكانت اربيــل مركزا مهما في عهد الاشوريين ومن اهم المشاريع التي انجزوها مشروع الري الخاص الذي اقامه سنحاريب ٧٠٥ ــ ٦٨١ ق.م . لايصال الماء منوادي باستورا والذي لا تزال آثاره عند قرية (مورتكه) حيث تشاهد بداية قناة تحت الارض طولها ٢٠ كيلومترا ، وقد وجدت كتابة مسمارية منقوشة على الجدار الذي في صدر القناة يذكــرفيها سنحاريب انه جلب الماء الى مدينة اربيــل موطن السيدة الجليلة الالهة عشتار . وقد اشتهرت اربيل ايضا بالموقعــة التاريخية التي نشبت بين الاسكندر الكبير ودارا ملك الفرس عام ٣٣١ ق.م. في سهل (گوگاميــلا) . وقــد ازدهــرت اربيل في العهد الفرثي (١٤٨ ق.م.ــ٢٢٦ ب.م.)وصارت عاصمة مملكــة عرفت باسم حدياب ، وكانــت اربيــل مسرحا لمواقــع حربية كثيرة بين الرومان والفرثيين منها احتلال تراجان لها في عــام ١١٥ م في طريق سيره الى المدائن (طيسفون)ولكن خليفته تخلى عن الاقليم . ثم عاد فأحتلها الرومان فترة من الزمن الا ان الساسانيين طردوا الرومان على يد الملك اردشــير مؤسس السلالة الفارسية الساسانية ســنة ٢٢٦ م . وازدهــرت أربيل في عهدهم كما ازدهرت ايضا في العهــود العربية الاسلامية ، وتقوم الآن الاحياء القديمــةعلى تل اثري مرتفع يسمى قلعة اربيل وهو يمثل

لنا بقايا ادوار السكنى في المدينة من اقدم العصور • ويشغل هذا التل مساحة قدرها ٦٠٫٠٠٠ م² تقريبا ويبلغ ارتفاعه زهاء ٣٥ مترا •

وعلى مسافة عشرين كيلومترا من الغرب الجنوبي لمدينة اربيل تل مرتفع يدعى « تل سمداوة » كانت بعثة ايطالية قد نقبت فيه سنة ١٩٣٣ فكشفت فيه عن آثار آشورية مهمة وهياكل وحلي وزخارف ومقبرة من العهد الفرثي وآجر مختوم باسم الملك سنحاريب ، وقد ظهر نتيجة التنقيب ان الاطلال المشتمل عليها هذا التل هي بقايا مدينة « كاكزو » حيث شيد سنحاريب حصنا له في هذا الموضع •

انظر : « حدياب •• اربيلا •• وعشتار ••اربيلا » بقلم فؤاد جميل سومر ، م٢٥ (١٩٦٩)، ص ٢١٩ — ٢٥٦ • وعلى مسافة كيلومتر واحد جنوبي قلعة اربيل تل يسمى « تل قالينج اغا » وهو اصبح الآن وسط الاحياء الجديدة للمدينة وقد اجريت التنقيبات فيه سنة ١٩٦٧ و ١٩٦٨ فدلت النتائج على ان هذا الموقع سكن في ازمان متعاقبة في خلال الالفين الخامسة والرابعة قبل الميلاد في الفترات المعروفة بادوار حلف والعبيد والوركاء ، ومن اللقى الاثرية التي عثر عليها في هذا التل كان الفخار المميز لدور الوركاء بانواعه الثلاثة المعروفة كما عثر فيه على ابنية من دور الوركاء نفسه •

(انظر : « التنقيب في تل قالينج اغا بمحافظة اربيل » بقلم الدكتور بهنام ابو الصوف ، سومر م ٢٥ (١٩٦٩) ، ص ٣ — ١٤) •

ارمينيا :

ورد ذكر الارمنيين لاول مرة في عهد دارا ملك الفرس سنة ٥١٩ ق • م • ويعتقد ان اصلهم يرجع الى عهد هجرات الايجيين حوالي ١٢٠٠ ق• م • الى وسط الاناضول ، وقد احتلوا منطقة « اورارتو » (ارارات) وبقيوا تحت حكم ملوك ميديا بعد احتلال الميديين لبلادهم سنة ٦١٢ ق•م• ثم تحت حكم ملوك الفرس ٥٤٩ — ٣٣١ ق • م •، وفي حكم الاسكندر وخلفائه ظلت ارمينيا يحكمها ولاة من الفرس (انظر اورارتو والميديون) •

ارواد :

قرية فينيقية سورية صغيرة على جزيرة لاتزال تعرف باسمها الاصلي (ارواد) ، تقع قرب الشاطيء الشرقي للبحر الابيض المتوسط وتبعد ده اميال الى الجنوب من مدينة طرطوس • وقد ورد ذكر الاروادين في التوراة حيث عدتهم من ذرية كنعان (تك ، ١٠ : ١٨ •) •

ارومو ارام :

المنطقة التي سكنتها القبائل الارامية في جنوب بابل وأسست فيها شبه ممالك مبعثرة مستقلة عن بابل الكبرى ، بدد شملها سرجون ملك اشور وحذا حذوه ابنه الملك سنحاريب فسبى منها الى اشور ٢٠٨ الف نفس •

اريحا :

مدينة كنعانية قديمة يعدها الخبراء اقـدم مدن فلسطين حيث ارجعوا تاريخها الى ما قبل سبعة الاف عام ق • م • وهذا ما جعل بعضهم يعتبرها اقدم مدينة في العالم ما تزال موجودة حتى اليوم • شخّص الخبراء موقع اطلالها في تـل السلطان شمال المدينة الحالية • ومعنى « يريحو » في الكنعانية القمر مما يدل على ان عبادة القمـر كانت منتشرة هناك • اتخذها الهكسوس قاعـدة لهم بين سنة ١٧٥٠ و ١٦٠٠ ق • م • وقد ورد ذكرها في التوراة باسم « اريحة » مدينة النخل (قض ، ٣ : ٨ ؛ ٢ أخ ، ٢٨ : ١٥ ؛ تث ، ٣٤ : ٣ •) • وكانت اريحـا اول مدينـة حاصـرها الموسويون بزعامة يشوع وافتتحوها عنوة بعد عبورهم الاردن ثم احرقت بكل ما فيها ما عـدا آنية الذهب والفضة والنحاس والحديد التي نقلت الى خزانة بيت الرب (يش ، ٦ : ١٧ — ٢٦) • وقد اعيد بناء المدينة في عهد آخاب بن عمـري (ملك اسرائيل بعد الانقسام) (١ مل ، ١٦ : ٣٤) • وكانت اريحا في زمن الرومان محل اقامة الملـوك ، مات فيها هيرودس الكبير (٣٧ — ٤ ق • م •) ، وقد وصفها ياقوت الحموي في معجمه فقال انها ذات نخل وموز وسكر كثير وله فضل على سائر سكر الغور •

انظـر :

Kathleen M. Kenyon, "Archaeology in the Holy Land", London, 1960 (2 vols.); "Digging up Jericho", London, 1957; J. Garstang; "The Story of Jericho", 1940.

اريدو (ابو شهرين) :

وصفها السـومريون انها اقدم مدائن بلاد سومر واكد كانت قد اسست قبل الطوفان غـير ان هناك رواية تشير الى ان مدينة نيبور قد سبقت اريدو في الوجود • تعرف اطلالها اليوم باسم « تلول ابي شهرين » ، وهي تقع جنوب غربي مدينة الناصرية الحالية على بعـد حـوالي ٤٠ كيلومترا منها • كشف فيها عن حضارة قديمة من عهد ما قبل التاريخ فعثر بين خرائبها على بقايا سبعة معابد من عصور ما قبل التاريخ واقـدم هذه المعابد يعود لاول قوم معروف سكن جنوبي العراق • كما كشف في جوار اريـدو عن مقبرة واسعة من عصر ما قبل التاريخ ايضا تتألف من نحو الف قبر كل منها بهيئة صندوق من الفخار وضع داخله الميت والاواني والطعام لتموينه بعد الممات • وقد ورد في ثبت الملوك السـومريين انه حكم فيها ملكان ٦٤٨٠٠ سنة (انظر الفقرة ٧ ج من الفصل الثالث) •

اريدون :

انظر نهر اريدون •

اسرائيل :

هي التسمية التي اطلقـت في التوراة على يعقوب ، حفيد ابراهيم الخليل : « وظهـر الله ليعقوب وقال له لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك اسرائيل لانك جاهدت مع الله

والناس وقدرت » • (تك ، ٣٢ : ٢٨ ، ٣٥ : ١٠)، ومعنى اسرائيل عبدالاله إيل ، الاله العلي العظيم ، الذي دعا ابراهيم الخليل الى عبادته عندما نادى بالتوحيد (انظر إيل) • وقد ورد ذكر اسرائيل في الكتابات المصرية (عهد مرنفتاح سنة ١٢٣٠ ق • م) بصفة اسم لاحدى المدن في جنوب فلسطين ، وهذا يدل على ان كلمة « اسرائيل » كلمة كنعانية (سامية عربية الاصل) ترجع الى ما قبل الالف الثانية قبل الميلاد وكانت تحظى بقدسية روحانية بين سكان المنطقة ، وذلك قبل ظهور موسى واليهود بعدة قرون • وقيل ان اسرائيل حكم في دمشق كما قيل ذلك في ابراهيم الخليل من قبله ايضا • وقد ارجع كتبة التوراة أصل اليهود الى اسرائيل وابراهيم الخليل وتسموا بني اسرائيل وذلك بغية ارجاع نسبهم الى أقدس العروق البشرية وربط تاريخهم بعصور قديمة لم يكن لهم وجود فيها •

(انظر : الدكتور احمد سوسة « مفصل العرب واليهود في التاريخ ») •

الاسكندر :

هو الفاتح المقدوني الشهير الذي حفل القرن الرابع قبل الميلاد بفتوحاته الشهيرة في الشرق والتي كتب له النصر تلو النصر فيها فاستولى اولا على سورية ومصر ثم تم له الاستيلاء على العراق بعد انتصاره على جيوش فارس في معركة كوكاميلا الشهيرة (قرب اربيل) في اليوم الاول من شهر تشرين الاول ٣٣١ ق•م•، وقد احتل بابل بدون قتال حيث استسلمت الحامية الفارسية المعسكرة فيها • وبعد مكوثه في بابل قليلا توجه نحو السوس عاصمة العيلاميين ففتحها ومنها واصل فتوحاته في الشرق ثم عاد الى بابل وهو يهيىء الخطط لتركيز وتوسيع حدود امبراطوريته غير ان المنية داهمته يوم ١٣ حزيران من سنة ٣٢٣ ق•م• فبددت جميع احلامه وغيرت مجرى التاريخ في شرقنا العربي (انظر سلوقية) •

انظـر :

Arrians Anabasis of Alexander and Indica (Loeb Classical Library); Xenophon Anabasis.

« اريان يدون ايام الاسكندر الكبير في العراق » ، ترجمة فؤاد جميل ، مجلة سومر م ٢١ (١٩٦٥) ، ص ٢٦٧ ــ ٣٠٠ ؛ « زنتفون في العراق وحملة العشرة الاف اغريقي » ، ترجمة فؤاد جميل ، مجلة سومر ، م ٢٠ (١٩٦٤) ، ص ٢٢٧ ــ ٢٥٨) •

الاسماعيليون :

هم ذرية اسماعيل بن ابراهيم من جاريته المصرية هاجر نمى نسله وكثر حتى اصبح امة كثيرة العدد ، عملوا بالتجارة ووصفوا وعرفوا بها فكانت لهم قوافل تنقل البضائع عبر الصحارى بين كنعان ومصر ، والاسماعيليون هم الذين اشتروا يوسف (تك ، ٣٧ : ٢٥ ــ ٢٧) ، وكانت مساكنهم قرب برية شور التي امام مصر (تك ،٢٥ : ١٨) ، كما كان يسكن بعضهم مع المديانيين

والعمالقة (قض ، ٨ : ٢٤) (انظر المديانيون) .وقد ورد في القرآن الكريم ما يؤيد ارتباط بني اسماعيل بجزيرة العرب والبوادي العربية حيث جاء اسم اسماعيل مقرونا بالجزيرة العربية وبيت الله العتيق (سورة البقرة : ١٢٥ و ١٢٧) . وقدورد اسم اسماعيل بالكتابات البابلية ، فقد عثر على وثائق من « لارسا » تعود الى عصر حمورابي (١٧٩٢ — ١٧٥٠ ق.م.) فيها اسم شخص يدعى اهوما بن اسماعيل بصفته احد الشهود في وثيقة تجارية . وهذا يدل على ان التسمية سامية عربية ترجع الى ما قبل عصر موسى واليهود .

اشنونا (تل اسمر) :

من المدن القديمة في منطقة نهر ديالى كانت عاصمة للدولة المسماة « اشنونا » ايضا والتي يرجع تاريخ تأسيسها الى عصر العبيد (حوالي ٤٢٠٠ ق.م) . ، وتعرف اطلال المدينة اليوم بـ « تل اسمر » وهي تقع على الجانب الايسر من نهر ديالى على بعد حوالي ١٨ كيلومترا منه في نقطة تقع فوق مصبه في دجلة بحوالي اربعين كيلومترا . ومملكة اشنونا كانت من دويلات المدن المهمة الكبيرة في تاريخ العراق القديم ازدهرت فيها دولة ذات شأن في عصر فجر السلالات (٣٠٠٠ — ٢٣٧٠ ق.م) . وبعد ذلك صارت تابعة الى الحكم الاكدي ، ثم بسطت سلالة اور الثالثة سلطانها عليها واعقب ذلك فترة استقلال دامت حتى السنة الثانية والثلاثين من حكم حمورابي الذي قضى على استقلالها في هذا العام وضمها الى امبراطوريته .

(انظر الفقرة ٧ ز من الفصل الثالث — دوربيسيلم ومملكة اشنونا) .

اشور (قلعة الشرقاط) :

اولى عواصم بلاد آشور تقع اطلالها على الجانب الايمن من نهر دجلة على بعد حوالي تسعة كيلومترات من جنوب الشرقاط وتعرف خرائبها محليا باسم « قلعة الشرقاط » ، (انظر الآشوريون الفصل العاشر) .

اشور بانيبال :

سادس ملوك الامبراطورية الآشورية الثانية (٦٦٩ — ٦٢٦ ق . م .) اشتهر بغزوه لمصر وانتصاره عليها (انظر الآشوريون — الفصل العاشر) .

الاشوريون :

هم من القبائل السامية الرحل نزحوا على مايعتقد من البادية العربية المتاخمة للخليج العربي واستوطنوا في حوالي ٣٠٠٠ ق . م . المنطقة الشمالية من العراق الممتدة على ضفة نهر دجلة اليمنى في ارض ما بين النهرين واسسوا هناك مدينة صارت تعرف بمدينة آشور ثم اطلق الاسم على المنطقة بأسرها ، واطلال المدينة تقع اليوم جنوبي الشرقاط على بعد حوالي تسعة كيلومترات منها وتسمى قلعة الشرقاط ، وقد قدر لهذه الدولة ان تؤسس بعد مرور اكثر من الفي عام اعظم

امبراطورية في عالم تلك الازمان بلغ اوج ازدهارهاواتساعها في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد وقد ضمت جميع اراضي الهلال الخصيب من ضمنها مصر وفلسطين والبلاد الجبلية الشمالية (انظر آشور) .

اكــد :

وتسمى احيانا (أكاده) او « أجــاده » اتخذها سرگون السامي (٢٣٧١ ــ ٢٣١٦ ق.م.) عاصمة لامبراطوريته التي عرفت بالامبراطورية الاكدية نسبة للعاصمة « أكد » على النحو الذي سميت به المنطقة السومرية بسومر نسبة الى احدى المدن السومرية المسماة « سومر » . ويرى بعض علماء الآثار احتمال كون « تل الدير » الواقع في منطقة اليوسفية جنوب غربي مدينة المحمودية يمثل بقايا هذه المدينة مع ان هناك من يؤكد ذلك دون اي شك فيه . (انظر : تل الدير ، الاكديون، سرگون) .

الاكديــون :

من الاقوام السامية ظهروا في العراق منـذ الالف الرابع قبل الميلاد والراجح انهم نزحوا من شبه جزيرة العرب واستوطنوا ضفاف الفـرات وأسسوا بزعامة الملك سرگون مملكة موحـدة من بلاد سومر وأكد ، ودام حكم الاكديين حوالي قرن ونصف القرن (٢٣٧١ــ٢٢٣٠ ق . م .) . (انظر : أكد ، الفصل الثامن) .

اكشــاك :

من مدائن بلاد سومر القديمة ورد ذكرها في الكتابات القديمة باعتبارها المدينة الثانية عشرة من مدن ما بعد الطوفان . اختلف الباحثون في تعيين موقـــع اطلالهـــا ، ذهـب البعض الى ان تل خفاجي وهو التل الواقع في منطقة نهر ديالى (انظر توتوب ــ تل خفاجي) قد يكون هو بقايا مدينة أكشاك بينما يؤكد نفر آخر ان اطلال « تل عمر » الواقعة على الضفة اليمنى لنهر دجلة مقابل سلمان پاك والتي ثبت انها موضع مدينة سلوقية اليونانية (انظر سلوقية) هي موضع مدينة اكشاك فيما قبل العصر اليوناني وذلك بدلالة العثور على كتابات قديمة في تل عمر تحمل اسم احد ملوك اكشاك . وقد كشفت التنقيبات عن ذكر اسماء ستة ملوك من سلالة اكشاك حكموا ٩٩ سنـة وذلك في النصف الاول من الالف الثالثة قبـل الميلاد .

الالاخ :

انظر تل العطشانة .

امرســن :

ثالث ملوك سلالة اور الثالثة حكم ٩ سنوات وذلك بين سنة ٢٠٤٧ و ٢٠٣٩ ق . م . سـار على سياسة سلفه اورنمو وشولكي في التعمير والبناء . ظهر في زمانه اسم حاكم بلاد آشور وهو يقدم الطاعة والولاء لسيده امرسن (انظر اورنمو وشولكي وسلالة اور الثالثة) .

الاموريون :

هم الجماعة الاولى من الهجرات السامية الكبرى التي نزحت من جزيرة العرب الى جهة بلاد الشام في اول مراحلها ، وهي التي اطلق عليها الباحثون اسم الاقوام السامية الغربية وتميز عن كتلة اللغات السامية الشرقية التي تمثلها الاكدية وفروعها البابلية والآشورية في العراق واللغات العربية الجنوبية • وتسمية « الاموريون » من المصطلح السومري « مارتو » و « امورو » ، اي بلاد الغرب ، واطلقت بصورة عامة على جميع بلاد الشام كما اطلقت على البحر المتوسط « بحر اومورو العظيم » ، واول اشارة الى الاموريين جاءت من زمن سرگون الاكدي (٢٣٧١ــ٢٢٣٠ ق٠م ٠) ، وقد اخذ الاموريون بعد تمركزهم في بداية الامر في الاقسام الشمالية من بلاد الشام ينتشرون في اواسط سورية وفي لبنان حتى امتدوا جنوبا الى فلسطين واتخذوا من بلدة « ماري » عاصمة لهم (انظر ماري) • وقد اظهرت التنقيبات الاثرية ان سلالة سومرية بزعامة لوگال زاكيزي ملك الوركاء (٢٤٠٠ــ٢٣٧١ ق٠م٠) حكمت في « ماري » قبيل احتلالها من قبل سرگون الاكدي • وقد تمكن الاموريون بعد سقوط الامبراطورية الاكدية ان يتغلغلوا في سورية الوسطى وفي لبنان ثم اسسوا بين سنة ٢١٠٠ و ١٨٠٠ ق٠م٠ عدة دويلات في وادي الرافدين تمتد من آشور شمالا الى لارسا جنوبا ، منها سلالة ايسن التي قامت على انقاض سلالة اور الثالثة السومرية وكذلك سلالة بابل الاولى التي اشتهرت بملكها السادس حمورابي • ويرجح ايضا ان السلالة المهمة التي تأسست في بلاد آشور واشتهرت بملكها « شمسي ادد » (١٨١٤ــ١٧٨٢ ق٠م ٠) اصلها من الاموريين • وقد دلت التنقيبات في اطلال « ماري » عاصمة الاموريين على ان الاموريين اسسوا في الفرات الاوسط دولة مهمة ضمت اليها معظم البلاد السورية وظلت مزدهرة الى ان قضى عليها حمورابي (١٧٩٢ــ١٧٥٠ ق٠م٠) وضمها الى امبراطوريته • وقد عثر في اطلال ماري على اكثر من ٢٠٠٠٠ لوح من الالواح الطينية وهي تشتمل على انواع مهمة من الوثائق والسجلات الملكية الخاصة باخر ملك من سلالة ماري الامورية المدعو « زمري ــ ليم » (١٧٧٩ــ١٧٦١ ق ٠م٠) وقد وجدت هذه الالواح في قصره الواسع الذي كان يضم اكثر من ٣٠٠ حجرة • وقد كان لعثور المنقبين على هذه الالواح نتائج مهمة في الكشف عن تاريخ بلاد الشام والشرق الادنى وعن دور الاموريين في الالف الثانية ق ٠ م ٠ وقد استعادت الدويلات الامورية استقلالها بعد سقوط سلالة بابل الاولى وظلت كذلك الى زمن الامبراطورية المصرية (١٥٨٠ــ١٠٨٥ ق٠م٠) ففي هذا العهد دخلت تحت النفوذ المصري وهو العهد الذي بلغ فيه التنازع بين دول الشرق الادنى على أشده ولا سيما بين المصريين والبابليين والآشوريين والحيثيين •

وكانت لغة الاموريين من اللغات السامية الغربية وهي شبيهة باللهجة الكنعانية الغربية (انظر الكنعانيون) • اما الالواح التي عثر عليها في قصر الملك « زمري ــ ليم » فقد كتبت بالخط

المسماري واللغة الاكدية ولكن لهجتها تميل الى السامية الغربية (الامورية) • اما ديانة الاموريين فهي متشابهة الى حد بعيد مع الديانات السائدة في بادية الشام وجزيرة العرب •

اميم :

قبيلة من قبائل العرب البائدة جعلها بعض الاخباريين في طبقة طسم وجديس (انظر : طسم وجديس) ، وقالوا ان ابناءها يرجعون الى لوذ بن نوح ومنهم « وبار بن اميم » • اما موطنهم فقد عينه البعض برمل « عالج » بين اليمامة والشحر وقد انهارت عليهم الرمال فأهلكتهم • وقد ورد ذكر قرى لبني وبار روت الكتب العربية قصصا كثيرة عنها ووصفتها بكثرة زروعها ومراعيها ومياهها ، وقد ايد السياح ذلك اذ أثبتوا وجود آثار عمران قديم في هذه المنطقة مما يؤيد تطور جو بلاد العرب • وهناك عدة مواضع في الصحراء يطلق عليها السكان العرب اسم وبار قالوا انها مكان وبار ، المدينة المفقودة المنكوبة •

الانبار :

مدينة عراقية قديمة تقع اطلالها اليوم على ضفة نهر الفرات اليسرى على بعد حوالي ستة كيلومترات الى الجنوب من صدر جدول الصقلاوية الحالي (حوالي ثمانية كيلومترات الى الشمال من مدينة الفلوجة) بناها سابور الثاني الساساني (٣١٠ـ٣٨١ م •) وقيل سابور الاول (٢٤١ ـ٢٧٢ م)• وكانت تدعى فيروز شاه •وجاء في « نزهة القلوب » لحمد الله المتوفي سنة ٧٤٠ هـ/١٣٤٠ م • « ان مؤسس الانبار هو الملك مهراب قايابان وقد جعلها معتقلا لاسرى اليهود الذين سباهم بختنصر لذلك سميت الانبار • ثم جدد بناءها سابور الثاني ، وجعلها السفاح « كرسي مملكته » وقد اطلق اميان مرقلان على المدينة اسم بيرسا بوراس وذلك عند وصفه حملة جوليان (٣٦٣ م) • كما انه وصف سورها المزدوج المنيع • هذا وقد كان للانبار مكانتها في زمن العرب اذ اتخذها الخليفة العباسي الاول ابوعبدالله السفاح (١٣٢ هـ / ٧٥٠ م) عاصمة مملكته وقد توفي في القصر الذي شيده فيها •وقد ذكر ياقوت ان ابا جعفر المنصور (١٣٦ هـ / ٧٥٤ م) اخو السفاح سكنها ايضا ردحا من الزمن ثم انتقل منها الى العاصمة الجديدة بغداد • وهذا ما يثبت ان المدينة تسبق عهد سابور •

الانباط او النبط :

أقوام من الساميين نزحوا من شبه جزيرة العرب واستقروا لاول مرة في القرن السادس قبل الميلاد شمال شرقي شبه جزيرة سيناء وأسسوا عاصمتهم « بطرا » في الاردن التي ازدهرت في القرن الرابع قبل الميلاد ، وكان الانباط يقطنون في منطقة واسعة تمتد من نهر الفرات فتتاخم بلاد الشام ثم تنزل حتى تتصل بالبحر الاحمر (انظر « الهجرات السامية العربية المتأخرة الفقرة ٥ أ من الفصل الثاني عشر ») •

انطاكيـة :

وهي المدينـة التي اسسهـا الملك سلوقس الاول حوالي سنة ٣٠٠ قبل الميلاد في شمال سورية وقد اتخذها عاصمة له ومركزا رئيسيا في آسيا الصغرى لنشر الثقافة الاغريقية ، ومن ثم صارت من اهم المراكز التجارية في العالم لمركزها عنـد ملتقى الطرق الممتدة من الفرات الى البحر المتوسط ومن البقـاع الى آسيا الصغرى • تقـع اليوم في الجمهورية التركية على الضفـة اليسرى لنهـر العاصي عند سفح جبل سيلبيوس على بعد حوالي عشرين ميلا عن سـاحل البحـر • وفي زمـن سلوقس الثاني (٢٤٦ ـ ٢٢٦ ق • م) استولى عليها بطليموس الاول حوالي سنة ٢٤٥ ق• م • واستعادها انطيوخس الثالث سنة ٢١٩ ق • م •، اصبحت بعد انتشار المسيحية مقرا لبطريركية ، احتلها الفرس سنة ٥٣٨ م • وفتحها العرب سنة ٦٣٧ م • ، ثم استولى عليهـا الصليبيون سـنة ١٠١٨ م • وانتقلت بعد ذلك الى المماليك المصريين سنة ١٢٦٨ م • والى العثمانيين ١٥١٦ م • انتقلت الى سورية سنة ١٩٣٠ لكنها اعطيت لتركيا ضمن سنجق الاسكندرون سنة ١٩٣٩ م • ، وما زالت آثارها تشغل قسما من المدينة الحالية وقلعتهـا باقية ايضا •

اوان :

مقاطعة جبلية تقع فيما وراء جبال زاغروس في جنوب غربي ايران مجاورة الى منطقة عيلام من الشمال تخترق منابع نهـر الكرخـة في المنطقـة الجبلية • ورد في ثبت الملوك ان ثلاثة ملوك من سلالة أوان العيلامية حكموا في شرقي بلاد سومر وذلك في منتصف الالف الثالثة قبل الميلاد •

اوبيس :

مدينة سامية قديمة رئيسـة ورد ذكرها في جميع المدونات القديمـة (السومريـة والبابلية واليونانية) في عرض الاحداث الحربية والسياسية لم يعين موقعها بالضبط حتى الان • والمعلوم من المدونات المذكورة انها كانت تقع في مكان ما على ضفة نهر دجلة في المنطقة الممتـدة بين سامـراء وسلمان باك ، ويرجح اكثر الباحثين انها كانت تقع في جوار سلوقية التي ازدهـرت في العهـد اليوناني (انظر سلوقية) •

اوتوهيكال :

أسس سلالة اوروك الخامسة (٢١٢٠ ــ ٢١١٤ ق • م •) وكان ملكها الوحيد دام حكمه ٧ سنوات ، وقـد اشتهر بمحـاربته الكوتيين وقضائه عليهم فمهد السبيل الى انبعاث الحكـم السومري من جديد ، ثـم قضى عليـه اورنمو مؤسس سلالة اور الثالثة (٢١١٣ــ٢٠٠٦ ق•م• (انظر الكوتيون) •

اور (تل المقير) :

المدينة السومرية الشهيرة وتعرف اطلالهـا اليوم باسم « تل المقير » ، تقع على مسافة ١٦ كيلومترا الى الجنوب الغربي من مدينة الناصرية الحالية • اكتشفت فيها آثار ثمينة عظيمة عن حياة

سكان وادي الرافدين في فجر السلالات منهاالمقبرة الملكية المشهورة (انظـر الفقرة ١٣ من الفصل السادس) والجدار المقدس الذي شيدهنبوخذنصر والهيكل « اي ــ جيش ــ شركال » اي دار النور وزقورته وموقع الاله القمر « ننار »والجـدار الذي شـيده اورنمـو (٢٠٥١ ــ ٢٠٣٤ ق • م) •

وقد ورد ذكر مدينة اور في العهد القديـمكونها ارض ميلاد تارح ابي ابرام (انظـر ابرام) وسميت بأور الكلدانيين ، وقد خرج ابرام وابوهتارح منها متوجها الى ارض كنعان (تكوين ١١ : ٢٨ ، ٣١ ؛ ١٥ : ٧) • ويـلاحظ ان الترجمـةاليونانية للكتاب المقدس لم تذكر اور بل اكتفت بعبارة ارض الكلدانيين • ويرى البعض ان مدينةاور تقع في منطقة حران وليس في جنوبي العراق لاسباب كثيرة منها التشابه الحضاري بين معيشـةالاباء وتلك السائدة في شمالي العراق ، بالاضافة الى علاقة الاباء الدائمة مع شمالي العراق وظهورالكلدانيين فيجنوبي العراق في وقت متأخر جدا • كما يلاحظ ان عبارة وردت في سفر التكوين تشيرالى ان مسقط رأس ابرام هو حران (تك ٢٤ : ٧) وهناك نصوص من نوزي في شمالي العراق تنصعلى وجود مدينتين باسم اور ، اور الكبرى واور الصغـرى •

وقد اشتهرت اور في عهد سلالة اور الثالثة(٢١٢٠ ــ ٢٠٠٦ ق •) • ومن ملوكها البارزين الملك اورنمو مؤسس السلالة المذكورة وصاحبالشريعة التي تعد اقـدم ما اكتشف من القوانين القديمة حتى الان •

اورارتـو :

الاسم الآشوري لبلاد ارمينيا ولعله نفسجبل ارارات حيث كانت مملكة فان المتـدة بين القوقاز وبحيرة فان (وان) • ويظهر ان العنصرالاساس في الفانين كان من الحوريين ويعتقد ان ثمة صلة بين اللغة الحورية واللغة الفانية (انظر الحوريون) •

اورشليم :

هي بيت المقدس الحالي اما تسمية اورشليمفهي تسمية كنعانية ترجع الى عهد الكنعانيين الذين نزحوا من شبه جزيرة العرب في حدود منتصفالالف الثالثة قبل الميلاد واستوطنوا ارض فلسطين وهي في الاصل (يارو ــ شالم) ومعناها (ليجدشالم) ، وشالم هو اسم احد الآلهـة الكنعانية المعروف باله السـلام • وقد وردت هذه التسميةفي الكتابات الفينيقية كما وردت في كتابات تـل العمارنة باسم (أورو سالم) • وكانت المدينة فيدورها الاخـير قبل مجيء العبرانيين في ايـدي اليبوسـيين (انظر اليبوسيون) فتغلب بنو يهوذاعلى المدينة فدمروها واحرقوها ولم يقيموا فيها ، ثم عاد اليبوسيون فجددوا بناءها وسكنوها حتىاستولى عليها الملك داود في اوائل القرن العاشر قبل الميلاد فأتخذها عاصمة له ثم بنى سليمـانهيكلها • وبذلك تكون المدينة قد بقيت في ايدي اهلها من الكنعانيين الذين هم من اصل عربي اكثرمن ١٥٠٠ سنة قبل احتلالها في زمن داود •

اما بعد انقسام مملكة الاسرائيليين فقد بقيت المدينة تتأرجح بين نفوذ اسرائيل وعاصمتها السامرة في الشمال وبين يهوذا وعاصمتها اورشليم في الجنوب . ففي عهد يهواش ملك اسرائيل هجم هذا الملك على اورشليم فهدم سورها واخذ كل الذهب والفضة وجميع الآنية الموجودة في بيت الرب وفي خزائن بيت الملك . ثم دخلت المملكتان ضمن طوق السيادة الآشورية حيث دفعتا الجزية، ولما ان رفض ملك اسرائيل هوشع الانصياع قضى سرجون الآشوري عليه وأزال مملكته في حدود سنة ٧٢٢ ــ ٧٢١ ق . م . ، وبقيت مملكة يهوذا معرضة للغزوات مرة من مصر ومرة اخرى من آشور واخيرا من بابل . فأول من غزاها الفرعون الليبي شيشونك وتوغل فيها في حدود سنة ٩٢٠ ق . م . فخرب وضرب اورشليم واخذ غنائم كثيرة ، ومن بين ذلك خزائن القصر والهيكل . وفي عهد العاهل الآشوري سنحاريب حاصر هذا الملك اورشليم في سنة ٧٠١ ق .م. ومع ان المدينة لم تسقط الا ان الجيش الآشوري ترك البلاد خرابا ولم يستطع ملك يهوذا الاحتفاظ بعرشه الا بعد دفع الجزية واعترافه بسيادة الآشوريين وظل الامر كذلك حتى نهاية الدولة الآشورية .

وفي عهد نبوخذنصر الملك الكلداني الشهير وجه هذا الملك جيشا على يهوذا فدخل العاصمة اورشليم سنة ٥٩٧ ق . م . وأسر الملك يهوياقيم واخذه مقيدا بالسلاسل الى بابل . ولما ان تمرد خلفه جاء نبوخذنصر هذه المرة بحملة يقودها بنفسه واستولى على اورشليم واخذ ملكها وزوجاته وموظفيه و٧٠٠٠ من جنده حملهم أسرى الى بابل ، وهذا هو السبي الاول . وبعد مرور حوالي عشر سنوات عاد الملك يوشيا فشق عصا الطاعة فغضب نبوخذنصر هذه المرة غضبا شديدا وارسل حملة حاصرت اورشليم وبعد حصار سنة ونصف سقطت اورشليم في عام ٥٨٦ ق . م. فخربت ودمرت تدميرا كاملا وأزيل الهيكل من الوجود وأخذ اهم السكان أسرى الى بابل ويقدر عددهم بزهاء ٤٠,٠٠٠ ــ ٥٠,٠٠٠ شخص ، كما ان المدن المهمة في يهوذا قد خربت وظلت خرابا وهذا هو السبي الثاني .

ولما احتل كورش الفارسي بابل (٥٣٩ ــ ٥٣٨ ق . م .) سمح لمن اراد من اسرى نبوخذ نصر (اسر ٥٩٧ واسر ٥٨٦ ق . م) الرجوع الى فلسطين وقد عاد عدد منهم خاضعين للدولة الفارسية مؤدين الجزية . وفي العهد السلوقي اخذ بطليموس سوتير اورشليم ونقل عددا غفيرا من الاهالي الى افريقيا في سنة ٣٠٠ ق.م . واخذها انطيوخس الكبير سنة ٢٠٣ ق . م . ثم اخذها منه سكوباش وهو قائد اسكندري سنة ١٩٩ ق . م . واستولى بعده انطيوخس الرابع على المدينة سنة ١٧٠ ق.م. واستمر اليهود يدفعون الجزية حتى عهد الرومان، ففي هذا العهد كان اضطهاد اليهود على اشده ،ففي سنة ٧٠ للميلاد اوقع العاهل الروماني طيطوس مذبحة مريعة في سكان اورشليم وخرب المدينة واحرق الهيكل وازيل من الوجود حتى ان الناس لم يهتدوا الى موضعه ، وفي عهد هادريان (١٣٢ ــ ١٣٥ م) . حول هذا الملك اورشليم الى مستعمرة رومانية مبدلا اسمها الى ايليا كيتولينا واقام في محل الهيكل معبدا للاله جوبيتر . وما

عاد بعد ذلك شأن لليهود في فلسطين ، ففي سنة ٦٣٧ م . وقعت المدينة بيد الخليفة عمر فاذن للمسيحيين باقامة مراسيم عباداتهم فيها ثم اخذها السلطان صلاح الدين الايوبي من الصليبيين واخيرا اخذتها الدولة العثمانية سنة ١٥١٧ م .

يتضح مما تقدم ان اورشليم لم تحز على كيان اسرائيلي مستقل بالمعنى المفهوم في غير الفترة القصيرة في عهد داود وسليمان (١٠٠٤ ـ ٩٢٥ ق . م) .

اورفـه :

مدينة واقعة شرقي نهر الفرات داخل الحدود التركية على بعد ٢٠ ميلا الى الشمال من حران (حرّان) والتقليد القديم الشائع عند بعض الطوائف هو ان ابراهيم الخليل سكن فيها ويستشهدون بالمغارة عند سفح الجبل الى الجنوب الشرقي من المدينة حيث ولد ابراهيم (ع) ، على مايزعمون ، وهناك بركة يقال لها بركة ابراهيم الخليل يقص الاهلون ان ابراهيم الخليل لما غزته عساكر نمرود للاستيلاء على قطعانه تغلب عليه اليأس فتضرع الى الله يطلب منه العون فانقلبت اسماك البركة الى جنود مدججة بالسلاح لم يسع جيوش نمرود الا ان تلوذ بالفرار امامها بعد ان اخذ الهلع والرعب منها مأخذا ، ثم عادت هذه الجيوش الى البركة الى هيئتها السمكية الاصلية .

ولعل تسمية المدينة باسم « اورفه » مشتقة من مدينة اور فاقترنت باسم ابراهيم الخليل وباسم مدينة اور التي نزح منها . وصارت اورفه تعرف في عهد الاغريق باسم « ايديسا » فاشتهرت في كونها عاصمة اول مملكة مسيحية من عهد المسيح (ع) حيث جرى تبادل مراسلات بينه وبين ملك المدينة (ابكارس) . (انظر الرهاء) .

اورنمـو :

مؤسس سلالة اور الثالثة (٢١١٣ ـ ٢٠٠٦ ق . م) . كان يقرأ اسمه اورانكر ضم اليه اكثر المدن السومرية الاكدية ووحد بلاد سومر واكاد ، اشتهر باهتمامه في البناء والتعمير وقد ازدهرت الحضارة السامية السومرية على عهده ، عثر على تمثال من النحاس نقش عليه صورة اورنمو وهو يحمل مواد الانشاء على راسه ليضع الحجر الاساس للمباني التي شيدها ، حكم ١٨ سنة وذلك بين سنة ٢١١٣ و ٢٠٩٦ ق . م .

اوروك (الوركـاء) :

مدينة سومرية قديمة كانت مقر عبادة الـه السماء آنو والآلهة أنيني ، تعرف اطلالها اليوم باسم تلول « الوركاء » وهي تقع على مسافة ٣٠ كيلومترا شرقي السماوة وعلى بعد ١٢ كيلومترا شمال شرقي قرية خضر الدراجي ، ورد ذكرها في التوراة باسم « أرك » وقد ذكرها المؤرخون العرب فقال الطبري ان ابراهيم الخليل (ع) كان مولده بالوركاء بناحية الزوابي وحدود كسكر . تميزت آثارها بدور حضاري خاص سماه الآثاريون باسم « دور الوركاء » الذي يشمل

الحقبة الممتدة من سنة ٣٨٠٠ الى سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد وهي من عهود ما قبل التاريخ ، ومن مقومات هذا الدور ظهور بوادر الكتابة فيه وقد كانت على هيئة صور ، اشتهرت بكونها موطن عبادة الالهة الشهيرة « عشتار » آلهة الحب والحرب واشتهرت ايضا في الآداب القديمة بكونها موطن البطل المشهور « جلجامش » المقرونة باسمه الملحمة الخالدة التي تعد اقدم مأثرة في الادب العالمي كتبت بصورة ملحمة شعرية (انظر الفقرة ٧ج من الفصل الثالث) .

اوروكو :

مدينة سومرية قديمة ورد ذكرها في المدونات السومرية يرجح بعض الخبراء ان موقعها في تل « الهبة » او « الهباء » الواقع قرب قرية الدواية الحالية الى الجنوب الشرقي منها (انظر تلول الهبة) .

اوغاريت (مدينة) :

انظر تل رأس الشمرا .

اوما (تل جوخه) :

مدينة سومرية قديمة تعرف اطلالها محليا باسم « تل جوخه » وتقع على الجانب الايمن من شط الغراف الحالي في الجهة الشمالية الغربية من مدينة الشطرة الحالية . وتاريخ هذه المدينة مليء بحوادث سياسية وعسكرية وخاصة حروبها غير المنقطعة مع جارتها لكاش بسبب النزاع على الاراضي والري .

ايتوع :

قبيلة ارامية انتشر ابناؤها في وادي ديالى الاسفل ثم امتدوا حتى سواحل الزاب الاصغر شهر عليهم الآشوريون حملة عنيفة واقصوهم عن ديارهم وابعدوهم الى اقصى الجنوب وفرضوا عليهم الطاعة والجزية .

اي ـ تو ـ رونكال :

انظر نهر « آي ـ تو ـ رونكال » .

اياناتسم :

احد ملوك سلالة لكش الاولى المشهورين حكم في حوالي سنة ٢٥٣٠ قبل الميلاد ، حرر بلاد سومر من العيلاميين الغزاة وطاردهم حتى قلب بلادهم وقد تم له الاستيلاء على مدينتي آور وأوروك ولقب بملك كيش .

ايد ـ نون :

انظر نهر ايد ـ نون .

ايد ـ نينة ـ جي ـ نا :

انظر نهر « آي ـ تو ـ رونكال » .

ايديسا :

انظر اورفة (الرها)

اير ـ تي ـ نا :

انظر « نهر زوبي » .

ايساكيلا :

المعبد المشهور في بابل وهو غير معبدايساكلا الذي ورد ذكره في النصوص السومرية وهو اقدم معبد وضع اسسه لوكال دوكوكا في الابسو .

ايسن :

مدينة سومرية قديمة تقع اطلالها المعروفة محليا بـ « ايشان بحريات » على بعد حوالي ٣٥ كيلومترا من جنوب شرقي بلدة الديوانية ، كانت تقع على الجانب الغربي من مجرى نهر الفرات القديم ، لعبت دوراً مهما في الحياة السياسية لبلادسومر في الفترة الممتدة بين سقوط مدينة اور بيد العيلاميين في اواخر العهد السومري الاخير وبين ظهور سلالة بابل الاولى ، حكم فيها ١٥ ملكا ٢٢٤ سنة وذلك بين سنة ٢٠١٧ و ١٧٩٤ ق . م .

ايسينيتم : انظر نهر « ايسينيتم » .

ايل :

هو اسم الاله الواحد الذي دعا ابراهيم الخليل لعبادته وقد ورد باسم «إيل» في الكتابات القديمة فيما قبل عصر موسى واليهود ، وهو مفرد لكلمة « إيلوهيم » الكنعانية المراد بها الجمع والتعداد ، فقد ورد هذا المصطلح في النصوص الكنعانية والارامية للدلالة على الاله الواحد ، الاله العلي العظيم ، ثم ورد في النصوص المصرية التي ترجع الى عهد الهكسوس (١٧٨٥ ـ ١٥٨٠ ق . م) . فقيل « يعقوب ـ إيل » و « يوسف ـ إيل » أي ليحم الاله « إيل » يعقوب ويوسف . وقد ورد نفس هذا المصطلح في التوراة ومنه جاءت تسمية « بيت إيل » (تك ، ١٢ : ٨ ، ٣٥ : ٧) . وسمته « إيل اله اسرائيل » (تك ٣٣ : ٢٠) . كل ذلك يدل على ان « إيل » كلمة كنعانية سامية قديمة وان الكنعانيين كانوا يتقبلون فكرة التوحيد منذ عهد ابراهيم الخليل (القرن التاسع عشر قبل الميلاد) أي قبل ظهور النبي موسى بزهاء سبعمائة عام . ومن المهم ذكره في هذا الصدد ان طريقة اقران اسماء الاشخاص بالاله « إيل » ما تزال مستعملة حتى يومنا هذا مثل جبرائيل وميخائيل الخ .. ولعل كلمة خليل اصلها « خل ـ إيل » أي صديق الاله إيل . والارجح ان معنى اسماعيل « ليسمع الاله إيل » .

ايتمينا :

احد ملوك لكاش السومرية المشهورين من سلالة لكاش الاولى ، حكم في منتصف الالف الثالثة قبل الميلاد وعاصر لوكال تيمندو ملك ادب وانشاكوش انا ملك اوروك ولوكال كيشه دودو ملك اور .

بابــل :

هي مدينة بابيلو الشهيرة القديمة ورد ذكرها في التوراة تقع اطلالها على مسافة خمسة كيلومترات من شمالي مدينة الحلة الحالية ، كانت بلدة صغيرة لـم تشتهر بعـد كان يقطنهـا بعض الاعراب العربين وبقايـا الاكـديين الذين كانت عاصمتهم أكد القريبة من منطقة بابل • ثم لما تأسست المملكة البابلية الاولى سنة ١٨٩٤ ق • م • اتخذها ملوك سلالة بابل الاولى عاصمة للامبراطورية التي اشتهر بها الملك حمورابي (١٧٩٢ ــ ١٧٥٠ ق • م •) •ثم فقدت مكانتها السياسية بعد استيلاء الحيثيين على بلاد بابل فخربوها وكان ذلك في سنة ١٥٩٥ ق•م• ثم استعادت بابل مكانتها في عهد السلالة البابلية الرابعة التي طردت العيلاميين ووحدت اكثر المدن تحت امرتها ، اشتهر من ملوكها نبوخذنصر الاول (١١٢٤ ــ ١١٠٣ ق • م •) اضمحلت في العهد الآشوري الا انهـا عادت للمرة الثالثة سنة ٦٢٦ ق • م • فعظم شأنها في هذه الفتـرة التي كان اشهر ملوكهـا نبوخذنصر الثاني (٦٠٥ ــ ٥٦٢ ق • م •) حتى سـقطت بيـد كورش الفارسي سنة ٥٣٩ ق • م • فبقيت في العهـد الفارسي محطا كبيرا للتجارة حتى ظهر الاسكندر من الغرب وقهر دارا ملك الفرس في واقعة كوكـه مله سنة ٣٣١ ق • م • وبعد وفـاة الاسكنـدر سنة ٣٢٣ ق • م • اضمحلت بابل نهائيا عندمـا شيد سلوقس عاصمته الجديدة فحلت سلوقيــة محل بابل• ومن اهم آثار بابل باب عشتار ونقوشه وبرج بابل الشهير ذي الطبقات السبع واسد بابل الذي وجد في القصر الرئيس لنبوخذنصر الثاني والجنائن المعلقة والشارع المقـدس المؤدي الى هيكل الاله مردوخ المسمى « اي ساجيلا » اهم هياكل بابل •

باد ــ تيبرا (Bad-tibira) .

احدى المدن الخمســ التي حــكمت قبل الطوفان تقع هذه المدينة الاثارية في التل المسمى « تل المدينة » بصورة اكيدة تقريبـا وخصصت اثبات الملوك لهذه المدينة ثلاثة ملوك مجموع سني حكمهم ١٠٨٠٠٠ عام كان اولهم « اينملو ــ انا » حكم ٤٣٠٠٠ عام ، ثم تلاه « اينمنكال ــ انا » (Enmengal-anna) فحكـم ٢٨٫٠٠٠ سنة • وحكم بعده « دموزي » (تموز) الراعي ٣٦٠٠٠ سنة •

وقد اشتهرت مدينة « باد ــ تبيرا » في عهد سلالة لجش (عصـر فجر السلالات الثالـث) (٢٦٠٠ ــ ٢٣٧٠ ق • م •) ، وقد شيد فيها معبد للالهة « انانا » (عشتار) عـرف باسم « اي ــ مش » (e-mush) وعبد فيها قرينتهـا الالـه « دموزي » (تموز) ولا يعلم هل ان « دموزي » هذا هو الاله الشهير « تموز » او انه انسان اخر كان راعيا •

حـول تشخيص « باد تبيرا » بتل مدينـة انظر :

طه باقر ، مصدر سابق ، ص ٢٩٨ •

V. Crawford in Iraq XXII (1960), 197ff.

باغوز :

انظر تل باغوز

بـراك :

انظر تل براك .

البربـر :

هم من الاقوام القديمة التي سكنت فلسطين ثم اخرجوا منها فاستوطنوا اراضي شمال افريقيا (انظر المسعودي في « مروج الذهب ») .

برحوشا (بيروسوس) :

كاهن معبد مردوخ في بابل عاش في العهد السلوقي (٣٣١–١٢٩ ق ٠م٠) ويرجح انه عاش في عهد انطيوخس الاول (٢٨٠–٢٦١ ق٠م .)او فيما بعد ذلك بقليل. وضع كتابا باللغة الاغريقية عن تاريخ بلاد بابل في حدود سنة ٢٧٥ ق ٠م . في ثلاثة مجلدات اشتملت على جميع ما كان معروفا عن تاريخ بلاده ومعتقداتها وسلالات ملوكها مستقيا ذلك من الوثائق والكتابات البابلية التي كانت معروفة في زمنه ، الا ان الكتاب الاصلي فقد وان ما سلم منه ينطوي على مقتبسات من كتابه الاصلي نقلها من جاء بعده من الكتاب اليونانيين.

برده بلكه :

تل اثري قديم في شمال العراق عثر فيه على ادوات كثيرة من الحجر معظمها بهيئة فؤوس يدوية ترجع الى العصر الحجري القديم اي الى ما قبل نحو مائة الف سنة . ويقع التل على بعد اربعة كيلومترات من شمال شرقي چمچمال في لواء كركوك وعلى اقل من مائتي متر جنوب شرقي طريق كركوك ـ السليمانية (انظر الفقرة ٨أ من الفصل الثالث) .

البرس:

اسم مدينة بابلية قديمة تعرف اطلالها وبقايا برجها الشاهق باسم « برس نمرود » او « برس » وهو الاسم المحرف على ما يعتقد عن الاسم البابلي القديم « بورسيا » او « بارسبا » ، وجاءت في التلمود بصورة برسي وبرسيب وقد انتقلت هذه اللفظة الى الجغرافيين العرب وذكرها ياقوت في معجمه في مادة برس . تقع خرائب المدينة على نحو ٩ ـ ١٠ اميال جنوب مدينة الحلة ، كانت تجاور بابل بل كانت من ضواحيها وقد سميت في المصادر القديمة باسم « بابل الثانية » . اما اسم « بورسبا » بالسومرية فيرجح ان معناه قرن البحر او سيف البحر مما يدل على ان المدينة كانت تقع في العصور القديمة قرب منطقة الاهوار . اشتهرت المدينة في كونها مركز عبادة الاله البابلي « نبو » الذي عبده العراقيون القدماء وعدوه اله الحكمة والمعرفة وجعلوه ابن مردوخ اله بابل الشهير وسمي معبده في «بورسبا» بالاسم السومري « أي زيدا » اي البيت المكين . وقد ذكر ابن بطوطه ان مولد ابراهيم الخليل (ع) كان في البرس . وقد ورد ذكر محاولة

النمرود لحرق ابراهيم هناك . ومن الجهة الشمالية الشرقية من البرج تل مرتفع يقوم عليه مزار حديث يعزى الى كونه مقام ابراهيم الخليل اوقبره . وقد بلغ معظم ازدهار المدينة في عهد المملكة البابلية المتأخرة المعروفة بالسلالة الكلدانية لاسيما في عهد الملك الكلداني نبوبولاسر وخاصة في عهد حكم ابنه نبوخذ نصر واستمرت المدينة في العهود التالية : العهد البابلي الاخير والعهد الفارسي الاخميني والعهد السلوقي والعهد الفارسي الفرثي في العراق والعهد الساساني . وقد ذكرت في اخبار الفتوح العربية الاسلامية في العراق وظلت مأهولة ايضا في العهد الاسلامي .

بصرى :

مدينتان قديمتان بهذا الاسم في فلسطين ، تقع الاولى في تخوم ادوم الشرقية (اش ، ٢٤ : ٦ ، ٦٣ : ١) وتقع مكانها بصيرا الحديثة على بعد نحو ٢٠ ميلا الى الجنوب الشرقي من البحر الميت والثانية في مقاطعة موآب (ار ، ٤٨ : ٢٤) . وهاتان المدينتان هما غير بصرى الحالية المعروفة ببصرى الشام والتي تقع جنوب مدينة دمشق على التخم الجنوبي لمنطقة حوران (انظر : حوران) .

البطالمة :

هم حكام مصر اخلاف الاسكندر دام حكمهم حوالي ٣٠٠ عام بين سنة ٣٢٣ و ٣٠ ق.م. كان اولهم (بطليموس الاول) واليا على مصر وعقب وفاة الاسكندر سنة ٣٢٣ ق . م . استقل بمصر واتخذ لقب ملك سنة ٣٠٥ ق . م . انشأ جامعة الاسكندرية ومكتبتها الشهيرة كما انشأ مدينة بطوليمس في الوجه القبلي لتكون مركزا للحضارة الاغريقية هناك ، جعل عبادة الاسكندر دينا رسميا لاغريق مصر وهي العبادة التي تطورت الى عبادة البطالمة . ازدهرت في عهد اخلافه التجارة الشرقية وانشئت علاقات وثيقة مع روما وصقلية وقرطاجة . وكان البطالمة قد اشتبكوا في صراع متواصل مع خلفاء الاسكندر حكام الاقاليم المجاورة وخاصة السلوقيين في سورية . ففي عهد بطليموس الرابع (٢٢١-٢٠٣ ق.م .) حصل انطيوخوس الثالث (الاكبر) على الامبراطورية المصرية الا انه هزم في موقعه رفح (٢١٧ ق.م.) ثم اعقبه انطيوخوس الرابع فغزا مصر سنة ١٧٠ ق.م. وعاد الكرة فغزاها سنة ١٦٨ ق.م. ، ولم ينقذ مصر من استيلاء السلوقيين عليها الا تدخل روما التي ارغمته على الانسحاب . وهكذا ثبت نفوذ روما في مصر حيث اصبح ملوكها مدينين بعرشهم لها . وقد اوهنت الاطماع العائلية والتزاحم على الحكم دولة البطالمة حتى اصبحت شبه محمية للامبراطورية الرومانية . وكان اخر حدث على مسرح السياسة المصرية علاقة انطونيوس بكليوبطرة واعلان اوكتافيان (اغسطس) الحرب عليهما سنة ٣١ ق.م. حيث هزمهما في موقعه اكتيوم مما افضى الى ضم مصر الى الامبراطورية الرومانية في السنة التالية (انظر السلوقيين) .

البطراء :

مدينة قديمة في شرق الاردن تقع جنوب غربي وادي موسى ، كانت عاصمة الادوميين والنبط ومركزا هاما لتجارة القوافل بلغت اوج ازدهارها في القرن الرابع قبل الميلاد ، دمرت في

أواخر العصر الروماني ، فتحها المسلمون في القرن السابع واستولى عليها الصليبيون في القرن الثاني عشر •

والبطراء (Petra) كلمة يونانية معناها (صخرة) وبالعربية « الرقيم » اما اسمها الحديث فوادي موسى ، وتقع المدينة القديمة على ارتفاع حوالي ثلاثة آلاف قدم فوق سطح البحر •

بعلبك :

قرية لبنانية تقع في سهل البقاع على بعد ٤٢ ميلا الى الشمال الغربي من دمشق ، سماها اليونانيون هليوبوليس اي مدينة الشمس ، بعظمة ابنيتها الرومانية منها هيكل الشمس ، الذي بناه الامبراطور الروماني انطونيتس بيوس سنة ١٥٠ ب • م • ويعتقد الباحثون ان بلدة بعلبك هي قرية « بعل جاد » التي ورد ذكرها في التوراة وقد وصفت انها تقع في بقعة لبنان تحت جبل حرمون (يش ، ١١ : ١٧ ، ١٢ : ٧ ، ١٣ : ٥) •

بلاد العرب :

وتشمل على شبه جزيرة العرب التي تعتبر اوسع شبه جزيرة في العالم تحيط بها البحار من اطرافها الثلاثة • قديما قسمها بطليموس القلوذي الى ثلاثة اقسام من الوجهة الجغرافية هي : العربية الصحراوية (Arabia Deserta) والعربية الحجرية (Arabia Petra) (والعربية السعيدة) (Arabia Felix)

ويراد بالاولى القسم الشمالي من بلاد العرب ، وبالثانية شبه جزيرة سيناء وبالثالثة الحجاز ونجد واليمن وما جاورها • اما العرب فقسموا بلادهم الى خمسة اقسام هي : الحجاز ، وتهامة ، ونجد ، واليمن ، والعروض (وهي اليمامة والبحرين وعمان) •

ثبت المراجع العربية عن بلاد العرب والجزيرة العربية :

ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد المغربي) : « العبر وديوان المبتدأ والخبر » ، القاهرة ١٢٨٤ هـ ، بيروت ١٩٦٥ ؛ « المقدمة » : القاهرة ١٣٢٢ هـ ، بيروت ١٩٥٦ ؛ احمد العلي (الدكتور صالح) : « محاضرات في تاريخ العرب » ، الجزء الاول ، الطبعة الرابعة ، بغداد ١٩٦٧ ؛ الاصفهاني (الحسن بن عبدالله) : « بلاد العرب » ، تحقيق حمد الجاسر والدكتور صالح العلي ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ١٩٦٨) ؛ الاصمعي (عبدالملك) : « تاريخ العرب قبل الاسلام » ، بغداد ١٩٥٩ ؛ الالوسي (محمود شكري) : « بلوغ الارب في معرفة احوال العرب » ، ٣ اجزاء ، القاهرة ، ١٩٤٢ ؛ « تاريخ نجد » ، تحقيق محمد بهجة الاثري ، الطبعة الثانية ، القاهرة المطبعة السلفية ، ١٣٤٧ هـ ؛ امين (احمد) : « فجر الاسلام » بيروت ١٩٦٩ (الطبعة العاشرة) ؛ باقر (طه) : علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب « سومر م٥ (١٩٤٩) ، ص١٢٣ — ١٥٨ ؛ بروكلمان (كارل) : « تاريخ الادب العربي » ترجمة عبدالحليم النجار ، ٣ اجزاء القاهرة ، ١٩٤٩ — ١٩٦٢ ، « تاريخ الشعوب الاسلامية » ، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي ، بيروت ١٩٦٨ الطبعة الخامسة ؛ بيريني (جان جاك) : « جزيرة العرب » ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز ، بيروت ١٩٦٠ ، « الخليج العربي » ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز ايضا ، بيروت ١٩٥٩ ؛ بيرك (جاك) : « العرب تاريخ ومستقبل » ، ترجمة خيري حماد ، « جزيرة العرب » ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز ، بيروت ١٩٦٠ ؛ التميمي (الدكتور رفيق) : « جو جزيرة العرب واثره في الهجرات السامية » المقتطف ، يوليو ١٩٤٤ ، المجلد الخامس بعد المائة ، ص ١٢٠ — ١٣٠ ؛ الجارم (محمد نعمان) : « اديان العرب في الجاهلية » القاهرة ١٩٢٣ ؛ الجاسر (حمد) « بلاد العرب في بعض مؤلفات علماء الاندلس والمغرب »

بحوث متسلسلة في اثنى عشر مقالا نشرت تباعا في مجلة العرب التي تصدر في الرياض في اعداد سنة ١٩٧٠ و ١٩٧١ ؛ الدكتور جواد علي ، « تاريخ العرب قبل الاسلام » في طبعته الاولى والمفصلة (١٩٥٠ ــ ١٩٦٨) ؛ حتي (الدكتور فيليب) وجبور (الدكتور جبرائيل) وجرجي (الدكتور ادور) : « تاريخ العرب » (مفصل) جزءان ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، ١٩٥٥ ؛ حسنين (الدكتور فؤاد) : « استعمال لكتابة التاريخ العربي القديم » مصر ١٩٥٨ ؛ حمزة (فؤاد) : « قلب جزيرة العرب » ، القاهرة ، ١٩٣٣ ؛ الحوفي (احمد محمد) : « الحياة العربية من الشعر الجاهلي » ، القاهرة ١٩٥٤ ؛ الخازن (الشيخ نسيب وهيبة) : « من الساميين الى العرب » بيروت ١٩٦٢ ؛ الخربوطلي (الدكتور علي حسين) : « العرب والحضارة » ، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٢ ؛ الخطيب (محب الدين) : اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب » ، القاهرة ١٩٢٥ ؛ الدباغ (مصطفى مراد) : « جزيرة العرب ــ موطن العرب ومهد الاسلام » جزءان دار الطليعة ، بيروت ١٩٧٣ ؛ دروزة (محمد عزة) : « تاريخ الجنس العربي في مختلف الاطوار والادوار والاقطار » في ثمانية اجزاء (١٩٤٦ ــ ١٩٦٤) ؛ الدواليبي (الدكتور محمد معروف) : « دراسات تاريخية عن اصل العرب وحضارتهم الانسانية » ، دار الكتاب الجديد بيروت ، ١٩٧١ ؛ ديسو (رنيه) : « العرب في سورية قبل الاسلام » ترجمة عبدالحميد الدواخلي ، لجنة التاليف والترجمة والنشر المصرية ، ١٩٥٩ ؛ رفيق حلمي (الدكتورة باكزه) « لغات الجزيرة العربية ، ام اللغات السامية » ، مجلة المجمع العلمي العراقي م٢٤ ، ١٩٧٤ ، ص١٧٤ ــ ٢٠٤ ؛ الريحاني (امين) : « ملوك العرب » ، جزءان بيروت ١٩٦٠ ؛ زيدان (جرجي) : « العرب قبل الاسلام » الجزء الاول ، القاهرة ، ١٩٢٩ ؛ سالم (الدكتور عبدالعزيز) : « دراسات في تاريخ العرب » ج١ ، الاسكندرية ١٩٦٨ « التاريخ والمؤرخون العرب » (بدون تاريخ) ؛ شوكة (الدكتور ابراهيم) : « جزيرة العرب من نزهة المشتاق للشريف الادريسي » مجلة المجمع العلمي العراقي (١٩٧١) ، ص ٣ ــ ٧٢ ؛ ضيف (الدكتور شوقي) : « العصر الجاهلي » ، القاهرة ، ١٩٦٠ ؛ عبدالمعيد خان (محمد) : « الاساطير العربية قبل الاسلام » ، القاهرة ١٩٣٧ ؛ عزام (الدكتور عبدالوهاب) : « مهد العرب » ، سلسلة اقرأ ، مارس ١٩٤٦ (رقم ٤٠) القاهرة ؛ عبة (أحمد) : « معجزة فوق الرمال » ، المطابع الاهلية اللبنانية ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٦ ؛ علي (سيد امير) : « مختصر تاريخ العرب » ، ترجمة عفيف بعلبكي ، بيروت ١٩٦٧ (طبعة ثانية) ؛ فروخ (الدكتور عمر) : « تاريخ الجاهلية » بيروت ، ١٩٦٤ ؛ الفوال (صلاح مصطفى) : « تنمية المجتمعات الصحراوية على اسس نظرية » ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٨ ؛ كحالة (عمر رضا) : « جغرافية شبه جزيرة العرب » ، دمشق ١٩٤٤ ، ١٩٤٩ ، « معجم قبائل العرب القديمة والحديثة » ٣ اجزاء ، دمشق المطبعة الهاشمية ١٩٤٩ ؛ لوبون (الدكتور غوستاف) : « حضارة العرب » نقله الى العربية عادل زعيتر ، الطبعة الرابعة ، ١٩٦٤ ؛ لغتون (رالف) « شجرة الحضارة ــ قصة الانسان منذ فجر التاريخ » ترجمة احمد فخري ، مؤسسة فرانكلن للطباعة والنشر ؛ لويس (برنارد) ، « العرب في التاريخ » ، بيروت ١٩٥٤ ؛ موسيل (لويس) : « شمال الحجاز » ، الاسكندرية ، ١٩٥٢ ؛ معروف (الدكتور ناجي) : « اصالة الحضارة العربية » مطبعة الزمان ، بغداد ١٩٦٩ ؛ نافع (الدكتور محمد مبروك) : « عصر ما قبل الاسلام » ، القاهرة ١٩٥٢ (الطبعة الثانية) ؛ النقشبندي (ناصر) : « منشأ الخط العربي وتطوره لغاية عهد الخلفاء الراشدين » سومر م٣ ، ج١ ، كانون الثاني ١٩٤٧ ، ص ١٢٩ ــ ١٤٢ ؛ نولدكة تيودور) : « اللغات السامية » ترجمة عن الالمانية ، القاهرة ١٩٦٣ ، « امراء غسان » ، ترجمة بندلي جوزي وقسطنطين زريق ، بيروت ١٩٣٣ ؛ نيلسن (دكتور ديتلف) ، ورفاقه : « التاريخ العربي القديم » ترجمة الدكتور فؤاد حسنين علي ، القاهرة ١٩٥٨ ؛ الهمداني « صفة جزيرة العرب » قام بنشره المؤرخ محمد بن عبدالله النجدي ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٣ ، « الاكليل » يقع في عشرة اجزاء لم يعثر الا على بعضها نشر منها الجزء الاول والثاني والسابع والثامن والعاشر ، وللهمداني كتاب جزيرة العرب وهو اشهر كتبه بعد الاكليل طبع في مطبعة بريل بليدن سنة ١٨٨٤ في مجلدين ؛ ولفنسون : « تاريخ اللغات السامية » القاهرة ؛ وهبة (حافظ) : « جزيرة العرب في القرن العشرين » ، القاهرة ١٩٣٥ ؛ محمود عبدالقادر : « الساميون في العصور القديمة » دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٨ .

المراجع باللغات الأجنبية :

Aramco Handbook The Early Arabs Ancient Arabian Civilization". By Roy Lebkicher, G. Rentz, Max Steineke with Contribution by other Aramco Employees. Printed in the Netherlands.

Barton (G.A.) : "A Sketch of Semitic Origins — Social and Religious", N.Y. 1902.

———: "Semites", Ency. of Religion and Ethics, Vol. 11, pp. 378-384.

———: "The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad", New Haven, 1924.

Berger, "L'Arabie avant Mahomet d'après les inscriptions", Paris, 1885.

Brinton : "Cradle of the Semites", Philadelphia, 1890.

Burkhardt (J.L.S.) : "Notes on the Beduins and Wahabis", London, 1879.

———: "Travels in Arabia", 1820 (2 vols.).

Caetani : "Studi die Storia Orientale", 2 vols.

Clay (A.T.) : "Amura the Home of the Northern Semites", 1909; The Empire of the Amorites, 1919.

Cooke (G.A.) : "A Text-book of North-Semitic Inscriptions", Oxford, 1903.

Doughty (C.M.) : "Wanderings in Arabia", London, 1949.

———: "Travels in Arabia Deserta", in 2 vols., 1888.

Forster (Charles) : "Historical Geography of Arabia", London, 1844 (in 2 vols.).

Fleisch : "Introduction à l'étude des langues Semitiques", Paris, 1947.

Friedlaender : "The Jews of Arabia and the Rechabites", The Jewish Quarterly Review, 1910-1911, p. 254.

Grohmann (A) : "The Arabs", Encyclopedia of Islam, N.E., 1960 Vol. 1, pp. 524ff.

Guidi (Ign.) : "L'Arabie Antéislamique (quatre conferences données à l'université Egyptienne du Caire en 1909), Paris, 1921.

Halder (A.) : "Who were the Amorites?" Leiden, 1971.

Handbook of Arabia, Admirality and War Office, London, 1916; Western Arabia and the Red Sea, June, 1946.

Hell (J.) : "The Arab Civilization", Lahore 1943.

Hogarth (D.J.) : "The Penetration of Arabia", London, 1905.

Kupper (J.R.) : "Les Nomades en Mesopotamie au temps des Rois de Mary", Paris, 1957. Reviewed by I.J. Gelb under title : "The Early History of the West Semitic Peopels", in Journal of Cuneiform Studies, Vol. XV, No. 1, 1961, p. 27-47.

Luckenbill : "Ancient Records of Assyria and Babylonia", 2 vols., Chicago, 1927.

Mansfield (P.) : "The Arabs", 1976.

Mellart (J.) : "Earliest Civilization of the Near East", London, 1956.

Moscati (S.) : "The Semites in Ancient History", Cardiff, University of Wales Press, 1959.

Musil (A.) : 1. Northern Hedjaz. 2. Northern Nejd. 3. Arabia Deserta. 4. The Rowala Beduins.

Nibhr (M.) : "Travels Through Arabia", 1792.

Nicholson (R.) : "A Literary History of the Arabs".

Noldeke (Th.) : "Semitic Languages", Ency. Brit., 11th ed. (1911), Vol. 24 Col. 617-630

——— : "Arabs", Encyclopedia of Religion and Ethics, Vol. 1, pp. 659-673.

O'Leary (De Lacy) : "Arabia before Muhammad", London, 1927.

——— : "Arabic Thought and its Place in History", Trubner's Oriental Series.

Philby (H. St. J.B.) : "The Background of Islam", Alexandria, 1947.

——— : "The Empty Quarter", London 1933.

——— : "Arabian Highlands", N. Y. 1952

——— : "The Heart of Arabia", 1922.

——— : "Sheba's Daughters", 1939.

———: "Arabia of the Wahabis".

———: "Forty Years in the Wilderness", London, 1957 (2 vols.).

Pritchard : "Ancient Near Eastern Text", Princeton, 1955.

Renan (E.): "De la part des peuples Sémitiques dans l'histoire des civilizations", Paris, 1862.

——— : "Histoire Générale des langues sémitiques, 8th ed., Paris, 1863.

Smith (W.R.) : "Lectures on the Religion of the Semites", 3rd. ed., London, 1927.

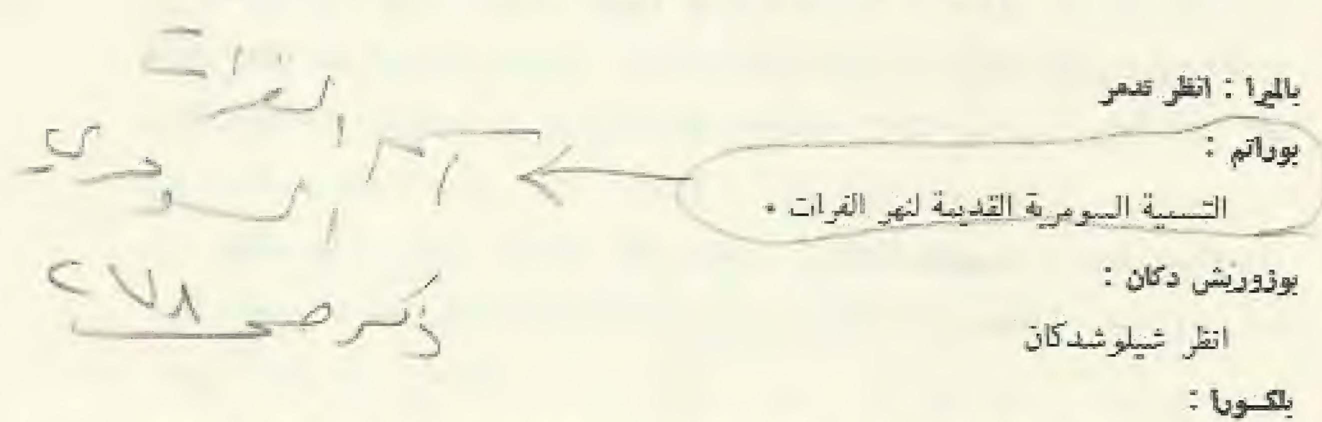
———: "Religion of the Semites", Edinburgh, 1889, 2nd ed., 1894.

Thomas (B.) : "The Arabs".

Wellhausen : "Reste Arabischen Heidentums (Remains of Arabian Heathenism (1st ed.) Berlin, 1887.

Winder (R.B.) and other Associates : "The Genius of Arab Civilization-Source of Renaissance", Phaidon, 1978.

Zwemer (S.M.) : "Arabia the Cardle of Islam", N.Y., 1900.



بالمرا : انظر تدمر

بوراتم :

التسمية السومرية القديمة لنهر الفرات .

بوزوريش دكان :

انظر شيلوشدكان

بلكويا :

مستوطن قديم في المنطقة الجبلية من شمال العراق يرجع الى اواخر العصر الحجري القديم الاعلى (٣٥٠٠٠ ــ ٢٥٠٠٠ ق . م .) يقع على بعد ٢٠ ميلا من شمال شرقي جمجمال .

بورسيبا : انظر البرس

بوغازكوي : انظر حاتوشاش

بيبلوس : انظر جبيل

بيت بخياني :

دويلة ارامية مركزها « جوزان »(تل حلف) نفى اليها اليهود في زمن الاشوريين وقد اصبحت هذه المنطقة قسما من الولاية الاشورية المسماة « جوزانا » (٢ ملوك ١٧ : ٦ ، ١٨ : ١١ ، اش ، ٣٧ : ١٢ — انظر تل حلف-جوزان) •

بيت عديني :

مملكة ارامية في جنوبي العراق كانت تنعم بالثروة والرفاه ، وهو نفس اسم مملكة ارامية في اعلى ما بين النهرين تقع على جانبي الفرات في موقع انحراف الفرات غربا بعد ان يقطع جبال طوروس • وقد ورد ذكرها في التوراة باسم بيت عدن وعدن (عاموس ١ : ٥ ٢ مل ، ١٩ : ١٢ ، اشعيا ، ٣٧ : ١٢ ، مز ، ٢٧ : ٢٣ •) •

بيت ياكيني :

مملكة سامية اسسها الاراميون الذين نزحوا من اعالي الفرات واستقروا في جنوبي العراق وامتدت مستوطناتهم الى ساحل الخليج العربي ،وقد عرفت سلالة ملوكهم بسلالة القطر البحري (امراء الخليج) • وقد لعب احد ملوكهم المسمى(مردوخ بلادان) دورا هاما في المعارك التي خاضها مع الاشوريين في بداية عهد سرجون الثاني (٧٢٢—٧٠٥ ق • م •) فاستولى على بابل ونصب نفسه ملكا عليها وحكم فيها اكثر من عشر سنوات ثم عاد سرجون فاخضع بابل وهزم مردوخ • وفي عهد سنحاريب عاد مردوخ فثار على الاشوريين فجهز سنحاريب عام ٧٠٢ ق • م • حملة ضده دحره فيها وطرده من بابل •

وقد وجه اسرحدون بعد ذلك حملة قوية ضده في المنطقة الجنوبية فهرب الى عيلام وقتل هناك ، وعين اسرحدون اميرا جديدا هو ابن مردوخ بلادان الثاني وهكذا استتب الامن له في الجنوب (انظر مردوخ بلودان) •

بيروت :

مدينة فينيقية قديمة وميناء هام على ساحل البحر الابيض المتوسط ، كانت مركزا هاما للتجارة الفينيقية ازدهرت ابان حكم السلوقيين والرومان والبيزنطيين ، ورد ذكرها لاول مرة في كتابات العمارنه باسم (بيروتا) وكذلك في جدول اسماء المدن التي اوردها ملك مصر تحوطمس الثالث (١٥٠٣ — ١٤٤٩ ق • م •) وفي هذه الكتابات ذكر لاحد ملوك هذه المدينة

يدعى (اموتيرا) كان من الموالين لمصر • وقد ورد في التوراة ذكر مدينة باسم « بيرثاي » (٢ صم ٨: ٨ وبيروثة (حز ٤٧: ١٦) الا ان سياق الكلام لا يدل على ان المقصود بهما هو نفس مدينة بيروت • ومما ذكره سترابون ان تريفون استولى على المدينة سنة ١٤٠ ق • م • في حربه مع دمتريوس الثاني • وقد ورد في اخبار اغسطس ان قائده ماركوس اغريبا استولى على المدينة سنة ١٥ ق • م • واسس مستعمرة رومانية فيها • دخلت المدينة تحت الحكم العربي سنة ٦٣٥ م • ثم سقطت في يد الصليبيين سنة ١١١٠ م • واصبحت جزءا من مملكة بيت المقدس اللاتينية حتى سنة ١٢٩١ م •

تدمر :

مدينة عربية قديمة اسمها اللاتيني (بالميرا) تقع في واحة وسط الصحراء السورية الشمالية شمال شرقي دمشق على بعد ١٥٠ ميلا منها • كانت مركزا هاما للتجارة على الطريق بين وادي الفرات وساحل البحر المتوسط في لبنان وفلسطين ، وبفضل موقعها هذا اصبحت مركزا هاما على طريق المواصلات التجارية بين الشرق والغرب أشبه بمرفأ في بحر الصحراء ترسو في ساحله تجارة الامم • ورد ذكرها في الكتابات القديمة التي ترجع الى عهد الملك الاشوري تيلسير الاول (١١١٥–١٠٧٧ ق•م) باسم «تدمر العموريين» كما ورد ذكرها في اخبار حملات نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥–٥٦٢ ق•م) على فسطين ومصر ، كما ورد ذكرها في التوراة مقرونا بالملك سليمان (٢ أخ ٨: ٤) • وكانت اللغة الارامية لغة الدولة الرسمية وقد اختصت بقلم ارامي خاص بها سمي القلم التدمري • بلغت تدمر اوج ازدهارها في عهد الملكة زنوبيا حيث بسطت هذه الملكة نفوذها على اسيا الصغرى ، الا ان نفوذها هذا لم يدم طويلا حيث استولى اورليانوس الروماني سنة ٢٧٤ م • على المدينة فقتل الكثير من اهلها وخربها واخذ زنوبيا اسيرة الى رومه • فتحها خالد بن الوليد في طريقه من العراق الى الشام (ياقوت ١ : ٨٣١) •

تل ابوحطب : انظر كيسورا •

تل ابيب :

تسمية بابلية قديمة لموقع في جنوب العراق كان يعرف بهذا الاسم في القرن الخامس قبل الميلاد ومعناها « تل او كومة سنابل القمح » ، كان قد استقر فيه ابان العهد الاخميني عدد من اليهود من بقايا الاسر البابلي • وكان من بين من سكنه حزقيال النبي مع بقايا يهود السبي والمعتقد انه نفس موقع تل ابان الحديثة • وقد ورد اسم تل ابيب في التوراة باعتباره يقع على نهر الخابور • وهذا

الخابور هو غير نهر الخابور في الفرات الاعلى وغير نهر الخابور الذي على الدجلة (حز ، ٣ : ١٥) . ويرى بعض الباحثين ان هذا الخابور هو فرع من شط النيل القديم يمتد بين الفرات والدجلة حتى شط الغراف الحالي . انظر :

A.T. Clay, "Light on the Old Testament", Philadelphia, 1907, pp. 408-410.

انظر ايضا : كتاب « تدمر والتدمريون » لمؤلفه عدنان البني ، من منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٨ (انظر ايضا : الفقرة ٥ ب من الفصل الثاني عشر) .

تل اجرب :

تل اثري في منطقة نهر ديالى يقع على الجانب الايسر من نهر ديالى على مسافة حوالي ٤٠ كيلو مترا منه في نقطة تبعد عن مصبه في دجلة بحوالي ٣٥ كيلو مترا . أجرت بعثة معهد شيكاغو للاثار الشرقية بين سنة ١٩٣٥ وسنة ١٩٣٧ بعض التنقيبات فيه الا انه لم يتوصل الباحثون الى معرفة اسم المدينة التي تعود اليها اطلال هذا التل . وقد وجد في هذا التل اثار مهمة من بقايا العصر الحجري المعدني (انظر اشنونا) .

تل الاربجية (Arpachiyah) **:**

تل قرب الموصل يقع على ٤ اميال شمال شرقي نينوى نقب فيه مالوان سنة ١٩٣٣ وجدت فيها انواع الفخار من عصر العبيد ويعتقد ان زمنها يعود الى العصر المعدني (الكالكوليتيك) .

M.E.L. Mallowan and J.L. Rose in Iraq, II, (1935) : "The Excavations of Tell Arpachia".

تل اسمر :: انظر اشنونا .

تل الاسود :

تل أثري واسع يقع الى الشمال الغربي من بلدة الرمادي بمسافة ٢٥ كيلو مترا على الضفة الشرقية للفرات أجرت مديرية الاثار تحريات فيه فوجدت من جملة اطلاله بقايا معبد من العهد السومري القديم (عصر فجر السلالات في منتصف الالف الثالثة قبل الميلاد) وهو مبني باللبن الذي كان شائعا استعماله في ذلك الزمن ، ويروي المحليون بان تماثيل وجدت فيه سابقا .

ويقع هذا التل الذي قررت مديرية الاثار العراقية اثريته في الجريدة الرسمية المرقمة ١٤٦٥ والمؤرخة في ١٧/١٠/١٩٣٥ في الطرف الجنوبي الغربي من مدينة بغداد على مسافة ٥ كيلو مترات من النهاية الجنوبية لمدينة البياع . ومن الناحية الادارية يقع التل ضمن مقاطعة الخر في القطعة المرقمة ١٩/٤٠٠٦ في ناحية الدورة . وقد دلت التنقيبات التي اجريت في تل اسود على انه يرجع الى العصر الفرثي . ان كل المواد السطحية تشير الى الفترة الفرثية (١٢٦ ق.م — ٢٢٧ ب.م) الا ان بعض الكسر من الآجر على سطح التل اظهرت طمغات بالخط المسماري من العهد البابلي الحديث (القرن السادس ق.م) .

وفيما يتعلق بالفخاريات التي اكتشفت في تل اسود في اثناء مواسم التنقيب المتعددة فقد عثر على اوان فخارية تختلف من حيث الحجم والشكل والصناعة فيهـا جرار وقناني ودوارق وكؤوس ومسارج فيها المزجج المزخرف بنقوش خزفية جميلة تنفرد بنقوش نباتية وطبيعيـة • وتنفرد المواد الفخارية الفرثية المكتشفة في تل اسود باشكال خاصة لجرار وكؤوس لم يعثـر على مثيلاتها تعود الى هذا العصر في مواقع اخرى ، كما انها تنفرد في موضوعاتها واغراضها التي تعتبر غير مألوفة بالنسبة الى مكتشفات هذه الحضارة في الاقطار الاخرى •

وقد صنعت الاواني الفخارية في المراحل الاولى باليد بواسطة الحفر او في قوالب ثـم صنعت على الدولاب ثم اطليت وصبغت ولونت ثم فخرت في افران خاصة •

(انظر : كتاب « ٧ سنوات في تل اسود » تأليف احمد مالك الفتيان وزهير رجب عبدالله ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٩) •

تل اشجالي :

تل اثري في منطقة نهر ديالى يقع على الجانب الايسر من نهـر ديالى على مسـافة حوالي ثمانية كيلومترات منه في نقطة تبعد عن مصبه فيدجلة بحوالي ١٦ كيلومترا • رجح بعض الباحثين انه بقايا المدينة المسماة « نير بتم » او « دور ريموش » او « شاطلاش » نقبت فيه بعثة من معهـد شيكاغو للاثار الشرقية بين سنتي ١٩٣٤ و ١٩٣٦ وعثرت فيه على اثار مهمة ترجع الى ماقبل عصر سرجون (انظر اشنونا)

تل اشنونا : انظر تل اسمر :

تل باغـوز :

تل اثري في سورية يقع جنوب شرقي اطلال مدينة « ماري » (تـل الحريري) علـى الجانب الايسر من نهر الفرات يرجع تاريخه الى الفترة الممتدة من ٥٠٠٠ الى ٤٨٠٠ قبل الميلاد • ومن المرجح ان هذا التل يمثل بقايا احدى المستوطنات القديمة التي اقامها الساميون على ضفاف الفرات على اثر نزوحهم مـن الجزيرة العربية نتيجة جدبها • (انظر ماري) •

ويقع تل باغوز عند قرية الباغوز الواقعة في اسفل هضبة عاليـة تسـمى « تل الهري » ويسمى الموقع « العرسي » والباغوز لفظة تركيةتعني المضيق • وعلى قمـة هضبة الباغوز اثار حصن قديم لم يبق منه غير ثلاثة ابراج متباعدةعن بعضها البعض •

(انظر : المحامي عبدالقادر عياش ، « منطقةالبوكمال في محافظة دير الزور » ، دير الزور ، ١٩٧٣ ص ١٦٠) •

انظر ايضا :

Enberg, R., "Tombs of the Early Second Millenium from Baghuz on the Middle Euphrates", Bulletin of the American School of Oriental Research. No. 87, 1942, p. 17-23.

تل بـــراك :

يقع التل هذا في سورية على بعد نحو نصف ميل من الضفة الغربية لنهر الجفجغ (الهرماس القديم) يرجع زمنه الى عصور ما قبل التاريخ .

حول نتائج التنقيبات في هذا التل انظر : Mallowan in Iraq, IX, (1927).

تل تبة كورا (شبانبا) :

بلدة حورية قرب الموصل اجرت جامعة بنسلفانيــة الامريكيــة برئاســة سبايــزر تنقيبــات فيهــا ســنة (١٩٣١ ـ ١٩٣٨) تعتبر احــدى قــرى العبيد الشــمالي تقــع على بعــد نحــو ١٥ ميــلا شــرقي الموصــل ، ظهــر فيهــا ٢٠ طبقة اثرية او ادوار سكنى تبدأ من دور حلف و تنتهي في منتصف الالف الثانية قبل الميــلاد ،عثر فيها على اواني فخارية خاصة بدور العبيد الثالث والرابع . ويمتاز فخار العبيد كما تمثله مدينة «شبانبا» بكثرة ما يسمى بالاختام المنبسطة (Stamp Seals) المصنوعــة مــن انــواع الاحجار المختلفة تمتاز أدوارها المصنوعة من النحاس بأنها أوضح منها في العبيد الجنوبي .

وجدت في « تبة كورا » ثلاثة معابد (الطبقة ١٣) وهي تضاهي بعض معابد اريدو من الدور نفسه ، كما وجدت فيها دمى من الطين التي تمثل الالهة الام على غرار دمى دور حلف ويبدو ان الزراعة اتسعت في هذا العصر واصبحت بالدرجة الاولى زراعة ري ولا سيما في السهول الرسوبية الوسطى والجنوبية ، وبما ان دور العبيد أقدم زمن للاستيطان في هذه الاقســام من العــراق فكانت الزراعة وخاصة الزراعة على الري أولى تجارب ومحاولات لمشــاريع الــري قام بها العبيديون الجنوبيون بوجه خاص وكانت في مقدمة العوامل التي حفزت الانسان على تنظيم المجتمع وظهور المعالم الاولى من نظام الحكم . وهذا يثبت خطل الراي القائل ان بداية حضارة وادي الرافدين منذ دخول السومريين المزعوم الى العراق في الاطوار الاخيرة من دور الوركاء .

انظر : طه باقر « مقدمة في الحضارات القديمة » ، ص ٢٢٩ ـ ٢٣١ .

انظــر ايضا : (A. J. Tobler, "Excavations at Tepe Gawra" (1950).

تل الجديدة :

يقع هذا التل في جنوب العراق على بعد ١٢ كيلومترا جنوب شرقي سوق الشيوخ على حدود الساحل الغربي لهور الحمار ويرجع الى عصور ماقبل الاسلام .

تل جمدة نصر :

تل أثري يرجع الى اواخر عصور ما قبل التاريخ تميزت اثاره بدور حضاري خاص سماه الاثاريون باسم « دور جمدة نصر » الذي يشمل الحقبة الممتدة من سنة ٣٢٠٠ الى ٣٠٠٠ قبل الميلاد وأطلال جمدة نصر التي ينسب اليها هذا الدور تقع على مسافة حوالي ٥٥ كيلومترا من شمال شرق مدينة الحلة الحالية ، ومن اهم المميزات الحضارية لهذا الدور تقدم فن الكتابة فيه وبدء انتقالها من طور الصور الى رموز وعلامات ثم صارت مقاطع ذات قيم صوتية مؤلفة من اسافين سميت بالكتابة المسمارية او الكتابة الاسفينية ، (انظر الفقرة ٧ن من الفصل الثالث) .

Mackay, "Report on Excavations of Jamdet Nasr (1931).

تل الحديدي في سورية :

يقع في أعالي البحيرة الاسد من حوض الفرات عثر فيه على بقايا مدينة ميتانية كانت تعرف باسم « ازد » ذكرت في رقم « نوزي » في العراق وفي رقم « الالاخ » في تركيا وهي مدينة مهمة مبنية من الاحجار ذات أسوار تجاوز عرضها في بعض النقاط ثلاثة امتار امتدت اثارها من الالف الخامسة قبل الميلاد حتى القرن ١٢ بعد الميلاد .

(انظر المقال المنشور في مجلة البحث التاريخي التي تصدر في حمص (عددها الاول صدر سنة ١٩٧١) بقلم محمد الخولي ، العدد الثاني ، تشرين الاول ١٩٧٩ ، ص ٣٧ — ٥٧) .

تل حرمل :

تل أثري يقع في مدخل مدينة بغداد الجديدة على بعد نحو ستة أميال الى الشرق من مركز مدينة بغداد ، دلت التنقيبات على انه من بقايا مدينة « شادوپوم » (Shaduppum) التابعة لمملكة أشنونا في منطقة ديالى ، وقد عثر بين أطلال هذه المدينة على عدة معابد من بينها واحد وهو أكبرها وجدت فيه تماثيل أسود مصنوعة من الفخار كانت تقوم على جانبي المدخل المابين ، كما عثر فيه على ألواح لغوية وعلمية من بينها لوح نقش عليه قانون مملكة أشنونا وهو على غرار قانون حمورابي يعود الى اواخر الالف الثالثة قبل الميلاد ، أي قبل قانون حمورابي بأكثر من قرنين من الزمان ، وقد عثر في هذا التل ايضا على ألواح نقشت عليها جداول تواريخ ومسائل رياضية ، (أنظر أشنونا) .

تل الحريري : انظر ماري .

تل حسونة :

تل أثري يقع على نحو ١٥ كيلومترا من الضفة اليمنى لنهر دجلة وعلى مسافة ٣٥ كيلومترا جنوبي الموصل ، عثر على آثار قرية كبيرة من العصر الحجري الحديث يقدر تاريخها بنحو ٤٨٠٠ سنة قبل الميلاد ، وقد سمي الدور الثقافي الذي يعود الى هذا التاريخ بـ « دور حسونة » (انظر الفقرة ٦ ب من الفصل الثالث) .

تل حلف (كوزان او جوزان القديمة) :

تل أثري يقع شمال سورية على بعد خمسة كيلومترات جنوب غربي رأس العين قرب منبع الخابور (خابور الفرات) يرجع تاريخ آثاره الى الحقبة الممتدة من حوالي سنة ٤٨٠٠ الى سنة ٤٢٠ ق٠م ، وقد امتازت آثار هذا التل بفخارها الرقيق المصبوغ بعدة الوان وهو ذو برقشة هندسية رائعة وقد وجد فخار مماثل له في « الأربجية » وفي « تبة كورا » من لواء الموصل. والارجح ان منطقة (خابور نهر جوزان) التي نقل اليها قسم من اليهود في زمن تجلات بلاسر الثالث وشلمنصر الخامس (٢ مل ، ١٧ : ٦ ٠)هي نفس منطقة كوزان القديمة (أنظر : خابور نهر جوزان) ٠

وتمثل آثار حلف عصرا من العصور الثقافية التاريخية يتميز بها وقد سماه علماء الآثار عصر حلف وهو أول أدوار العصر الحجري المعدني لتمييزه عن بقية الادوار التاريخية ٠ وقد أصبحت منطقة تل حلف في منتصف الالف الثانية قبل الميلاد من ضمن دولة ميتاني الحورية ، ثم اتخذ الآراميون من موضع هذا التل عاصمة لاحدى ممالكهم المسماة « بيت بحياني » في القرن العاشر قبل الميلاد وقد كشفت عن آثار العمارة الارامية فوق طبقات عصر حلف منها بقايا قصر الملك « كيارا » الذي يرجع تاريخه الى القرن التاسع قبل الميلاد (انظر الفقرة ٧ أ من الفصل الثالث) ٠ انظر :

M. Oppenheim, "Tell Halaf, A New Culture in Oldest Mesopotamia", translated by Gerald Wheeler, London, 1933.

تل خفاجي : انظر توتوب ٠

تل خويرة :

يقع هذا التل في منتصف الطريق تقريبا بين نهري الخابور والبليخ ، وغير بعيد جنوبا عن تل ابيض (حران) ، وتظهر الاكتشافات الجديدة فيه بانه على بعد حوالي ٦٠٠ كيلومتر شمال غربي مركز الحضارة العراقية ، ظهر فيه نفس الاسلوب ليس في الفخار حسب وانما نفس طراز الاشكال للشخوص في حالة الصلاة ، مصنوعة من الرخام وباسلوب حسن جدا ويرقى زمنها الى عصر مسيلم ٠ وهكذا يبدو ان المنطقة الشمالية من بلاد ما بين النهرين قد غدت اكثر اهمية من القسم الجنوبي في منتصف الالف الثالثة ق ٠ م ٠ واكثر من ذلك ترجيحا ان للساميين الذين سبقوا الاكديين دورا في هذا المجال ٠(انظر : مورتكات ، « الفن في العراق القديم » ص ٨٢) ٠

تل الدير في بدرة :

يقع هذا التل في منطقة بدرة الحالية على الحدود الشرقية من العراق على بعد حوالي ٦٥ ميلا شرقي « تل اسمر » (اشنونا) وكان اهم مركز للمواصلات بين العراق وعيلام الايرانية

حيث يقع الطريق بين « اشنونا » والسوس عاصمةعيلام وكان لابد من مرور الغزاة من عيلام على بلاد سومر واكد وبالعكس الغزاة من بلاد سومرواكد على عيلام به (انظر اشنونا) .

تل الدير في منطقة اليوسفية :

احد التلول التي تمثل انقاض المدن السامية الواقعة الى الشمال من بلاد سومر . يقع في منطقة اليوسفية جنوب غربي مدينة المحمودية على بعدحوالي اربعة اميال من الشمال الشرقي من موضع مدينة سيبار (ابو حبة) ، ويرى بعض علماء الآثاراحتمال كون هذا التل من بقايا مدينة « اكــد » السامية التي اتخذها سركون عاصمة لمملكتــه الواسعة (٢٣٧١ ــ ٢٣١٦ ق ٠ م ٠) ، وقــد عرفت هذه المنطقة باسم منطقة اكد لتمييزها عن منطقة سومر الجنوبية ، (انظر اكد) .

تل راس الشمرا (اوغاريت) :

هو بقايا مدينة اوغاريت الفينيقية الكنعانية يقع في شمال سورية على بعد ١٢ كيلومترا شمال اللاذقية ويبعد عن شاطىء البحر قرابة ٨٠٠ متر . يرجع تاريخ المدينة الى العصر الحجري الحديث وقد بلغت ذروة ازدهارها في القرن الرابع عشر قبل الميلاد حيث اصبحت ميناء دوليا ومركزا تجاريا حضاريا يقع وسطا بين دول الشرق والشمــال والجنوب وثغرا يؤدي الى بحر ايجــه والدول الواقعة عبره كمصر وبر الاناضول وكريت وقبرص والعالم الايجي وذلك حتى زمن تخريبها في حوالي سنة ١٣٥٠ ق ٠ م ٠ عثر بين اطلالها على عدد كبير من الالواح معظمها مكتوب باللغة الاوغاريتية اي الكنعانية بالخط المسـماري البابلــي . وتشتمل الالواح على ملاحم شعرية واساطير وادب ديني ومعاجم وكتب مدرسية ولوائح ورسائل تجارية وعقود مختلفة الخ .. وهذه الالواح وان كان زمنها يرجع الى القرن الرابع عشر والخامس عشر قبل الميلاد الا ان الدلائل تدل على انها اقدم زمنا . انظر : « ملاحم واساطير من اوغاريت »(راس الشمرا) تاليف الدكتور امين رويحــة الجامعة الاميركية ، ١٩٦٦ . (انظر ايضا :

Schaeffer, F.A. : "Les Fouilles de Ras Shamra — Ugarit Sixième campagne, 1934, Syria, Vol. XVI, 1935, pp. 18-176.

——— : Les Fouilles de Ras Shamra — Ugarit Septième campagne, 1935, Syria Vol. XVII, 1936, pp. 105-148.

———: Ugaritica I, Mission des Ras Shamra.

——— : "The Cuneiform Texts of Ras Shamra — Ugarit (Schweich Lectures) 1936, Oxford, 1939.

Pope, M.R. : "El in the Ugaritic Texts", (V.T. Suppl. 2), Leiden, 1955, p. 72ff.

Kapelrud, A.S. : "The Ras Shamra Discoveries and the Old Testament", Oxford 1956.

———: "Baal in the Ras Shamra Texts" Copenhagen, 1952.

Gordon, C. H. : Ugaritic Literature, Rome, 1949, p. 3ff.

Dramer, M.S. : "Ugarit" in (C.A.H.) 1968, p. 26.

Gray, I. : "The Ras Shamra Texts and their Relevance to the Old Testament", Ed. 2 (V.T.) Suppl. 5, Leiden, 1965.

تل سعداوه : انظر اربيل

تل شمشارة :

يقع تل شمشارة في سهل « بتوين » على الضفة اليمنى من نهر الزاب الصغير وعلى بعد نحو ثمانية كيلومترات جنوب شرقي رانية ولما كان هذا التل يقع في المنطقة التي يغمرها مشروع خزان دوكان فقد اجريت تحريات اثارية في المنطقة في عامي ١٩٥٤ و ١٩٥٥ ، فاظهرت نتائج هذه التحريات ان هذا السهل الخصب استوطنه الانسان في شمال العراق منذ العصر الحجري الحديث واستمر الاستيطان في جميع ادوار عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية التالية كما تدل على ذلك الواح الطين المسمارية التي اكتشفت فيه ومن بينها رسائل مهمة تعود الى العصر الاشوري القديم في حدود القرن الثامن عشر قبل الميلاد كما اظهرت التحريات الاستيطان في الطبقات العليا من التل تعود الى العصر الاسلامي ، وقد اظهرت التنقيبات اثار بقايا ست عشر طبقة اثرية او دور سكني منها ما يرجع الى طور ما قبل الفخار واخرى ترجع الى الطور الذي ظهر فيه الفخار ويرجح ان الفخار الذي عثر عليه في تل شمشارة يعاصر فخار تل حسونة حيث يتشابه النوعان من الفخار في كلا الموضعين ، حول تل شمشارة انظر :

H. Ingholt in Sumer, XIII (1957) 214ff.; Lassoe "An Old Babylonian Archive Discovered at Shemshara" in Sumer XIII (1957) 216ff. Ibid., XVI (1960), 12ff.

تل الصفر : انظر « كوتالا »

تل الصوان :

تل اثري يقع على بعد ١٢ كيلومترا من جنوب بلدة سامراء يرتقي تاريخ اثاره الى الفترة الممتدة بين منتصف الالف السادسة واوائل الالف الخامسة ق • م • تمثل اثار هذا التل احد عصور ما قبل التاريخ اي دور سامراء (انظر الفقرة ٦ ج من الفصل الثالث) •

تل العبيد :

تل اثري يرجع الى اقدم استيطان في جنوب العراق تميزت اثاره بدور حضاري خاص سماه الاثاريون باسم « دور العبيد » الذي يشمل الحقبة الممتدة من حوالي سنة ٤٥٠٠ ق • م • الى سنة ٣٨٠٠ ق • م • وهي عهود ما قبل التاريخ ، ويجمع المؤرخون والباحثون الى ان ثقافة العبيد هي اولى الثقافات التي انتشرت في جنوب العراق • يقع هذا التل على مسافة ستة كيلومترات من شمال غربي اور في جوار مدينة الناصرية (انظر الفقرة ٧ ب من الفصل الثالث) (انظر العبيد) •

تل عطشانة :

يقع هذا التل في سهل انطاكية في شمال سورية ما بين حلب وانطاكية وقد نقب فيه ليونارد وولي وهو موضع مدينة (الالاخ) القديمة سكنها الحوريون الذين انتشروا في الربع الاول من الالف الثانية قبل الميلاد الى عدة جهات من الهلال الخصيب منها شمال العراق حيث تمركزوا

في مدينة « نوزي » (يورغان تپة) بالقرب من كركوك ، وقد بدلوا اسـم هذه المدينة القديم « گاسور » (Gasur) الى نوزي او نروزو وقدوجدت اثارهم ايضا في مواضع اخرى مثل تپـة كورا وتل بلا قرب الموصل • وظهر في القـرن السـادس عشر قبل الميلاد نوع جديد من الفخـار يمتاز بجماله ودقة صنعه اطلق عليه اسم الفخـار الحوري • وكانت الالاخ مركزا لدولتين حكمتـا شمالي سورية احداهما امورية معاصرة لحموزابي الملك البابلي والثانية تعود الى عصر تل العمارنة اي الى حوالي القرن الرابع عشر ق • م •

انظر عن الالاخ (تل العطشانة) :

Wiseman: "The Alalakh Tablets", 1953.

Woolley : "A Forgotten Kingdom" (Pelican, 1953).

Callaghan (O.) : "Aram Nahraim" (1948).

L.C. Woolley : "An Account of the Excavations at Tell Atchana, 1937-1949, 1955", 1937.

تل العقير :

تل اثري من عصور ما قبل التاريخ يقع قرب اطلال كوثى على الجانب الايسر من مجرى نهـر الفرات القديم على بعد ٥٠ كيلومترا من جنوبي بغداد يـرتقي زمن استيطانه الى اوائـل سكنى جنوب العراق حوالي سنة ٤٠٠٠ ق • م • عثرفيه على مستوطن بشري من عصر العبيد فوجدت فيه مناجل وفؤوس وآنية مختلفة جميعهـا من الفخار يرجع تاريخها الى بداية الالف الرابعـة قبل الميلاد ، كما عثر فيه على رقم من الطين عليها كتابات تصويرية • كشف فيه عن معبد يرجع الى العصر الشبيه بالكتابي ، ويعد هذا المعبد من اولى المعابد العالية او الزقورات يرجح انه يعاصـر في زمنه طبقة الوركاء الرابعة كما يدل على ذلك اللبن المشيد به ، وهو مقام على دكة او مصطبة ترتفع زهاء ٤ امتار وزينت جدران المعبد العالي بصور جدارية ملونة جميلة منها اشكال آدمية واشكال حيوانات ، وتعد هذه اقدم صور جدارية اكتشفت لحد الان •

حول نتائج تنقيبات تل العقير انظر :

S. Lloyd and F. Safar in Journal of Near Eastern Studies (1943) 2, No. 2, p. 131.

تل عمر : انظر سلوقية •

تل العمارنـة :

بقايا مدينة «اخت اتون» المدينة التي اسـسها الفرعون المصري امنحوتب او امنوفيس الرابـع الذي عرف باسم اخناتون (١٣٧٥ ــ ١٣٥٨ ق•م•) وهو الذي نادى بمبدأ الوحدانية فاضطر الى نقل عاصمته من طيبة الى العمارنة (انظر طيبة) ، وهذه تقع على بعد ٥٨ ميلا تحت اسيوط و ١٩ ميلا فوق القاهرة • وجدت في خرائب هـذه العاصمة سنة ١٨٨٧ م حوالي ١٣٠٠ جرة او قرميد تشتمل

على السجلات الملكية الشهيرة ومن بينها الرسائل المرسلة الى اخناتون والى ابيه امنحوتب الثالث (١٤١٢ – ١٣٧٦ ق ٠ م ٠) من ملوك الشرق الادنى ومن حكام الامبراطورية في بلاد الشام وهي مدونة بالخط المسماري وباللغة البابلية ٠ وهذه هي المصادر الاولية لدراسة تاريخ الشرق الادنى القديم في زمن القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد وقد نشرت وترجمت وعلق عليها مرارا . انظر :

C.R. Conder, "The Tell Amarna Tablets", 2nd. ed., London, 1894; C. Bezold and E.A.W. Budge, "The Tell el-Amarna Tablets in the British Museum", London, 1892.

تل قالنج اغا : انظر اربيل

تل قناص :

يقع هذا التل على الضفة الغربية لنهر الفرات على بعد قرابة اثنى عشر كيلومترا فوق مسكنة بسورية كان يقيم فيه حوالي ٣٠٠٠ قبل الميلاد سكان عاداتهم قريبة من عادات العراقيين في جنوب العراق ٠ وكان هذا الموقع المركز الاداري لمجموعة من المستوطنات على امتداد عشرة كيلومترات تقريبا على الضفة الغربية لنهر الفرات ٠ يتضح من ذلك ان نهر الفرات كان منذ اقدم الازمنة صلة وصل بين جنوب وادي الرافدين وشماله ، بين الخليج العربي وجنوب شرقي الرافدين والبحر الابيض المتوسط ٠ كانت حركة المواصلات النهرية لا تنقطع فالتمور والحبوب كانت تشحن بالسفن وكانت كركميش (جرابلس الحالية) مرفأ للمواصلات وكانت مدينة حلب المركز التجاري الاساسي تتجمع فيه السلع المستوردة من الشرق ومن الجنوب ، الامر الذي ادى الى تطور وازدهار بعض المدائن في المواقع التي اعتادت السفن ان ترسو فيها حتى اصبحت مرافيء حقيقية ٠ وتذكر النصوص البابلية مرفأ « ايما » الذي كان في موضع مسكنة الحالي ٠

وكان على نحو ٢٠٠ متر الى الجنوب من تل قناص موقع حبوبة الكبرى وهو موقع ممتاز في العلائق التجارية بين العراق في جنوب وادي الرافدين او عيلام والبحر الابيض المتوسط ، تدل طبقات هذا الموضع على وجود مدينة تعود الى النصف الثاني من الالف الرابعة قبل الميلاد ٠ ويستدل من الاثار التي عثر عليها في هذا الموقع على ان سكان هذه المدينة بدأوا يمارسون الزراعة على نهر الفرات اذ وجدت اثار شبكة قنوات في هذا الموقع ، كما وجدت فيه اشارات ارقام محفورة تعود لاول مرحلة من مراحل تطور الكتابة (اي الكتابة التصويرية) ٠

وقد بلغت صناعة هذه المدينة مستوى عال لم يتم الوصول اليه في العهود التالية ، اذ وجدت صناعات يدوية من الصحون المسطحة عليها طلاء احمر واصفر ، كما وجدت اشكال من المعدن المصهور وبقايا مصهر للبرونز والى جانب ذلك دمى من الفخار والطين وثمة قرائن يدل على ان السكان صنعوا الفخار ٠

(انظر : « آثار الفرات ــ مكتشفات الحملة الدولية لانقاذ اثار الفرات » ، المتحف الوطني بحلب ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٤ ، ص ٧٣ ــ ٧٥).

تل اللحم :

تل اثري يقع على الحدود الغربية لهور الحمار على مسافة ٣٨ كيلومترا جنوب شرقي اور، ويعتقد انه من مخلفات مدينة « كيسكا » السومرية ، وقد وجد بين الاطلال آثار مستوطن سومري واسع يرجع الى عصر فجر السلالات ، والراجح ان هذا المستوطن اقيم فوق قرية اقدم عهدا تعود الى عصور ما قبل التاريخ . وكان هذا المستوطن يقع على ضفاف نهر الفرات القديم او على احد فروعه المندرسة . والتل يقع اليوم قرب النهر الذي عرف في العهد الاسلامي باسم كري سعدة .

تل مرديخ :

موقع مدينة ايلا عاصمة مملكة ايلا القديمة يقع على بعد حوالي ٣٠ ميلا جنوب مدينة حلب، اكتشف في هذا الموقع على اقدم كتابة سامية معروفة حتى الآن ويرى الخبراء انها تمثل لهجة من اللغة الكنعانية القديمة لها خصائص مشتركة مع اللغة الاكدية التي سادت في منطقة الرافدين قبل ٥٠٠٠ عام . وهذه اقدم من اللغة الكنعانية والفينيقية بحوالي الف سنة ، ولذلك كان من الطبيعي ان تحتوي اللغة الابلوية على كلمات كثيرة من اللهجات السامية الشقيقة ومنها اللغة العربية . اما الكتابة الابلوية فقد سطرت بالخط المسماري وقد دونت كلماتها من الاعلى الى الاسفل كالكتابة اليابانية ، اما الاسطر فتتوالى من اليسار الى اليمين ، وهذه الطريقة كانت سائدة بالاجمال في اللغات القديمة التي دونت بالطريقة المسمارية .

وقد عثر في هذا الموقع على ١٦٥٠٠ لوح وجدت محروقة على اثر تدمير المدينة من قبل الملك الاكدي نرام سين ٢٢٦٠ ــ ٢٢٢٣ ق.م . وكانت غالبية الالواح باللغة الايبلوية عدا القليل منها بالسومرية وكتبت كلها بالخط المسماري وتغطي هذه الالواح فترة ١٥٠ سنة هي فترة ازدهار ايبلا من ٢٤٠٠ الى ٢١٥٠ ق . م .

وقد امتدت حضارة مملكة ايبلا بحيث شملت المنطقة التي تمتد الى ماري وربوع الرافدين وبلاد الاناضول ثم الساحل السوري حتى قبرص ثم المناطق الجنوبية الى فلسطين حتى البحر الاحمر .

تل المريبط :

يقع هذا التل على الضفة الغربية لنهر الفرات في الجزيرة السورية يبعد حوالي ٨٠ كيلومترا شرقي مدينة حلب . يمثل اقدم قرية سكنية في سورية استوطنها الانسان لاول مرة منذ حوالي احد عشر الف عام أي من بداية الالف التاسعة قبل الميلاد . وكانت حضارة سكانها الاوائل تنتمي

الى الحضارة النطوفية التي انتشرت بين النيل والفرات والتي تمثل اوائل القرى الحضرية في الشرق الادنى وفي العالم كله . وقد وجدت في هذا التل تماثيل صغيرة من الحجر والطين لامرأة عارية تضع يديها تحت ثدييها وهي تمثل بلا شك ربة الخصب التي كانت معبودة في المريبط . وتكمن اهمية هذا الموقع من الناحية التاريخية الاثارية في البرهان على ان وادي الفرات لعب دورا مهما في ازدهار قرى الانسان القديم الذي كان يعيش على القنص والصيد ، القرى التي سبقت في الشرق الاوسط القرى الزراعية ومهدت لها .

(انظر : « آثار الفرات ـ مكتشفات الحملة الدولية لانقاذ آثار الفرات » ، المتحف الوطني بحلب ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٤ ، ص ٤٨) .

تل مطارة (تل قره يتاغ) :

تل اثري يقع الى يسار الطريق بين داقوق وتازة خورماتو بمسافة حوالي كيلومترين عنه وقد سمي بهذا الاسم نسبة الى قرية مطارة الواقعة في الجهة اليمنى من الطريق ، وقد نقبت في هذا الموضع بعثة اميركية في عامي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ فكشفت فيه آثار ترجع الى عصور ما قبل التاريخ من دور حسونة وسامراء والعبيد من حدود ٥٠٠٠ ـ ٤٠٠٠ ق . م .

تلول الهبة (الهباء) :

يعتقد انها موقع مدينة « اوروكو » القديمة وقد اعلنت مؤخرا البعثة الاميركية التي تنقب في هذا الموقع انها تعتقد بان هذه التلول هي موقع مدينة لكش السومرية القديمة .

توتوب (تل خفاجي) :

من مدائن مملكة اشنونا (انظر اشنونا) تقع اطلالها المعروفة اليوم بـ « تل خفاجي » على الضفة اليسرى من نهر ديالى شمال مصبه بدجلة بحوالي ٣٥ كيلومترا . وقد اشار بعض الباحثين الى احتمال كون تل خفاجي من بقايا مدينة اكشاك القديمة التي ورد ذكرها في المدونات السومرية (انظر اكشاك) .

توران : التسمية السومرية لنهر ديالى .

تيماء :

مدينة عربية تقع في غربي شبه جزيرة العرب على ١٢٥ ميلا جنوب واحة « الجوف » ورد اسمها في الكتابات الحرّانية القديمة ، احتلها الملك الكداني نبونيدس (٥٥٦ ـ ٥٣٩ ق . م .) . هي ومدينة الجوف (ادمو) ومدينة يثرب (المدينة المنورة) . وتشير هذه المدونات ان نبونيدس بقي في تيماء مدة عشر سنوات ولم يعرف سبب مكوثه في تيماء هذه المدة بعيدا عن مركز عاصمته (بابل) التي بقيت تحت حكم ابنه « بلشازار » . ويرجح الباحثون ان نبونيدس بقي في هذه المنطقة ليحمي طرق التجارة الممتدة من اليمن الى مصر وفلسطين عبر الحجاز وذلك

بعد ان احتل الميديون والفرس طريق العراق التجارية الشمالية الممتدة بين نينوى وحران وسلسلة جبال طوروس (انظر : نبونيدس) .ومن المشهور عن تيماء انها كانت مركزا من المراكز التجارية الهامة في جزيرة العرب وملتقى عدة طرق تجارية هامة منها ما يتجه شمالا الى البتراء ودمشق وتدمر ومنها ما يسير الى سيناء فمصر ، واخرى الى العراق . (انظر الفقرة ١٠ من الفصل الحادي عشر)

وفي تيماء وجدت مسلة تيماء الشهيرة عثر عليها هوبر سنة ١٨٨٣ كتبت على وجه واحد بالخط الارامي وعلى الجانب الايسر نقش عليها رسمان ربما كان ملك وكاهن ويحاول العلماء الجمع بين رسم هذه المسلة وبين ما وجد في مسلة حران والتي سجلها الملك نبونيد ليصلوا من ذلك الى ان الرسمين ربما كانا شخصية واحدة . ومن الاثار المهمة في تيماء ما يعرف بقصر السموأل (القصر الابلق) ويقع غرب تيماء وله دعامات من الخارج وفي وسطه بئر ويشبه في تصميمه الحصن . وقد كان السموأل يهودي العقيدة ولكنه غساني الاصل . انظر :

G.A. Cook : "A Text Book of North Semitic Inscriptions", Oxford 1907; P. J. Parr and Others: "Preliminary Survey in N.W. Arabia 1968", Bulletin of the Institute of Archaeology Nos. 8, 9, 10, London, 1970, 1972; F.V. Winnett and Reed: "Ancient Records from North Arabia", Toronto 1970.

ثمود :

قبيلة من القبائل العربية في شبه جزيرة العرب ورد ذكرها في عدة سور من القرآن الكريم مع قبيلة عاد (انظر عاد) لان المقصود بهما واحد من حيث العبرة والموعظة ، فعبادة ثمود للاوثان وعدم اكتراثها بالنصح ثم افناؤها كل ذلك يتفق وما حدث لقبيلة (عاد) . وثمود منسوبة الى ثمود ابن عامر بن ارم بن سام وقيل ثمود بن عادبن عوص بن رام بن سام ، ومن هذه القبيلة النبي صالح (ع) الذي ارسل لنصح قومه بالرجوع عن عبادتهم الباطلة وهديهم ، فبذل الجهد في تذكير القوم بنعم الله عليهم ونهاهم عن ان يعيثوا في الارض فسادا وعن التكبر في الارض يعبدون غير الله تعالى ، ولكنهم لم ينتصحوا فاهلكهم الله « فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون » . اما صالح (ع) والذين آمنوا معه فقد نجوا مما حاق بقومهم من العذاب « فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا » ، وقد قال بعض الرواة انهم ذهبوا بعد هلاك قومهم الى ناحية الرملة من فلسطين ، ويقول اهل حضرموت انهم ذهبوا الى حضرموت واقاموا بها هناك قبر يزعمون انه قبر صالح ، وقال آخرون انهم اقاموا في ديارهم بعد هلاك قومهم وآخرون انهم ذهبوا الى مكة واقاموا بها الى ان ماتوا وقبورهم غربي الكعبة . والمشهور في كتب العرب ان ثمودا كان مقامها بالحجر (بكسر الحاء) المعروفة بمدائن صالح في وادي القرى بطريق الحاج الشامي الى مكة على سكة الحديد الحجازية . وديارهم تعرف اليوم بفج الناقة وبيوتهم منحوتة بالصخر واهم

انقاضها تعرف بقصر البيت وقبر الباشا والقلعةوالبرج • وقد كشف بين هذه الانقاض عن كتابة نبطية وهي منقوشة في الصخر اكثرها على القبورمع كتابة ارامية منحوتة في الصخر مثل لغة بطرا • الا ان هناك نصوصا ثمودية كثيرة عثر عليها بينالانقاض ايضا وقد عثر على مثيلها في مناطق حائل وتبوك وتيماء وطور سيناء وفي مصر وفي اليمنمما يدل على وجود صلات بين هذه الاقطار وخاصة اليمن وبين ثمود • وقد ورد اسم ثمودفي النصوص الاشورية وقد دعوا بـ (Thamudi) حيث انتصر سرجون الثاني (٧٢١ ــ ٧٠٥ ق٠م٠)عليهم واجلاهم من موطنهم الى السامرة ، كما ورد ذكر ثمود باسم (Thamudita) في جغرافيةبطليموس • ويرى الباحثون ان آخر ذكر ورد لقوم ثمود كان في القرن الخامس للميلاد حيثورد ان قوما منهم كانوا فرسانا في جيش الروم •

انظر : مجلة الدارة ، العدد الرابع ، السنةالخامسة ، رجب ١٤٠٠ هـ (يونيو ١٩٨٠) ، ص ١٨٤ وما يليها •

Van Der Branden : "Histoire de Thamoud", Beyrouth, 1960.

جبيل :

وهو الاسم الحديث لمدينة « بيبلوس »الفينيقية القديمة الواقعة على ساحلالبحر المتوسط فيما بين بيروت وطرابلس على بعد حوالي ٢٥ ميلاشمال مدينة بيروت ، ويعدها الباحثون اقدم مدينة في العالم من حيث انها سكنت منذ اكثر منستة آلاف عام وما تزال حتى اليوم • وقد ورد في المدونات القديمة ما يفيد ان الاله « إيل » هوالذي انشأها (انظر : إيل) • وتسمية « بيبلوس » تسمية يونانية للمدينة التي تعنيكتابا ، اما اسمها الاصلي فكانت تعرف لدى الكنعانيين باسم « كوبلا » وهي احدى الموانيءالتجارية الفينيقية المهمة التي اشتهرت بعمل السفن (خمر ، ٧٢ : ٩) ، بلغت ذروة ازدهارها فيالقرن الرابع عشر قبل الميلاد • ويرجع بعض الباحثين تاريخ هذه المدينة الى العصر الحجريالحديث « النيولوثي » الذي يبدأ في حوالي الالف السادسة قبل الميلاد (مجلة النفط باللغةالانكليزية ، « بيبلوس الفينيقية » بقلم ف • ح• ر • بابن ، عدد حزيران ١٩٥٥ ص ١٤ــ١٧») •انظر ايضا :

H.H. Nelson : "Fragments of Egyptian Old Kingdom, Stone Vessels from Byblos", Berytus, 1934, pp. 19-22.

جدول تابشتم :

جدول قديم من عصور ما قبل التاريخ ووردذكره على خارطة لمدينة سيبار في المنطقة الاكدية•

جديس : انظر طسم •

جرابلس : انظر كركميش •

الجرامقة :

هم اراميون كانوا قد لجأوا الى عيلام تحت تأثير الضغط الاشوري فحلوا في منطقة تعرف بالجيمق في فارس . ثم لما عادوا الى بلاد اشور حملوا معهم هذا الاسم فعرفوا به وسموا بالجرامقة . وكان هؤلاء الجرامقة يسكنون مدينة الموصل عندما فتحها العرب في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وسمى بعض الكتاب العرب اللغة الارامية بالجرمقية نسبة اليهم . (المطران غريغوريوس صليبا ، « الاراميون في العراق » مجلة التراث الشعبي ، عدد آذار ونيسان ، ١٩٧١ ، ص ٩٠ ؛ سليمان صايغ ، « تاريخ الموصل » ، ج١ ، ص ٤٥ – ٥٠) .

جرمو :

رابية أثرية على بعد حوالي ثمانية كيلومترات شرقي جمجمال في محافظة التأميم عثر فيها على آثار مستوطن قديم من العصر الحجري الحديث يعد من اقدم القرى العراقية يرجع تاريخه الى سنة ٦٠٠٠ – ٥٠٠٠ قبل الميلاد ، وقد اتخذ الآثاريون تسمية هذا التل ممثلة دورا ثقافيا خاصا يرجع الى هذا التاريخ ، اي دور جرمو ، وتقبت في هذا الموضع بعثة من جامعة شيكاغو برئاسة الدكتور بريدوود لثلاثة مواسم بين سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٥٥ ، فوجدت بقايا الحبوب التي انتجها الانسان القديم من زرعه وعظام الحيوانات التي دجنها كالماعز والبقر من الطبقات السفلى من ادوار العصر الحجري الحديث (انظر الفقرة ٦ أ من الفصل الثالث) .

جرهم الاولى :

اسم قبيلة من العرب البائدة ترجع الى عهد عاد وثمود والعمالقة (انظر : عاد وثمود والعمالقة) قيل ان اهلها كانوا يقيمون بمكة وان نسبهم يرجع الى (عابر) وقد ابيدوا . ذكرها الاخباريون والنسابون باسم « الجرهم الاولى » لتمييزها عن جرهم الثانية (جرهم القحطانيين) الذين يرجع نسبهم الى (جرهم بن قحطان بن هود) وهم اصهار اسماعيل .

جزيرة العرب : انظر بلاد العرب .

جوزان :

مدينة ارامية تقع في تل حلف حاليا ، كانت مركزا لمملكة ارامية تسمى « بيت بخياني » ، اصبحت هذه المنطقة سنة ٨٠٨ ق . م . قسما من الولاية الاشورية « جوزانا » نفي اليها اليهود في زمن الاشوريين (انظر : بيت بخياني تل حلف) .

جغار بازار :

موقع اثري يرجع زمنه الى عصر جمدة نصر وعصر فجر السلالات يقع على بعد نحو ٣٥ ميلا جنوب غربي القامشلي بالقرب من الحدود السورية التركية . وكان هذا الموضع احد المستوطنات الكثيرة على طول وادي دجلة الاعلى وتتصل ببلاد اشور عن طريق القوافل عبر جبل سنجار .

واظهرت التنقيبات فيه خمس عشرة طبقة سكنية آثرية ، تمثل الطبقات الثالثة والرابعة والخامسة عصر فجر السلالات ، ولا سيما القبور التي وجدت في الطبقتين الخامسة والرابعة حيث وجد فخار نينوى • وبالنظر لاهمية هذا الموضع في العصور القديمة لوقوعه على طرق القوافل ما بين العراق وبلاد الشام وموانيء البحر الابيض المتوسط فقد ظل مزدهرا في العصور التي تلت عصر فجر السلالات ، يدل على ذلك القصر والحصن الفخم الذي شيده فيه الملك الاكدي نرام ــ سين حفيد سرجون • انظر :

(Mallowan in Iraq, III, (1936) ; Ibid IV (1937) .

جمدة نصر : انظر تل جمدة نصر

حاتوشاش :

هي عاصمة الحيثيين في بلاد الاناضول وتعرف اليوم باسم « بوغاز كوي » وتقع على بعد حوالي تسعين ميلا الى الشرق من انقرة • عثر بين انقاضها على الواح مسمارية تمثل السجلات الملكية يرجع تاريخ معظمها الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد وهي مكتوبة عموما باللغة الحيثية ، وهي لغة هندو ــ اوروبية في قواعدها واسلوبها (انظر الحيثيون) •

حاران (حرّان) :

مدينة قديمة ما تزال تعرف باسمها القديم وتقع في الشمال الشرقي من بلاد ما بين النهرين في جوار الحدود السورية التركية داخل حدود تركيا على منابع نهر البليخ ، احد روافد الفرات العليا ، على بعد حوالي ٤٠ كيلومترا الى الجنوب الشرقي من اورفه وزهاء ٨٠ كيلومترا من مصب البليخ في نهر الفرات •

كانت مركزا لاحدى الدويلات الارامية التي اسست في الفرات الاوسط ورد ذكرها في التوراة باسم « فدان ــ ارام » ، كما كانت مركزا هاما على الطرق التجارية الرئيسية بين العراق وسورية وفلسطين ، وقد اشتهرت في كونها مركزا لعبادة القمر (الاله سين) ، وهي المدينة التي توجه اليها ابراهيم الخليل (ع) بعد خروجه من اور الكلدانيين ومنها ذهب الى كنعان ، ورد ذكرها في التوراة باسم « حاران » • فتحها عياض بن غانم في خلافة عمر بن الخطاب (انظر : « فدان أرام » ، « أرام ــ نهرايم » ، ابراهيم الخليل) •

حدياب :

امارة كانت تشمل اهم اصقاع مملكة آشور ، تمتد من الزاب الاكبر الى الزاب الاصغر ومن الدجلة الى اذربيجان ، سماها العرب « حزة » وذكرها بهذا الاسم بعض الكتاب الكلدان القدماء: فقال السمعاني (المكتبة الشرقية ، طبعة رومية ، مجلد ٣ ، ج٢) انها كانت القطعة الاشرف موقعا والاهم سياسة في جميع بلاد اشور واسمها يشمل جميع الاصقاع الاشورية • وقد ازدهرت هذه الامارة في عهد الفرثيين الفرس وكانت قاعدتها مدينة اربيل • ويعتقد ان هذه المنطقة هي المنطقة

الرئيسية التي نقل الاشوريون اليهود (الاسباط العشرة) اليها بعد قضائهم على مملكة اسرائيل في فلسطين .

الحضر :

مدينة عراقية قديمة كانت تعرف باسم (حطارا) وسماها العرب (الحضر) ، تقع اطلالها وسط بادية ما بين النهرين دجلة والفرات المعروفة بالجزيرة على بعد نحو ثلاثة كيلومترات من وادي الثرثار وعلى مسافة ٦٠ كيلومترا من قلعة الشرقاط (حاضرة آشور القديمة) في شمالها الغربي : ويحيط بها الجدب اليوم من كل صوب لانقطاع مياه الثرثار عنها ، ويعتقد ان هذا الموضع من الجزيرة كان مستوطنا لعرب البادية ولعلها كانت مركزا مقدسا منذ العصور القديمة ، حكمت فيها سلالة عربية لمدة ثلاثة قرون كان يسمى اول ملوكها سنطروق لقب باسم (ملك العرب) حكم في حوالي منتصف القرن الاول للميلاد وكان يعرف ابوه باسم « نصر » (الكاهن الاعظم) . وازدهرت هذه المدينة في حضارتها وتجارتها واشتهرت بمناعة اسوارها وشجاعة اهلها بدلالة فشل محاولات جيوش الرومان لاحتلالها ، فذكر الرومان ان اهل الحضر كانوا يستعملون قذائف نارية اختصوا بها كما انهم ابتكروا نوعا من القسي والنبال الخاصة الفتاكة ، وقد استمرت المدينة مستقلة حتى قضى عليها الملك الساساني شابور الاول في منتصف القرن الثالث للميلاد فعمها الخراب بعد ذلك (انظر الفقرة ٥ و من الفصل الثاني عشر) .

حضوراء :

اسم قبيلة من طبقة العرب البائدة ترجع الى عهد جماعة عاد وثمود (انظر عاد وثمود) وقد هلكت . ذكر ان اهل حاضورا كانوا يقيمون بالرس وكانوا يعبدون الاوثان وظهر منهم نبي فكذبوه وقتلوه ، وقد ورد في القرآن الكريم ذكر (اصحاب الرس) مع عاد وثمود ، وهناك عدة مواضع في الجزيرة العربية يقال لها (الرس) منها موضع في اليمامة وفي اليمن موضع يسمى «جبل حضور» وروى اهل الاخبار ان نبوخذنصر غزا اهل حضوراء واعمل فيهم السيف واجلى خلقا منهم الى اماكن اخرى .

حلح :

مكان في آشور نقل اليه اليهود ايام السبي الآشوري (٢ مل ١٧ : ٦ ، ١٨ : ١١ ؛ اخ ٥ : ٢٦) ، ويرجح انه يقع في منطقة الخابور .

حلف : انظر تل حلف

حماة :

من اشهر مدن سورية واقدم مدن العالم ، لا تزال تحتفظ باسمها القديم ، دعيت « ايفانا » في ايام انطوخيوس (ايفان) ، اسمها احد اولاد كنعان (تك ١٠ : ١٨ ؛ اخ ١ : ١٥) ، موقعها في وادي العاصي كانت تدعى مفتاح شمالي فلسطين لانها كانت متوسطة بين الفرات وفينيقية ،

وهي تبعد ١٦٥ ميلا الى الشمال من اورشليم ،وقد سماها عاموس حماة العظيمة وتكلم عن خرابها (عا ٦ : ٢) .

حمورابي :

الملك البابلي الشهير مؤسس امبراطوريةبابل الشهيرة وصاحب الشريعة الدائمة الصيت التي تعد من اقدم الشرائع في تاريخ الثقافةالانسانية . تولى العرش في الحقبة الممتدة بين سنة ١٧٩٢ وسنة ١٧٥٠ قبل الميلاد ، وهي مدة حكمهفي اصح التقديرات ، وهو القائل : « ان الالهة قد نادتني لامنع الاقوياء عن ظلم الضعفاء وانشرالنور في الارض وارعى مصالح الخلق » .

حمير :

قبيلة من القبائل العربية القديمة كونت لهادولة في وسط اليمن واتخذت مدينة ظفار عاصمة لها وذلك منذ اواخر القرن الثاني قبل الميلادواستمرت حتى قرب ظهور الاسلام وما زالت توجد في اليمن قبيلة تسمى بهذا الاسم . والحميريون فرع من السبئيين ، وحمير عند العرب ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وزعموا انهكان ملكا بعد موت ابيه سبأ . وقد ورد ذكر حوالي ثلاثين ملكا من ملوك حمير اقدمهم« علهان نهفان » حكم بين سنة ١١٥ وسنة ٨٠ ق . م . وتختلف دولة حمير عن سابقتيها دولتيمعين وسبأ في كونها اقرب الى الدول الفاتحة فكان الحميريون يسيطرون على القسم الجنوبيمن الجزيرة العربية كما كانوا يمتلكون قسما من ساحل افريقيا الشمالي (انظر معين وسبأ) وقداستطاع الحميريون من الاستيلاء على مأرب بضع مرات في حوالي السنة ١١٠ م واخرى في سنة٢٠٠ او سنة ٢١٠ م ، وكان اخر ملوك حمير ذا نواس يوسف (٥٢٠ ــ ٥٣٠ م) اعتنقاليهودية واضطهد المسيحيين ، فقضى عليه وعلى دولته نجاشي الحبشة بايعاز من امبراطور الروموإحتل بلاد اليمن (٥٣٠ م) ، وبذلك تكون دولة حمير قد دامت ٦٥٠ سنة .

ومن ابنية حمير حصن ريدان وقصرها المشهوران حيث عثر على كتابة في خرائب القصر قدر الخبراء زمنها الى ٤٠٠ ق . م. وقد اشتهرتحمير عند اهل الحجاز بمصانعها فقيل مصانع حمير، وفي كلام النبي لوفد كندة « ان الله اعطاني ملككندة ومصانع حمير الخ .. » (الاكليل ، ١/٦٦).

وتعرف لغة الحميريين باللغة الحميرية وهيتختلف عن لغة اهل شمال الجزيرة ، وقد اشتهرت حمير عند علماء العربية بخطها الحميري او القلمالحميري ، وهو الخط الذي سبق المعينيين والسبئيين واقوام عربية اخرى ، وقد سمى العربوعلماء المسلمين الكتابة الحميرية بـ « كتابة المسند » ، لان حروفها منفصلة ترسم على هيئةخطوط مستندة الى اعمدة ، ويرى العلماء ان الاقلام الثلاثة الثمودي والصفوي واللحياني قداشتقت من المسند . والخط الحميري (المسند) هو اقدم الاقلام التي عرفت في جزيرة العربحتى الان ويرى كثير من العلماء انه مشتق من الابجديات الساميات الشمالية بينما يرى البعضالاخر انه مشتق من القلم الفينيقي .

الحوريــون :

اقوام جبليون ينتمون الى الموجات الهندواوربية موطنهم الاصلي اوراوتو (ارمينية الحاليه) او الاقليم الواقع الى الشمال والشرق من بحيرةوان وقد ورد ذكرهم في التوراة باسم الحوريين • تحركوا في اوائل القرن السابع عشر قبل الميلادالى شرق بلاد آشور وغربها واســوا عددا من الامارات في اجزاء من آسيا الصغرى وسوريةوفلسطين دون ان ينظموا ممالك دائمة • اسسوا في حوالي منتصف الالف الثانية قبل الميلاد مركزا مهما في شمال سورية خاصــة في اقليم البليــخ والخابور (خابور الفرات) وكـان مركزهـم الرئيسي في العــراق في « ارابخــا » (كركوك الحالية) حيث تقع بالقرب منها خرائب « نوزي »التي اجريت فيها تنقيبات مؤخرا فعثر فيها على لقى مهمة من آثار العهد الحوري (انظر نوزي)•ولم يمض زمن طويل حتى كونوا مملكة قوية باسم (ميتاني) تمتــد من « قرقميش » (جرابلس)على الفرات حتى قرب نهر دجلة الاعلى مشتملـة على وديان البليخ والخابور ومقاطعة نصيبين ،وفي شرق دجلة تشمل ايضا اقليم (ارابخا) المشار اليه اعلاه • وقد ثبت وجود الحوريين في القرن الخامس عشر قبل الميلاد في « بوغــاز كــوي » عاصمــة الحيثيين وفي راس الشمرا (فينيقيــا الشمالية) وفي اورشليم • وكانت لغة الحوريين تكتب بالحروف المسمارية وهي ليست سامية ولاهنــدو ــ اوربية ولكنهــا تعــود الى اللغــات الآشورية • وتدل المدونــات التاريخية على ان« اداد نيناري الاول » ملك آشور غزا بلاد ميتاني حتى الفرات سنة ١٣٠٠ ق • م • وخرب عاصمتها« واشوكاني » على الخابور الاعلى شرقي تــل حلف وحران •

الحيثيــون :

اقوام جبليون ايضا ينتمون الى الموجــات(الهنديــة الاوربية) وطنهم الاصلــي في بــلاد الاناضول عاصمتهم حاتوشاش (بلدة بوغاز كوي الحالية) الواقعة على بعد حوالي تسعين ميلا من شرقي انقرا • برزوا لاول مــرة في الاحــداث التاريخية عندما هجموا على بلاد بابل بقيادة ملكهم مورشيليش الاول في حوالي سنة ١٥٩٥ ق • م •ففتحوا العاصمة بابل وخربوهــا وقفلوا راجعين الى جبال طوروس محملين بالغنائم والكنوز التي لا تحصى وبذلك كانت نهاية سلالة بابل الاولــى التي ينتمي اليها حمورابي الشهير • ثم تمكنوابعد تدميرهم لمملكة ميتاني من تأسيس مملكــة قوية في شمال سورية مركزهــا في « قرقميش »(جرابلس الحالية) دامت حوالي قرنين ونصف القرن (١٤٥٠ ــ ١٢٠٠ ق • م •) • وهنا احتدم النزاع بينهم وبين فراعنة مصــر الذين كانــوا يسيطرون على هذه المناطق واستمر هذا النزاع محتدما حتى توصل الطرفان الى اتفــاق جعلت بموجبه شمال سورية ومن ضمنها عمورو تابعة لسلطان الحيثيين وجنوب سورية ومن ضمنهــا فلسطين تابعة للنفوذ المصري • وفي حوالي ١٢٠٠ق • م اخذ الوهن يسري في انحاء المملكة حتى اصبحت عاجزة عن صد هجمات الغزاة من جهــةمنطقة ايجه اليونانية فتشكلت على اثــر ذلــك

دويلات في شمال سورية حول جرابلس وحلب وحماه ولكن بقيت هذه المناطق تسمى باسم الحيثيين حتى امتدت اليها الفتوحات الآشورية فقضى سرگون الثاني في سنة ٧١٧ ق.م. على آخر ما بقي من أثر لنفوذ الحيثيين في هذه البلاد باخضاعه المنطقة بأسرها الى حكمه .

خابور نهر جوزان :

احدى المناطق التي ذكرت التوراة ان الاشوريين نقلوا اليها قسما من اليهود واسكنوهم فيها ، والارجح انها تمس منطقة جوزانا ، الولاية الاشورية القديمة في اعالي نهر الخابور في شمال سورية ، وقد وردت مقرونة مع حاران المنطقة المجاورة لها من الغرب (٢ مل ، ١٩ : ١٢) .
(انظر : تل حلف ، حاران)

خبيرو :

كلمة اكدية كانت تطلق على بعض الجماعات من القبائل العربية الرحل التي كانت تجوب الجزء الشمالي من الجزيرة العربية والارجح ان قسماً منهم انضم الى القبائل البدوية التي نزحت من شمال الجزيرة العربية الى منطقة اواسط الفرات وخاصة القبائل التي صارت تعرف بالاقوام الأرامية التي استوطنت منطقة الفرات الاوسط الممتدة غربا حتى تخوم سورية (انظر الأراميون). والمعروف عن جماعات الخبيرو انهم انخرطوا متطوعين في سلك الجيوش المحاربة لقاء اجور معينة وخاصة مع الاقطار المتمردة ضد الفراعنة فقد ورد ذكرهم بهذه الصفة في كتابات الحيثيين من عهد العمارنة (انظر تل العمارنة) وفي كتابات نوزي (انظر نوزي) التي ترجع الى ماري التي تعود الى القرن الثامن عشر قبل الميلاد (انظر ماري) ، ويذكر ان بعض جماعات الخبيرو كانوا مع حملة الهكسوس على مصر ١٧٣٠ ــ ١٥٨٠ق . م . (انظر الهكسوس) .

خرسباد :

انظر « دور شروكين » .

دلبات :

وتعرف بقاياها الان باسم « تل دليهم » تقع على بعد نحو ٤٠ كيلومترا جنوب بابل كان يسمى اله هذه المدينة « اوراش » ارّخ سيوموابن سمولا ايل ثالث ملوك سلالة بابل الاولى عام حكمه التاسع بحادثة تشييده المعبد الخاص بالهمدينة دلبات المسمى « اوراش » .

انظر : (Goetz in Journal of Cuneiform Studies, VIII 51.

دمشق :

هي اقدم مدن سورية واشهرها ، ذكر ان بانيها هو عوض بن ارام بن سام ، تبعد نحو ١٢٢ ميلا الى الشمال الشرقي من اورشليم ونحو ٦٠ ميلا من البحر المتوسط يحيط بها من الشمال والشرق والجنوب سهل مخصب يسقيه ماء نهري بردي والاعوج ، اسمها المصري القديم

« دمسكو » زارها ابراهيم الخليل (تك ، ١٤ : ١٥) ، وقيل انه حكم فيها • استولى عليها داود لمده محدودة من الزمن (٢ صم ، ٨ : ٥ ـ ٦) ، ثم اتخذها الاراميون عاصمة لهم ، فلمعت في عهد ملكها ابن هداد (بنهداد) (٧٨٩ ـ ٨٤٣ ق•م) دورا هاما في سياسة الشرق الادنى حيث تمكن هذا الملك من بسط نفوذه على البلاد المجاورة فعقد معها احلافا للعمل معه في القتال ضد اطماع الاشوريين ، واستطاع خلفه من صد هجومين قام بهما شلمنصر الثالث سنة ٨٤٣ وسنة ٨٣٨ ق • م • وهاجم اسرائيل ويهوذا الا ان الاشوريين تمكنوا اخيرا من التغلب على الاراميين ، فاحتل تجلات بلاسر الثالث سنة ٧٣٢ ق • م • مدينة دمشق بعد حصار دام حوالي سنتين وقتل اخر ملوك دمشق المدعو رصين وسبى اهل المدينة وقضى على الحكم الارامي في دمشق نهائيا • وبعد الاشوريين استولى الفرس على المدينة ثم غزاها الاسكندر واحتلها بعد موقعة اسوس سنة ٣٣٢ ق • م • ثم ضمت الى مملكة السلوقيين وضمها بعد ذلك بومبي الى الامبراطورية الرومانية (٤ ق • م •) ، فتحها العرب بقيادة ابي عبيدة بن الجراح بعد معركة اليرموك سنة ٦٣٥ م • وكانت اهم المدن الاسلامية ابان الحكم الاموي (٦٦١ ـ ٧٥٠ ب • م •) اسقطها هولاكو سنة ١٢٦٠ م • ثم حاصرها تيمورلنك ونهبها جنوده سنة ١٤٠٠ م ، خضعت للحكم العثماني (١٥١٦ ـ ١٩١٨ م •) ، احتلها الانكليز سنة ١٩١٨ م •

دريهم :

انظر سيلوشدكان •

دلمون (او تلمون) :

هذه هي التسمية القديمة لقطر واحد كان يشتمل على جزيرة البحرين مع جزر من الاحساء ومجموعة من الجزائر المجاورة منها جزيرة اوال الحالية ، وقد قامت في هذا الاقليم مملكة قديمة تكونت لها مع السومريين والاكديين والاشوريين صلات وثيقة ترجع الى منتصف الالف الثالثة قبل الميلاد واستمرت الى نحو ٥٠٠ ق • م • ففي نصوص تاريخية من اواخر عصر فجر السلالات ما يشير الى اتصال الملوك السومريين بهذه المنطقة ومن بينهم ملوك السلالة القديمة في لكاش (تلو) في حدود ٢٦٠٠ ق • م • وغزا سرگون الاكدي مملكة الدلمونيين ومما يذكر انه غنم منها ومن (مجان) و (ملوخا) سفنا كثيرة (انظر مجان) • واستمرت هذه العلاقات الى العهد الآشوري الذي تعرض فيه الدلمونيون الى حملات شديدة لضم مملكتهم الى الامبراطورية الآشورية • وقد جاء في اخبار ملوك آشور ما يشير الى ان ملك (دلمون) يعيش في وسط البحر الذي تشرق منه الشمس و (دلمون) في وسط البحر الاسفل وكلا الخبرين يقصد بهما الجزيرة • وقد اشتهر تمر (دلمون) عند العراقيين الاقدمين وكثيرا ما ورد ذكره مع التمر الخاص بقطري (مجان) و (ملوخا) ، فجاء ذكر تمر (دلمون) في كثير من المصادر المسمارية منذ اقدم الازمان في عصر فجر السلالات (الالف الثالثة ق • م •) • ويذهب بعض الباحثين الى ان اصل النخل من جزيرة العرب •

ويظهر من النصوص السومرية ان (دلمون) كانت جزيرة تتمتع بقدسية خاصة وكانت فيها آلهة تعبد لها اهل العراق ، وقد نعتتها الاساطير الدينية السومرية بارض الخلود الطاهرة النظيفة التي لا يوجد فيها مرض او موت أو حزن ، ولا ينعب فيها غراب ولا ترفع الطيور اصواتها بعضها نحو بعض ، ولا تفترس اسودها ولا يأكل ذئب فيها حملا ، لذلك يذهب بعض الباحثين الى ان جنة عدن المذكورة في التوراة ذات علاقة وثقى بمنطقة (دلمون) .

دودو :

الكاتب السومري الشهير وكان اقدم وزير واكبر كاهن للملك السومري اينتيمينا وبذلك يرجع زمنه الى بداية سلالة لكاش الاولى في منتصف الالف الثالث قبل الميلاد . وقد عثر على تمثال من حجر البازلت الاسود لدودو هذا بين أطلال لكاش (اينتيمينا) .

دور شروكين (خرسباد) :

رابعة عاصمة بلاد آشور ومبناها مدينة سرگون وتقع في قرية خرسباد شمال شرقي الموصل على بعد حوالي ١٨ كيلومترا منها اسسها سرگون ملك آشور بين سنة ٧١٣ و ٧٠٦ قبل الميلاد .

دور كوريكالزو :

عاصمة الكاشيين وقد بناها الملك كوريگالزو الثاني (١٣٤٥ ـ ١٣٢٤ ق . م .) وتعرف بقاياها اليوم باسم « تل عقرقوف » (انظر الكاشيون وكوريگالزو) .

راس الشمرا :

انظر تل رأس الشمرا واوغاريت .

دورا اوروبوس :

كانت بلدة دورا ميناءا تدمريا مهما على ضفة نهر الفرات الغربية ، تقع على بعد ٨٥ كيلومترا عن دير الزور الى الجنوب الشرقي منها و ٢٢٤ كيلومترا عن تدمر الى الشرق منها ، سميت صلاحية الفرات لوجود قرية تسمى الصالحية من قرى منطقة البو كمال في وسط الطريق بين الميادين والبو كمال . اسسها الاغريق في اعقاب الاسكندر المقدوني وسميت « دورا اوروبوس » او « دورا نيكاتورس » نسبة الى نيكاتور ، احد كبار القادة المقدونيين (٣٨٠ ـ ٣١٢ ق . م .) قيل انه انشأها سنة ٣٠٠ ق . م . ، والمدينة على شكل حصن منيع واقعة على هضبة تطل على النهر والصحراء . اما لفظ دورا فيعتقد انه ارامي .

واهم ما عثر عليه في دورا كنيس يهودي يرجع تاريخه الى حوالي سنة ٢٤٦ م . (سنة ٥٥٦ سلوقية) . وتتميز الرسوم الجدرانية في هذا الكنيس بطابعها الفني الشرقي والاغريقي اذ لم يعثر على ما يماثلها وقد جيء بها في المتحف الوطني بدمشق . وتتألف هذه الرسوم من لوحتين مهمين يمثلان قصة مولد النبي موسى (ع) وقصة استير . انظر : « دليل مختصر للمتحف الوطني

بدمشـــق ، ١٩٦٩ ، ص ١٥٤ ، ١٦٠ ؛ عبدالقادرعياش ، « منطقة البو كمال في محافظة دير الزور »، ١٩٧٣ ، ص ١٧ ـــ ٢١ . انظر ايضا :

Ency. Brit., 1965; J. Neusner, "Judaism at Dura Europas", History of Religions, Vol. IV, No. 1 (1964), pp. 81-102.

الرهـا :

مدينة قديمة من مدن بلاد ما بين النهرين كانت تقع في مكان اورفه الحالية في تركيا ، وكانت تعرف باسم « الرهو » في القرن الرابع قبل الميلاد ، وسماها سلوقس الاول « ايديسا » (Edesse) ثم صارت بعدها مدينة رومانيـــة وفيهـــا هـــزم الامبراطور فاليران سابور الاول ملك الفرس . اصبحت الرها في القرن الثالث الميلادي مركزا من مراكز النصرانية وسماها السريان « اورهاي » واخذ العرب عنهم هذه التسمية وقالوا « الرها » وتسمى اليوم « اورفه » (ابن العبري ، ص ٧)، كانت احـــد المراكـــز الدينية الكبـــرى في عهـــد الامبراطورية البيزنطية ، افتتحها عياض بن غنيم سنة ١٧ هـ (٦٣٨ م) ثم استولى عليها الصليبيون سنة ١٠٩٨ للميلاد وكانت اولى المقاطعات اللاتينية الا ان المسلمين عادوا فاستولوا عليها سنة ١١٤٤م وبقيت الرها مدينة مسيحية في ظل الاتراك (انظر اورفه) .

ددذي :

كهف في لواء السليمانية (شمال العـــراق) عثر فيه على نماذج من آلات الحجر والصوان يرجع زمنها الى ما قبل خمس وعشرين الف سنة تقريبا (اواخر العصر الحجري القديم الاعلى) .

زوبي : انظر « نهر زوبي » .

زنجرلي : انظر سمال

زوحي :

مملكـــة ارامية اسسهـــا الارامـيـــون على شواطىء نهر الفرات ما بين عانة ومصب نهر البليخ ضمت مدنا عديدة اهمها عانات (عانة) وخاريدي ورجبوت (الرحبة) وشورا واشتهر من ملوكها حاباني . وكـــان حاباني قد عـــرض خضوعـــه للاشوريين الا انه شق عليهم عصا الطاعة فجهـــز عليه آشور ناصر بال (٨٨٤ ـــ ٨٥٩ ق . م .) حملة قوية واحتل بلاده ودمر معظم مدنه تدميرا كاملا ، ثم بنى قلعتين على الفرات وجعل فيهمـــا حاميتين آشوريتين الواحدة على الضفـــة اليمنى والثانية على الضفة اليسرى .

الساسانيون :

هم الحكـــام الفـــرس اخـــلاف الفـــرثيين استحوذوا على حكم بـــلاد فارس وممتلكاتهـــا وتوابعهـــا وذلـــك على اثـــر انتصـــار اردشيرين بابـــك بـــن ساســـان على آخـــر ملـــوك

الفرثيين سنة ٢٢٤ م • وقد جعل اردشير طيسفون (المدائن) عاصمته الشتوية • وما ان استقر الساسانيون في الحكم حتى تجدد الصراع التقليدي بين الفرس والرومان فقام سابور الاول (٢٤١ – ٢٧٣ م) بهجومين على الرومان وصل في الاول انطاكية وتسلم الجزية من القواد الرومان • وفي الثانية كسب المعركة الكبرى قرب الرها (اديسا) وفتح انطاكية وغنم غنائم كثيرة غير انه فشل في رجوعه في اخضاع ملك تدمر • وفي عهد سابور الثاني (٣٠٩ – ٣٧٩ م •) الملقب بسابور ذي الاكتاف جرت معركة بينه وبين الامبراطور قسطنطين قرب سنجار انتصر فيها عليه واستولى على كثير من الحصون الرومانية والقلاع المنتشرة في الشمال ولما تولى الامبراطور جوليان العرش الروماني جرد حملة وتقدم بها نحو الشرق ففتح نصيبين ومدن الفرات ونزل الى بابل وحاصر طيسفون وكانت معركة ضارية قرب جبال حمرين انكسر فيها الرومان وقتل جوليان وتراجع جيشه نحو انطاكية بعد ان تكبد خسائر فادحة في الارواح • واستولى الساسانيون على جميع بلاد الرافدين وعلى القلاع الشمالية في آمد ونصيبين وبلاد ارمينية • وقد جرد كسرى المعروف بانوشروان (٥٣١–٥٧٩ م) حملة على الرومان ففتح انطاكية ثم حارب البيزنطيين في ارمينيا كما تمكن الملك كسرى الثاني (٥٩٠–٦٢٨ م •) من احتلال مصر والاستيلاء على بلاد آسية الصغرى ومحاصرة القسطنطينية الا ان هذا النصر لم يدم طويلا فقد جاء ملك بيزنطة الجديد عن طريق دجلة وحاصر طيسفون وقتل فيها انوشروان • وبموت انوشروان تنازع امراء الاقطاع على الحكم فيما بينهم مما ادى بالمملكة الى التدهور حتى جاءت الجيوش العربية الفاتحة فاستولت على العراق اثر واقعة القادسية الشهيرة في حزيران ٦٣٧ م • حيث دخل سعد بن ابي وقاص طيسفون وقضى بذلك على الحكم الساساني في العراق •

سامراء : انظر تل الصوان •

السامرة :

المدينة الفلسطينية التاريخية المشهورة ، تقع على بعد ٣٠ ميلا الى الشمال من اورشليم وستة اميال الى الشمال الغربي من شكيم (نابلس) ، كانت مركزا لعبادة الاصنام ، استولى عليها الآشوريون سنة ٧٢٢ – ٧٢١ ق • م • ، واجلوا اليهود عنها (٢ مل ، ١٨ : ٩ – ١٢) واحلوا محلهم جماعات من بلاد بابل وعيلام وسورية وبلاد العرب • ولما اخذها الاسكندر الكبير اسكن فيها سوريين ومكدونيين • وفي عهد المكابيين هاجمها يوحنا هيركانس الاول سنة ١٠٩ ق • م • وخربها، ثم اعاد بناءها هيرودس الكبير (٣٧ – ٤ ق • م •) في زمن الرومان واقام فيها مستعمرة مؤلفة من ستة الاف جندي وغير اسمها الى (سبسطية) تخليدا لاغسطس قيصر الذي وهبه اياها وفي القرن الثالث للمسيح ارسل اليها سبتيموس سيفرس مستعمرة رومانية • اما السامريون اليهود فقد انتقلوا الى شكيم وهي نابلس الحالية على بعد حوالي تسعة كيلومترات الى الجنوب الشرقي من السامرة وبنوا هيكلهم فيها على جبال جرزيم حيث مارسوا عبادتهم منعزلين عن يهود اورشليم الذين كانوا على خلاف ديني معهم فاشتدت العداوة بينهما (انظر شكيم) •

سلوقية (السورية) :

هي المدينة التي انشأها سلوقس الثاني على الارجح وسميت باسمه « سلوقية » ، وقد اطلق عليها اسم « سلوقية بسييرا » لتمييزها عن المدن الاخرى بهذا الاسم انشئت على ساحل البحر المتوسط على بعد حوالي خمسة اميال من نهر العاصي لحماية مصبه في البحر ولتكون ميناء لانطاكية (انظر انطاكية) . نقل اليها جثمان سلوقس الاول ودفن فيها كاحد الآلهة ، ثم اصبحت هذه المدينة مقبرة لخلفائه من سلالته . اتخذها الرومان قاعدة لاسطولهم .

سلوقية (العراقية) :

هي المدينة التي اسسها سلوقس الاول حوالي سنة ٣١٢ ق . م . في العراق لاتخاذها عاصمة لامبراطوريته فسميت باسمه ، تقع على ضفة نهر دجلة اليمنى على بعد ٣٥ كيلومترا من جنوب بغداد ، وتعرف اطلالها اليوم باسم « تل عمر » ، كان لها شأن عظيم في هذه البطاح مدة طويلة فاصبحت مركزا كبيرا للحضارة الاغريقية في الشرق وخلفت بابل بوصفها مركزا للتجارة بين الشرق والغرب . احتلها الفرثيون سنة ١٤١ ق.م . فأبقوا عليها لكنهم اتخذوا طيسفون (المدائن) على الضفة المقابلة مشتى لهم واعقبهم الساسانيون فاتخذوها عاصمتهم الشتوية ، وبقيت كذلك زهاء ثلاثة قرون حتى تم فتح العرب لها بعد انتصارهم على الفرس في معركة القادسية ومن بقايا عمارة الفرس في طيسفون الايوان الكبير المسمى « طاق كسرى » القائم حتى اليوم (انظر السلوقيون ، الفرثيون ، الساسانيون) .

السلوقيون :

هم الحكام الاغريق اخلاف الاسكندر الذين حكموا بابل وسورية بعد موت الاسكندر اولهم سلوقس الاول (سلوقس نيكاتور) ٣٢١ ـ ٢٨٠ ق . م . كان قائدا من قواد الاسكندر ، فتح سوسيانا وميديا وبسط نفوذه حتى نهري اوكسوس والسند . شيد له في حوالي سنة ٣١٢ ق . م . عاصمته في شمال بابل على الضفة اليمنى من نهر دجلة وسماها باسمه سلوقية كما اسس عاصمة اخرى في حوالي سنة ٣٠٠ ق . م . جوار انطاكية وسماها باسمه ايضا . وتعاقب على حكم مملكة السلوقيين نحو ثمانية عشر ملكا اشتهر منهم انطيوخس الثالث الملقب بالاكبر (٢٢٣ ـ ١٧٥ ق . م .) . وفي عهد خلفه وابنه انطيوخس الرابع (١٧٥ ـ ١٦٣ ق . م .) حاول هذا الملك سنة ١٦٩ ق . م . القضاء على اليهودية في فلسطين وصبغ بلاد اليهود بالصبغة الهيلينية مما افضى الى ثورة المكابيين في فلسطين (١٦٧ ـ ٣٧ ق . م .) وغزا هذا الملك مصر مرتين الا ان تدخل روما ادى الى ارغامه على الانسحاب منها ومن قبرص . ثم استغل الفرس ضعف المملكة بعد ان فقدت القسم الشرقي منها فظهر منهم الفرثيون امراء الاقطاع واخذوا يزدادون قوة حتى تمكنوا من احتلال العراق سنة ١٤١ ق.م . والقضاء على حكم السلوقيين (انظر الفرثيون) .

مدينة ارامية قديمة كانت مركزا لاحدى الدويلات الارامية في شمال سوريه تقع اطلالها عند جبل « امانوس » غربي عينتاب وتعرف اليوم باسم « زنجرلي » ، وقد ازدهرت المدينه في القرنين الحادي عشر والعاشر قبل الميلاد ، فورد ذكر اسماء بعض ملوكها منهم « شعيل » و « كيلاموا » وقد عثر على كتابة تعود الى عهد كيلاموا سجل فيها انتصاراته على الدويلات المجاورة له فاشاد فيها بازدهار مملكته • كما ورد اسم ملك اخر يدعى « حياني » في كتابه للملك شلمنصر الثالث (٨٥٩ ــ ٨٢٤ ق • م •) ادعى شلمنصر فيها انه اخذ الجزية منه • ومن اخبار القرن الثامن قبل الميلاد ان شخصا يدعى « عازريان » استولى على الحكم في سمأل وشكل اتحادا مع الدويلات المجاورة لمقاومة الغزو الاشوري ، الا ان الاشوريين في عهد ملكهم تغلات فلاسر الثالث (٧٤٦ ــ ٧٢٧ ق • م •) تمكنوا من القضاء على الحركة وقبضوا على عازريان واعدموه سنة ٧٣٨ ق • م • واعادوا الملك الشرعي المدعو فنامو الثاني وقد نقل ابنه « بار ركوب » هذه الحوادث في كتاباته • وقد عثر على آثار حريق في المدينة مما يدل على انها انقرضت في ظروف غامضة فانقطع كل ذكر لها في عهد شلمنصر الخامس (٧٢٧ ــ ٧٢٢ • م •) والظاهر انه شيد بعد ذلك بلاط جديد حيث وجد على باب المدينة نصب اقامه سرجون الثاني (٧٢٢ ــ ٧٠٥ ق • م •) يشيد فيه بامجاد عهده المزدهر وذلك بعد قضائه على الممالك الارامية وضمها الى الامبراطورية الآشورية •

سورا :

مدينة بابلية قديمة • كانت تقع بجوار الحلة على صدر شط النيل المتفرع من الفرات الذي كان يعرف قديما بنهر سورا • كانت مركزا من المراكز الرئيسية الهامة التي تجمع فيها اليهود بعد السبي البابلي • وكانت مقر « رأس الجالوت » (الرئيس الاكبر للطائفة اليهودية) • وقد انشئت فيها سنة ٢١٩ م • مدرسة دينية يهودية كبرى ساهمت مع المدارس الدينية اليهودية الاخرى في العراق في اخراج التلمود ، وبقيت مدرستها مزدهرة زهاء تسعة قرون حتى تم اغلاقها ، هي والمدارس الاخرى ، في خلافة القادر بأمر الله (٩٩١ ــ ١٠٣١ م •) فانتقل عندئذ المركز اللاهوتي اليهودي الى الاندلس • وقد اشتهر من احبار سورا الرابي آشي الذي تسلم منصب رئيس مدرسة سورا مدة تزيد على خمسين سنة (٣٧٥ ــ ٤٢٧ م •) •

السوس (سوسة) :

عاصمة عيلام الايرانية القديمة تقع بقاياها جنوب غربي ديزفول على الضفة اليسرى لنهر الكرخة كانت تعرف عند اليونانيين باسم (سوسه) وتدعى اليوم باسم (شوش) وقد ورد ذكرها في التوراة باسم « شوش القصر » (نح ١٠ : ١) لعبت دورا سياسيا مهما في علاقاتها مع بلاد سومر واكد حيث تبادل الطرفان استيلاء الواحدة على الاخرى في فترات محدودة • افتتح المدينة آشور

باتيبال عاهل آشور في القرن السابع قبل الميلاد ،ثم صارت للبابليين بعد اقتسام المملكة الآشورية في ايام كياخسار ملك الماذيين ونبوبلسر الكلداني،ولكنها استعادت وجودها في عهد الحكام الاخمينيين في فارس ثم استولى عليها الاسكندروبعده انطيوخس ، الا انها عادت فاشتهرت في عهد الامبراطورية الرومانية . فتحها المسلمون سنة٦٤٠ م . ومن اهم ما عرفت به آثارها حجر قانون حمورابي الذي اكتشفه فيها دي مورجانالفرنسي كما عثر فيها على كثير من النقوش والكتابات باللغة العيلامية (انظر العيلاميون) .

سورية :

كان اليونان اول من سمى بلاد سوريةباسمها هذا مع ان شاعرهم هوميرس سمى سكانها اراميين. وقد سماها هيرودتس سورية ايضاوجاراه فيذلك سائر اليونان والرومان . وقد سميت كذلك نسبة الى صور مينائها البحريفابدل حرف الصاد بالسين لعدم وجود حرف ص باللغة اليونانية ويرى آخرون ان التسمية نسبة الىاسور او اسيريا ايبلاد الآشوريين لان الآشوريين كانوا يتولون اعمال سورية فنسبوا سورية اليهم.وقد ورد ذكر سورية في العهد القديم باسم ارام نسبة الى ارام خامس ابناء سام بن نوح .(المطران يوسف الدبس ، « تاريخ سورية » ، ج١ ، م١ ، ص ١١ — ١٣) .

سيبار :

المدينة الاكدية السامية القديمة المشهورةورد في المدونات القديمة انها كانت احدى المدن التي وجدت قبل الطوفان ، تقع في التل المسمى« تل ابو حبة » الكائن جنوب غربي بلدة المحمودية الحالية على نحو عشرين ميلا من بغداد،اظهرت التنقيبات فيها انها ذات تاريخ قديم جدا وكانت تقع على ضفة الفرات الشرقية قبل انيبدل النهر مجراه . وقد كشف عن عدد كبير من الالواح بين اطلالها بين سنة ١٨٧٨ وسنة ١٨٩١ ،فقدر عدد الالواح التي استخرجت فيها ١٣٠٠٠٠ لوح كان بعضها داخل حباب من الفخار كالحبابالمستعملة للماء .

واشتهرت سيبار بكونها احدى مراكز عبادةالاله الشمس (شمش في البابلية) و « اوتو » بالسومرية حيث معبدها المسمى « اي — بار » (é-babbar) .

وجاء في اخبار العصر البابلي القديم انجماعات من الاموريين استوطنت في منطقة كيش السامية وعرفت من قبائلهم قبيلة ورد ذكرهاباسم يخروم او يحروم ومنهاتسمية المدينة باسم « سيبار يخروم » . ويستدل من اخبار العصرالبابلي القديم ايضا ان سلالة حاكمة قامت في هذه المدينة في حدود الزمن الذي أسس « سومو آبم»سلالة بابل الاولى ، وكان « اميروم » ملك سيبار يعاصر ثاني ملوك سلالة بابل الاولى المسمى« سمولا ايل » وقد ورد اسما هذين الملكين في احد القصور المكتشفة في تل الضباعي . وقد وردفي اثبات الملوك السومرية ذكر الملك انمندر — انا حكم في سيبار قبل الطوفان ٢١٠٠٠ سنة(« كنوز المتحف العراقي » ، ص ٨٥) .

اجريت تحريات المتحف البريطاني على يسطومز وسام (١٨٨٠ — ١٨٨٢) ثم قام الاب شايل (Scheil) في سنة ١٨٩٤ بالتنقيب في المدينة وجاء بعده اندريه ويوردان الالمانيان فنقب في المدينة ايضا سنة ١٩٢٧ اكتشفت فيها نصب شهيرة منها رقيم « نبو — ابال — ادين » في المتحف البريطاني .

سين :

هذه تسمية للاله القمر وهي تسمية سامية اذ كانت عبادة هذا الاله شائعة في جنوب جزيرة العرب وفي الحبشة وفي شمال بلاد العرب . وكان الاله القمر مذكرا عند سائر الساميين في حين ان الاله الشمس مؤنثة عند الساميين في جنوب جزيرة العرب مذكرة عند الشماليين . وعلى العكس من ذلك الزهراء مذكر عند الجنوبيين مؤنث عند الشماليين . ويرى الاستاذ ديتلف نيلسن ان هذا التغير في جنس الشمس والزهرة يشير الى انتقال الحضارة السامية القديمة من الجنوب الى الشمال وتغيرها بسبب البيئة الجديدة .

سيناء :

هي شبه جزيرة تقع شمال شرقي مصر ، اسمها مشتق من اسم اله القمر « سين » معبود اهل جزيرة العرب وهذا ما يشير الى اتصالها بهم منذ ازمان بعيدة . كان لشبه جزيرة سيناء موقع جغرافي خطير يجعلها بمثابة حلقة الوصل بين دول آسيا وبين دول افريقيا . تشكل مثلثا مساحته ٥٦ الف كيلومتر مربع قاعدته البحر المتوسط وضلعه الشرقي خليج العقبة وضلعه الغربي خليج السويس وراسه نقطة مفترق الخليجين في البحر الاحمر . وفي وسط هذا المثلث بين الخليجين سلاسل جبلية متجهة من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي يتخللها عدد من الاودية يتجه معظمها نحو الشمال واهمها وادي العريش الذي ينتهي الى البحر بالقرب من مدينة العريش . اما الجبل الذي صعد اليه النبي موسى لتلقي الشريعة والمسمى « جبل سيناء وجبل الله » فيقع في احدى قمم هذه السلاسل (خر ، ٣٤ : ١٣ قح ١٦ : ١٨) . وفي برية سيناء عند سفح جبل سيناء نزل الموسويون (عد ، ١ : ١ ، ٣ : ١٤ ، ٣٣ : ١٥ ، خر ، ١٠ : ١٢ ، ١٩ : ١ — ٢) ، وقد سميت ايضا « برية سين » (خر ، ١٧ : ١) . وقد استعملت في التوراة كلمة حوريب للدلالة على سيناء ايضا ، فقيل حوريب ، وجبل حوريب ، جبل الله بمعنى سيناء وجبل سيناء وسيناء جبل الله (خر ، ٣ : ١ ، ١٧ : ٦ ، ٣٣ : ٦ ، ١٩ : ١٨ — ٢٣ ، ٢٤ : ١٦ ، لا ، ٧ : ٣٨ ، ٢٥ : ١ ، تث ١ : ٢ — ٦ ، ١٩ ، ٤ : ١٠) .

وكانت مصر الفراعنة تعتمد على سيناء في الحصول على المعادن حيث كانت لها هناك مناجم للنحاس والفيروز وبعض الاحجار منذ اقدم الازمنة ، وتدل الاكتشافات التي توصل اليها علماء الآثار ان سمرخت سابع ملوك الاسرة الاولى التي تبدأ في حوالي سنة ٣٢٠٠ ق . م . كان اول فرعون معروف عنه انه زار مناجم شبه جزيرة سيناء ، كما تدل على ان اربعة من ملوك

الاسرة الخامسة وهم « ساحور ونوسيري ومنكهور وابيسي » وكذلك الملك بيبي الاول ، ثالث ملوك الاسرة السادسة زاروا في الفترة (٢٩٦٥ ــ ٢٦٣١ ق • م •) شبه الجزيرة ايضا (اولمستد ، « تاريخ سورية وفلسطين ») •

وفي شبه جزيرة سيناء عبد المصريون الالهة « حاتحور » وجعلوها ربة المناجم التي استغلوها في ارض سيناء • وقد عثر على كتابة على جدار المعبد الذي اكتشف قرب المنجم تحمل اسم رعمسيس الثاني (١٣٠٠ ــ ١٢٣٣ ق • م •) مما يدل على ان هذا الملك جدد استغلال المنجم • ويعتقد ان المحطة التي ورد ذكرها باسم « دفقة » والتي مر بها الموسويون بعد خروجهم من مصر تقع عند المنجم المذكور (انظر دفقة) ، كما اكتشف في شبه جزيرة سيناء في منطقة المناجم في الموضع المسمى « سرابيط الخادم » على اقدم كتابة كنعانية بالاحرف شبيهة بالكتابة المصرية ، وكانت هذه الاحرف نواة الاحرف الهجائية التي طورها وهذبها الفينيقيون واخرجوا منها الحروف الابجدية التي اذاعوها على العالم وهي الالف باء المعروفة بنفس هذا الاسم في اللغات الغربية ايضا (انظر « العرب مخترعو الحروف الهجائية ») •

شادوبوم : انظر تل حرمل •

شانيدار :

كهف يقع في قضاء الزيبار شمال غربي ميركه سور في منطقة راوندوز قريب من الزاب الكبير عثر فيه على هيكل عظمي لانسان (النيندرتال) يرجع الى العصر الحجري المستيري الذي يرقى الى ما قبل حوالي خمسين الف سنة (انظر الفقرة ٨ ج من الفصل الثالث) ،

شهرزور :

سهل تاريخي واسع في شمال العراق (لواء السليمانية) تقدر مساحته بحو الفي كيلومتر مربع تحده من الشرق والشمال الشرقي سلسلة جبال هورمان الواقعة على الحدود العراقية الايرانية ومن الجنوب مجرى نهر ديالى (سيروان) الذي يأخذ في مجراه الاتجاه الجنوبي الغربي الى المضيق الجبلي (دربندخان) حيث اقيم السد المعروف بسد وخزان دربندخان • وتنتهي حدود شهرزور من الجهة الشمالية الغربية من اراضي عربت ومن جهة الغرب بسلسلة جبال برنا قند • ويخترق هذا السهل احد روافد نهر ديالى المسمى (تانجرو) ثم يصب في النهر عند (شيخ ميدان) • ويوجد عدد من التلول الاثرية في هذا السهل مما يدل على قدم الاستيطان فيه اذ بدأ منذ عصور ما قبل التاريخ ، تل كرد بيكم وقد كشف فيه والفارسية والعربية الاسلامية • ومن قدماء المستوطنين في هذا السهل اللوليبون والكوتيون منذ منتصف الالف الثالثة قبل الميلاد (انظر اللوليبون والكوتيون) ، ومن اهم التلول الاثرية المنبثة في هذا السهل : تل قورتاش وقد وجدت فيه عدة طبقات يرجع اقدمها الى عصور ما قبل التاريخ ، تل كرد بيكم وقد كشف فيه عن ادوار تاريخية منها عصور ما قبل التاريخ ايضا ، ثم تل شاملو وتل بكراوة وتل جراغ • وهناك تلول كثيرة اخرى منها عدد غير قليل اصبح تحت ماء خزان دربندخان •

شوروباك : (تل فارة)

مدينة سومرية قديمة اسست فيما قبل الطوفان ورد في ثبت الملوك السومري انه حكم فيها ملك واحد ١٨٦٠٠ سنة ، تعرف اطلالها اليوم باسم (تل فارة) وتقع على مسافة خمسين كيلومترا من شمال غربي اوروك (انظر اوروك) .

شوسن :

رابع ملوك سلالة اور الثالثة حكم ٩ سنوات وذلك بين سنة ٢٠٣٨ و ٢٠٣٠ ق . م . ازدادت في زمانه هجمات الاقوام السامية الغربية في اعالي الفرات .

شولكي :

ويسمى ايضا « دونكي » ثاني ملوك سلالة اور الثالثة حكم ٤٨ سنة وذلك بين سنة ٢٠٩٥ و ٢٠٤٨ ق . م . هو ابن اورنمو مؤسس هذه السلالة وقد اشتهر شولكي مثل والده بتشييد المعابد وتعمير المدن وفتح الترع وله تماثيل عديدة من النحاس تمثله حاملا سلة تراب ليضع الحجر الاساس للمباني التي شيدها او التي اكمل بناءها (انظر اورنمو) ، وقد جرت له بعض الحروب في منطقة جبال زاكروس حيث كانت بلاد آشور خاضعة له . وجد له في مدينة اور مرقد ضخم مبني بالآجر يتكون من عدة اقبية .

شيل (مدينة) (Chelles) :

مدينة فرنسية واقعة على نهر السوم نسبت اليها الحضارة الشيلية (حضارة العصر الحجري القديم) .

الصفاة (اقليم) :

هو الاقليم البركاني الواقع في جنوب شرقي دمشق عند مدخل بادية الشام ، عثر فيه على نصوص كثيرة منقوشة على صخور البازلت . والسكان الذين نقشوا تلك النصوص في القرون الاولى من زمننا كانوا من اصل عربي لغتهم لهجة عربية وكتابتهم تمت الى الكتابات التي وجدت في جنوبي جزيرة العرب . وبفضل هذه النقوش تعرفنا على لغة من تلك اللغات التي كان يتكلم بها اهل بادية الشام قبل الاسلام . وتتميز النقوش الصفوية في كونها تمثل لغة من لغات اهل بادية الشام قبل ان يمتزجوا بغيرهم امتزاجا تاما ، فكانت لهم لغاتهم وعاداتهم ، وعلى هذا فهم يقدمون لنا المادة الاساسية للدراسة التي تهدف معرفة الشيء الكثير عن احوال العناصر العربية التي دخلت الى الشام قبل الاسلام .

(انظر كتاب رينى ديسو « العرب في سورية قبل الاسلام » ، ترجمة عبدالحميد الدواخلي ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٩) .

(انظر الفقرة ٣٢ ز من الفصل الخامس) .

صــور :

معناها الصخرة ، مدينة فينيقية شهيرة مبنيةعلى جزيرة (اوجزيرتين) طولها ميـل واحـد موازية للشاطيء اللبناني على بعد نصف ميل منه،وكان لها ايضا قسم على الشاطيء ، تقع على بعد ٤٥ ميــلا الى الجنوب من بيروت و ٢٠ ميلا الى الجنوب من صيدا (انظر صيدون) • يرجـع تاريخها الى حوالي القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد وكانت مدينة محصنة تذكر غالبا مع صيدا (يش ، ١٩ : ٢٩) كان حـيرام ملك صور قـدزود سليمان بخشب ارز وخشب سرو وبالصناع الصوريين للعمل في اسرائيل فمنحه سليمان لقـاءخدمته هذه عشرين مدينة في شمالي الجليل الا ان حيرام لم يرض بها فسماها كابول (امل ، ٩ : ١١ ــ ١٣) • هاجـم شلمنصر الخامس (٧٢٧ ــ ٧٢٢ ق • م •) صور ودام الحصار خمس سنوات،غير انه لم يفز باخذ المدينة ، ثم حاصرها نبوخذ نصر ١٣ سنة كانت نهايته سنة ٥٩٢ ق • م • كماحاصرها الاسكندر (٣٣٣ ــ ٣٣٢ ق • م •) فملأ البوغـاز بين الشـاطيء وبين الجـزيرة واخذهابعـد حصـار دام سـبعة اشـهر فقتـل كثيرا من اهلها وباع كثيرا منهم عبيدا واحرقت المدينـة بالنـار (حز ، ٢٦ : ١٢ ، يوء ٣ : ٨ ، زك ، ٩ : ٤) • ثـم وقـعت بيـد السلـوقيين والرومانيين فازدهـرت تحت حكم الرومان بعد سنة ٦٤ ق • م • فتحها العرب في خلافة عمـر سنة ٦٣٨ واستولى عليها الصليبيون سنة ١١٢٤ م • ثم استرجعها صلاح الدين • وصور وطن اقليدس الفيلسوف اليوناني الشهير •

صيدون (صيدا الحالية) :

مدينـة فينيقية مبنية على ساحـل البحر المتوسط على بعد ٢٥ ميلا جنوبي بيروت و ٢٠ ميلا شمالي صور ، تعد من اقدم مدن العالـم وسميت في ايام يشوع صيدون العظيمة او الكبرى (يش ، ١١ : ٨ ، ١٩ ــ ٢٩) • وكانت حينئذ ام المدن الفينيقية اذ كانت صـور تعتبـر احدى مستعمرات صيدون وكثيرا ما ورد اسم هاتـين المدينتين معا (انظر صور) • وقـد اشتهـرت صيدون بالتجارة والملاحة والصناعة وقد اعـان الصيدونيون سليمان في بناء الهيكل ، وقد ذكرت التوراة ان الصيدونيين كانوا يفسدون اليهـود ويقودونهم الى عبادة الاوثان حتى انهم تمكنوا من استمالة الملك سليمان لبناء الهياكل الى آلهة زوجاته الغريبات (١ مل ، ١١ : ٥ ، ٣٣ ؛ ٢ مل ٢٣ : ١٣) وازدهرت صيدون مـدة الحكـم الاشوري والفارسي حتى استولى عليها الاسكندر سنة ٣٣٣ ق • م • وكان لصيدا ايام الرومانيين ولاة ومجلس اعيان ، وفي العهد الجديد سميت صيدا وزارها المسيح (ع) ، فتحها العرب في خلافة عمر (٦٣٨ م •) • اغتصبها الصليبيون وحررها صلاح الديـن (١١٨٢ م •) ، دمرتهـا الزلازل سنة ١٨٣٧ • اعاد بناءها سليمان باشا • زادت اهميتها بعد مد خط انابيب الزيت اليها •

طبرية :

احدى المدن الاربع التي يقدسها اليهود في فلسطين ، اما الثلاث الاخرى فهي القدس والخليل

و (حبرون القديمة) وصفد . تقع طبرية شمال شرقي فلسطين على بحر الجليل الغربي الجنوبي (بحيرة طبرية حاليا) على بعد اربعة اميال من طرفه الجنوبي (انظر الجليل) . شيدها انتيباس بن هيرودس الادومي المعتمد الروماني في منطقة الجليل سنة ١٦ ــ ٢٢ م . وسماها طبرية على اسم الامبراطور طيباريوس . كانت مدينة ذات شأن في ايام المسيح ذكرت مرة في الانجيل (يو ٦ : ٣) وبعد تدمير اورشليم سنة ٧٠ م . اصبحت مركزا لليهود حيث انتقل مجمع السنهدرين من اورشليم الى طبرية وفيها جمعت المشنة (انظر سنهدرين) . وفي اثناء حرب اليهود مع الرومانيين حصن يوسيفوس طبرية سنة ٦٧ م . وفي عهد الصليبيين جرت عندها موقعة حطين التي انتصر فيها صلاح الدين الايوبي سنة ١١٨٧ م . فيها قبر النبي شعيب وقبر بنته وقبر ينسب الى سليمان بن داود وفيها ايضا كنيسة يقال انها بنيت على الموضع الذي كان فيه بيت بطرس . وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجمه قال عنها في لحف الجبل مشرفة على بحيرة طبرية وبين البحيرة وبيت المقدس نحو من خمسين ميلا .

طسم وجديس :

من قبائل العرب البائدة ورد ذكرها في المصادر التاريخية العربية مواطنهما اليمامة او الاحقاف او البحرين حسب راي بعضهم . ومما يذكر ان طسما وجديسا كانا اخوين سكنا اليمامة معا وهي اذ ذاك من اخصب البلاد واعمرها . وقد ارجع بعض الاخباريين نسب طسم الى لاوذ بن ارم او لاوذ بن سام وقد جعل بعض اهل الاخبار طسما من اهل الزمان الاول او من عاد (انظر عاد) .

طيبة :

المدينة المصرية الشهيرة حاضرة مصر الجنوبية تمييزا لها عن اختها الشمالية « ممفيس » ، موقعها على شاطىء النيل الشرقي على مسافة ٦٥٠ كيلومترا جنوبي القاهرة وحوالي ٥٠٠ كيلومتر جنوبي « ممفيس » . وكانت طيبة العاصمة المقدسة تتمتع بزعامة القطر المصري بعد نشوء الامبراطورية في سنة ١٥٨٠ ق . م . حيث صارت عاصمة الامبراطورية . ومن مآثر هذا العهد في طيبة المعابد الفخمة في الكرنك وكذلك المقابر الواسعة المبنية في الجانبين الغربي والشرقي من المدينة ، وفي عهد امنوفيس الرابع (١٣٧٥ ــ ١٣٥٨ ق.م.) وهو الملك الذي دعا الى الوحدانية ونقل العاصمة الى العمرنة وهي اخت اتون ، الا ان المدينة ظلت مزدهرة في العصور التاريخية حتى دهم الاشوريون مصر في القرن السابع قبل الميلاد حيث دمر اشور بانيبال مدينة طيبة . ثم غزا الفرس في عهد قمبيز مصر سنة ٥٢٥ ق . م . واستمر العهد الفارسي حتى سنة ٣٣٢ ق . م . عندما فتح البلاد الاسكندر الكبير ، وفي ايام البطالمة تزعمت طيبة ثورة الصعيد ضدهم لكن البطالمة اخمدوا الثورة ، وعادت فثارت مرة اخرى على الرومان ايام واليهم كورنيليوس جاليوس فخرب

ديارهم وهدم صروحها . وصفها سترابون (٢٤ق . م .) بقوله انها مدينة قديمة يزورها السياح ليروا خرائبها وليستمعوا الى الصوت الذي يخرج من تمثالي « ممنون » (انظر ممفيس) .

طيسفون : انظر سلوقية العراق .

عـاد :

قبيلة من القبائل العربية القديمة في شبه جزيرة العرب ورد ذكر بعضها في القرآن الكريم يقول الرواة واهل الاخبار انها من ضمن قبائل الطبقة الاولى وهي اقدم الطبقات بحسب تقسيم الاخباريين لقدم القبائل العربية وقد سميت بالعرب البائدة . ويكاد يتفق المؤرخون على ان هذه الطبقة تشتمل على اقدم القبائل العربية وهي عاد وثمود والعمالقة وطسم وجديس واميم وجرهم وحضرموت ومن ينتمي اليهم وانهم من ابناء سام . ويرد مع قوم (عاد) ذكر نبي منهم هو (هـود) الذي ورد ذكره في عدة سور من القرآن الكريم . وقد ظهر لينذر قومه ويردعهم عن تماديهم في عبادة الاوثان من دون الله تعالى فقابلوه بالسخرية والاستهزاء الى ان ارسل الله عليهم الريح العقيم سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فاهلكهم وابادهم ، وقوم عاد الذين هلكوا هم عاد الاولى واما عاد الثانية فهم سكان اليمن من قحطان وسبأ وتلك الفروع وقيل هم ثمود (انظر ثمود) . ويرجح ان مساكن (عاد) كانت تقع في ارض الاحقاف في شمال حضرموت وفي شمالها الربع الخالي وفي شرقها عمان . ويقول اهل حضرموت ان هودا (ع) سكن بلاد حضرموت بعد هلاك عاد الى ان مات ودفن في شرقي بلادهم على نحو مرحلتين من مدينة تريم قرب وادي برهوت ولا يزال هذا الموضع الذي يقال له قبر هود يزار حتى الآن يقصده الناس من اماكن بعيدة في اليوم الحادي عشر من شعبان للزيارة . واهل فلسطين يدعون انه دفن عندهم وقد بنوا له قبرا هناك . وزعم بعض الاخباريين ان (هودا) هجر قومه بعد يأسه من قبولهم دعوته وانه ذهب مع من آمن به الى مكة ثم مات هناك فقبره بمكة مع قبور ثمانية وتسعين نبيا من الانبياء . وقد اتخذ القحطانيون هودا جدا من اجدادهم والحقوا نسبهم به وتفاخروا به . والمشهور من اقوال من يتعرضون للكلام عن قبيلة عاد وقوم هود انهم بادوا بعد ابراهيم الخليل (ع) وبناء البيت بمكة . وقد ورد اسم عاد في جغرافية بطليموس باسم (Oadita) .

عانـة :

مدينة عراقية قديمة تقع على الشاطىء الغربي لنهر الفرات شمال غربي بغداد على بعد ٣٣٥ كيلومترا منها ، تمتد على ضفة الفرات اليمنى مسافة حوالي عشرين كيلومترا اما عرضها فمحصور بين النهر وبين التلال المرتفعة على طول ضفته وانه لا يتجاوز عرضه المئتي وخمسين مترا ، وهي اليوم مركز قضاء تابع الى محافظة الانبار ، وتنفرد هذه المدينة في طريقة ارواء الاراضي بالنواعير التي تدور بقوة الماء بدون كلفة ولا نفقة . ففي جهات عانة نواعير من هذا النوع قائمة على ضفتي نهر الفرات الى مسافات بعيدة فتروي الاراضي المرتفعة الواقعة على

ضفتي النهر • ورد اسم المدينة في الكتابات البابلية والآشورية بصيغة « عانات » و « عانا » وفي العهد البابلي القديم بصيغة « هانا » و « هانات » وانها كانت مركز اقليم في القرن الاوسط باسم دولة « خاني » عاصمتها « ترقا » وقد ازدهرت حوالي ٢٠٠٠ ق • م • وقد عرف هذا الاقليم بعد ذلك في المصادر الآشورية باسم « سوخي » ، وقد ورد ذكر المدينة في اخبار حملة توكولتي نينورتا الثاني (٨٨٩ ــ ٨٨٤ق • م •) وذكرت عانة بكثرة في المصادر اليونانية والرومانية بصيغة « اناثا » او « اناتو » وقد سماها العرب بصيغة عانة وعانات • وقد عثر في هذه المنطقة على تلين اثريين احدهما يسمى « العصارة » يقع على بعد ٢١ كيلومترا من جنوب شرقي مصب الخابور في الفرات والتل الثاني يسمى « الخريجة » يقع على بعد خمسة كيلومترات شمال غربي « العصارة » • وقد عثر في الموقعين المذكورين على الواح عليها كتابة مسمارية اقدمها يعود الى اواخر القرن العشرين قبل الميلاد • وقد وردت اسماء بعض ملوك خاني وقد ذكرت الاخبار ان احدهم احتل بابل وحمل معه من جملة الغنائم اصنام آلهة بابل ومنها صنم الاله مردوخ ثم اعيدت هذه الاصنام الى هيكلها في عهد ملك اخر فيما بعد •

عاي :

مدينة كنعانية ورد ذكرها في التوراة مع بيت ايل حيث نصب ابراهيم الخليل خيمته بين عاي وبيت ايل (تك ، ١٣ : ٣ ، ١٢ : ٨) وتسمى ايضا عيات (١ ش ، ١٠ : ٢٨) وعيا (نح ، ١١ : ٣١) ، احتلها يشوع (يش ، ٧ : ٢ ــ ٥ ، ٨ : ١ ــ ٣١) • وتقع عاي شرقي بيت ايل وعلى بعد تسعة اميال شمالي اورشليم ، ويعرف موضعها اليوم باسم « خربة حيان » (انظر بيت ايل)•

العبري والعبيرو :

انظر مسألة العبري والعبيرو في الفقرة ٤ من الفصل الخامس •

عبيل :

قبيلة من قبائل العرب البائدة مثل « أميم » لا يعرف عنها غير ما ذكره الاخباريون ، فزعموا ان جماعة عبيل اخوان عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح او اخوان عوص بن ارم (انظر عاد) وهم الذين اختطوا « يثرب » وكان الذي اختطها منهم رجل يقال له « يثرب بن بائله بن مهلهل بن عبيل » • وذكر بعض السياح الاجانب ان في اليمن مكانا يقال له عبيل وقرية تقع على طريق صنعاء تعرف بعبال ، وهذان الاسمان قريبان من اسم عبيل •

عجلون :

مدينة عمورية تقع على بعد عشرة اميال الى الشمال الشرقي من غزة وورد ذكر احد ملوكها باسم « دبير » تعرف اليوم باسم « خربة عجلان » • وعجلون اسم ملك المؤابيين استعبد الموسويين ١٨ سنة (قض ، ٣ : ١٤) • واخذ اريحا « مدينة النخل » بتعاونه مع العمونيين والعمالقة وسكنها

الى ان قتله أهود . ذكرها ياقوت الحموي فسماها عجلان ووصفها بناحية بين بيت المقدس وعسقلان فيها قلعة حصينة خربها صلاح الدين لما استنقذها من الافرنج .

العبيد :

تل اثري يقع في جنوب العراق في جوار مدينة الناصرية ، يرجع الى اقدم الادوار ، تتميز آثاره بعصر حضاري خاص سماه الآثاريون باسم عصر العبيد ، وهو يشمل الحقبة الممتدة من حوالي سنة ٤٥٠٠ الى سنة ٣٨٠٠ قبل الميلاد وهي من عصور ما قبل التاريخ ، ويجمع الباحثون على ان ثقافة العبيد هي اولى الثقافات التي ظهرت في جنوب العراق (انظر الفقرة ٧ ب من الفصل الثالث) .

العدنانيون :

يقول النسابون ان القبائل العربية تقسم الى قسمين : بنو قحطان وبنو عدنان ؛ وان القحطانيين هم بنو يعرب من قحطان رأس قبائل اليمن في الجنوب ويمثلون الطبقة الثانية من طبقات العرب بعد البائدة وهم على اقوال بعض النسابين العرب العاربة . اما العدنانيون فهم القبائل الشمالية ، منازلهم الاولى في الحجاز ، وينتسبون الى اسماعيل بن ابراهيم ، وكان ابراهيم قد انزل ولده اسماعيل مع امه هاجر بمكة المكرمة وشيد البيت الحرام فكثر نسله هناك ومنه تتفرع انساب العرب ، لذلك نسب اليه اهل الحجاز اولا ثم انتشرت بطون عدنان في تهامة ونجد والعراق واليمن ، ومنهم قبائل عنزة الحالية الا قريشا فكانت بمكة وهي القبيلة التي ينتسب اليها الرسول (ص) . والعدنانيون هم النزاريون او المعديون وقيل لهم العرب المستعربة لانهم انضموا الى العرب العاربة من الامم المجاورة ، لذا فهم يمثلون الطبقة الثالثة من طبقات العرب .

وكان القحطانيون الجنوبيون منافسين للعرب العدنانيين الشماليين ، وظلت الخصومة بينهما زمنا طويلا واكتسبت لغة الجنوب (اليمن وحضرموت وعمان) على مر الايام خصائص جعلتها تختلف عن العدنانيين الشماليين .

واستمرت هذه المنافسة بعد الاسلام بين الانصار وهم من اصل يمني جنوبي والمهاجرين وهم شماليون من قريش . وقد اشتهر القرشيون بفصاحتهم فسادت لهجتهم في الجاهلية اكثر انحاء شبه الجزيرة العربية ونزل القرآن الشريف بلهجة قريش فكانت لهم السيطرة على مجرى التاريخ الاسلامي قرونا عدة (الدكتور جواد علي ، « تاريخ العرب قبل الاسلام » ، الجزء الاول) .

العرب :

انظر بلاد العرب . حول اصل تسمية عرب انظر الفقرة ٥ من الفصل الخامس .

العرب البائدة او العرب العاربة :

لقد اورد المؤرخون العرب ذكر اسماء عديدة من القبائل العربية القديمة في شبه جزيرة العرب كانت لها حضارة قديمة ترجع الى ما قبل الميلاد وقد ورد ذكر بعضها في القرآن الكريم . ويقول

الرواة واهل الاخبار ان هذه القبائل العربية هي من ضمن قبائل الطبقة الاولـى ، وهي اقـدم الطبقات حسب تقسيم الاخباريين للقبائل العربية وقد سميت بالعرب البائـدة بسـبب انقراضهـا واندثارها ، ويكاد يتفق المؤرخون على ان هذه الطبقة تشتمل على اقدم القبائل العربية وهي عاد وثمود ومعين وسبأ والعمالقة وطسم وجديس واميم وعبيل وجرهم الاولى وحضورا ، ومن المتفق عليه ان جميع قبائل العرب البائدة هـذه هي من اولاد ارم بن سام بن نوح (ع) وقد كانت موجودة ، على ما ذكره الاخباريون في عهد ابراهيم الخليل الذي هو منها بصفته من القبائل الارامية. والظاهر ان هلاك هذه القبائل كان بسبب كوارث طبيعية نزلت بها كالعواصف الرملية او البراكـين او الهزات الارضية ، ولعل من اهم من كل ذلك انحباس المطر واجتياح الجفاف للمنطقة في اعقاب الدورة الجليدية الرابعة ممـا ادى الى نـزوح الحيوان والانسان من وطنهما والارتحـال منه الى مناطق تتوفر فيها اسباب العيش وفي مقدمتها الماء ، اما القبائل التي كتب لها البقاء بعد هلاك الطبقة الاولى فهم العرب القحطانيون في الجنوب والعرب العدنانيون في الشمال وقد سموا في عرف بعض النسابين (العرب العاربة) وهي الطبقة الثانية والعرب المستعربة او المتعربة (الطبقة الثالثة على التوالي) ، ووطن القحطانيين الاصلي اليمن حيث تولى يعرب الرياسة بعد قحطان ، اما العدنانيون ويقال لهم ايضا النزاريون او المعديون وهم من صلب اسماعيل بن ابراهيم وامرأته رعلـة بنت مضاض الجرهمي سموا بالعرب المستعربة لانهم انضموا الى العرب العاربة واخذوا العربية منهم، ووطن العدنانيين الاول هو مكة التي اعتبرت المهد الاول للاسماعيليين ثم اضطرتهم عوامل قاهرة الى التفرق والهجرة .

وهكذا نشأت بين البيئة الشمالية والبيئة الجنوبية فروق ميزت بين عرب الجنوب (اهل المدر) الذين كانوا يقطنون اليمن وحضرموت وما جاورهمـا من السواحل ، وبين عرب الشمال (اهل الوبر) الذين كانت غالبيتهم تعيش في نجد والحجاز . لذلك تفوق عرب الجنوب على عرب الشـمال في حضارتهم وثقافتهم وصناعتهم واحوالهم السياسية . وكذلك كانت لهجة اهل الشمال تختلف عن لهجة اهل الجنوب ، فالاولى هي لغة القرآن الكريم ، اي اللغة العربية ، بينما ظلت الثانية لهجة سامية قديمة ، اي لغة سبأ ومعين وحمير ، وهي تمت بصلة الى اللغة الحبشية كما انها تتصل ايضـا باللغة الاكدية البابلية القديمة من حيث تراكيب الاسماء وتصاريف الافعال والضمائر والمفردات ، ثم تراجعت لغة اهل الجنوب امام لغة اهل الشمال التي احتلت مكانها ، ومما ساعد على هذا التحول الاسواق الادبية ومواسم الحج السنوية المنتظمة الى الكعبة والعلائق التجارية التي انشأتها مكة مع غيرها من البلدان حتى جاء الاسلام فسادت لغة الشمال وحلت محل لغة الجنوب التي لم يبق منها غير لهجتي مهرة وسوقطرة .

وكانت لغة جزيرة العرب للقبائل العربيـة البائدة لهجات كلامية خاصة بها قبل ان تتحول الى لغات كتابية وكانت تعرف باسمائها او اسماء مواطنها كالسبئية والمعينية والحضرمية والقتبانية

في العربية الشمالية والقحطانية في جنوب الجزيرةوالثمودية والصفوية واللحيانية والكنعانيــة في شمالها وغربها وهم عرب عدنان كانوا يسكنوننجد والحجاز وتصــل قبائلهم باديتــي الشــام والعراق ، وهذه كلها تعد من العربية البائدة اوالعرب العاربة في نظــر العلمــاء ومن اللهجـات القحطانية والعدنانية استقرت العربية الباقية اوالعدنانية في شمال الجزيرة التي تتألف من القبائل النزارية التي تنحدر من ذرية عدنان من احفــاداسماعيل بن ابراهيم وتتألف من شــعبين كبيرين هما ربيعة ومضر • ومن امتزاج هاتين المجموعتينمن القبائل العربية الجنوبية والشمالية تكونت لغة العرب الجاهلية وهي سبقت الاسلام ببضعةقرون وتركت اثارها الكتابية في النقوش العربية المدونة بالخط النبطي •

وكان هذا الامتزاج قد حدث « بعدما تفرقتالقبائل القحطانية الجنوبية في وسـط الجزيــرة وشمالها فمنها من سكن البادية وعاش فيها عيشةالاعراب الجفاء ومنها من نزل القــرى واطراف الشام والعراق ، وكان الذين هاجروا من حميــرقبائل قضاعة فاستوطنت تنــوح العراق وكلب بادية الشام ، وعذرة وادي القرى بالحجاز ، وكانالذين هاجروا من كهلان قبائل الازد فنزلوا عمان ومنهم الغساسنة في الشام وخزاعة بمكة والاوسوالخزرج بيثرب » •

(انظر : الدكتورة باكــزة رفيــق حلمي ،« العربية اصل والعبرية فرع » ، مجلة المجمــع العلمي العراقي ، م ٢٦ (١٩٧٥) ، ص ١٨٤ ــ ٢١١) •

« وجميع العرب عرب عاربة ، قبل الاسلام ،بقحطانيهم وعدنانيهم ، فمن مكــث في الجزيرة وتنقل بين اليمن والحجاز ونجد بقيت لغاتهــمعربية خالصة صافية لم يصبها من التغيير والدخيل الا ما يصيب اللغات عادة من تطور طبيعي على مرالزمن بدخول بعض المفردات التي تفرضها ظروف الحضارة بدون ان تضعف جذورها او تبعدهــاعن قواعدها ، اما من بَعُدَ عن الجزيرة ووصل الى ارض بابل وآشور والشــام ومصــر فقــداحتكوا بشعوبها واختلطت لغتهم العربية الاصلية بلغات هذه البلدان وهي البابليــة والاشوريــةوالارامية والكنعانية فتكون من ذلك لغات هي عربية خالطتها عجمة تلك الشعوب •

« اما بعد الاسلام فقد دخــلت الاســلامشعوب كثيرة واتخذت من لغة القرآن لغة لهــا وفي صراع العربية مع لغاتها تولدت لغات (لهجات)محلية جديدة مولدة هي التي يمكن ان نسميها (عربية مستعربة) وهي عربية العــراق وعربيةالشام وعربية مصر وعربية كل قطر من الاقطــار العربية التي كانت لغاتها قبل الاسلام غير عربية ،هذه العربيات حالها كحال البابلية والآشوريــة والارامية في العصور الســابقة (مستعربة) لانهــااقتحمت على لغات اخرى في اوطانها وقضت عليها في الظاهر ولكنها انصهرت وكونت معهــا لغــةجديدة هي ما نسميها باللهجات العامية • ولكــن بقي امر واحد يجب ان لا ننساه ابدا وهو ان اللغةالمثلى التي نزل بها القــرآن الكريــم ، بقيت في

قدسيتها لا يمسها ضرر وانها ستكون المعين الذي لا ينضب ليمد هذه اللهجات كلما بعدت بها الزمن واوغلت في التطور والتغير ويلبسها ثوباعربيا دائما التجدد والنماء » . (المرجع السابق ، ص ١٨٩ — ١٩٠) .

العرب العاربة :

العرب العاربة والعرب البائدة مصطلحان لمعنى واحد . فيصف ابن خلدون في المقدمة العرب العاربة والعرب البائدة باعتبارهما مصطلحين لمعنى واحد فيقول :

« ان العرب العاربة شعوب كثيرة وهم عاد وثمود وطسم وجديس واميم وعبيل وعبد ضخم وجرهم وحضرموت وحضور والسلفات ، وسمي هذا الجيل (العرب العاربة) اما بمعنى الراسخة في العروبة كما يقال (ليل اليل) و (صوم صائم) بمعنى الفاعلة للعروبة والمبتدعة لها بما كانت اول اجيالها ، وقد تسمى البائدة ايضا بمعنى الهالكة لانه لم يبق على وجه الارض احد من نسلهم » . (انظر « العرب البائدة او العرب العاربة ») .

العرب المستعربة :

اختلف الباحثون في سبب تسمية هذه العربية بالمستعربة فهناك نظريتان اوردهما الباحثون اولاهما ان هذه العربية تعد من الطبقة الثالثة في عرف بعض النسابين (الطبقة الاولى من القبائل العربية البائدة ، الطبقة الثانية من العرب العاربة التي تضم القحطانيين في الجنوب والعدنانيين في الشمال) (انظر العرب البائدة او العرب العاربة) وقد سميت هذه العربية بالمستعربة لان العدنانيين الشماليين وهم من صلب اسماعيل بن ابراهيم وامرأته رعله انضموا الى العرب العاربة واخذوا العربية منهم . والنظرية الثانية هي انه لما امتزج القحطانيون والعدنانيون وتفرقوا قبل الاسلام دخلت الاسلام بعده شعوب كثيرة واتخذت من لغة القرآن الكريم لغة لها ، وفي صراع العربية مع لغاتها تولدت لهجات محلية جديدة مولدة هي التي يمكن تسميتها بالعربية المستعربة وهي عربية العراق وعربية الشام وعربية مصر وعربية كل قطر من الاقطار العربية التي كانت لغاتها قبل الاسلام غير عربية ، هذه العربيات حالها كحال البابلية والاشورية والارامية في العصور السابقة (مستعربة) لانها اقتحمت على لغات اخرى في اوطانها وقضت عليها في الظاهر ولكنها انصهرت فيها فكونت معها لغة جديدة هي ما نسميها باللهجات العامية . (انظر « العرب البائدة او العرب العاربة ») .

العصر الباليوليتيك (Paleolithic) :

هذه هي التسمية للعصر الحجري القديم الذي يشمل الفترة الممتدة من حوالي سنة ١٠٠٠٠٠٠ قبل الميلاد الى سنة ٢٥٠٠٠ قبل الميلاد ، والكلمة الغريقية مكونة من مقطعين (Palaeos) ومعناها قديم و (Lithos) ومعناها صخر او حجارة .

العصر البرونزي الكالكوليتيك (Chalcolithic) :

يعرف ايضا بالعصر الحجري المعدني ويشمل الاعصر الحضاريه الاخيره من فترة العصر الحجري التي تعتمد على اكتشاف المعادن واستخدام الافران الموقدة بالفحم الخشبي لصهرها ثم اكتشاف المحور الدوار واخيرا اختراع مبادىء الكتابة .

العصر النيوليتيك (Neolithic) :

ويعرف بالعصر الحجري الحديث الذي تتحدد فترته بين سنة ٧٠٠٠ وسنة ٥٠٠ قبل الميلاد ويتميز هذا العصر في كونه العصر الذي انبثقت منه اسس الحضارة الحديثة ، ففي هذا العصر مارس الانسان القديم الزراعة على نطاق ضيق ودجن الحيوان وربى الماشية وكانت نشأة القرية العلامة الاولى من علامات هذا العصر .

عصور البليستوسين (Pleistocene) .

هي العصور الجيولوجية الجليدية التي تشمل اربع فترات للزحوف الجليدية تمتد بين حوالي ٦٠٠,٠٠٠ سنة و ٢٠,٠٠٠ سنة قبل الميلاد .

عقرقوف (تل) :

انظر « الكاشيوق » و « دور كوريكالزو » .

عكو :

ميناء فينيقي قديم بشمال فلسطين هو عكا الحالية ، وهذه تقع على خليج باسمها في مواجهة حيفا على بعد ثمانية اميال شمالي جبل الكرمل ، سميت بتولمايس في ايام اليونان والرومان . كانت من الحصون الشهيرة التي لعبت دورا مهما في تاريخ الشرق الادنى فتحها العرب سنة ٦٣٨ م . واحتلها الصليبيون ١١٠٤ ــ ١١٨٧ م ، ثم استعادها العرب سنة ١٢٩١ م ، وقد حاول نابليون الاول افتتاحها فأخفق في مسعاه ورجع عنها مهزوما . احتلتها جيوش محمد علي المصرية (١٨٣٢ ــ ١٨٤٠ م .) استولت عليها بريطانيا (١٩١٨ ــ ١٩٤٨ م .) نص مشروع تقسيم فلسطين (١٩٤٨ م) على ان تؤول الى العرب لكن اغتصبها اليهود .

العمارنة :

انظر تل العمارنة .

العمالقة :

اسم قبائل من قدماء العرب ، هم اصل سائر العرب البائدة وهو اسم شملهم جميعا ، كانت مواطنها تمتد من حدود مصر فطور سيناء الى فلسطين ، كان البابليون يطلقون عليهم اسم « ماليق » او « مالوق » واضاف اليها اليهود لفظ (عم) بمعنى الشعب فقالوا (عم ماليق) او (عم مالوق) ، فقال العرب عماليق او عمالقة ، وتؤيد التوراة ان (عماليق اول الشعوب) الذين

كانت مساكنهم تمتد من مصب النيل الى هيت الواقعة على الفرات (عد ، ٢٤ : ٢٠) وقد ورد في التوراة ان العمالقة من ابناء عيسو (تك ٣٦، : ١٥) وقد سكن عيسو في جبل سعير في ادوم (تك ، ٣٦ : ٨) • فتح العمالقة مصر باسم الشاسو (البدو او الرعاة) ويسميهم اليونان «هكسوس» (انظر الهكسوس) والعمالقة هم اقدم العرب زمانا لسانهم اللسان المصري الذي هو لسان كل العرب البائدة على حد قول اهل الاخبار ، ويذكرانهم كانوا امما كثيرة تفرقت في البلاد • فكان منهم اهل عمان واهل الحجاز واهل الشام واهل مصر وكان (عمليق) جد العمالقة • وكان العمالقة اول شعب صدم الموسويين حينما خرجوا من مصر بزعامة موسى ثم بزعامة يشوع متجهين الى فلسطين ، وظلوا يحاربونهم ويكبدونهم خسائر فادحة ، واوقعوا الرعب في نفوسهم (عد ، ١٤ : ٤٢ ـ ٤٥ • خر ١٧ : ١٨ •) ، ويتجلى حقد اليهود على العماليق في ما قاله النبي صموئيل لشاؤل اول ملك ظهر عند اليهود حول العمالقة :« والآن فاسمع صوت كلام الرب • هكذا يقول رب الجنود اني افتقدت ما عمل عمليق باسرائيل حين وقف له في الطريق عند صعوده من مصر • فالآن اذهب واضرب عماليق ، وحرموا كل ما له ،ولا تعف عنهم ، بل اقتل رجلا وامرأة ، طفلا ورضيعا ، بقرا وغنما ، جملا وحمارا » • (١ صم ١٥، : ٣) ويرجع النسابون انساب العرب البائدة الى ارم وينسبون العماليق الى اخيه لاوذ وهم في خلاف حول ذلك (انظر العرب البائدة) •

العموريون :

انظر الاموريون •

العيلاميـون :

اقوام اسسوا مستوطناتهم في ارض عيلام الايرانية الواقعة على الحدود الشرقية من جنوبي العراق وهي المنطقة التي يسميها العرب خوزستان• اقاموا احدى الحضارات الاولى المعروفة في تاريخ العالم القديم ، وكانت حاضرتهم مدينة السوس القديمة وقد كان لهذه الحضارة شأن في تطور حياة الانسان القديم • وتسمية عيلام وردت في التوراة وقد اطلقت على هذا الاقليم بمعنى « الارض العالية » ، وكان العيلاميون اعداء بلاد سومر التقليديين بسبب الحروب المستمرة بينهم وبين السومريين التي دامت زهاء الفي عـام (انظر السوس) • وقد ورد في التوراة ما يشير الى ان كود لعومر ملك عيلام ومعه ثلاثة ملوك من المشرق منهم ملك شنعار (بابل) هاجموا بلاد كنعان في حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد الا انهم اضطروا الى التراجع •

الغاسولي (العصـر) :

هو احد ادوار العصور الحجرية في فلسطين سمي كذلك نسبة الى مجموعة الهضاب الواقعة في شرقي الاردن على بعد حوالي خمسة كيلومترات ونصف من النهر والمسمات تليلات غسول • (انظر الهامش رقم ٦ ، ص ٨ من كتاب « مفصل العرب واليهود في التاريخ » للدكتور احمد سوسة) •

غزة :

اولى مدن الفلسطينيين الخمس من الجنوب تبعد ثلاثة اميال عن ساحل البحر المتوسط وعشرة اميال الى الجنوب من اشقلون (عسقلان)، وتعدهذه المدينة من اقدم مـدن العالـم سكنهـا اولا الكنعانيون (تك ، ١٠ : ١٩) ثم استوطنها بعض العناقيين (يش ، ١١ : ٢٢) ٠ اعطيت ليهوذا (يش، ١٥ : ٤٧) ٠ وهناك فعل شمشون ما فعـل من غرائب القوة الخارقة في مقاومة الفلسطينيين (قض، ١٥ : ١٣ ــ ١٦ ، ١٦ : ٢٣ ــ ٣٠) وكانت غزة مركزا لعبادة داجون وبقيت هياكل هذا الاله فيهـا حتى سنة ٤٠٠ م افتتحها العرب سنة ٦٣٤ م وحكمها صلاح الدين الايوبي سـنة ١١٧٠ م ٠ (انظـر الفلسطينيون) ٠

غـان (مملكـة) :

انظر اراوتو وارمينيا ٠

فدان ــ آرام :

دويلة من الدويلات الارامية التي أسست في الفرات الاوسط مركزها في حاران (حـران) ٠ وحران كانت موقعا تجاريا مهما وازدهرت فيهـا الثقافة الارامية ٠ وقد وردت « فدان ــ آرام » في التوراة خاصة بمناسبة نصح اسحق ليعقوب ابنه ان يذهب الى « فدان ــ آرام » ليأخذ لنفسـه زوجة من هناك من بنات عشيرته من بنات لابان اخي امه رفقة وقد حذره من ان يأخذ زوجة من بنات كنعان « التكوين : ٢٥ : ٢٠ ، ٢٨ : ٣ ــ ٧ ، ٤٦ : ١٥ » وكلمة « فدان » مثل الفـدان العربي وتعني الحقل والسهل ٠

الفرثيون :

هم من الاقوام الآرية ظهروا في شمال بلاد ايران في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد فتوغلوا جنوبا ثم غربا وقد تمكن زعيمهم المدعو « ارشاق » عام ٢٤٧ ق ٠ م ٠ من طرد السلوقيين من ايـران واستقلاله في حكمها ، ثم تمكن احد ملوكهم المدعو « مثريدات » الاول من احتـلال العـراق سنة ١٤١ ق ٠ م ٠ والاسـتيلاء على سلوقية عاصمـة السلوقيين فيها ٠ وقد استمرت حروب الفرثيين مع السلوقيين في بلاد سورية ومن المدن التي سيطروا عليها تدمر في وسط صحراء الشـام التي كانت مركزا مهما من مراكز القوافل التجارية بين الشرق والغرب ٠ ثم بعد ان تعـاظمت سلطة الرومـان في الشرق بعد سقوط الدولة السلوقية انتقل الصراع من الفرثيين والسلوقيين الى الفرثيين والرومـان وتزاحموا على طرق التجارة والقوافل على الفرات وعبر الصحراء ، ومن اهم المعارك بينهما معركـة حران عام ٥٣ ق٠م٠ التي وقعت بين الطرفين في عهد يوليس قيصر فتغلب الفرثيون فيها وابادوا الجيش الروماني عن بكرة ابيه تقريبا ٠ ومع ان الرومان تمكنوا من الوصول الى طيسفون في زمن تراجان (٩٨ ــ ١١٧ م٠) ولكن باءت كل محاولاتهم لفتح بلاد فارس بالفشل اذ كبد الفرثيون الرومان افدح

الخسائر بالارواح والاموال في المعارك التي دارت بينهما ومنها المعركة الشهيرة التي دارت رحاها في نصيبين ثم اخذ الوهن يسري في المملكة الفرثية نتيجة لمنازعات مستمرة بين الامراء الفرثيين التي ازدادت حدتها حتى عصفت بالعرش الفرثي وحلت محلها سلالة فارسية ساسانية في البلاد بزعامة اردشير الفارسي الساساني عام ٢٢٧ ب ٠ م ٠ وقد ورثت عن الدولة الفرثية جميع ممتلكاتها (انظر الساسانيون) ٠

الفلسطينيون :

هم جماعة من الاقوام الايجية التي فرت من وجه الهجرات اليونانية التي ازاحتهم من مواطنهم ٠ وقد هاجر قسم من هذه الاقوام الى سورية بعد اخفاقهم في النزوح الى مصر حيث صدهم الفرعون رعمسيس الثالث في معركة بحرية (١١٩١ ق ٠م٠)فاستولوا على الساحل الفلسطيني الذي يمتد من غـزة الى جنوبي يافا والـذي سمي باسمهـم« فلسطين » ٠ ومن مدنهم المشهورة الاخرى التي أسسوها في هذا القطاع من الساحل « عسقلان »و « اشدود » و « جت » ٠ وكانت هذه المدن تؤلف دويلات مدن كل منها برئاسة زعيم وتؤلف جميعا فيما بينها اتحادا بزعامة «اشدود» ٠ وكان الكرمل الحد الفاصل بين الفلسطينيين في الجنوب وبين الفينيقيين في الشمال ٠ وقد بلغ هؤلاء الفلسطينيون في القرن الحادي عشر ق ٠ م ٠ اوج قوتهـم واوقعـوا في حدود ١٠٥٠ ق ٠ م ٠ في بني اسرائيل هزائم شديدة حتى انهم استولوا على « تابـوت العهـد » او « تابوت الشهادة » واخذوه الى « اشدود »(*) ٠ وظل الفلسطينيون اصحاب الحول والسلطـان في بلادهم الى زمن حكم اول ملك على بني اسرائيل وهو شاول في حدود الحول والسلطان في بلادهم الى زمن حكم اول ملك على بني اسرائيل وهـو شاول في حدود ١٠٢٠ ــ ١٠٠٤ ق ٠ م ٠ وبدأوا بعد ذلك يتضاءلون في القوة والبأس حيث اندمجوا بالاقوام الاخرى حتى فقدوا كيانهـم السياسـي بمرور الزمن وكان تفوق الفلسطينيين يعتمد على ما كانوا يصنعونه من اسلحة من الحديد الـذي اتقنوا تعدينه وصنعوا منه الدروع والاسلحـة الفتاكة ٠ وقد تعلم الاسرائيليون صناعة الحديد منهم بعد ان استولوا على دويلة ادوم التي كانت غنية بالحديد الخام ٠

الفينيقيون :

ان الشائع عند الباحثين في التاريخ القديـم ان الفينيقيين جاؤا في الاصل من منطقة البحرين والساحل المقابل له ، فذكر هيرودوتس ان المشهور في ايامه ان اصلهم من البحر الاحمر ٠ ويرى العلماء ان المقصـود هنا هو الخليج العربي (Sinus Percicus) لا البحر الاحمر ويذهبون الى ان

---

* ان تابوت العهد هذا هو بحسب المآثر الاسرائيلية صندوق طويل صنعه موسى من الخشب واودع فيه لوحين حجريين نقشت عليهما الوصايا العشر واشياء دينية اخرى وصـار هـذا الصندوق يشغل اقدس جزء من طقوسهـم الدينية وكانوا يحملونه معهم في رحيلهم ٠

الفينيقيين هاجروا من وطنهم في البحرين سالكين الساحل ثم اتجهوا نحو وادي الفرات ثم انساحوا الى لبنان حيث استقروا على الساحل في المنطقة التي عرفت باسمهم اي فينيقية (Phoenicia) ويستشهد الباحثون بالمقابر التي عثر عليها في البحرين التي يرى الذين عنوا بدراستها وفحصها انها مقابر فينيقية وان سكان البحرين هم فينيقيون، ويرى سكان الجزيرة ان اسماء جزائرهم ومدنهم هي اسماء فينيقية .

Hastings, "Dictionary of the Bible", p. 725; Herodotus I, VII, 89.

انظر ايضا : الدكتور حسن عبدالعزيز احمد ، « الفينيقيون واسهاماتهم الحضارية » ، مجلة الدارة السعودية ، العدد الرابع السنة الخامسة (رجب ١٤٠٠ هـ ــ يونيو ١٩٨٠) .

القحطانيــون :

هم بنو يعرب بن قحطان ، رأس قبائل اليمن ، انقسموا بعد الاسلام الى حمير وغالبيتهم من الحضر وكهلان واكثرهم رحل ومنهم قبائل طيء هي اليوم قبائل شمر . وكان القحطانيون يكتبون بالحرف المسند ولغتهم الحميرية (انظر حمير) والقحطانيون على اقوال بعض النسابين هم العرب العاربة التي تمثل الطبقة الثالثة من طبقات العرب بعد البائدة او العرب المستعربة التي تمثل الطبقة الثالثة على اقوال البعض الاخر . وهناك من عد العرب العاربة والعرب البائدة مصطلحين يؤديان معنى واحدا (انظر : العدنانيون، العرب البائدة).

قرطاجــة :

من ثغور المغرب الادنى تقع على شبه جزيرة صغيرة في خليج تونس قرب مدينة تونس الحديثة، اسسها مستعمرون من صور الفينيقية في القرن التاسع وقيل الحادي عشر ق . م وهناك قرطاجة ببلاد الاندلس على البحر المتوسط سميت قرطاجنة اتخذها القرطاجيون الفينيقيون قاعدة لتجارتهم في اسبانيا .

قطنا :

مدينة سورية قديمة اتخذها الهكسوس (١٨٧٥ ــ ١٥٨٠) ق . م . عاصمة لهم وتعرف اطلالها اليوم باسم « المشرفة » في شمال شرقي مدينة حمص .

قرقميش : انظر كركميش .

قلعة الشرقاط : انظر آشور .

قناة كرسي او قناة ((ننجسرو ــ امير ــ في ــ نيبور)):

قناة قديمة في منطقة لكاش عمرها الملك اورو كاجينا ملك لكاش (٢٤١٥ ــ ٢٤٠٠ ق.م.).

قناة مانا ــ جوجال :

قناة سومرية قديمة انشأها « اورنمو » ملك اور (٢١١٣ ــ ٢٠٩٦ ق . م .) في منطقة اور .

قناة ننجرسو او شومجال :

قناة قديمة في منطقة لكاش السومرية انشاها الملك كوديا ملك لكاش في اواخر الالف الثالثة قبل الميلاد .

قورش : انظر الاخمينيون .

قيــدار :

هو ثاني اولاد اسماعيل بن ابراهيم (تك ٢٥: ١٣) وهو من اشهر قبائـل العرب وتسمى بلادهم قيدار ايضا ، وكانـوا في الغالب رعاة من البدو يعيشون في خيام سوداء مع ان بعضهم كانوا متمدنين يسكنون المدن وهم الحضر . وكان بنو قيدار يتميزون ببسالتهم في الحرب وقد برعوا في الرمي بالقوس وقد نكل بهم نبوخذنصر حين غزا بلادهم (اش ٢١ : ١٦ ، ٤٢ : ١١ ؛ ار ٤٩ ، ٢٨ ، نش ١ : ٥) .

القينيــون :

قوم سكنوا ارض مديان بين فلسطين وسيناء وشرقي خليج العقبة وكان يثرون حمو موسى قينيا وكان القينيون اصحاب للكنعانيين والعمالقة (انظر مدين) .

كاســود : انظر نوزي .

الكاشــيون :

قوم من الامم الهندو اورية مواطنهـم في اواسط جبـال زاغروس في المنطقـة المعروفـة بلورستان في جنوب همدان وهم اخلاف الكوتيين (انظر الكوتيون) استغلوا ضعف البلاد البابلية وخلوها من ملك قوي وجيش مدافع بعد تراجع الحيثيين عنها (انظر الحيثيون) فاحتلوا مدينة بابل بقيادة زعيمهم كنداش واسسوا سلالة كاشية ورثت جميع ممتلكات الدولة البابلية القديمة في العراق . قبدأ حكمهم منذ اوائل القرن السادس عشر قبل الميلاد وانتهى سنة ١١٦٢ عندما احتل العيلاميون بلاد بابل وقضوا على اخر الملوك الكاشيين البالغ عددهم ٣٦ ملكا ، وبذلك يكون الكاشيون قـد حكموا ٤٣٣ سنة في العـراق (١٥٩٥ ــ ١١٦٢ ق . م .) . وقد اقتبس الكاشيون حضارة البلاد البابلية ومع انهم كانوا جفاة فقد وجدت لهم آثار فنية مهمة وقطع دقيقة النحت والصياغة . وقـد اشتهـر بين ملوكهـم الملـك كوريكالزو الثاني (١٣٤٥ ــ ١٣٢٤ ق . م .) فأسس هذا الملك عاصمة جديدة في موضع عقرقوف الواقع على بعد ٢٥ كيلومترا من غربي بغـداد فقيل لهـا دور كوريكالزو ، وقد اسفرت التنقيبات التي اجريت في هذا الموضـع بين سنتي ١٩٤٣ و ١٩٤٥ عن الكشف عن ثلاثة معابد وقصر والكشف عن صرح المدينة الزقورة الشاهقة القائمة حتى يومنا هـذا على ارتفاع حوالي ١٧٠ قدمـا . وقـد اشتهـر الكاشيون بحبهم للخيول وتربيتها ويعزى اليهم ادخال الحصان الى العراق لاول مرة او شيوع استعماله في عهدهم .

كاكزو «تل سحداوة» : انظر اربيل •

كالح :

ثانية عواصم المملكة الاشورية (اولاهـ اشور) اسمها القديم « كالحو » ورد في التوراة بصيغة كالح ، تعرف اطلالها محليا باسم نمرود ،تقع على الجانب الايسر من نهر دجلة على بعد حوالي ٣٢ كيلومترا من جنوب شرقي بلدةالموصل • يعزى تأسيسها الى زمن الملك شليمنصر الاول (١٢٧٤ ــ ١٢٤٥ ق • م •) وسعها اشورناصر بال الثاني عندما اتخذها عاصمة له عام ٨٧٩ ق • م • كشف المنقبون عن آثار كثيرة منقصور المدينة لا سيما قصر اشور ناصر بال الثاني وهي منحوتات وعاجيات صنعت محليا في نمرودباطرزة فنية بديعة منها تمثال للملك شليمنصر الثالث منحوت نحتا دقيقا ومكتوب بموجزلاعماله • وكانت كالح وآشور اول مدينتين تعرضتا لهجوم البابليين والماذيين في عام ٦١٤ق • م • اي قبل سقوط نينوى بعامين وعمهما الدمار بعد سقوط الدولة الاشورية (انظرنينوى) •

كردجاي :

موقع اثري قديم يعود الى العصر الحجريالوسيط (الميسوليتيك) الذي يرقى تاريخه الى فترة تبدأ قبل ٢٠ الف سنة تقريبا وتنتهي فيحدود السبعة آلاف سنة قبل الميلاد على وجه التقريب ايضا • يقع في محافظة نينوى على رابيةفي الضفة اليسرى من نهر الزاب الاعلى بالقرب من قرية كردمامك وقد عثرت المس برومان التيأجرت تحريات فيه سنة ١٩٥٤ على ادوات يرجع زمنها الى العصر المذكور •

كركميش :

هي جرابلس الحالية مدينة في شمال سوريةعلى الجانب الغربي لنهر الفرات كانت من اعظم مدن الحثيين بعد عاصمتهم « حاتوشاش »(بوغازكوي حاليا) حيث تمكنوا من تأسيس مملكة قوية في شمال سورية مركزها في كركميشدامت حوالي قرنين ونصف القرن (١٤٥٠ ــ ١٢٠٠ ق • م •) وقد سماها الرومان« كركيسيوم » • ثم حكمتها الانبراطورية الاشورية وظلت مركزا هاما للتجارة وفيها هزمفرعون نخو على يد الملك البابلي نبوخذ نصر سنة ٦٠٥ ق • م • (او ٤٦٦ : ١) •

Woolley, C., Prehistoric Pottery of Charchamech, Iraq Vol. 1, 1934, p. 146-162.

Hogarth, D., "Charchamesh and its Neighborhood, University of Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology, Vol. II, No. 4. 1909 p. 155-184.

T.E. Lawrence : "Charchemish Excavations", Vol. I, 1914, Vol. II, The Town Defences, 1921, Vol. III, the Excavations in the inner Town Carchemish.

كركوك :

مدينة كبيرة من مدن العراق الرئيسيةواعرقها في التاريخ هي مركز محافظة باسمها تبعد عن بغداد ٢٨٨ كيلومترا شمالا ، وقد اشتهرتبمنابع النفط فيها منذ العصور القديمة • ويقوم

القسم القديم من مدينة كركوك المسمى باسم « القلعة » فوق مستوطن اثري ورد اسمه في الالواح المستخرجة منه « اررابخا » • وكانت الالواح المكتشفة فيه يرتقي تاريخها الى منتصف الالف الثانية قبل الميلاد ، ويعتقد ان اقدم ذكر لاسم « اررابخا » يرتقي الى عهد حمورابي • وقد ذكرت المدينة في المصادر الآشورية بانها مركز لعبادة الاله « ادد » كما ورد اسم المدينة في بعض المصادر الاغريقية بصيغة « آرابخيوص » (Arrapkhius) • وقد ورد اسمها في المصادر الارامية بصورة « كرخا ــ د ــ بيت سلوخ » اي مدينة السلوقيين • وقد ازدهرت في العهد السلوقي في العراق (٣١٢ ــ ١٣٥ ق • م •) حيث بنى فيها سلوقس سورا وانشأ فيها العمارات وجعلها مركز اقليم تابع الى مملكته واستمرت في العهد الفرثي والساساني • وقد عثر في احدى محلات كركوك على مجموعة من الآثار يرجع زمنها الى عهد الحضارة السومرية من عصر فجر السلالات (٢٦٠٠ ق • م •) قوامها اسلحة وادوات من النحاس واواني من الفخار • كما عثر في جوار كركوك على آثار مدينة من عهود حضارة وادي الرافدين القديمة هي مدينة (نوزي) التي كانت مركزا للحوريين في الالف الثالثة قبل الميلاد (انظر نوزي ، الحوريون) •

الكرمل :

سلسلة جبلية في الجليل في شمال فلسطين تمتد من ساحل البحر المتوسط جنوبي حيفا الى الجنوب الشرقي في الداخل • ويبلغ ارتفاع اعلى قمة في هذه السلسلة ١٧٤٠ قدما فوق سطح البحر ، كان الكرمل مأوى لعدد من الرهبان المتنسكين وتوجد فيه مغائر كثيرة من بينها مغارة ايليا •

كريم شهر :

موقع اثري عراقي قديم يرجع عهده الى نهاية العصر الحجري القديم ، قبل نحو اثني عشر الف سنة ، من الدور المعروف باسم العصر الحجري الوسيط (الميزوليثي) يقع في محافظة التأميم على بعد حوالي عشرة كيلومترات من شمال شرقي جمجمال •

الكلدانيون :

هم من الاقوام السامية الذين نزحوا من جزيرة العرب والرأي الغالب بين علماء التاريخ القديم انهم جاؤا الى الاقسام الجنوبية من العراق من الجزيرة العربية الشرقية ، أي من ساحل الخليج ، في جنوب الجزيرة العربية ، وذلك في اواخر الالف الثانية قبل الميلاد ، ثم زحفوا نحو الشمال حتى وصلوا الى منطقة بابل ، ويقول الاب انستاس الكرملي (مجلة لغة العرب ٢ : ٥٧٨) ان كلدة شيخ عربي هو مؤسس دولة الكلدان • وقد ذهب سترابو الى ان (Gerrha) التي تقع عند العقير كانت في الاصل موضع الكلدانيين ، وكانت ذات تجارة مع اهل بابل مزدهرة • وقد ظهر منهم في بابل الامير الكلداني نبوبولصر فأسس سلالة مستقلة في عام ٦٢٦ ق • م •

عرفت بالسلالة البابلية الاخيرة او المملكة الكلدانية ، وقد تمكن نبوبولصر بمساعدة ملك الماذيين (كي اخسار) من الاستيلاء على نينوى سنة ٦١٢ ق ٠ م ٠ بعد حملات شديدة ومقاومة عنيفة ٠ وقد اشتهر بين ملوك الدولة الكلدانية نبوخذنصر الثاني ابن نبوبولصر وقد حكم هذا ٤٣ سنة قضاها في تعمير بابل العاصمة ومعابدها، ومن حملاته حملته على مملكة يهوذا وفتح اورشليم واسر ملكها يواخين (يهوياقين) مع عشرة آلاف شخص من اهالي المدينة وهذا هو السبي الاول الذي وقع عام ٥٩٧ ق ٠ م ٠ ثم ثارت مملكة يهوذا في زمن صدقيا فحمل عليها نبوخذ نصر وفتح اورشليم ثانية وخرب هيكل سليمان ونقل خزائنه الى بلاد بابل واسر بين اربعين الف وخمسين الف شخص من اليهود ونقلهم الى بابل وكيش ونيبور وهذا هو السبي الثاني وكان ذلك سنة ٥٨٦ ق ٠ م ٠ (انظر اورشليم) ولم يمض وقت طويل حتى ظهر ملك قوي في بلاد فارس هو كورش الاخميني فجهز حملة قوية واحتل اوبيس وسيبار ثم حاصر بابل واحتلها دون مقاومة تذكر ، وبسقوط مدينة بابل وحصنها وقصر ملكها الاخير نبونيدس سنة ٥٣٩ ق ٠ م ٠ انتهى حكم مملكة بابل الكلدانية (انظر الفصل الحادي عشر) ٠

الكنعانيون :

هم الجماعة الثانية من الهجرات السامية الكبرى التي نزحت من جزيرة العرب الى الهلال الخصيب ويعتقد العلماء انهم جاءوا الى بلاد الشام مع الامورين في هجرة كبرى واحدة واستقروا في ارض فلسطين وبذلك يكونون هم والاموريون من اصل واحد (انظر الاموريون) وقد سماهم اليونان بعدئذ بالفينيقيين (*)٠ ولغة الكنعانيين متشابهة مع لغة الامورين مع اختلاف بينهما في اللهجة وكلاهما من فروع كتلة اللغات السامية الغربية الشمالية (اي اللغات السامية في سورية) تمييزا لها عن اللغات العربية الجنوبية التي تصنف مع كتلة اللغات السامية الشرقية (اي مع الاكدية والبابلية والآشورية) ٠ وكان يعتقد بان تسمية بلاد كنعان تسمية سامية بمعنى الارض الواطئة لتمييزها عن المنطقة الجبلية اللبنانية المجاورة ، ولكن رأي الباحثين حديثا يميل الى ان اشتقاق اسم « كنعان » من اصل غير سامي حيث يرون ان اشتقاقه من كلمة حورية تعني الصبغ القرمزي ، وكذلك ان الاصطلاح اليوناني « فينيقيا » (Phoinix) يعني الاحمر الارجواني وهو الصبغ الذي كان الكنعانيون يصنعونه ويتاجرون به ، وصارت كلمة «فينيقي» تستعمل

* يرى بعض الباحثين ان اصل الفينيقيين او الكنعانيين هو منطقة البحرين والساحل المقابل له اي في جنوب الجزيرة العربية او الخليج العربي وقد تركوا ديارهم هذه وهاجروا منها سالكين الساحل حتى الفرات ، ثم سلكوا وادي الفرات ومنه يمموا لبنان حيث استقروا على الساحل في المنطقة التي عرفت باسمهم اي فينيقية ٠ وفي رأينا ان مثل هذا الامتداد الطويل في البحر غير محتمل وقوعه وغير منطقي ومن المرجح اذا صح ان موطنهم الاصلي هو جنوب الجزيرة العربية فمن المنطق ان يكونوا قد نزحوا من موطنهم هذا الى الشمال برا حتى فلسطين ولبنان ٠

مرادفة لكلمة كنعاني منذ القرن الثاني عشر ق • م • وكان اسم بلاد كنعان يطلق في مبدأ الامر على الساحل والقسم الغربي من فلسطين ولكنهعم استعماله بعدئذ بحيث يشمل قسما كبيرا من سورية واطلق على كل فلسطين ايضا • وتدل اسماء كثيرة من المواضع في فلسطين وفي لبنان على قدم استيطان الكنعانيين هذا الجزء من البلاد حيث دلت التحريات الاثارية على ان المدن الكنعانية قد اسست في حدود الالف السابعة قبل الميلاد •

وكانت المستعمرات الكنعانية منقسمة الى دويلات صغيرة محصنة على غرار دويلات المدن في وادي الرافدين ، وكانت هذه الدويلات في نزاع وحروب فيما بينها في الغالب ثم اضطرت الى التمركز بعدئذ في سفوح جبل لبنان للاحتماء بها وهكذا نشأت اهم المدن الكنعانية في سفوح الجبال مثل طرابلس وبترونا وجبيل وبيروت وصيدا وصور وعرقة وفي الجنوب غزة وعسقلان في الساحل ومع استقلال هذه المدن الفينيقية كانت السيطرة الفرعونية على الساحل الفينقي قد دامت من ٢٤٠٠ الى ١٢٠٠ ق • م • ، وهناك مدن اخرى في الارض الداخلية مثل جزر ومجدو واورشليم وغيرها • وكانت تنشأ فيما بينها اتحادات بين حين واخر بغية صد الغزو الخارجي الذي كان يهددها فكانت احداها تتزعم مثل هذه الاتحادات ، ومن هذه الاتحادات الاتحاد بزعامة مدينة اوغاريت في اواخر القرن السادس عشر ق•م • وجبيل في القرن الرابع عشر وصيدا في مطلع القرن الحادي عشر ثم خلفتها صور وصارت اقوى الدويلات ولاسيما في عهد ملكها الشهير حيرام في القرن العاشر •

وكانت علاقات الكنعانيين (الفينيقيين) مع الآشوريين حسنة وظلوا على هذه الحال من الصلات الحسنة مع الاخمينيين واشتهرت صور بانها تحدت الاسكندر الكبير في فتوحه للشرق ولم يستطع الاستيلاء عليها الا بعد حصار دام زهاء عشر سنوات •

وتمكنت الدويلات الكنعانية (الفينيقية) من تنمية الزراعة (خاصة زراعة الاشجار) وممارسة الصناعة والتجارة الخارجية • فقد اشتهرت بصنع الفخار مستعيرة دولاب الخزاف من بلاد ما بين النهرين وعرفت تعدين النحاس والبرونز من بداية الالف الثانية ق • م • وقد تقدم لديها فن الصياغة وصناعة العاج والزجاج والنسيج الصوفي والقطني هذا عدا صناعة الاصباغ ولا سيما القرمز او الارجوان الذي اقترن بتسمية الكنعانيين • كما اشتهرت كنعان بنشاطاتها التجارية التي كانت تمارسها والذي كان يساعدها على ذلك موقعها الجغرافي على طرق المواصلات الرئيسية بين آسيا ومصر •

وقد اشتهر الفينيقيون بصناعة بناء السفن مستغلين وجود الاشجار ذات الاخشاب القوية من غابات لبنان في صنع السفن •وقد ساعدهم ذلك على الامتداد في اسفارهم البحرية البعيدة فاحتكروا اشهر الطرق البحرية واقاموا مستعمرات تجارية في قبرص وصقلية وسردينية وفي شمال افريقية وفي اسبانية وكانت قرطاجة(*) الواقعة في جوار تونس الحالية اهم

* لقد اسس الفينيقيون مستعمرة اخرى في اسبانية اشتق اسمها من قرطاجة وهي قرطاجنة التي تعرف الان بهذا الاسم في اسبانية .

المستعمرات التجارية الفينيقية وقد اتسع نفوذهافي البحر المتوسط مما آثار تخوف الرومان من اتساع سيطرتها فوجهوا حملة بحرية ضدها حتىقضوا عليها سنة ١٤٦ ق ٠ م ٠

واعظم عمل قام به الفينيقيون للحضارة هواختراع الابجدية الهجائية وهو من اهم الاختراعات في تاريخ الحضارات البشرية ٠ ويرجح بعض الباحثين ان اصل الحروف الهجائية في العالم بدأ في كتابات الاقوام السامية العربية الذيـن تمتد مناطقهم من طور سيناء الى اقصى حدود بلاد الشام شمالا وغربا ، اذ وجدت في هذه المناطق انواع كثيرة من النقوش السامية العربية بالحروف الابجدية ٠ وقد حمل الاراميون فيما بعد الحروف الفينيقية الابجدية من سواحل البحر الابيض المتوسط شرقا الى آسيا حتى الهند وهكذا فقد تغلبت الكتابة الابجدية على الكتابة بالمقاطع المسمارية الشائعة انذاك ٠

انظر المراجع التالية عن كنعان والكنعانيين :

S. Moscati, "Ancient Semitic Civilizations", Chap, V, "The Canaanites", pp. 99-123; G.R. Driver "Canaanite Myths and Legends", Edinburgh, 1956; W. F. Albright, "The Role of the Cannanites in the History of Civilization", 1942; Ph. Hitti, "History of Syria", Chapt. VIII, "The Cannanites", pp. 79-96; R. Dussaud, "La Pénétration des Arabes en Syrie avant l'Islam", Paris, 1955; T.H. Gaster, "Canaanites", Ency. Brit., Vol. IV, 1965 ed , pp. 726-728 (with map and bibliography); D. Diringer, "The Alphabet. A Key to the History of Mankind", 1948, 2nd. ed., see Chap. III, "Canaanite Branch", pp. 235-252; Z.S. Harris, "Ras Shamra : Canaanite Civilization and Language". The Smithsonian Report for 1937 (Publication 3474), pp. 479 - 502; Lods, "Israel from its beginings to the middle of the eighth cent." (Translated by S.H. Hooke), London, 1932, See : Part 1, "Canaan before the Israelite settlement", pp. 37-149; J. Gray, "The Legacy of Canaan", Leiden, 1957; C.H. Gordon, "Ugaritic Literature": R. Largement, "La Religion Canânéenne", in Brilliant-R-Aigrain, "Histoire des Religions, IV, Tournai 1956, pp. 177-199; John Gray, "The Canaanites", 2nd ed, 1965; K. Kenyon, "Archaeology in the Holy Land, 3rd ed., London, 1967; ———, "Amorites and Canaanites". Oxford, 1966.

كوتالا :

من المدن السومرية القديمة شخصت اطلالهافي التل المسمى « تل الصفر » الواقع غربي مدينة الشطرة الحالية بقليل ٠

الكوتيون :

اقوام جبلية نزحت من المنطقة الشرقية(جبال زاغروس) وانحدرت نحو سهول العراق الخصبة وفتحت اكاد وسومر وقضت على الدولةالاكدية في نحو عام ٢٢١٢ ق ٠ م ٠ والكوتيون اسلاف الاكراد موطنهم في شمال العراق في منطقةالسليمانية الممتدة على طول الحدود الايرانية العراقية الحالية ٠

وورد في ثبت الملوك اسماء واحد وعشرين ملكا من ملوك الكوتيين حكموا جميعا ٩١ سنة

واربعين يوما ثم قضى امير اوروك السومري المدعو «اوتوحيكال» عليهم في حدود سنة ٢١١٤ ق . م .

كوثي (تل ابراهيم) :

من المدن الاثرية في منطقة اكد السامية تعرف اطلالها اليوم باسم « تل ابراهيم » . وتقع على الجانب الايسر من مجرى نهر الفرات القديم على بعد زهاء اربعين كيلومترا من شمال شرقي بلدة الحلة . ويرتقي تاريخ هذه البلدة الى عهود قديمة جدا وكانت تعد من المدن المقدسة اذ كانت مركزا للتلقين الديني ، وكان معبودها الرئيسي الاله « نرجال » اله العالم الاسفل المذكور في التوراة وهيكله المعروف باسم « اي ميسلم » وزقورته (اي ناناو) اي دار الهلال . وقد ورد ذكر المدينة في التوراة بصفتها احدى مدن بابل الرئيسة . لم تجر فيها تحريات الى حد هذا التاريخ .

كوديا :

اعظم ملوك سلالة لكاش الثانية التي ظهرت خلال الانبعاث السومري الثاني (العهد السومري الاخير) حكم اربعين سنة في النصف الثاني من القرن الثاني والعشرين قبل الميلاد ، اشتهر باعماله العمرانية ورعايته للاداب والفنون فشيد كثيرا من المعابد ووسع افق التجارة مع البلاد المجاورة . عثر على عدة تماثيل لكوديا معظمها في متحف اللوفر وفي المتحف العراقي واحد منها .

كوريكالزو :

احد ملوك الكاشيين الذين حكموا العراق في النصف الاخير من القرن الرابع عشر قبل الميلاد (١٣٤٥ — ١٣٢٤ ق . م .) وقد اشتهر هذا الملك الذي صار يعرف باسم كوريكالزو الثاني بقيامه بانشاء مدينة « دور كوريكالزو » الشهيرة المعروفة بقاياها اليوم باسم «تل عقرقوف» (انظر الكاشيون) .

كيسورا :

من المدن السومرية القديمة شخصت اطلالها في التل المسمى « ابو حطب » الواقع جنوب شرقي بلدة عفك الحالية .

كيش :

المدينة السامية الشهيرة وهي من اقدم المدن السامية تعرف اطلالها بتلول الاحيمر وقد وصفت بكونها اول مدينة انشئت بعد الطوفان . تقع في الناحية الشمالية من سومر على بعد حوالي ٢٠ كيلومترا من شمال شرقي بلدة الحلة وزهاء ١٥ كيلومترا من شرقي بابل . كان هيكل « ايلبابا » اله الحرب وزوجته عشتار مع زقورة الهيكل من ضمن منشآت المدينة الرئيسة . تمتد اطلال كيش الى مسافة حوالي ثمانية كيلومترات طولا وثلاثة كيلومترات عرضا .

لاراك :

من المدن السومرية القديمة ورد ذكرها في المدونات السومرية انها ثالثة المدن التي تأسست فيما قبل الطوفان • اختلف الباحثون في تعيين موقعها الا ان الرأي السائد مؤخرا هو ان اطلالها تقع في « تل الولاية » الكائن جنوب مركز ناحية الحسينية في محافظة واسط على بعد حوالي ٣٠ كيلومترا منه حيث عثر فيه على كثير من الآثار التي تعود الى عصور فجر السلالات والعصور الاكدية وعصر سلالة اور الثالثة • وقد ورد في ثبت الملوك السومريين انه حكم فيها ملك واحد ٢٨٫٨٠٠ سنة (انظر : مجلة سومر م ١٥ (١٩٥٩) ص٥١ وما يليها ؛ طه باقر ، مصدر سابق ، ص ٢٩٨ •

لارسـة :

من المدائن السومرية المهمة وقد سميت « الاسار » في التوراة • وتعرف اليوم باسم « سنكرة » (سنقرة) • تقع خرائبها على الجانب الشرقي لنهر الفرات الحالي على مسافة حوالي ٥٥ كيلومترا شرقي بلدة السماوة و ٤٦ كيلومترا شمال غربي الناصرية • كانت تقع على الضفة الغربية من مجرى الفرات القديم ثم هجرت كبقية المدائن والقرى بعد تحول مجرى الفرات شرقا • لعبت دورا مهما في الحياة السياسية لبلاد سومر حكم فيها ١٤ ملكا ٢٦٣ سنة وذلك بين سنة ٢٠٢٥ و ١٧٦٣ ق • م • انظر :

Parrot, Revue d'Assyriology, Paris, 1933. pp. 169ff.; Archaeologie Mesopotamienne, Paris, 1946.

لقمـان :

اسم شخص ينتمي الى فخذ من افخاذ قبيلة عاد العربية القديمة ورد ذكره في القرآن الكريم وفي الشعر الجاهلي وفي القصص ، ويروى عنه انه عمر طويلا فكان طليعة المعمرين (انظر عاد) ، وقد وصف بالحكيم : « ولقد آتينا لقمان الحكمة » (سورة لقمان ٣١ ، آية ١٢) وضربوا به المثل في كثرة الاكل فقالوا « آكل من لقمان » وبالغ الناس في حكمته وفي عمله حتى زعموا انه كان يدرك من الاشياء ما يعجز عن ادراكه الانسان السوي • ويروي بعض اهل الاخبار ان لقمان بن عاد هو الذي بنى سد مأرب وان مأرب اسم قبيلة من عاد وقد سمي هذا الموضع باسمها •

لكـاش :

من اشهر المدائن السومرية القديمة تعرف اطلالها باسم « تلو » تقع على بعد حوالي ٢٠ كيلومترا من شمال شرقي بلدة الشطرة ، عثر فيها على هيكل نينكيرسو اله لكاش كما عثر فيها على تماثيل مهمة وآثار ادبية اهمها خزانة كتب الهيكل وفيها ما يقرب من ٣٥٠٠٠ لوح من الطين المطبوخ تعود الى عهد الملك اينتمينا (حوالي ٢٥٠٠ق • م •) • اشهر ملوكها اياناتم واين اناتم من سلالة لكاش الاولى وكوديا من سلالة لكاش الثانية (انظر اينتمينا وكوديا) (انظر الفقرتين ١٠ و ١١ من الفصل السادس) •

لوكال زاكيزي :

ملك (اوروك) حكم فيها ٢٥ سنة (٢٤٠٠ــ٢٣٧١ ق ٠ م ٠) ، كان في الاصل حاكم مدينة « اوما » وهو ابن « اوكش » آخر ملوك سلالة « اوما » ، حارب مدينة « لكاش » واستولى عليها منتقما لمدينة « اوما » التي كان حكام لكاش قد اذلوها بانتصارهم عليها مدة قرنين من الزمن ، ثم تمكن من فتح مدينة « أوروك » وجعلها عاصمة له حيث اسس فيها « سلالة اوروك الثالثة » ٠ جرت له بعد ذلك حروب مع المدن السومرية الاخرى استطاع على اثرها توحيد بعض هذه المدن تحت عرشه حتى ظهر سرگون الاكدي في مدينة كيش سنة ٢٣٧١ ق ٠ م ٠ فاستطاع بعد معارك طاحنة ضد « لوگال زاكيزي » من التغلب عليه والقضاء على دويلات المدن السومرية الاخرى (انظر سرگون الاكدي) ٠

لولوبو :

مقاطعة جبلية فيما وراء جبال زاجروس شرق دجلة مجاورة الى منطقة شهرزور في شمال العراق استولى عليها الملك الاكدي نرام سين ٢٢٩١ ــ٢٢٥٥ ق ٠ م ٠ وقد خلد انتصاره عليها في المسلة المشهورة (لوح الظفر) ــ انظر اللولوبيون ٠

اللولوبيــون :

اقوام جبلية كان موطنهم في غربي ايران على الحدود الايرانية العراقية الحالية المجاورة لشهرزور في شمال العراق ورد ذكرهم بمناسبة انتصار الملك الاكدي « نرام سين » (٢٢٩١ ــ ٢٢٥٥ ق ٠ م ٠) عليهم (انظر لولوبو) ٠

لوماكين ـ شار (جدول) : انظر نهر هوما دمشا ٠

ليديـا :

اقليم قديم كان يقع غربي الاناضول (محاذيا الساحل البحر الايجي ، عاصمته سرديس في جوار بلدة امير التركية الحالية ، كان حلقة اتصال بين الشرق والغرب ثقافيا وتجاريا ٠ كانت لليديا ثروة وحضارة راقية وقد وصلت الى قمة مجدها في عهد اخر ملوكها « كرويسوس » ادمجها الفرس الاخمينيون في امبراطوريتهم عندما انتصروا على الدولة الكلدانية واستولوا على مستعمراتهـا ، وكان ذلك سنة ٥٤٧ ق ٠ م ٠ حين هزم الملك واخذ اسيرا على يد قورش ٠

ماحوزة :

مدينة بابلية كانت تقع على نهر دجلة بجوار طيسفون اسس فيها اليهود بعد السبي البابلي مدرسة دينية كبرى ساهمت مع المدارس الاخرى في اخراج التلمود ٠ وقد ظهر في الماحوزة عدد من مشاهير الاحبار في القرن الرابع الميلادي اشهرهم « رابا » المتوفى سنة ٣٥٢ ميلادية ٠

مارتـو :

التسمية السومرية للبادية السورية الغربيةحيث مسارح العموريين البدو الرحل وهي نفس التسمية لاحد آلهتهم .

مـاري :

عاصمة دولة « امورو » السامية (مارتو)تقع اطلالها المعروفة محليا باسم « تل الحريري » على الضفة الغربية من نهر الفرات على مسافةحوالي عشرة كيلومترات من شمال بلدة « البو كمال » وهي المدينة العاشرة التي أسست بعـدالطوفان . كانت مركزا لحضارة راقية عظم شأنها في الالفين الثالثة والثانية قبل الميلاد . نقب فيهاجورج پارو الآثاري الفرنسي المعروف وكشف فيها عن آثار من حضارة وادي الرافدين من عصورما قبل التاريخ ومن عصور فجر السلالات . ومن اهم الآثار التي اكتشفت فيها قصر عظيم يرجـعالى القرن العشرين قبل الميلاد يحتوي على ٣٠٠ حجرة وقاعة واسعة سعة مساحته تربى على ١٥دونما عراقيا عثر فيه على مجموعة من الالواح الاثرية يبلغ عددها حوالي ٢٤٠٠٠ لوح (انظرالمرحلة الثانية من حضارة وادي الرافدين) .

مانيثـون :

مؤرخ مصري عاش وكتب تاريخه المشهورفي حدود سنة ٢٨٠ قبل الميلاد .

مجـان « اقليم » :

هذه هي التسمية التي وردت في المصادرالقديمة لمنطقة عمان الحالية الواقعـة في الجزء الجنوبي الشرقي من الجزيرة العربية . ومن المهمانه عثر مؤخرا على موضـع في اقليم عمان يسمى «ميجان»او«مجان» يقع في المنطقة قرب السـاحل (ساحل الخليج) بين عمان والبحرين في فم واد طويل يسمى « وادي شهبة » . وكانت تتمتع هـذهالمنطقة بحضارة بحرية قديمة حيث كانت واسطة الاتصال بين مصر ووادي الرافدين ووادي نهـرالسـند . وجاء ذكر مجان في المصادر المسمارية في اخبار الملوك الاكديين وبعض ملوك السلالاتالسومرية التي اعقبت العهد الاكدي ، فقد ذكـر سرگون انه جلب سفنا من مجان الى ميناء عاصمتهاكد وهذا يدل على اشتهار « مجان » بصناعة السفن والملاحة ، وتشير اخبار الدولة الاكديـة الى غزو نرام سين حفيد سرگون لمجان حيث كان فيها مملكة يبدو على اسم ملكها « مانيثوم » انهمن العرب الساميين . والارجح ان الطريق الذي سلكه هو طريق البحر من فم الفرات الى الخليجومنه الى البحرين ثم الى مجان او الطريق البري الموازي للخليج بطريق الكويت والاحسـاء .وكانت مجان مصدرا مهما للنحاس لسكان وادي الرافدين القدماء منذ عصور ما قبـل التاريـخواستمرت كذلك في العهـد السومري والعهـود التي اعقبته ، وتصفها الكتابات المسمارية بانهـاجبل النحاس . هذا ولا يزال النحاس موجودا الان في الجبل الاخضر الذي ينبغي ان يكـونضمن مجان وكان يمتاز هذا النوع من النحاس بكمية القصدير التي يحتوي عليها . وقد اشتهرتمجان ايضا بحجر الديوريت الاسود المشـهور

ويرجح ان الديوريت الذي كان ملوك العراق القديم يستعملونه في صنع التماثيل والانصاب كان يجلب بالدرجة الاولى من مجان .

وقد ورد مع ذكر مجان اسم موضعين اخرين في المصادر المسمارية هما « ملوخا » و « دلمون » او « تلمون » اما الاول فلم يعين موقعه بعد بوجه التأكيد ولعله قريب من مجان . واما الثاني فهو التسمية لمنطقة البحرين الحالية (انظر دلمون) .

مجدو :

مدينة كنعانية قديمة يرجع تاريخها الى منتصف الالف الرابعة قبل الميلاد ، فتحها تحوطمس الثالث ملك مصر سنة ١٤٧٩ ق . م . في حملته المشهورة على الشرق متعقباً فلول الهكسوس في فلسطين وسورية ولبنان تعرف اطلالها اليوم « بتل المتسلم » الواقع الى الغرب من بلدة « بيت شان » .

المدائن :

مجموعة مدائن عراقية قديمة عرفت باسم المدائن وكان اسمها بالفارسية توسفون وعربوه على طيسفون والطيسفونج . تقع المجموعة على الجانب الايسر لنهر دجلة على بعد حوالي ٣٥ كيلومترا جنوبي بغداد مقابل مدينة سلوقية (تل عمر) على الجانب الغربي (انظر سلوقية) . وقد اتخذها الفرثيون مشتى لهم واعقبهم الساسانيون فاتخذوها عاصمة ومقرا لحكم امبراطوريتهم وبقيت كذلك زهاء ثلاثة قرون حتى تم استيلاء العرب بعد انتصارهم عليها في معركة القادسية . وقد اتخذها سعد بن ابي وقاص بعد فتحها قاعدة له ثم استقر الرأي على انشاء الكوفة فانتقلوا اليها ، وقد اقام المسلمون بالمدائن واختطوها وبنوا المسجد فيها ، ومن بقايا الفرس في المدائن الايوان المسمى «طاق كسرى» القائم حتى اليوم . والذي يقال ان بانيه سابور ذو الاكتاف وفي رواية اخرى ان بانيه كسرى ابرويز وقد كان هذا الايوان جزءا من القصر المسمى القصر الابيض . ويعرف هذا الموقع اليوم باسم « سلمان پاك » نسبة للصحابي سلمان الفارسي المدفون فيها ، وعلى قبره مشهد يزار الى وقتنا هذا .

مدين او (مديان) :

التسمية الواردة في التوراة للجزء الجنوبي من شبه جزيرة طور سيناء وقد تلقى موسى بحسب مآثر التوراة « العهد المقدس فيه » ، وقد تزوج موسى من ابنة كاهن هذه المنطقة الذي كان على ما يرجح موحدا ويعبد الله باسم « يهوه » وهو الاسم الذي عبد به العبرانيون الله . والمرجح ان اصل اسم يهوه اله من الهة البدو العرب الشماليين . وقد ورد في اخبار التوراة ان المديانيين اعدوا هجوما على الاسرائيليين في عهد القضاة (اواخر القرن الحادي عشر قبل الميلاد) وقد جاؤا على ظهور الجمال : « كان (المديانيون والعمالقة وبنو المشرق) يصعدون بمواشيهم وخيامهم ويجيئون كالجراد في الكثرة وليس لهم ولجمالهم عدد ودخلوا الارض لكي يخربوها »

(القضاة ٦ : ٥) ، وهذه هي الاشـارة الاولى الى اسـتخدام الجمال في شـمال الجزيرة وقد ادخلت الى المنطقة كعدة مهمة من عدد المعارك كان لهـا الاثر الفعال في الغزوات الصحراوية من مسافات بعيدة(*) . (انظر سيناء) .

صراد :

مدينة سومرية قديمة تعرف اطلالها المحلية باسم « ونة السعدون » . تقع خرائبها على مسافة ٢١ كيلومترا من شمال الديوانية ومسافة ثلاثـة كيلومترات من محطة خان الجدول وذلـك على الجانب الايمن من مجرى الفرات القديم . لـم تجر في هذا الموقع حفريات منتظمة لذلك لا يعرف عنه وعن تاريخه الا النزر اليسير .

معين وسبا :

التسمية العربية القديمة للمنطقة التي تشمل منطقة اليمن الحالية ، والشائع عند الاكثرية ان دولة معين كانت اول دولة ازدهرت حضارتها في الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية وذلك في حدود ١٢٠٠ او ١٣٠٠ ــ ٦٥٠ او ٧٠٠ ق . م . ولكن بعض الباحثين يعينون بداية المملكة المعينية في الالف الثانية وحتى في الالف الثالثة قبل الميلاد . وقد وجد الباحثون في النقوش المعينية اسمـاء ٢٦ ملكا من ملوك معين . وكانت عاصمة الدولة المعينية « قرناو » وهي الان في الموضع المسمى معين في الجزء الجنوبي من الجوف الى الشمال الشرقي من صنعاء . وقد ازدهرت دولة معين في جوف اليمن بين نجران وحضـرموت وشملت في عهد ازدهارها جميع جنوب الجزيـرة تقريبا وامتدت حتى الحجاز شمالا . وكـان يسـري نفوذها الى اجزاء الجزيرة الاخرى وكانت لهـا علاقات واتصالات مع الاكـديين والسـومريين والبابليين والاموريين ويرجع اتصالها بالعراق الى عهد نرام سين الفاتح الاكدي المعروف ، وكان يجري هذا الاتصال واهمه تجاري عن طريـق القوافل التي تتجه من اليمن شمالا بموازاة البحر الاحمر تقريبا عن طريق مكة والمدينة الى تيماء (انظر تيماء) ثم بطريق جبل شمر الى العـراق (بلاد بابل) . وهناك طريق يتصـل من مكـة والمدينة بالبتراء يتشعب منه طريق في الشمال الى مصر وسورية ويصل الفرع الذاهب الى بلاد الشام الى البحر المتوسط في غزة .

---

* ان اول تصوير للجمل عثر عليه منقوشـا على صخرة في جبل طبيق عند الحدود الجنوبية الشرقية للاردن يرجع تاريخه الى العصـور الحجريـة ويمثل هذا التصوير جملا ذا حدبة واحدة وهـو نفس نوع جمال الجزيرة العربية حاليا . وفي تل حلف عثر على صورة جميلة لهجين وراكبه ترجع الى الالف الثالثة قبل الميلاد . وظهور الراكب في الصورة يدل على ان الجمل كان قد دجن منـذ زمن بعيد ، وقد عثر ايضا على تصاوير اخرى للجمل في النقوش المصرية ترجع الى الالف الثالثة ق . م . مما يدل على وجوده كواسطة نقل صحراوية منذ ازمنة بعيدة . ويقول الباحثون ان الجمل كالحصان يرجع اصله الى قارة امريكا وهو وحشي وقد هاجر على تلك الحال الى شمال شرقي آسيا قبل ملايين من السنين عندمـا كانت امريكا وآسيا قارة واحدة ، ومن هناك وصل الى شمال غربي الجزيرة العربية والى جنوب سوريا وذلك عن طريق كشمير والهند .

اما اهل سبأ فكان موطنهم في جنوبي الجزيرة في الزاوية الجنوبية الغربية منها . وكانت عاصمتهم الاخيرة « مأرب » (مريابة) تقع الى الشرق من صنعاء بحوالي ٦٠ ميلا . وكان الملوك السبئيون الاوائل يعاصرون المتأخرين من ملوك معين وان السبئيين ورثوا عن المعينيين مملكتهم وسلطانهم . وبلاد اليمن لم تشتهر بالتجارة وحسب بل كانت قد اشتهرت ايضا بمشاريعها الزراعية المرتكزة على الارواء الاصطناعي فاقاموا السدود والخزانات مما ساعد على اعمار مساحات كبيرة من الاراضي الزراعية وجعلها قابلة لسكنى البشر بمستوى عال من العيش ، وبذلك تكون حضارة اليمن شبيهة بالحضارات القديمة التي نشأت في وادي الرافدين وفي وادي النيل والتي ازدهرت على الري والزراعة ، هذا وقصة سد مأرب وما اشتهر به اهل اليمن باعتنائهم في شؤون الري والزراعة يؤكد ذلك . وقد ورد في القرآن الكريم ما يشير الى النعيم الذي كان يتمتع به اهل سبأ في قوله تعالى : « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية ، جنتان عن يمين وعن شمال . كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور ، فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط وشيء من سدر قليل » .

واقدم ذكر للسبئيين في المصادر المسمارية ورد في اخبار الملك الآشوري « تجلاثبليزر » الثالث ٧٤٥ – ٧٢٧ ق . م . حيث يذكر انه في السنة ٧٣٢ ق . م . اخذ جزية من الملكة سمسي (ملكة العرب) التي حنثت بيمين طاعتها ولكن رجع قومها السبئيون الى الطاعة وقد ذكر هذا الملك بعض القبائل والاقوام العربية ممن دفع له الجزية .

وموقع بلاد اليمن بين الحضارتين – حضارة وادي الرافدين وحضارة وادي النيل كان اشبه بهمزة وصل بينهما ومما لاشك فيه ان تكون الجزيرة العربية قد تأثرت بهذين المركزين الحضاريين كما اتصلت الجزيرة بالهند وبحضارة وادي السند عن طريق البحر . وعلى الرغم من رجوع تاريخ النقوش المعينية وغيرها الى بداية الالف الاولى قبل الميلاد ولكن مما لاشك فيه ان حضارة عربية قديمة نشأت في اليمن ترتقي الى ابعد من هذا التاريخ ، وهناك ما يشير الى اتصالات بلاد اليمن مع الاكديين والسومريين والبابليين والكنعانيين والاموريين .

ملفعات :

موقع اثري قديم يعود الى العصر الحجري الوسيط الميسوليثي الذي يرقى تاريخه الى فترة تبدأ قبل ٢٠ الف سنة تقريبا وتنتهي في حدود السبعة آلاف سنة قبل الميلاد على وجه التقريب ايضا . يقع في لواء الموصل على رابية تطل على نهر الخازر قرب الجسر المشيد عليه لمرور طريق الموصل – اربيل . وقد اجرت المس بروماش تنقيبا فيه سنة ١٩٥٤ وعثرت على ادوات من الصوان كالسكاكين والمقاشط وكثير من الادوات التي تعود الى العصر المذكور . وتعد هذه القرية من اقدم القرى العراقية ان لم تكن اقدمها .

ملوخا :

يبدو من النصوص القديمة ان اقليم ملوخاكان يقع في جهات نائية شرقية ويقترن اسمه بالبضائع المستوردة منه على راسها الاخشاب والذهب والاحجار الثمينة والعاج ، ورجح تعيينه بالجهات الغربية من بلاد السند التي اشتهرت منها« موهنجودار » و « هرابا » اذ كانت الصلات قوية بين وادي الرافدين وبلاد السند فكثر ورود اقليم ملوخا في مآثر حضارة وادي الرافدين . اما النصوص التي ترجع الى الالف الثانية ق.م فتشير الى ملوخا وهي اقرب ما تكون الى احد الاقاليم الافريقية اما بلاد النوبة او الحبشة . وقد جاء في النصوص التاريخية من عهد سرجون ان سفن ملوخا ومجان (عمان) ودلمون او تلمون (البحرين) كانت ترسو في ميناء عاصمته اكد . (انظر مجان ودلمون) .

راجع حول احدث البحوث عن ملوخا :

B. Landsberger in Die Welt Des Orient (1966) 261ff.

ممفيس (منف) :

المدينة المصرية الشهيرة حاضرة مصر الشمالية تمييزا لها من اختها الجنوبية « طيبة » . اسسها الملك منا مؤسس السلالة الاولى (٣٤٠٠ ــ ٣٢٠٠ ق . م .) لتكون عاصمة المملكة الموحدة بالنظر لموقعها المسيطر على المملكتين الشمالية والجنوبية حيث انها تقع بين مصر العليا والسفلى . وكانت يومئذ تعرف بالقلعة البيضاء ، اما اسمها منف فمختصر من اسم مركب كان لحي من احيائها فغلب لشهرته واصبح علما على المدينة كلها . وظلت منف عاصمة الملك ايام الدولة القديمة ، وحين غدت طيبة متمتعة بالزعامة على القطر المصري بعد نشوء الامبراطورية فيه في سنة ١٥٨٠ ق . م . اصبحت منف مركزا حربيا ففيها تدبر شؤون الحرب والدفاع وشؤون التموين وفيها مقر الجيش ، وفيها يقيم الامراء ممن آلت اليهم ولاية العهد . فيمارسون هواياتهم الرياضية والعسكرية ويشرفون على الجيش ، وفيها يحتفل بمختلف الاعياد القومية وفيها يتوج الملوك . وعلى اطرافها الشمالية من شرقي النيل ضرب عمرو بن العاص فسطاطه حين دخل المسلمون . ثم نزلت بها المحن تباعا ، فلم يبق منها غير اطلالها من مختلف العصور حول قرية ميت رهينة (انظر طيبة) .

مي ــ اين ــ لي ــ لا : انظر نهر اراهتو .

ميتاني :

انظر الحوريون .

الميديون :

جماعات من الاقوام الهندو اوربية التي ترجع الى الاصل الفارسي كان موطنهم في القسم الشمالي الغربي من بلاد فارس الحالية وكانت بلادهم منقسمة الى امارات صغيرة هاجمها الملوك

الآشوريون على التوالي من عهد شالمنصار الثالث حتى عهد سرجون الثاني ، ثم ظهر احد امرائها الاشداء المدعو سياكزريس (٦٢٥ ــ ٥٩٣ق ٠ م ٠) فوحد الامارات تحت سيطرته واستولى على الاقاليم الآشورية شرقي الدجلة وخرب نينوى سنة ٦١٢ ق ٠ م ٠ كما انه استولى على بلاد ارمينية وايران الشرقية الا ان انتصاراته هذه لم تدم طويلا فلم تلبث امبراطوريته حتى استولى عليها قورش ملك فارس واصبحت ميدياجزءا من الامبراطورية الفارسية سنة ٥٥٠ ق ٠م٠

ميسيلم او مسيلم :

هو احد ملوك مدينة كيش الساميين الاوائل(سلالة كيش الثانية ، واسم « ميسيلم » كما هو واضح اسم سامي ، ويرجع زمن ميسيلم الىاواخر سلالة كيش الاولى الذي يتفق مع زمن اوائل سلالة اور الاولى (حوالي اخر النصف الاول من القرن السابع والعشرين قبل الميلاد) (انظر الفقرتين ٧ ز و ح من الفصل الثالث) ٠

نانا ــ كوكال : انظر نهر « اي ــ تو ــ رونكال » ٠

النبط : انظر الانباط ٠

نبوبولصر :

مؤسس السلالة البابلية الاخيرة او المملكة الكلدانية تمكن بمساعدة ملك الماذيين من الاستيلاء على عاصمة الآشوريين « نينوى » سنة ٦١٢ق ٠ م ٠ بعد حملات شديدة ومقاومة عنيفة ، ثم حارب المصريين الذين كانوا قد بسطوا سلطانهم في سورية وفلسطين فغلبهم في معركة حاسمة بقيادة ابنه نبوخذنصر وقعت بين الجيشين في قرقيش(جرابلس) سنة ٦٠٥ ق ٠ م ٠ وقد دام حكم نبوبولصر ٢١ عاما بين سنة ٦٢٦ وسنة ٦٠٥ ق٠م٠(انظر الكلدانيون) ٠

نبوخذنصر :

اشهر ملوك الدولة الكلدانية خلف اباه نبوبولصر في حكم دام ٤٣ سنة بين سنة ٦٠٥ و ٥٦٢ ق ٠ م ٠ قضاها في توسيع نفوذ مملكته وتعمير عاصمته بابل ومعابدها ٠ وقد خاض نبوخذنصر معارك حاسمة حققت له ابعاد النفوذ المصري عن المناطق التي خضعت لسلطانه ٠ ومن حملاته حملتاه على مملكة يهوذا في سنة ٥٩٧ ق ٠ م ٠ ثم في سنة ٥٨٦ ق٠م٠ ففي الاولى فتح اورشليم عاصمة يهوذا واسر ملكها مع حاشيته و ٧٠٠٠ من جنوده و ١٠٠٠ من الصناع الماهرين كلهم سيقوا الى بابل وفي الثانية خرب نبوخذنصر هيكل سليمان ونقل خزائنه الى بابل واسر ٥٠٫٠٠٠ شخص من السكان من ضمنهم الاعيان والنبي يرميا ونقلهم الى بابل وكيش ونيبور وكانت مملكة يهوذا قد تمردت معتمدة على مساعدة مصر ٠

نبونيدس :

هو آخر ملوك الدولة البابلية الكلدانية حكم ١٧ سنة بين سنة ٥٥٦ و ٥٣٩ ق ٠ م ٠ قضى آخر عشر سنوات منها في شمال الجزيرة العربية بعدان تم له احتلال اهم مدنها تيماء والجوف ويثرب

(المدينة المنورة) تاركاً عاصمته بابل تحت حكم ابنه بلشازار حتى استولى قورش ملك فارس على بابل سنة ٥٣٩ ق . م . فقضى على مملكة بابل الكدانية (انظر الكلدانيون) .

نجـران :

اسم بلـدة بجوار الكوفـة عمرها مسيحيو نجران اليمن اثر اجلائهم من الجزيرة العربية في عهد الخليفة عمر (رض) وقد سموها باسم بلدهم الاصلي نجران (ياقوت ، ٤ : ٧٥٧) .

نرام سين :

ابرز ملوك السلالة السركونية الاكدية السامية بعد سركون بلغت الامبراطورية السركونية اوج عظمتها وسعتها في زمنه وقد سمي ملك الاطراف الاربعة للعالم وملك العالم حكم بين سنة ٢٢٩١ وسنة ٢٢٥٥ قبل الميلاد ، ومعنى نـرام سـين محبوب سين (الاله القمر) .

نمرود : انظر كالح :

نهر اراهتو :

نهر قديم جدا يرجع الى اقـدم العصـور السومرية الاكدية السامية كان يقع في المنطقـة الاكدية السامية فيأخذ من الضفة اليمنى لمجـرى نهر الفرات القديم في نقطة تقع بجـوار مدينة « سيبار » السامية (انظـر سيبار) ويمتد الى الجنوب الشرقي بين عدد من القرى حتى يصـل الى مدينة (كيش) ثم صار ينتهي الى مدينة بابل في عصر ازدهار هذه المدينة حيث اشتهر في هـذا العصر الاخير حتى صار يعرف بنهر بابل (انظـر بابل) ، ويمتد هذا النهر بعد ان يمر بـ (كيش) جنوبا مارا بمدينة « مراد » (ونـة السعدون) حتى يصل الى جوار الديوانية الحالية ، وكان يعرف في قسمه الاخير هذا باسم « مي ــ اين ــلي ــ لا » .

نهر اريدون :

جدول قديم يرجع الى العصور السومرية كان يتفرع من ذنائب نهر الفـرات وينتهي الى مدينة « اريدو » التاريخية .

نهر اي ــ تو ــ رونكال :

نهر قديم يرجع الى اقدم العصور السومرية الاكدية كان يأخذ من الضفة اليسرى لمجرى نهر الفرات القديم في نقطة تقع في جوار تل جمدة نصر (انظر تل جمدة نصر) فيمتد الى الجنوب الشرقي بين عدد من القرى والمدن ثم ينشطر الى فرعين ، فرع غربي يسمى « ايـد ــ نينه ــ جي ــ نا » يسقي « لكاش » السومرية (انظر لكاش) وفرع شرقي يدعى « نانا ــ كوكال » يسـقي منطقة « اوما » السومرية (انظر اوما) .

نهر « ايذ ــ نون » :

جدول قديم يرجع الى العصور السومرية كان يتفرع من ذنائب نهر الفـرات وينتهي الى مدينة « اور » التاريخية .

نهر ايسينيتم :

نهر قديم يرجع الى اقدم العصور السومرية الاكدية كان يأخذ من الجانب الغربي لمجرى نهر الفرات القديم في نقطة تقع شمال مدينة « نيبور » ينتهي بعد ان يمتد بين عدد من القرى الى بلدة « ايسن » (تل بحريات) — انظر ايسن •

نهر بيكور :

مدينة بابلية كانت اكثرية سكانها من اليهود الذين جيء بهم الى بابل ابان السبي البابلي •

نهر دعة :

مدينة عراقية قديمة في الفرات الاوسط (بجوار عانة) • وهي احدى المدن العراقية الاربع التي اسس فيها اليهود مدارس دينية كبرى تعاونت فيما بينها في اخراج التلمود البابلي • وقد كان اسم « نهر دعة » يطلق على كل منطقة الفرات الاوسط ومن ضمنها الانبار • وقد تعرضت مدينة « نهر دعة » الى هجوم اذينة الثاني ، ملك تدمر ، بعد انتصاره على الملك سابور الاول سنة ٢٦٢ م • ، فبعد ان فتحها هدمها بكل ما فيها ولم تسلم مدرستها من الهدم فانتقلت الى « ماحوزة » (انظر • ماحوزة ، فومبديثة ، سوراء هوزال) • وكان من اشهر احبار مدرسة « نهر دعة » الرابي صموئيل المتوفي سنة ٢٥٤ م • اي قبل حادثة غزو المدينة بثماني سنوات •

نهر زوبي او « ايرـ ني ـ نا » :

نهر قديم يرجع الى اقدم العصور السومرية الاكدية كان يقع في المنطقة الاكدية السامية وهو يأخذ من الضفة اليسرى لمجرى نهر الفرات القديم في نقطة تقع شمال مدينة « سيبار » السامية (انظر سيبار) ويمتد الى الجنوب الشرقي مارا بجوار (تل الدير) « مدينة اكد ؟ » (انظر اكد) حتى يعود فينتهي الى مجرى نهر الفرات الرئيسي •

نهر هوما دمشا :

القناة التي انشأها « اياناتم » ملك لكاش في منتصف الالف الثالثة قبل الميلاد من الفرات والحق بها خزانا واسعا • وكان يأخذ من الخزان الجدول المسمى « لوماكين ـ شار » الذي يمون منطقة لكاش بالمياه •

« نوزي » :

من المدن القديمة في منطقة كركوك كانت تعرف باسم «كاسور» ازدهرت في العهد الاكدي ثم استولى عليها الحوريون وهم اقوام نزحوا من موطنهم الاصلي « اورارتو » (ارمينية الحالية) فأسسوا مركزا مهما في شمال العراق وفي منطقة البليخ والخابور (خابور الفرات) في منتصف الالف الثانية قبل الميلاد وقد اندمج هؤلاء الحوريون بالشعب الاكدي السامي وغيروا اسم البلدة فسموها « نازي » • تعرف اطلال المدينة باسم « ويران شهر » او « يورغان تبة » وتقع

على بعد حوالي ثمانية اميال من جنوب شرقي كركوك • وقد نقبت فيها في عام ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ بعثة مشتركة من المتحف العراقي والمدرسة الاميركية للابحاث الشرقية فوجدت نحو ٥٠٠ لوح من الطين ، واستؤنف التنقيب من سنة ١٩٢٧ الى ١٩٣١ من قبل جامعة هارفرد الاميركية فعثرت على بقايا بيوت سكنى خارج التل وعلى قصر ومعابد في التل ووجدت مجموعات اخرى من الواح الطين • وتوجد قرب اطلال « نوزي » تلول اثرية صغيرة معظمها يمثل مستوطنات من عصور ما قبل التاريخ ، منها تلا قادش الكبير وقادش الصغير •

نيبور (نفر) :

من المدن السومرية الشهيرة ، تقع بالقرب من مدينة عفك الحالية على بعد حوالي ٢٥ كيلومترا من شمال شرقي الديوانية على الضفة اليمنى من عقيق الفرات القديم ، ويرجع تاريخها الى الالف الثالثة قبل الميلاد وكانت مركزا دينيا مهما في العهد السومري اذ كانت مقر الاله « اين ليل » اله الارضين وهيكله المشهور « اي كور » وزقورته • اكتشف في خزانة الهيكل ما يقارب ٢٣ الف لوح يعود تاريخها الى الفترة بين سنة ٢٧٠٠ وسنة ٢١٠٠ قبل الميلاد •

نينـا :

من المدن السومرية القديمة شخصت اطلالها في التل المسمى « سورغول » الواقع جنوب شرقي الدواية الحالية بقليل •

نيندرتـال (انسان) :

نسبة الى اسم واد في مقاطعة الرين قرب دوسلدورف في غربي المانيا وجدت فيه بقايا الانسان القديم يختلف في الجبلة والقامة عن الانسان الحديث يرجع الى العصر الحجري الذي يرقى الى ما قبل حوالي خمسين الف سنة •

نينوى :

ثالث عواصم المملكة الاشورية خلفت العاصمة القديمة « اشور » والعاصمة الثانية « كالح » المعروفة بنمرود الآن (انظر : اشور ، كالح) • تقع اطلالها على مسافة كيلومتر واحد من الموصل على الجانب الايسر من نهر دجلة وهي تشتمل على الموضعين المعروفين بالنبي يونس وتل قوينجق والسور الذي يحيط بالمدينة ، اسمها سومري الاصل وقد حافظت عليه في المصادر اليهودية (يونن ، ٣ : ٣) وفي المصادر العربية بصيغة نينوى • اتخذها الملك سرجون الثاني (٧٢١ ـ ٧٠٥ ق • م •) عاصمة له تاركا العاصمة الاشورية الثانية « كالح » ثم عاد فترك نينوى وأسس عاصمته الجديدة في خرساباد • بلغت نينوى اوج ازدهارها في عهد الامبراطورية الاخيرة اي خلال حكم سنحاريب واسرحدون واشور بانيبال ، ومن اهم آثارها قصر اسرحدون الواسع في موضع النبي يونس حيث جمع هذا العاهل الكبير عشرات الالوف من الالواح المكتوبة بشتى انواع المعرفة والادب في مكتبة خاصة وقد عثر المنقبون البريطانيون

على هذه المكتبة التي كشفت عن الكثير من حضارة وادي الرافدين وتاريخه . ثم الاستيلاء على المدينة على يد الجيوش الماذية والبابلية المتحالفة سنة ٦١٢ ق . م . ولم تقم للاشوريين قائمة بعد هذا الخراب .

الهبة (الهباء) : انظر تلول الهبة .

هزار مرد :

كهف يقع في لواء السليمانية عثر فيه على آثار مهمة تعود الى العصر الحجري المستيري الذي يرقى الى ما قبل حوالي خمسين الف سنة . ويقع هذا الكهف على بعد ثمانية عشر كيلومترا الى الجنوب الغربي من بلدة السليمانية . (انظر الفقرة ٨ ب من الفصل الثالث) .

الهكسوس (قبائل) :

اقوام سامية نزحت من شبه جزيرة العرب الى شبه جزيرة سيناء حيث اسسوا حكومة منذ اقدم ازمنة التاريخ كما غزوا سورية وفلسطين وكونوا هناك دولة وقتية شملت ثقافتهم في القرنين الثامن عشر والسابع عشر ق . م . والتحق بجمعهم اقوام نزحوا من براري آسية الوسطى واوربا على شكل موجات الى جهات الشرق الادنى . وقد غزوا مصر واستولوا على مصر السفلى ولا سيما الدلتا وثبتوا سلطانهم فيها حيث ابتنوا عاصمة لهم هناك وذلك في بلدة « حات وعرت » (هوراس) وهي البلدة التي اختارها فيما بعد الرعامسة عاصمة لملكهم وسموها « رعمسيس » وقد اطلق عليها اليونان اسم « تانيس » والعرب « صان الحجر » . واستمر الهكسوس يحكمون مصر السفلى زهاء القرنين اي حوالي (١٧٨٨ – ١٥٨٠ ق . م .) ويعتقد ان قصة يوسف ووصوله الى مصر كما جاء في التوراة ترجع الى عهد الهكسوس هذا . وكان المصريون يعرفون الهكسوس بمعنى ملوك الرعاة وكان العرب يسمونهم العمالقة او العرب البائدة (انظر العمالقة) . واقتبس الهكسوس الحضارة المصرية واصبح ملوكهم فراعنة مثل ملوك مصر . وقد ادخلوا الى مصر استعمال الخيل والعربات الحربية التي تجرها الخيول مما ساعدهم على الفتح واحداث الرعب والفزع بالمصريين الذين لم يشاهدوها من قبل ويدل ذلك على صلة الهكسوس بالاقوام الهندية الاوروبية التي جاءت منها موجات الى اجزاء الشرق الادنى فادخلت معها الخيول الى تلك الاجزاء(*) وقد ادخل الهكسوس الى مصر ايضا السيف المقوس المصنوع من الحديد

---

* يؤكد الباحثون ان موطن الخيول الاصلي هو اميركا حيث كانت وحشية كباقي الحيوانات الوحشية وقد وجدت طريقها من اميركا الى آسيا منذ العصور الحجرية القديمة وذلك عندما كانت اميركا وآسيا تشكلان قارة واحدة ثم انتقلت الى ارض فلسطين في حالتها الوحشية في العصر الميسوليثي (٢٠,٠٠٠ – ٧٠٠٠ ق . م .) وقد دجنت منذ عهد قديم في مكان ما شرقي بحر قزوين من قبل القبائل الهندواوربية الرحل وقد ادخلت الى سوريا في عهد الهكسوس ومنها انتقلت الى مصر ثم الى الجزيرة العربية حيث كان لها اضمن حماية للحفاظ على اصالتها دون الاختلاط بدم الخيول الاخرى . وقد ادخل الكاشيون الخيول الى العراق بمقياس واسع بعد استيلائهم على وادي الرافدين .

والقوس المركب ، وهو القوس الذي ظهر لاول مرة في العراق في عهد السلالة الاكدية ، وقد ادخلت تحسينات مهمة في فن التعدين • وترجع الى عهدهم طائفة مهمة من التآليف العلمية التي كانت نسخا عن اصول اقدم ، ولكنها دونت في هذا العهد • كما ان جزءا مهما من معرفتنا بالرياضيات المصرية مستمد من نصوص عهد الهكسوس في مصر •

هود (ع) : انظر (عاد) •

هيت :

مدينة عراقية عريقة في القدم تقع على الشاطئ الغربي لنهر الفرات على بعد ١٧٠ كيلومترا شمال غربي بغداد ، اشتهرت في حضارة وادي الرافدين بانها مصدر مهم للقار والزفت وقد ورد اسمها في المصادر السومرية باسم (دل ــ دل) و (دل ــ دلي) وسميت باللغة الاكدية (تو ــ تول) (Tutul) ، وهناك ما يدل على ان العراقيين القدماء استعملوا القار في صنع بعض الادوات ومنها تثبيت مناجل الصوان في مقابض العصر الحجري الحديث (قبل نحو عشرة آلاف عام) واستعمل القار بكثرة ايضا مادة في البناء واستعمل كثيرا في صنع السفن والقوارب ايضا، ويحيط بالمدينة اثنتا عشرة عينا للقار ، بعضها مجاور للبعض الاخر يبعد عنها بعدا يتراوح من كيلومترين الى ١٥ كيلومترا ، وقد ورد في الاخبار القديمة ان سرجون الاكدي قد قصدها في القرن الرابع والعشرين بنفسه لتقديم القرابين في معبد شيد للاله (دجان) وهو (داجون) المذكور في التوراة • وكانت هيت الى زمن قريب تنحصر بيوتها فوق تل اثري على غرار كركوك واربيل ويحيط به خندق على هيئة نصف دائرة تتصل نهايته بالفرات •

واشوكاني :

عاصمة الميتانيين على الخابور الاعلى (خابور الفرات) انظر الميتانيون •

الوركاء : انظر اوروك •

ويران شهر : انظر « توزي » •

يافا :

من اقدم المدن الكنعانية في فلسطين سماها قدماء المصريين « يابو » ، تقع على شاطيء البحر المتوسط على بعد ٣٥ ميلا الى الشمال الغربي من اورشليم • كانت يافا ميناءا هاما فضلا عن كونها الفرضة الطبيعية لمدينة اورشليم ، فمن طريق مدينة يافا نقلت اخشاب ارز لبنان لبناء هيكل سليمان (٢ اخ ، ٢ : ١٦) • وكانت يافا من جملة المدن التي كان قد احتلها تحوطمس الثالث (١٤٧٩ ــ ١٤٤٧ ق • م •) في حملته المشهورة على بلاد الشرق •

اليبوسيون :

اسم قبيلة من الكنعانيين سكنوا الجبال حول اورشليم امر الاسرائيليون باهلاكهم (تثنية ٧ : ١ و ٢٠ : ١٧) اتحدوا مع جملة ملوك غيرانهم انهزموا امام يشوع وقتل ملكهم ادوني

صادق (يشوع ١ : ١ ـ ٢٧) ثم اتحد بقيةاليبوسيين مع يابين ملك حاصور ضد يشوع غير انهم انهزموا ايضا وتشتت شملهم (يشوع ١١ : ١ ـ ٩) ، ويرجح ان تسمية يبوسيين مأخوذة من اسم رجل من عائلة كنعان بن حام سمي نسلهاليبوسي وكان لليبوسيين حصن بالجبل الجنوبي الغربي من اورشليم (صهيون) • وقد اطلقالكنعانيون اسم يبوس على اورشليم نسبة الى يبوس • ومع ان داود استولى على حصنهم وجعلهجزءا من عاصمته ، يظهر انه لم يطردهم تماما اذ بقي بعضهم وسكنوا مع بني يهوذا والبنيامين(يشوع ١٥ : ٦٣) • ووضع سليمان اليبوسيين الباقين تحت الجزية وبقي بعض اليبوسيين فيالیهودية •

يهوه :

اله من آلهة البدو العرب في شمال جزيرةالعرب وهو الاسم الشهير الذي عبد به العبرانيون الله (انظر مدين والعبرانيون) ويرى بعضهم اناصل الاله هو اله خاص بعبادة القمر البدوية •

« يورغان تبه » : انظر (نوزي) •

اليمن : انظر معين وسبأ •

يوسفوس :

كاهن ومؤرخ يهودي عاش في القرن الاولللميلاد له عدة مؤلفات في تاريخ اليهود القديم •

يهود :

لقد درج أكثر الكتاب والباحثين على الاخذبالرأي القائل بان تسمية يهود منسوبة الى يهوذا رابع ابناء يعقوب ، وهذا يخالف الواقع التاريخيلان اليهود لم يكونوا قد وجدوا في عهد يعقوب وابنه يهوذا ، فقد وجدوا بعد ظهور موسىوجماعته ، أي بعد عهد يعقوب باكثر من ستمائة عام ، وتسمية يهوذا مثل تسمية اسرائيل كانتتطلق على احدى المناطق الكنعانية في فلسطين قبل تواجد اليهود منذ العهد الكنعاني القديم جريا علىالعادة المتبعة في تسمية المدن والمناطق باسماء الاشخاص من ذوي الشهرة الذين يتخذون هذهالاماكن مساكن لهم • وبعد ان نزحت جماعة موسى الى فلسطين في القرن الثالث عشر قبلالميلاد بعد عصر يعقوب وابنه يهوذا تكونت مملكة يهوذا (٩٣١ ــ ٥٨٦ ق • م •) في منطقةيهوذا الكنعانية فسميت باسمها ، ثم انتشر استعمال تسمية يهود بعد السبي نسبة الى مملكةيهوذا المنقرضة ، فقد دونت تسمية يهودي لاول مرة على لسان الملك الاشوري سنحاريب (٧٠٥ـ ٦٨١ ق • م •) حيث سمي حزقيا ملك يهوذا بـ « حزقيا اليهودي » أي المنتسب الى يهوذا •وهناك ادلة على ان مصطلح يهودي كثر استعماله في بابل عندما كان اليهود في الاسر حيث ان عدداكبيرا منهم كانوا ينتمون الى مملكة يهوذا (انظر :

Lady Magnus, "Outlines of Jewish History", London, 1924, p. 2.

انظر ايضا الفقرة ٤ من الفصل الخامس« العبرية واليهودية » •

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ــ بغداد
(٢٤١) لسنة ١٩٨٦

دار الحرية للطباعة ـ بغداد
١٩٨٦ م ـ ١٤٠٦ هـ

AHMED SOUSA

HISTORY OF MESOPOTAMIAN CIVILIZATION

IN THE LIGHT OF IRRIGATION AGRICULTURAL PROJECTS
Recent Archaeological Discoveries and Historical Sources

VOl.II

السعر ثلاثة دنانير

دار الحرية للطباعة

AL HURIYA PRINTING HOUSE

الكويت لعام ١٩٦٣ وكتاب الآخر العرب واليهود في التاريخ تشهد بعمق دراسته العلمية وسعة خبرته الغزيرة.

منح جائزة الجامعة العربية لأحسن كتاب صدر في عامي ١٩٧٤ و ١٩٧٥ . كما منح وسام الثقافة الفكرية من قبل جلالة ملك المغرب سنة ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ ، لتأليفه كتاب «الشريف الادريسي» في الجغرافيا العربية بجزئين من الحجم الكبير.

وقد رشح الاتحاد السوفيتي المؤلف في سنة ١٩٧٧ لنيل مدالية الفارابي كما رشح معه السيد غوفوروف عضو اكاديمية العلوم السوفيتية ورئيس معاهد الاستشراق للمدالية نفسها. ويذكر ان هاتين المداليتين استحدثتا في المهرجان المنعقد في الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٧٦ لتقدمان الى شخصيتين احداهما عربية واخرى سوفيتية وكان المؤلف الشخصية العربية.

(عن هذا الكتاب)

يتناول هذا البحث الوثائقي قصة حضارة وادي الرافدين من الفها الى يائها، يبحث مراحل تطورها الاربع عبر العصور، كما يبحث الدور الذي لعبه الساميون في تكوين هذه الحضارة في ضوء ما تركوه من مخلفات فنية ولقى ثمينة تعد من اهم عناصر التقدم في مسيرة التطور البشري.

ومن اهم ما يتضمنه هذا البحث تفنيد مزاعم الباحثين المتشيعين للاصل السومري الهند ـ اوربي لحضارة وادي الرافدين بغية جعل المبادهة الحضارية لشعب آري غريب عن السامية اي للسومريين ذوي اللغة الاجنبية والبرهنة علمياً على ان حضارة وادي الرافدين حضارة سامية عربية منبعها البشري جزيرة العرب.

لذلك ان اهم ما ورد في هذا الكتاب هو معالجة المسألة السامية ـ السومرية المستعصية التي لم يحلها الاختصاصيون حتى الآن وهي العقدة الاساسية في تاريخ وادي الرافدين القديم لأن المستشرقين المعادين للساميين العرب تعمدوا عزو المبادهة الحضارية في وادي الرافدين الى عنصر غريب عن السامية بغية ابعاد الوجود السامي العربي عن اسهامه في تقدم وتطور المدنية البشرية، فابتدعوا نظرية مفادها ان السومريين ذوي اللغة الاجنبية هم مؤسسو حضارة وادي الرافدين على الرغم من علمهم بأن السومريين تواجدوا في السهل الرسوبي من جنوبي العراق بعد الساميين بآلاف السنين.

هذا في حين ان كل المكتشفات الأثارية تؤكد بل تدلنا على ان حضارة وادي الرافدين ترجع الى ٩٠٠٠ سنة قبل الميلاد (في سورية) وقبل ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد في العراق (وهي حضارة العبيد واريدو) حضارة سامية تمثل اقدم استيطان سامي على نهر الفرات في وادي الرافدين وذلك قبل تواجد السومريين في المنطقة بأكثر من ٦ آلاف سنة بالنسبة لسوريا والفي سنة بالنسبة للعراق. وعليه فأن أهم ما توجبه الظروف الراهنة هو تصحيح هذه المفاهيم المغلوطة واعادة النظر في تصنيف هوية المعروضات الفنية في المتاحف العربية من جديد على اسس تتوافق مع العصر الذي تعود اليه والجهة التي تنتمي لها.

ولقد شاء القدر ان لا يرى المؤلف جهده العلمي الأخير هذا، اذ وافته المنية بتاريخ ٦ شباط ١٩٨٢ وتولت ابنته الدكتورة عالية احمد سوسة الاشراف على طبعه واخراجه.

AHMED SOUSA

HISTORY OF MESOPOTAMIAN CIVILIZATION

IN THE LIGHT OF IRRIGATION AGRICULTURAL PROJECTS

Recent Archaeological Discoveries
and
Historical Sources

Vol - II

AL HURIYA PRINTING HOUSE
Baghdad 1986

PREFACE

I wrote this book some ten years ago when Baghdad University, College of Engineering introduced a special course devoted to the study of the history of irrigation in Iraq on which I gave a series of lectures. I taught the subject for the first time during the spring semester of 1972-73. It was then that the urgent need for a text book on the history of irrigation was felt. Consequently, I was asked by the College to write a book on this most fascinating subject. Luckily, after I had finished the manuscripts, the publication of the book was then, for various reasons, delayed; the delay gave me an excellent opportunity to revise the book, rearrange it and produce it in its present from.

It must be pointed out that in revising the book I was mainly guided by President Saddam Hussein's call for the rewriting of our national history and his excellency's emphasis on the need "to sieve through the writing of orientalists whose evaluation of some of the achievements of our rich heritage were far from objectivity and the principles of academic research". It is hoped that the President's inquiry into whether "recent archaeological discoveries offer us any guidance in the process of reevaluating and accommodating some of their views to the facts of our history" may be answered at least in part throughout the study.

Most scholars, Eastern and Western alike, who have dealt with the history of Mesopotamian civilization are accustomed to considering that Mesopotamian history begins with the Sumerians who spoke a foreign non-Semitic language. They do so with the aim of depriving the Semitic Mesopotamian culture of its originality, obliterating the deep rooted Semitic presence there and its contribution to the advancement of human civilization. These scholars have considered the Sumerians to be the founders of Mesopotamian civilization assuming that history begins with Sumer whereas the first Semitic civilization in Mesopotamia had been founded long before the Sumerians emigrated to this area.

We have no material evidence to prove that the Sumerians were settled in Mesopotamia in prehistoric times. All we know about them dates back to the historical period. Hence, if we consider the Sumerian culture to be the origin of Mesopotamian civilization when in fact the Sumerians

had not yet settled in Mesopotamia, we would be doing history a great injustice. The scholars who have supported the said view have succeeded in popularizing their theory which defies chronology. This seemingly is the fundamental controversy in the ancient history of Iraq whereas in fact it is now known that Syrian, Gulf, Arabian and Iraqi cultures were all but one Arab Semitic culture which flourished in prehistoric periods and whose human element came from the Arabian Peninsula : the Peninsula having witnessed the earliest human civilization in the world which was to last about a hundred millinia during the fourth and final glacial period.

On account of my disagreement with the accepted tradition which considers the Sumerians as the originators of Mesopotamian culture, I have undertaken to study Mesopotamian history starting with the Semites then the Sumerians following the chronological order which affirms the precedence of the Semitic Arab civilization in Mesopotamia.

A.S.

ABSTRACT

The most ancient Mesopotamian civilization, also called the Western Semitic Civilization, is that which developed in the northern regions of Mesopotamia (i.e., Syria and Palestine). This civilization represents the oldest Semitic settlement in Syria which started with the earliest migration from the Arab Peninsula to the Fertile Crescent at the beginning of the ninth millinium B.C. This settlement was in the vicinity of the mid-Euphrates valley where Tell Muraibut, the oldest settlement on the Euphrates in Syria is situated. The oldest settlement in Palestine is in Jerico. The two settlements belong to the Netufian civilization, so named after one of the sites in Palestine which represents the civilization of the earliest agricultural villages not only in the Near East but also in the whole world. The significance of Tell Muraibut lies in the fact that it proves that the Euphrates valley played an important part in the history of the hunter villages which preceded and paved the way for the agricultural villages in the Near and Middle East. Recent excavations at Tell Muraibut (80 Kilometers east of Aleppo) carried out by the University of Chicago expedition led by Wortison Van Lu (1965) and a French expedition from the Centre National de Recherche in Paris led by Jacques Covin (1973) have uncovered the oldest settlement known to date on the upper Eurphrates of Syria. This indicates that Arab migration from their Peninsula to Syria via the Syrian Desert had started from that date (i.e. 9th mill. B.C.) which conincides with the beginning of the present drought cycle that followed the fourth and last glacial cycle.

The civilization of the Semitic state of Amuru whose capital is Mari then appeared in the northern Mesopotamian valley. The site is known today as Tell-el-Hariri, situated on the Euphrates, 11 Kilometers north-west of Albu-Kamal on the Syrian-Iraqi border. There are indications that the Semitic Amurians had, from earliest times, settled in the Syrian region establishing the state of Amuru, and spreading throughout the whole area which extends from the Mediterranean coast in the West to the Eurphrates in the East. Those western Semites had also established in the northern Mesopotamian valley another kingdom known as Ebla whose capital had recetly been uncovered at Tell Murdoch, 45 Km to the south of Aleppo. 1500 clay tablets stacked on wooden shelves have been found in the ruins of its royal palace. These tablets bear cuneiform inscriptions in the most ancient Semitic language known to date. Philologists are agreed that this language represents the old Canaanite language which dates back to 3000 B.C. or even earlier.

Among the important western Semitic settlements that flourished in northern Syria were the civilization of Tell Halaf situated 40 miles north west of Nineva, and the Canaanite civilization of Augarit whose ruins are now known at Tell Shamra which lies 12 km to the north of Latakia. The history of Augarit dates back to the Neolithic age. It reached the peak of its progress in the 14th century B.C. when it continued to grow as an important international commercial center until its destruction around 1350 B.C. Numerous tablets most of which bearing ancient Canaanite writing were found in its ruins.

The era that followed the settlement of the western Semites in northern Mesopotamia witnessed the discovery and then the extensive use of pottery, which is of great importance to archaeologists in fixing and determining the sequence of civilizations and their geographical distribution.

In so far as pottery in Mesopotamia is concerned, archaeologists have divided the Neolithic Age into two periods: the pre-pottery period (8th to 7th millinium B.C.), and the pottery age (post 7th millinium B.C.) which represents the late neolithic period. This late neolithic period witnessed the flourishing of agricultural villages in northern Iraq and the beginnings of irrigation-based-agriculture.

The oldest Mesopotamian pottery was found in Jermo the earliest neolithic village in Iraq. In the alluvial plain, the oldest pottery was found in the archaeological site of Ubeid which represents the earliest stage of the Semitic Arab Settlement in southern Iraq.

The western Semites of northern Mesopotamia, whose dialects and proper nouns differ from those of the eastern Semites in southern Mesopotamia such as the Akkadians and the Assyrians, were also more powerful and expansionistic as their human element was constantly reinforced through new migrations from the desert. The western Semites were also closer to the Canaanites and the Phoenecians who settled in western Syria. And since it was the Arab Peninsula which provided the human source for the civilization of the Western Semites, this civilization can only be of Arab Semitic origin.

As for the southern Mesopotamian or eastern Semitic civilization which flourished in southern Iraq, it is divided into two separate cultural stages with distinct characteristics : the pre-historic, and the post-historic ages. The year 3000 B.C. marks the end of pre-history and the beginning of history as it also separates the pre-deluge and post-deluge ages. The first cultural stage lies within the stone ages, i.e. prior to the emergence of the Sumerians. It was represented by the Ubeid, Eridu, Uruk,Jamdat-Nasr and finally the Mesilim Smitic civilizations. All these were Semitic civilizations the human source of which came from the Arab Peninsula, since the invasions of non-Semitic peoples (such as the Hittites, the Mitanis, the Gutians, the Aegeans and the Sumerians) came at a later period after the arrival of the Semites to Mesopotamia. Our information on this stage is mainly derived from the remains of that era as writing was not known yet.

The second cultural stage lies within the historic ages represented by the civilization of the early dynastic periods. The early dynastic periods and the Semitic Akkadian age were succeeded by the three Semitic civilizations (the Babylonian, the Assyrian and the Chaldean). It is to be noted, in this regard, that the Sumerians migrated to Iraq in this second stage when writing had already been developed. It would, therefore, seem more logical to conclude that there had been Semitic Arab cities in the deep south in pre-historic (stone) ages such as Al-Ubeid, Eridu, Uruk and Jamdat-Nasr and that these same cities continued to flourish following the appearance of the Sumerians later on in historic times (i.e. early and later dynastic ages). Orientalists attributed to them a Sumerian identity, disregarding the fact that they were constructed on Semitic archaeological remains.

The study of ancient Mesopotamian civilization is inseparable from the study of the ancient history of the Near East which includes besides Syria, Lebanon, Palestine and Jordan the Arabian Peninsula and the Arabian Gulf. From earliest times, this region formed a geographical unity of common origin. Common Arab characteristics, in-

terests and history are shared by its people to the present day. It is, therefore, necessary that the study of Mesopotamian civilization respecting the different stages of its development be carried out in chronological sequence and in the light of the historical events in each region of the Near East.

The history of Mesopotamian civilization passed through four stages. These are :

Stage One : This deals with the ancient Arab Civilization in the Arabian Peninsula when its climate was, unlike what it is today, favorable to settled life. In its dry vallies of today, rivers used to run nourishing life for over a hundred thousand years during the fourth glacial cycle until the drought period started fifteen thousand years ago causing the migration of its people in search of water. The Euphrates, the closest refuge, witnessed the earliest arrivals of the Peninsular people who brought with them the experience of a hundred thousand years of agriculture and cultivation. They also brought with them the river civilization they had acquired in their original environment, chief among which was irrigation-based technical agriculture. National instinct, the need for food and the abundance of land and water were behind the discovery of planned agriculture. It is, therefore, to the people of the Peninsula that the whole world owes this essential achievement upon which depended all ancient civilizations. These immigrants established the earliest and most pioneering agricultural settlement on the banks of the Euphrates in Syria in the ninth millinium B.C., which indicates that emigration from the Peninsula commenced at that date.

Most experts are agreed that the southern part of the peninsula, including Yemen, is the original home of the Arab Semitic peoples who emigrated from the Peninsula in the wake of the drought. This agreement is based on the density of the population of that area and the progress of its civilization in those ages. With this first emigration begins the second stage in the history of Mesopotamian civilization.

Stage Two : This stage deals with the civilization of the Semitic Arabs in northern Mesopotamia in the aftermath of their migration from the Peninsula to Syria where they established the first and most ancient known settlement in the village of Muraibut dating back to 9000 years B.C. Their experience in irrigation-based agriculture played a role in the establishment of the agricultural settlements of these western Semites who founded the civilization of Northern Mesopotamia. It is destinguished from the eastern Semitic (i.e., the southern Akkadian) civilization by its dialect and proper nouns. Western Semites were also more zealous and expansionistic in character as their human element was constantly strengthened by new emigrations from the desert. They were also closer to the Canaanites, Ugaritans, Edomites, Amorites and Phoenicians.

Other Semitic settlements also flourised throughout this stage such as the Halaf area known for its ancient cultural stage "the Halaf stage", and the Amorite area of Mari, Ugarit and the ancient kingdom of Ebla recently discovered in the Aleppo region.

Stage Three : This stage deals with Arab Semitic civilization in southern Mesopotamia (Iraq). The transfer of civilization in Mesopotamia from the north to the south has been fixed by archaeologists to have taken place during the middle and late metal-stone ages (5000-3500 B.C.). This indicates that the Smites were present in southern Iraq, including the Arabian Gulf since the fifth millinium B.C. It has also been asserted that the center of civilization moved from the extreme south on the Arabian Gulf to the area of present day Baghdad where the city of Kish, the ancient Semitic capital, was situated.

Archaeological discoveries have revealed that this Arab Semitic civilization existed in northern and southern Mesopotamia including the Arabian Gulf and Eastern Arabia. The archaeological remains found in this area indicate that its inhabitants shared a common culture and belonged to the same civilization, and that these remains date back to the same age, i.e., pre-history. As writing had not been discovered then, we do not know what language they spoke. However, that they belonged to the Semitic element, has already been established.

This stage of civilization represents the original civilization of Mesopotamia prior to the arrival of the Sumerians by at least two thousand years. It is an Arab Semitic civilization the human and cultural source of which was the Arabian Peninsula. It spread from Syria to southern Iraq and formed a unified common culture that linked northern and southern Mesopotamia with the Arabian Gulf and Eastern Arabia.

The third cultural stage extends between 6000 and 3000 B.C. and belongs to the stone-metal age. The main ancient civilization that flourished in southern Iraq in this stage consists of a sequence of four distinct cultural eras. Some authorities call these eras proto-historical ages, that is to say the last prehistory periods. These sub-cultural eras can be classified as follows:

1- The culture of Al-Ubeid and Eridu (5000-3800 B.C.)

2- The culture of Uruk (3800-3200 B.C.)

3- The culture of Jamdat Nasr (3200-3000 B.C.)

4- The culture of the Semitic Mesilim era (3000 to the end of pre-history).

There was, besides these, the culture of Hassuna in the North and the Samarra culture in central Iraq and the culture of Eshnuna (Khafaji and Tell Asmar) in the Semitic region near Baghdad.

The third stage of Mesopotamian civilization is considered to be the most important stage in the ancient history of Mesopotamia. For the culture of Al-Ubeid and Uruk, the oldest Iraqi culture, represents the most ancient settlement in Iraq. It has been proved that the same civilization had also flourished in northern Mesopotamia (Semitic Syria), the Semitic Arabian Gulf as well as Eastern Arabia, which indicates that the Iraqi Ubeid culture was surounded from all sides by the self-same Semitic culture. This undoubtedly indicates the presence of a Semitic cultural unity between Mesopotamia and the rest of the Arab homeland.

Similarly, the culture of Uruk (3800-3500 B.C.) was surrounded by a contemporary Semitic Ubeidi culture from the south down to the Arabian Gulf, from the north up to Syria and from the west to the Peninsula. Moreover, the same Uruk remains were found in northern Mesopotamia (Semitic Syria), which indicates that the Uruk culture which flourished in Iraq was not confined to southern Mesopotamia but was also in a large area of northern Mesopotamia as well. Among other remains, recent excavations have uncovered a city wall in the site of southern Habbuba in Syria which dates back to the same Uruk period. Until its discovery, this famous wall used to be attributed to Gelgamesh through his well-known epic.

As for the Jamdat Nasr culture, its location within the Semitic region of southern Iraq and the fact that it was surrounded from all sides by other Semitic cultures like pre-history Uruk attests to its Semitic identity.

The Semitic name "Mesilim" indicates the Semitic identity of the Mesilim civilization. Despite the fact that Mesilim ruled in Kish in the twenty-seventh century B.C. (the period coinciding with the late first Kish dynasty and the early first Ur dynasty from the early dynastic period), the Mesilim period is considered as a transitional one, i.e., from the Sumerian to the Semitic. It it also considered as a link between the Jamdat Nasr and the late Uruk periods and at the same time a continuation of them.

This third cultural stage has always been a controvertial issue. Foreign Scholars have attributed all pre-history civilizations to the Sumerians although the Sumerians did not exist until historical periods, that is to say tens of centuries after the rise of these civilizations. The aim behind this allegation no doubt was to undermine and cast suspicions on the role of the Arab Semites in creating the most ancient civilization in the Near East. It is also hoped that through such a claim that noble role may be attributed to the non-Semitic Sumerians denying, thus, the cultural unity of the Semitic Arabs and their initiation of human civilization in this part of the world.

An example of this approach is the article on Eridu published in **Sumer** in 1947 by the well-known British archaeologist Seaton Lloyd who worked for many years as an expert in the Iraqi Antiquities Department. In this article Mr. Lloyd expresses his astonishment at the declaration made by Kramer, the expert on Sumerian archaeology, who asserted the existence of the Semites in southern Mesopotamia before the arrival of the Sumerians :

> "In "Sumerian Mythology" published as recently as 1944 Kramer is not afraid to assert at the time of the Sumerian invasion much of the land between the Tigris and the Euphrates was no doubt inhabited by the Semites" (Sumer, no. 2 (1947), English section, p. 91).

It might perhaps be fitting to ask Mr. Lloyd whom did he expect Mr. Kramer to be afraid of? and what did he have to fear? and has there been an invasion as such?

Kramer's views may have caused him a good deal of embarrassment. He may even have been reproached for his 'daring' ideas. In a later edition of his book, however, he made sure to delete his previous assertions. In point of fact, Mr. Kramer did not stop at retracting his statement, but also published a book to affirm his recantation and dismissal of his previous views. The book is entitled **History Begins at Sumer**, which denotes that the Sumerians represen the most ancient civilization not only in Mesopotamia but in all history. Regarding this new assertion, we are entitled to ask Mr. Kramer's opinion on the Tell Halaf civilization in Syria and the Ubeid and Eridu civilizations in southern Iraq and their archaeological artifacts. Do they not represent a culture and a history? are they really of unknown identity?

The existence of this cultural stage has often been overlooked and the search for its identity ignored. It was sometimes referred to as "the remnants of early ages" without identifying it. At other times its people were considered "unknown" in order to avoid reference to the Semites and hence to their role in founding the most ancient civilization of Mesopotamia.

It is worth mentioning in this respect that recent archaeological discoveries have led Mr. Seaton Lloyd himself to refute his earlier view and assert in his latest book **The Archaeology of Mesopotamia** which appeared in 1978 that :

> "the presence of the Semites in Sumer at a much earlier date has already been inferred from the linguistic peculiarities of certain traditional names of

Mesopotamian cities... Semitic personal names appear in written texts throughout the early dynastic period." (pp. 136-137).

It may well be added that reference has been made to this important stage of Iraqi civilization by other scholars such as Carlton Cowan who asserts in his book The Story of Man that "the land of Sumer was most probably inhabited by a people with a Semitic Language." As writing had not been discovered then (which makes it impossible to identify their language), it is obvious that Mr. Cowan's assertion is inferred from the proven presence of the Semites in the area in those ages.

Among those who have expressed the same view is Mr. Taha Baqir who maintains that "the Sumerians were not the earliest settlers in the alluvial plain of southern Iraq but have neighboured other peoples notably the Semites." Here the question raises itself : Who else besides the Semites inhabited the area in the Ubeid period ? For it is well-known that non-Semitic invasions of the erea such as those of the Hittites, the Mitannis and the Kasites took place at a later date.

We are bound, according to available evidence, to consider the cultures of Hassuna, Samarra, Ubeid, Uruk, Jamdat Nasr and the Semitic Mesilim period (which includes the culture of Eshnuna) to be of an Arab Semitic Origin. These flourished in pre-historic times during the third stage of the civilization of Mesopotamia and represent the basis of ancient Iraqi civilization at least two thousand years prior to the arrival of the Sumerians. It has been proved that the Arab Semites were present in the northern Euphrates valley in Syria, in the ninth millinium, B.C. and in Palestine (the Netufian culture) in the seventh millinium B.C. As such the presence of the Ubeid culture in eastern Arabia and the Arabian Gulf has also been proved, since the archaeological remains found in these areas were identical and contemporary with the Iraqi Ubeidian remains. This indicates that the strata of the Ubeid civilization found underneath the Sumerian cities like Ur, Eridu, Nafr, etc... are Semitic, and therefore these cities must have been originally Semitic. Another important indication that the Semites were present in the region in the most ancient times is that the first king who ruled Eridu, the oldest city in the area, bore the Semitic name of "Eilulum" as the Sumerian King List indicates. From the evidence cited above, it may safely be concluded that emigration from the Arabian Peninsula had commenced in the ninth millinium B.C. (the oldest settlement on the Euphrates in Syria), followed by settlements in Iraq around 6000-5000 B.C. The foundations of the Sumerian civilization were not laid down until the late Sumerian age, that is after they had lived two centuries under the Semitic Akkadians, founders of the first Arab Semitic empire in history under Sargon. The most important literary texts have reached us from the late Sumerian age in the wake of Semitic rule and not from the early Sumerian age. Thus, the outstanding remains of Uruk in the Iraq Museum (like the votive vase and the girl's head in marble) should be reclassified as Arab Semitic and not Sumerian antiquities. It is to be recalled that in his classification of the cylinder seals of pre-history Uruk in his book **The Seal Cylinders of Western Asia**, Mr. Ward does not label them as Sumerian but maintains that they belong to ancient times. In my opinion it is more accurate to call them antiquities of the Archaic Period (Pre-history Uruk) so as to destinguish them from the antiquities of post-history Uruk.

The third stage in the development of Mesopotamian civilization which has hitherto been overlooked and distorted can thus be defined as the Arab Semitic civilization of Mesopotamia which flourished throughout the Near East including Syria, Iraq, the Peninsula and the Arabian Gulf. The following is a summary of the clues and proofs which emphasize the Semitic identity of this civilization :

First - The major cities in the alluvial plain of southern Iraq which have been considered Sumerian are in fact originally Semitic. These cities which have been set up on top of villages belonging to the Ubeid civilization strata (which proved to have been surrounded from all sides by identical Ubeid civilizations in Syria, eastern Arabia and the Arabian Gulf) are all of Arab Semitic origin. Anthropological studies of skeletons discovered in the cemetary of Eridu which belong to the Ubeid civilization, have revealed that the people of Al-Ubeid and Eridu were of Mediterranean race to which also belong the Arab Semites who emigrated from the Peninsula in the wake of the drought.

Second - The Sumerians had not yet emerged in the pre-historic periods of Al-Ubeid, Uruk and Jamdat Nasr. Their civilization (the early and late Sumerian ages) was founded at least two thousand years after the Ubeid period. These pre-historic periods were wrongly considered Sumerian.

Third - The pre-history Uruk civilization has been wrongly considered Sumerian, for the emergence of the Sumerians took place at least 1500 years later. Archaeological remains which are identical and contemporary with the Iraqi Uruk period were discovered in Semitic Syria. Thus pre-history Uruk must be destinguished from post-history Uruk, the first being Semitic, not Sumerian.

Fourth - Eridu, the oldest city in the region has also been wrongly considered Sumerian while according to the Sumerian King List, the first king to rule Eridu before the Deluge bore the Semitic name of Alulum. This is also true of other cities considered to be of Sumerian origin while older Ubeidian Semitic layers were discovered underneath them.

Fifth - The archaeological remains of the Jamdat Nasr civilization have proved to be Semitic as they have always existed within the Semitic region.

It may thus be concluded that all pre-historic civilizations of ancient Iraq are originally Semitic, and that they were founded tens of centuries prior to the emergence of the Sumerians.

It might perhaps be advisable to discuss this "Sumerian complex" and other relevant issues in a conference to which objective and scholarly Arab as well as foreign archaeologists may be invited, so as to settle this controvertial issue once and for all.

Stage Four :

This stage which witnessed the emergence of the Sumerians deals with the civilization which they developed jointly with the eastern Semites. It starts with the early dynastic period which is divided by archaeologists into three ages :

1. The first early dynastic age (3000-2800 B.C.)
2. The second early dynastic age (2800-2600 B.C.)
3. The third early dynastic age (2600-2370 B.C.)

This stage is characterized by the arrival of a foreign element with a non-Semitic language named Sumerian after the region of Sumer in which it settled. The Sumerians coexisted at this stage with the Semites who preceded them in establishing their pre-historic civilizations, and cooperated with them socially, politically and culturally to establish a joint civilization in southern Iraq which may rightfully be called the Semitic-Sumerian civilization. This is contrary to certain allegations that the two elements were in a state of constant conflict and war. In fact, they influenced each other to a

large extent and worked collectively to found this joint civilization. Neither the Sumerians nor the Semites had natural boundaries, which indicates that, at this stage, the land of Sumer and Akkad constituted a geographical unity. The first information on the Semites and the Sumerians came to us in the form of the title "King of Sumer and Akkad". This unity is confirmed by the Sumerian King List where we find names of Sumerian kings who ruled in Semitic cities and Semitic kings who ruled in Sumerian cities before and after the Deluge. Similarly, Semitic communities had settled in Sumerian cities while Sumerian communities had founded settlements in Semitic cities.

Archaeologists are unanimous that the Sumerians are a non-Semitic race and that their language is foreign to the region and different from Semitic Languages. The time of their arrival in southern Mesopotamia is unknown although it has been suggested that it was sometime during the fourth or third millinium B.C. Views vary as to their origin. Some suggest that their original home is the area lying between northern India, Afghanistan and Beluchistan from which they were supposed to have emigrated through the Arabian Gulf, Baharein and western Persia where they settled for a time before moving to Iraq. Others consider the Sumerians to be nomads from beyond the Caucasus or the Caspian Sea, or that they had come from Asia Minor or the Sinde region. Others still maintain that they had inhabited Iraq in pre-history and that their civilization is originally Iraqi to the point of considering the people of Al-Ubeid as Sumerian although we do not know what language they spoke. Regardless of where they came from, it must be emphasized that the Sumerians had acquired their knowledge of agriculture in Iraq. It had also been established that the cities of southern Iraq were Semitic-Sumerian. Some Semitic cities are, however, older than the Sumerian ones.

It must be emphasized that there is no evidence whatsoever of Sumerian presence in southern Iraq in pre-history. It was only in the early dynastic period that the first writings were recorded in the Sumerian language in cuneiform script.

As for the Sumerian age, it is divided into two periods : The early and the late Sumerian ages, separated by two centuries of Semitic Akkadian rule (2370-2150 B.C.). The first Sumerian age coincides with the third early dynastic period which includes the civilizations of the Sumerian city-states like Lagash, Ur, Nafr, Uruk, Adab and others. These city-states were built on top of village remains belonging to the Ubeid civilization of pre-history. The second Sumerian age is that during which Sumerian flourished following the fall of the Semitic Akkadian Empire in the period 2280-2003 B.C. It is clear that these two civilizations, were nurtured by the Semitic civilization of pre-history which continued in post-history in union with the Sumerian civilization represented by the unity of Sumer and Akkad. While the Sumerians would no more be heard of, Semitic presence was to continue as the Semites were yet to establish the major civilizations of the ancient world. Nevertheless, and regardless of their origin and their foreign language, the Sumerians acquired the Iraqi identity having shared the culture and the agricultural life of the Semites. As for cuniform writing, there is no proof that it was invented by the Sumerians. In point of fact, there are many indications that it was the Semites who had developed this form of writing, spread it and used it extensively throughout the areas which they inhabited.

SUMMARY OF CONTENTS

CHAPTER X - The Assyrians in Mesopotamian Civilization (4000/3000 - 612 B.C.)

Origin and Civilization; Historical stages; Sennacherib project for the irrigation of Nineva; Archaeologists' views on the subject; Irrigation and levelling in ancient times; Sennacherib's projects in Nineva and Erbil; The project of Ashur-Nasir-Apal for the irrigation of the Nimrud plain; The Assyrians and the Arabs.

CHAPTER XI - The Semitic Chaldean State

The Chaldeans; Their civilization; Chaldean irrigation projects; The hanging gardens; Historical descriptions of Babylon under the Chaldeans; The Chaldans and the Arabs; The political situation following the death of Nebuchednezzar.

CHAPTER XII - Persians, Greeks and Romans in the History of Mesopotamia

The Achaemenids (539-331 B.C.); The Macedonians (331-126 B.C.); The Parthians and Sassanids (126 B.C. - 637 A.D.); The Romans; The late Semitic Arab emigrations : the Nabateans, the Palmyrennes, the Ghassanids in Syria, the Lakhmids in Iraq, Hatra, Urfa, etc...

CHAPTER XIII - The Arab-Islamic Period in the History of Mesopotamia

The effect of the flood of 627/628 A.D. on geographical conditions; The founding of the cities of Kufa and Wasit; Basra and its rivers; Irrigation during the Abbasid period; Mid-Euphrates irrigation projects; Euphrates irrigation projects in the Delta; Tigris irrigation projects; the land of Greenery (Al-Sawad in Islamic sources) in the dark ages; the Mongolian invasion and the destruction of irrigation projects.

CHAPTER XIV - Arab Irrigational Engineering

Progress of Arab irrigational-engineering during the Arab-Islamic ages; Progress of irrigation and agriculture in Muslim Spain; Ancient irrigation projects; Water reservoirs in Aden; Dams in the Arabian Peninsula.

CHAPTER XV - Investigations in Ancient Irrigation Areas

Earliest investigations in ancient irrigation areas: The Chesney expedition; The studies of Wilcox; The excavations of the American archaeologists in Sumer; The excavations of Robert McAdams in Akkad; Jacobson's paper on the ancient canals of Sumer; Two important Papers on the flourishing of irrigation and civilization south of the Delta in ancient times; Archaeological excavations in the Diyala district.

Appendix I - Bibliographies :-

- i - Annotated Bibliography of Non - Arabic Sources Arranged in the Order of Their Publication Dates.
- ii - Bibliography of Non - Arabic Works on Ancient Arts and Sciences.
- iii - Selected Bibliography of Works on the History and Civilization of Mesopotamia.
- iv - Bibliography of Works in Arabic.

Appendix II - Annotated Index of Dieties and Their Temples in Mesopotamian Civilization.

Appendix III - Annotated Index of Place Names, Peoples and Historical Figures Related to the Subject.